كتاب اخلاق ابي الليث السمرقندي عليه الرحمة

آيا صوفيه

٢٨١٧

N. S.

اخلاق لابو الليث السمرقندي

تنبيه الغافلين

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

٢٨١٧

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتلى
اكرمه الله تعالى بالرضا والحسنى حرره الفقير احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الصبر

باب الإخلاص وترك الرياء باب هول الموت باب عذاب القبر
باب أهوال يوم القيامة باب صفة أهل النار باب صفة أهل الجنة
باب ما يرجى من رحمة الله باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب التوبة
باب آخر من التوبة باب آخر من التوبة باب حق الوالدين
باب حق الولد على الوالد باب صلة الرحم باب حق الجار على الجار
باب الزجر عن شرب الخمر باب الزجر عن الكذب باب الزجر عن الغيبة
باب الزجر عن النميمة باب الزجر عن الحسد باب الزجر عن الكبر
باب الاحتكار باب الزجر عن الضحك باب كظم الغيظ ونفاذه
باب حفظ اللسان باب الحرص وطول الأمل باب فضائل الفقراء
باب رفض الدنيا باب الصبر على البلاء باب الصبر على المصيبة
باب فضل الوضوء باب صلوات الخمس باب فضل الأذان والإقامة
باب النظافة والطهارة باب فضل الجمعة باب حرمة المسجد
باب فضل الصدقة باب ما يمنع الصدقة عن صاحبها باب فضل شهر رمضان
باب فضل أيام العشر باب فضل عاشورا باب صوم التطوع وصيام أيام البيض
باب الشفقة على العيال باب الرعاية على ملك اليمين باب الإحسان على اليتيم
باب الزجر عن الزنا باب أكل الربا باب ما جاء في الذنب
باب ما جاء في المظالم باب الرحمة والشفقة باب خوف الله تعالى

باب ما جاء في ذكر الله تعالى باب الدعاء باب ما جاء في التسبيح
باب الصلوة على النبي عليه السلام باب ما جاء في فضل لا إله إلا الله باب ما جاء في فضل القرآن
باب ما جاء في فضل طالب العلم باب العمل بالعلم باب فضل مجالس أهل العلم
باب ما جاء في الشكر باب فضل الكسب باب آفة الكسب
باب إطعام الطعام وحسن الخلق باب التوكل باب الورع الورع
باب الحياء باب العمل بالنية باب العجب
باب فضل الحج والعمرة باب الغزو والجهاد باب فضل الرباط
باب فضل الرمي والركوب باب آداب الغزو باب فضل أمة محمد عليه السلام
باب حق الزوج على الزوجة باب حق الزوجة على الزوج باب الإصلاح بين الناس
باب مخالطة السلطان باب يصلي للمرضى وعيادته باب فضل صلوة التطوع والنهي عن المصارمة
باب إتمام الصلوة والخشوع فيها باب الدعوات والتسبيحات باب الرفق لكل أحد
باب العمل بالسنة باب الحزن في أمر الآخرة والبكاء
باب ما قيل كيف يصبح الرجل باب التفكر
باب علامات الساعة باب أحاديث
أبوذر الغفاري باب الاجتهاد في الطاعة
باب عداوة الشيطان باب الرضا باب المواعظ باب الحكايات
عدد الأبواب خمسة وتسعون رب يسر وتمم بالخير

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

الحمد لله الذي هدانا لكتابه وفضلنا على ساير الامم باكرم انبيايه
حمداً يستجلب المرغوب من رضايه ويستعطف المحزون من عطايه
ويجعلنا من الشاكرين لنعمايه والعارفين لالايه وصلى الله على رسوله
المصطفى ونبيه المرتضى وعلى آله وعترته الطاهرين الطيبين على اصحابه
وازواجه وامته اجمعين قال الفقيه ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم
السمرقندي اني لما رايت الواجب على من رزقه الله تعالى المعرفة في الادب
والحظ في العلم والنظر في الحكم والمواعظ والوقوف على سير الصالحين
واجتهاد المجتهدين في ذات الله تعالى سبحانه بما نطق به كتاب الله تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وبما وردت به السنة وهو
ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتخولنا بالموعظة احياناً مخافة السآمة علينا جمعت في كتابي هذا
اشياء من المواعظ والحكم شافياً للناظر فيه ووصيتي له
ان ينظر فيه بالتذكر والتفكر لنفسه اولاً ثم
الاحسان بالتذكير لغيره ثانياً فان الله تعالى امر بذلك
كله والسنة قد وردت فيه قال الله تعالى كونوا ربا
نيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون قال

المراد من الحكمة ما ينفعهم من النار

قوله يتخولنا اي يتعهدنا [illegible]

لتحفظنا يادنا [illegible]

٢

قال بعض المفسرين معناه كونوا عاملين بما كنتم
تعلمون الناس من الكتاب وقال في آية اخرى انما يخشى الله
من عباده العلماء وقال لنبيه يا ايها المدثر قم فانذر وربك
فكبر اي فعظم وقال ايضاً وذكر فان الذكرى تنفع المومنين
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تفكر ساعة
خير من عبادة سنة ومن اعرض عن ذكرى في الحكم والمواعظ
وسير الصالحين لا يعدو من احدى الخصلتين اما ان يقتصر
على قليل من العمل ويتوهم انه من جملة السابقين الى الخيرات
واما ان يجتهد بعض الجهد فيعظم ذلك في عينه ويفضل
بذلك نفسه على غيره فيبطل سعيه ويحبط عمله واذا نظر
فيها ازداد فيها حرصاً على الطاعات ويعرف قصورهم عن
بلوغهم في الدرجات فنسال الله التوفيق لازكى الاعمال
واعظم البركات انه منان قدير وبالله التوفيق

الباب الاول في الاخلاص وترك الريا قال
الفقيه رحمه الله عليه اخ محمد بن الفضل بن انيف قال حدثنا محمد بن
جعفر الكرابيسي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا
اسماعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب المدني عن عاصم

عن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف
ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر
يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى يوم يجازي العباد باعمالهم
اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم في الدنيا فانظروا هل
تجدون عندهم خيرا قال الفقيه رحمه الله وانما يقال لهم
ذلك لان اعمالهم في الدنيا كانت على وجه الخداع فيكافئون
في الاخرة على وجه الخداع وهذا كما قال الله تعالى ان المنافقين
يخادعون الله وهو خادعهم اي يجازيهم جزاء الخداع
فيبطل ثواب اعمالهم ويقول لهم اذهبوا الى الذين عملتم
لاجلهم فانه لا ثواب لاعمالكم عندي لانها لم تكن لوجه الله تعالى
فانما يستوجب العبد الثواب اذا كان عمله خالصا لله تعالى
فاذا كان لغيره فيه شركة فالله تعالى بريء منه قال حدثنا
محمد بن الفضل بن انيف قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
ابرهيم بن يوسف قال حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عمرو عن سعيد بن
ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك
يعني لمن عمل لي عملا واشرك فيه غيري فانا منه بريء ومعنى قوله

قوله انا اغنى الشركاء عن الشرك يعني انا غني عن العمل الذي
فيه شركة لغيري لمن عمل عملا لغير وجهي فانا منه بريء يعني
من ذلك العمل ويقال يعني من العامل في هذا الخبر دليل على ان الله تعالى
لا يقبل من العمل شيئا الا ما كان خالصا لوجه الله تعالى فاذا لم يكن
خالصا لوجه الله تعالى لا يقبل منه ولا ثواب له في الاخرة ومصيره
الى جهنم والدليل قول الله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها
يعني من اراد بعمله الدنيا ولا يريد ثواب الاخرة عجلنا له فيها
ما نشاء لمن نريد يعني اعطيناه في الدنيا مقدار ما نشاء له من
عرض الدنيا لمن نريد يعني لمن نريد ان نهلكه ونعذبه ويقال
لمن نريد يعني نعطيه بارادتنا لا بارادته ثم جعلنا له جهنم يعني
اوجبنا له في الاخرة جهنم يصليها يعني يدخلها مذموما يعني
يستوجب المذمة يذم نفسه ويذمه غيره مدحورا يعني مطرودا
مبعدا من رحمة الله تعالى ومن اراد الاخرة يعني ثواب الاخرة
وسعى لها سعيها يعني عمل للاخرة عملها يعني من اراد بعمله ثواب
الاخرة وعمل من الاعمال الصالحة خالصة لوجهه وهو
مؤمن يعني مع العمل يكون مؤمنا لانه لا يقبل عمل بغير ايمان
فاولئك يعني الذين يطلبون ثواب الاخرة ولا يعملون للرياء كان سعيهم

مشكورا يعني عملهم مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
وما كان عطاء ربك محظورا يعني يعطي لكلا الفريقين من رزق ربك
في الدنيا وما كان عطاء ربك يعني ما كان رزق ربك ممنوعا من المؤمن
والكافر والبر والفاجر فقد بين الله تعالى في هذه الآية ان من
عمل لغير وجه الله تعالى فلا ثواب له في الآخرة ومأويه جهنم ومن عمل
لوجه الله تعالى فعمله مقبول فان عمل لغير وجه الله تعالى فلا نصيب له
من عمله الا العنا والتعب كما جاء في الخبر قال حدثنا محمد بن الفضل قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا اسماعيل عن عمرو
عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال رب صايم ليس له حظ من صومه الا الجوع والعطش
ورب قايم ليس له حظ من قيامه الا السهر يعني اذا لم يكن الصوم
والصلوة لوجه الله تعالى فلا ثواب له وهذا كما روي عن بعض الحكماء
انه قال مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل يخرج
الى السوق وملاء كيسه حصاة فيقول الناس ما املاء
كيس فلان ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولا ثواب في الآخرة
ولو اراد به ان يشتري شيئا لا يعطى له شيء فكذلك الذي عمل للرياء
والسمعة لا منفعة له من عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب له

له في الآخرة كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا يعني الاعمال التي عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا يعني الاعمال
التي عملوا لغير وجه الله تعالى ابطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء
المنثور وهو الغبار الذي يرى في شعاع الشمس وروي وكيع عن سفيان
عن من سمع مجاهدا يقول جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني اتصدق بالصدقة فالتمس بها وجه الله تعالى
واحب ان يقال خيرا فنزلت هذه الآية فمن كان يرجوا لقاء ربه
يعني من خاف مقامه بين يدي الله تعالى ويقال من كان يرجو ثواب
ربه فليعمل عملا صالحا يعني خالصا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وقال حكيم من الحكماء من عمل سبعة دون سبعة لم ينتفع بما
يعمل اولها ان يعمل بالخوف دون الحذر يعني يقول اني اخاف
عذاب الله ولا يحذر من الذنوب فلا منفعة من ذلك القول شيء والثاني
ان يعمل بالرجاء دون الطلب يعني يقول اني ارجوا الثواب من الله
تعالى دون الطلب يعني لا يطلبه بالاعمال الصالحة لم ينفعه مقا
لته شيئا والثالث بالنية دون القصد يعني ينوي بقلبه ان يعمل
الطاعات والخيرات ولا يقصد بنفسه ولم ينفعه نيته شيئا
والرابع بالدعاء دون الجهد يعني يدعوا الله ان يوفقه بالخير

ولا يجتهد لم ينفعه دعاؤه شيئا وينبغي له ان تجتهد ليوفقه
الله تعالى كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا يعني الذين جاهدوا في طاعتنا وفي ديننا نوفقهم لذلك والخامس
بالاستغفار دون الندم يعني يقول بلسانه استغفر الله ولا يندم
بقلبه على ما كان فيه من الذنوب السالفة لم ينفعه الاستغفار
بغير ندامة والسادس يعمل بالعلانية دون السريرة يعني يصلح
اموره في العلانية ولا يصلحها في السر لم تنفعه علانيته شيئا
والسابع يعمل بالكدر دون الاخلاص يعني يجتهد في الطاعات
ولا يكون اعماله خالصة لوجه الله تعالى لم ينفعه اعماله بغير
اخلاص ويكون ذلك اغترارا منه لنفسه وروي ابو هريرة
رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال تخرج في آخر الزمان اقوام
يختلون الدنيا بالدين يعني يأخذونها فيلبسون لباسا من جلود
[يختارون] الضأن من اللين السنتهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب
يقول الله تعالى أبي يغترون ام علي يجترؤن فبي حلفت لأ
بعثن على اولئك فتنة تدع الحليم فيها حيران وروي وكيع
عن سفيان عن حبيب عن ابي صالح قال جاء رجل الى النبي عليه السلام
وقال يا رسول الله اني اعمل العمل فاسره فيطلع عليه فيعجبني لي

الي فيه اجر قال لك اجران اجر السر واجر العلانية قال
الفقيه رحمه الله معناه انه يطلع على عمله احد فيقتدي
به فله اجران اجر بعمله واجر من اقتدى به كما قال
النبي عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها الى يوم القيامة واما اذا كان يعجبه
بما اطلعوا على عمله لا لاجل الاقتداء به فانه يخاف
عليه ذهاب اجره وروي عن عبد الله بن المبارك عن ابي
بكر بن ابي مريم عن ضمرة بن حبيب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة يرفعون عمل عبد من
عباد الله فيستكثرونه ويزكونه حتى ينتهوا به الى
حيث ما شاء الله من سلطانه فيوحي الله اليهم انكم حفظة
على عمل عبدي وانا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا
لم يخلص في عمله فاكتبوه في سجين ويصعدون بعمل
عبد آخر ويستقلونه ويستحقرونه حتى ينتهوا به
الى حيث ما شاء الله من سلطانه فيوحي الله اليهم انكم
حفظة على عمل عبدي وانا رقيب على ما في نفسه ان عبدي
هذا اخلص لي عمله فاكتبوه في عليين ففي هذا الخبر

دليل على أن قليل العمل إذا كان لوجه الله تعالى خير
من الكثير إذا كان لغير وجه الله تعالى لأن القليل إذا
كان لوجه الله فإن الله يضاعفه بفضله كما قال الله تعالى
وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما
وأما الكثير إذا لم يكن لوجه الله تعالى فلا ثواب له ومأواه
جهنم قال الفقيه رحمة الله عليه حدثني جماعة من العلماء
بأسانيدهم عن عقبة بن مسلم أن شفي بن ماتع الأصبحي
حدثه أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمع عليه
الناس قال فقلت من هذا قالوا أبو هريرة رضي الله عنه فدنوت
منه فلما سكت وخلا فقلت له أنشدك بالله حدثني حديثا
سمعته من رسول الله حفظته وعلمته وعقلته فقال أبو هريرة
رضي الله عنه أفعل أقعد لأحدثنك بحديث حدثنيه رسول الله
علمته وعقلته ما معنا أحد غيري وغيره ثم نشغ أبو هريرة
نشغة يعني شهق شهقة وخر مغشيا عليه فمكث قليلا
ثم نشغ نشغة أخرى فمكث طويلا ثم أفاق ومسح وجهه
وقال لأحدثنك بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم نشغ نشغة أخرى فاشتد طويلا ثم أفاق وقال حدثني رسول

٧

رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى إذا كان يوم القيامة
يقضي بين خلقه وكل أمة جاثية فأول من يدعا به
رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال
فيقول الله تعالى للقاري ماذا عملت فيما علمت قال كنت
أقوم به آناء الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى له
كذبت فيقول الملايكة كذبت بل أردت أن يقال فلان قاري
فقد قيل لك ذلك فيؤمر به إلى النار ويقول لصاحب المال
ماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق به
فيقول الله تعالى كذبت ويقول الملايكة كذبت بل أردت أن يقال
فلان جواد فقد قيل لك ذلك فيؤمر به إلى النار ويؤتى بالذي
قتل في سبيل الله فيقول له بماذا قتلت فيقول في سبيلك حتى
قتلت فيقول الله تعالى كذبت ويقول الملايكة كذبت بل أردت
أن يقال لك فلان جري فقد قيل لك ذلك فيؤمر به إلى النار
ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ركبته وقال يا أبا
هريرة أوليك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة
فبلغ ذلك الخبر إلى معاوية رضي الله عنه فبكا بكاء شديدا وقال صدق الله
وصدق رسوله ثم قرأ هذه الآية من كان يريد الحيوة الدنيا

لعله قاتلت

وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اوليك الذين
ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا
يعملون قال عبيد الله بن خبيق الانطاكي رضي الله عنه يقول الله لعبده
يوم القيامة اذا التمس ثواب عمله الم نعجل لك ثواب عملك الم نوسع
لك في المجالس الم تكن تترأس في دنياك الم نرخص بيعك وشراك
الم نكرم الم الم مثل هذا واشباهه قيل لبعض الحكماء من المخلص
قال المخلص الذي يكتم حسناته كما يكتم سياته وقيل ما غاية
الاخلاص قال ان لا تحب محمدة الناس وقيل لذي النون
المصري رحمه الله متى يعلم الرجل انه من صفوة الله تعالى يعني من خواصه
الذين اصطفاهم الله تعالى قال يعرف باربعة اشياء اولها اذا اذا
خلع الراحة والثاني اعطاء المجهود والثالث احب سقوط المنزلة
والرابع استوى عنده المحمدة والمذمة وروي عدي بن ابي حاتم
الطايي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بناس من الناس
يوم القيامة الي الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رايحتها
ونظروا الي قصورها والي ما اعد الله لاهلها ثم نودوا ان اصرفوهم
عنها فانهم لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع
الاولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار

قبل ان ترينا ما اريتنا من ثواب وما اعددت لاوليايك لكان
اهون علينا فيقول الله تعالى ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتموني
بارزتموني بالعظايم واذا لقيتم الناس لقيتموهم محسنين تراؤون
الناس باعمالكم خلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس
ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس
ولم تتركوا لي فاليوم اذيقكم اليم عقابي مع ما حرمتكم يعني
من ثوابي وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لما خلق الله تعالى الجنة خلق جنة عدن خلق فيها
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال
لها تكلمي قالت قد افلح المؤمنون ثلثا ثم قالت انا حرام على
كل بخيل ومراء وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي للمرائي اربع علامات يكسل اذا كان
وحده وينشط اذا كان عند الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه
وينقص اذا ذم به وروي عن شقيق بن ابرهيم الزاهد انه قال
حصن العمل ثلاثة اشياء اولها ان يرى الاذن في العمل من الله تعالى
ليكسر به العجب والثاني ان يبتدي برضا الله تعالى ليكسر به الهوى
والثالث ان يبتغي ثواب العمل من الله تعالى ليكسر به الطمع والريا و

وبهذه الأشياء الثلاثة يخلص الأعمال فأما قوله يرى الأذن

من الله يعني يعلم أن الله تعالى هو الذي وفقه لذلك العمل لأنه إذا

علم أن الله تعالى هو الذي وفقه فإنه يشتغل بالشكر ولا يعجب

بعمله وأما قوله يعمل برضا الله يعني ينظر في ذلك العمل فإن

كان عملا لله فيه رضا فإنه يعمل ذلك وإن علم أنه ليس لله تعالى فيه

رضا فلا يعمل بهوى نفسه لأن النفس لأمارة بالسوء

وبهواه وأما قوله يبتغي ثواب العمل من الله يعني يعمل خالصا

لوجه الله ولا يبالي من مقالة الناس وقال بعض الحكماء ينبغي

للعامل لوجه الله تعالى أن يأخذ الأدب في عمله من راعي الغنم

قيل وكيف ذلك قال لأن الراعي إذا صلى عند غنمه فإنه لا يطلب

بصلوته محمدة الغنم فكذلك العامل ينبغي أن لا يبالي من نظر

الناس إليه ويعمل لله تعالى عند الناس وعند الخلاء بمنزلة واحدة

وهو لا يطلب محمدة الناس كما قال بعض الحكماء يحتاج العمل

إلى أربعة أشياء حتى يستتم ذلك أولها العلم قبل بدوه لأن العمل

لا يصلح إلا بالعلم فإذا كان العمل بغير علم كان ما يفسد أكثر

مما يصلح والثاني النية في مبدئه لأن العمل لا يصلح إلا بالنية

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى

٩

كالصلوة والزكوة والصوم والحج وسائر الطاعات لا يصلح إلا بالنية

فلا بد من النية في مبدئه ليصلح العمل والثالث الصبر في وسطه

يعني يصبر فيه حتى يؤديه على السكون والطمأنينة والرابع الإخلاص

عند فراغه لأن العمل لا يقبل بغير إخلاص فإذا عملت بالإخلاص

يقبل الله تعالى إليك بقلوب العباد وروي عن هرم بن حيان

أنه قال ما أقبل عبد بقلبه إلى الله تعالى إلا أقبل الله بقلوب أهل

الإيمان حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم وروى سهيل بن أبي

صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام

قال إن الله تعالى إذا أحب عبدا قال لجبريل عليه السلام أنا أحب

فلانا فأحبوه فيقول جبريل عليه السلام لأهل السموات إن ربكم

يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السموات ويوضع له القبول

في الأرض بعد ذلك فإذا أبغض عبدا فمثل ذلك وروي عن شقيق بن

إبراهيم أن رجلا سأله فقال إن الناس يسموني صالحا فكيف

أعلم أني صالح أم غير صالح فقال له شقيق بأربعة أشياء أولها

سرك عند الصالحين فإن رضوا بذلك فاعلم بأنك صالح وإلا فلا

والثاني اعرض الدنيا على قلبك فإن ردها فاعلم بأنك صالح وإلا

فلا والثالث اعرض الموت على نفسك فإن تمنته فاعلم بأنك

لعله تعالى عليه

لعله أعرض

صالح والا فلا والرابع اعرض قلبك على ما رزقه الله تعالى فان توكل
بغير طمع وتمن فاعلم بانك صالح والا فلا واذا اجتمع فيك هذه
الاربعة فتضرع الى الله لكيلا يدخل الرياء في عملك فيفسد
عليك عملك وروي ثابت البناني رحمة الله عليه عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي عليه السلام
قال اتدرون من المؤمن قالوا الله ورسوله اعلم قال الذي لا يموت
حتى يملأ الله مسامعه مما يحب ولو ان رجلا عمل بطاعة الله تعالى
في جوف بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب من حديد
لألبسه الله تعالى رداء عمله حتى يتحدث الناس بذلك ويزيدون
قيل يا رسول الله وكيف يزيدون قال ان المؤمن يحب ما زاد
في عمله ثم قال اتدرون من الفاجر قالوا الله ورسوله اعلم قال
الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يكره ولو ان عبدا عمل
بمعصية الله في جوف بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب من
حديد لألبسه الله رداء عمله حتى يتحدث الناس بذلك
ويزيدون قيل وكيف يزيدون يا رسول الله قال ان الفاجر
يحب ما زاد في فجوره وروي عن عوف عن عون بن عبد الله انه
قال كان اهل الخير يكتب بعضهم الى بعض بثلاث كلمات
من عمل لآخرته كفاه الله تعالى امر دنياه ومن اصلح فيما بينه

وبين الله تعالى اصلح الله فيما بين الناس ومن اصلح سريرته
اصلح الله علانيته قال حاتم اللفاف البلخي اذا اراد الله تعالى
هلاك امرئ عاقبه بثلاث علامات اولها يرزقه العلم ويمنعه
عمل العلماء والثاني يرزقه صحبة الصالحين ويمنعه معرفة
حقوقهم والثالث يفتح عليه باب الطاعة ويمنعه اخلاص
العمل قال الفقيه رحمة الله عليه وانما يكون له ذلك بخبث نيته
وسوء سريرته لان نيته لو كانت صحيحة لوفقه الله تعالى
منفعة العلم واخلاص العمل ومعرفة حرمة الصالحين
قال واخبرني الفقيه باسناده عن جبلة اليحصبي قال كنا
في غزاة مع عبد الملك بن مروان فصحبنا رجل متشمر لا ينام
من الليل الا قليلا فمكثنا اياما لا نعرفه ثم عرفناه فاذا هو
رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيما حدثنا ان قائلا
قال من المسلمين قال يا رسول الله فيما النجاة غدا قال ان لا تخادع الله تعالى
وكيف اخادع الله قال تعمل بما امرك الله تريد غير الله تعالى فاتقوا
الله من الرياء فانه الشرك بالله تعالى فان المرائي ينادى يوم
القيامة على رؤس الخلائق باربعة اسماء يا كافر يا فاجر
يا خاسر يا غادر ضل عملك وبطل اجرك فلا خلاق لك اليوم من الله
اي نصيب

فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع قال فقلنا له والله
الذي لا اله الا هو انت سمعته من رسول الله فقال والله الذي لا اله
الا هو اني سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان اكون اخطات
شيا لم اتعمده ثم قرا ان المنافقين يخادعون الله الاية قال
الفقيه رحمة الله عليه من اراد ان يجد ثواب عمله في الاخرة
ينبغي ان يكون عمله خالصا لله تعالى بغير رياء ثم ينبغي
ذلك العمل لكي لا يبطله العجب لانه يقال حفظ الطاعة
اشد من فعلها وقال ابو بكر الواسطي رحمه الله حفظ
الطاعة اشد من فعلها لان مثله كمثل الزجاج يسرع اليه
الكسر ولا يقبل الجبر وكذا الخيرات ان مسه الرياء كسره
فاذا اراد الرجل ان يعمل عملا وخاف الرياء فان امكنه
ان يخرج الرياء عن نفسه ينبغي له ان يجتهد في ذلك
وان لم يتهيا له اخراج الرياء من نفسه فينبغي ان يعمل
ذلك العمل ولا يترك العمل لاجل الرياء ثم يستغفر الله
عما دخل فيه الرياء فلعل الله تعالى ان يوفقه الاخلاص
في عمله الاخر ويقال في المثل ان الدنيا خربت منذ مات
المراؤن يعني انهم كانوا يعملون اعمال البر مثل الرباطات

والقناطر فكانت للناس منفعة فيها وان كانت للرياء
والسمعة وربما ينفعه دعاء احد من المسلمين كما روي عن بعض
المتقدمين انه بنى رباطا وكان يقول في نفسه لا ادري كان عملي
هذا لله ام لا فاتاه ات في منامه وقال له ان لم يكن عملك لله
فدعاء المسلمين الذين يدعون لك فهو لله تعالى فسر بذلك وقال
رجل عند حذيفة بن اليماني رضي الله عنه اللهم اهلك المنافقين فقال
لو هلكوا ما انتصفتم من عدوكم يعني انهم يخرجون الى الغزو ويقا تلون
العدو وروي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال يؤيد الله
المؤمنين بقوة المنافقين وينصر الله تعالى المنافقين بدعوة
المؤمنين قال الفقيه رحمه الله وتكلم الناس في الفرايض ايدخل
فيها الرياء قال بعضهم لا يدخل فيها الرياء لانها فريضة على جميع
المسلمين فاذا ادى ما هو فرض عليه لا يدخل فيها الرياء وقال بعضهم
يدخل الرياء في الفرايض وغيرها قال الفقيه رحمه الله الرياء على
وجهين ان كان يؤدي الفرايض رياء الناس ولو لم يكن رياء
الناس لكان لا يؤديها فكان هذا منافقا تاما وهو من الذين
قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعني
في الهاوية مع ال فرعون لانه لو كان توحيده صحيحا خالصا

لكان لا يمنعه عن اداء الفرايض وان كان يودّ الفرايض الا انه يوديها
عند الناس احسن واتم وان لم يره احد يوديها ناقصة فله ثواب
الناقص ولا ثواب لتلك الزيادة وهو مسؤل عنها يحاسب عليها

الباب الثاني في هول الموت وشدته

قال الفقيه رحمه الله
حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن معاذ قال حدثنا الحسين
المروزي قال حدثنا محمد بن ابي عدي عن حميد الطويل عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قيل يا رسول الله كلنا نكره الموت قال
ذلك ليس بكراهية الموت ولكن المومن اذا حضره الوفاة جاءه البشير
من الله تعالى بما يرجع اليه فليس شيء احب اليه من لقاء الله فاحب الله مر الله تعالى بحكم
لقاءه وان الفاجر او الكافر اذا حضره الوفاة جاءه النذير بما هو
صاير اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه قال حدثنا محمد بن
الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا
وكيع عن الربيع بن سعد عن محمد بن سابط عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بني اسرايل ولا حرج فانه
قد كانت فيهم الاعاجيب ثم انشا يحدث قال خرج طايفة من بني
اسرايل حتى اتوا مقبرة فقالوا لو صلينا ثم دعونا الله حتى يخرج لنا

بعض الموتى فيخبرنا عن الموت فصلوا ثم دعوا ربهم فبينما هم كذلك اذا
وهو رجل قد طلع راسه من قبره اسود خلاسي فقال يا هولاء ما اردتم
فوالله لقد مت منذ تسعين سنة او مائة سنة وما ذهبت حرارة الموت
فوجدت مني حتى كان الان فادعوا الله ان يعيدني كما كنت وكان بين عينيه اثر
السجود قال الفقيه رحمه الله عليه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا النضر عن الحارث السايب عن الحسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قدر شدة الموت وكربه على المومن كقدر
ثلثماية ضربة بالسيف قال الفقيه رحمه الله من ايقن بالموت وعلم انه
نازل به لا محالة فلا بد له من الاستعداد للموت بالاعمال الصالحة
والاجتناب عن الاعمال الخبيثة فانه لا يدري متى ينزل به الموت
وقد بين النبي عليه السلام شدة الموت ومرارته نصيحة منه لامته
لعله لكي يستعدوا له ويصبروا على شدايد الدنيا لان الصبر على شدايد
الدنيا الدنيا ايسر من شدة الموت لان شدة الموت من عذاب الاخرة
وعذاب الاخرة اشد من عذاب الدنيا وروي عبد الله بن مسور
الهاشمي قال جاء رجل الى النبي عليه السلام وقال له جيتك لتعلمني
من غرايب العلم قال ما صنعت في راس العلم قال وما راس العلم
قال هل عرفت الرب قال نعم قال فماذا فعلت من حقه قال

ما شاء الله قال فهل عرفت الموت قال نعم قال فماذا اعددت له
قال ما شاء الله قال اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال حتى اعلمك
من غرايب العلم فلما جاء بعد السنين قال له النبي عليه السلام ضع يدك
على قلبك فما لا ترضاه لنفسك فلا ترض لاخيك المسلم وما رضيت
لنفسك فارض لاخيك المسلم وهو من غرايب العلم فقد بين النبي
عليه السلام ان الاستعداد للموت من راس العلم واولى ان يشتغل به
وروي عبد الله بن مسور الهاشمي قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ثم قال اذا دخل النور
القلب انشرح وانفسح قيل وهل لذلك من علامة قال نعم التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل
نزوله وروي جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس
شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك
وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك فقد جمع النبي عليه السلام
في هذه الخمسة علما كثيرا لان الرجل يقدر على الاعمال
في حال شبابه ما لا يقدر عليه في حال هرمه فينبغي للشاب ان يعود
في حال شبابه اعمال الخير ليسهل عليه في حال هرمه وقوله

ولان الشاب اذا اتى بالمعصية [illegible]

وصحتك قبل سقمك لان الصحيح نافذ الامر في ماله ونفسه فينبغي
للصحيح ان يغتنم صحته ويجتهد في الاعمال الصالحة في ماله ونفسه
لانه اذا مرض ضعف بدنه عن الطاعات وقصرت يده عن ماله
الا في مقدار ثلثه وقوله وفراغك قبل شغلك يعني في الليل يكون
فارغا وبالنهار مشتغلا فينبغي ان يصلي بالليل في حال فراغه
ويصوم بالنهار في وقت فراغه في ايام الشتاء غنيمة المومن كما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الشتاء غنيمة للمومن طال ليله فقامه
وقصر نهاره فصامه وقوله وغناك قبل فقرك يعني اذا كنت راضيا
بما اعطاك الله من القوت فاغتنم ذلك ولا تطمع في ما ايدي الناس وقوله
وحيوتك قبل موتك لان الرجل ما دام حيا يقدر على العمل فاذا مات
انقطع عمله فينبغي للمومن ان لا يضيع ايامه الفانية ويغتنم ايامه
الباقية يعني لا تقدر ان تعبد الله بعد موتك وانما تقدر على الاجتهاد
في حال حياتك وتستعد لقدوم ملك الموت وتذكره في كل وقت
فانه ليس بغافل عنك وقال الحكيم بالفارسية بكودكي ببازي بجواني
بمستي بپيري بسستي آخر خدا را كي پرستي معناه بالعربية
اذا كنت صبيا تلعب مع الصبيان واذا كنت شابا غفلت باللهو
وصرت كالسكران واذا كنت شيخا ضعفت فمتى تعبد الرحمن

وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي عليه السلام رأى ملك الموت
عند راس رجل من الانصار فقال له النبي عليه السلام ارفق بصاحبي فانه
مؤمن فقال ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق والله يا محمد فاني لا اقبض
روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ من اهله قلت له ما هذا الصراخ فوالله
ما ظلمناه ولا سبقنا اجله ولا استعجلنا قدره وما لنا في قبضه من ذنب
فان ترضوا بما صنع الله تؤجروا وان تسخطوا وتجزعوا تأثموا
وتوزروا وما لكم عندنا من عتبة وان لنا عليكم لبغتة وعودة فالحذر
الحذر وما من اهل بيت شعر ولا مدر في بر ولا بحر الا وانا اتصفح
وجوههم في كل يوم وليلة خمس مرات حتى انا لاعرف بصغيرهم
وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد اني لو اردت ان اقبض روح
بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون هو الامر بقبضها الله هو
وروي ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي عليه السلام رأى
اي الموت ناسا يتكشرون فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات
لشغلكم عما ارى فيكم ثم قال اكثروا ذكر هادم اللذات
يعني الموت ثم قال انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة
من حفر النار وقال عمر رضي الله عنه لكعب يا كعب حدثنا عن
الموت فقال كشجرة شوك ادخلت في جوف ابن آدم فاخذت

كل شوكة بعرق ثم اخذها رجل قوي الجذب فجذبها فقطع
ان ما قطع وابقى ما ابقى وذكر عن سفيان الثوري رحمه الله انه اذا ذكر
بنفسه الموت عنده كان لا ينتفع به اياما فان سئل عن شيء فيقول لا ادري
لا ادري قال الحكيم ثلاثة لا ينبغي للعاقل ان ينساهن فناء الدنيا
وتصرف احوالها والموت والآفات التي لا امان له فيها وقال
حاتم الاصم اربعة لا يعرف قدرها الا اربعة لا يعرف قدر الشباب
الا الشيوخ ولا قدر العافية الا اهل البلاء ولا قدر الصحة الا
المرضى ولا قدر الحياة الا الموتى قال الفقيه رحمه الله عليه هذا موافق
للخبر الذي ذكرنا اغتنم خمسا قبل خمس وروي عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنه قال كان ابي كثيرا ما يقول اني لاعجب
من الرجل ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يصفه
قال ثم نزل به الموت ومعه عقله ولسانه فقلت يا ابة قد كنت
تقول اني لاعجب من الرجل ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه
كيف لا يصفه فقال يا بني الموت اعظم من ان يوصف ولكن
ولكأن ساصف لك منه شيئا والله لكأن على كتفي جبال رضوى وكأن روحي تخرج
من خرم ابرة ولكأن في جوفي شوك الهراس ولكأن السماء اطبقت
على الارض وانا بينهما ثم قال يا بني ان حالي قد تحول على ثلاثة انواع

وكنت في اول الامر احرص الناس على قتل محمد فيا ويلتاه لو مت في ذلك
ثم هداني الله تعالى للاسلام وكان محمد عليه السلام احب الناس الي وولاني
على السرايا فليتني مت في ذلك الوقت لانال صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعاءه لي ثم قد اشتغلنا بعده في امر الدنيا فلا ادري كيف يكون حالي عند الله
قال فلم اقم من عنده حتى مات وقال شقيق بن ابراهيم وافقني
الناس في اربعة اشياء قولا وخالفوني فعلا فيها احدها انهم قالوا انا
عبيد الله ويعملون عمل الاحرار والثاني انهم قالوا ان الله تعالى لارزاقنا كفيل
لا تطمئن قلوبهم الا مع شيء من الدنيا والثالث قالوا ان الاخرة خير من الدنيا
وهم يجمعون الاموال للدنيا والذنوب للاخرة والرابع قالوا لا بد لنا
من الموت ويعملون اعمال قوم لا يموتون وروي عن ابي الدرداء رضي الله عنه
وفي بعض الاخبار عن سلمان الفارسي وفي بعض الاخبار عن ابي ذر والمعروف
عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال ثلثة اعجبتني حتى اضحكتني وثلثة احزنتني
حتى ابكتني فاما الثلاثة التي اضحكتني اولها مؤمل والموت يطلبه يعني يطيل
امله ولا يتفكر من الموت والثاني غافل وليس بمغفول عنه يعني يغفل
عن الموت والقيامة والثالث ضاحك ملء فيه لا يدري اساخط عليه ربه
ام راض عنه واما الذي ابكاني فراق الاحبة موت محمد واصحابه والرابع
وقوفي بين يدي الله تعالى ولا ادري الى اي الدارين يامر بي الله الى الجنة

ام الى النار وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم البهائم ما تعلمون
من الموت ما اكلتم لحما سمينا وروي عن حامد اللفاف عن ابراهيم بن ادهم
انه قال من اكثر ذكر الموت اكرم بثلثة اشياء اولها تعجيل التوبة وقناعة
القوت ونشاط العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلاثة اشياء تسويف
التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل بالعبادة وذكر ان عيسى بن مريم
عليه السلام كان يحيي الموتى باذن الله فقال له بعض الكفرة انك قد احييت
من كان حديثا فلعهد بالموت ولعله لم يكن ميتا فاحي لنا من مات في
الزمن الاول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا احي لنا سام بن نوح
فجاء الى قبره وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فاحياه الله تعالى فاذا راسه
ولحيته قد ابيض فقال ما هذا يعني الشيب لم يكن في زمانك قال فسمعت
النداء فظننت انه القيامة فشاب راسي ولحيتي من الهيبة فقال كم انت
ميت فقال منذ اربعة الاف سنة فما ذهبت عني سكرات الموت ويقال ما من
مؤمن يموت الا وعرض عليه الحيوة والرجوع الى الدنيا فكره لما لقي من
شدة الموت الا الشهداء فانهم لم يجدوا شدة الموت فيتمنون الرجوع
لكي يقاتلوا ثانيا وروي عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه قيل له لو جلست
حتى نسمع منك شيئا فقال اني مشغول باربعة اشياء فلو فرغت منها
لجلست لكم قيل وما هي اولها اني تفكرت في يوم الميثاق حين اخذ الميثاق

من بني آدم وقال الله هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي
فلم أدر من أي الفريقين كنت أنا والثاني تفكرت بأن الولد إذا قضى الله
أن يخلقه في بطن أمه ونفخ فيه الروح قال الملك الذي وكل به يا رب أشقي
أم سعيد فلم أدر كيف خرج جوابي في ذلك الوقت والثالث حين نزل ملك
الموت وأراد أن يقبض الروح فيقول يا رب مع الإسلام أم على الكفر فلا أدر
كيف يخرج جوابي والرابع تفكرت في قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها
المجرمون فلا أدري من أي الفريقين أكون أنا قال الفقيه رحمه الله طوبى لمن
رزقه الله العلم واليقظة من نومة الغفلة ووفقه ليتفكر في أمر خاتمته
فيسأل الله تعالى بأن يجعل خاتمته في خير ويجعل لها خاتمة مع البشارة فإن
للمؤمن بشارة من الله عند موته وهو قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا يعني آمنوا بالله ورسوله وثبتوا على الإيمان ويقال ثم استقاموا
يعني أدوا الفرائض وانتهوا عن المحارم وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله
يعني استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وقال بعضهم يعني استقاموا
على السنة والجماعة تتنزل عليهم الملائكة يعني على الذين آمنوا ثم استقاموا
تتنزل عليهم عند موتهم ملائكة بالبشارة أن لا تخافوا يعني يقولون
لهم لا تخافوا مما بين أيديكم من أمر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من أمر
الدنيا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون يعني الجنة التي وعدكم الله تعالى

على لسان النبي عليه السلام وقال البشارة عند الموت على خمسة أوجه
أولها لعامة المؤمنين يقال لهم لا تخافوا تأبيد العذاب يعني لا تبقون
في العذاب أبدا فيشفع لكم الأنبياء والصالحون ولا تحزنوا على فوت الثواب
وأبشروا بالجنة يعني مرجعكم إلى الجنة والثاني للمخلصين يقال لهم
لا تخافوا ردا أعمالكم فإن أعمالكم مقبولة ولا تحزنوا على فوت الثواب
فإن لكم الثواب مضاعفة والثالث للتائبين فقال
لا تخافوا على ذنوبكم فإنها مغفورة ولا تحزنوا على فوت
الثواب على ما فعلتم بعد التوبة والرابع للزهاد يقال لهم
لا تخافوا الحشر والحساب ولا تحزنوا على نقصان الأضعاف
وأبشروا بالجنة لكم ولمن اقتدى بكم فطوبى لمن كان آخر
عمره البشارة وإنما يكون البشارة لمن كان محسنا في عمله
فتنزل عليهم الملائكة فيقولون للملائكة من أنتم فما رأينا
أحسن وجها ولا أنظف ثوبا ولا أطيب ريحا منكم فيقولون
نحن أولياؤكم في الحيوة يعني حفظتكم الذين كنا نكتب أعمالكم
في الحيوة الدنيا ونحن أولياؤكم أيضا في الآخرة فينبغي للعاقل
أن يتنبه من نومة الغفلة وعلامة من انتبه من نومة الغفلة
أربعة أشياء أولها أن يدبر أمر الدنيا بالقناعة والتسويف

والثاني أن يدبر أمور الآخرة بالحرص والتعجيل والثالث أن يدبر
أمر الدين بالعلم والاجتهاد والرابع أن يدبر أمر الخلق با
له على لنصيحة والمداراة ويقال أفضل الناس من كان فيه خمس
خصال أولها أن يكون عبادة ربه مقبلا والثاني أن يكون
منفعته للخلق ظاهرة والثالث أن يكون الناس أمنا من شره
والرابع أن يكون عما في أيدي الناس آيسا والخامس أن يكون
للموت مستعدا فاعلم يا أخي أنا خلقنا للموت ولا مهرب منه
وقال الله تعالى لنبيه إنك ميت وإنهم ميتون وقال قل لن ينفعكم
الفرار إن فررتم من الموت أو القتل فالواجب على كل مسلم
الاستعداد للموت قبل نزوله قال الله تعالى فتمنوا الموت إن كنتم
صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم فتبين أن الصادق
إذا استعد للموت وهو يتمناه اشتياقا إلى ربه عز وجل كما روي
عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال أحب الفقر تواضعا لربي
وأحب المرض تكفيرا للخطايا وأحب الموت اشتياقا إلى ربي
وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال ما من نفس برة ولا فاجرة
إلا والموت خير لها إن كان برا فقد قال الله تعالى وما عند الله خير
للأبرار وإن كان فاجرا فقد قال الله تعالى إنما نملي لهم ليزدادوا إثما

وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي عليه السلام أنه قال الموت
راحة للمؤمن وحسرة للمنافق والكافر وروي ابن مسعود رضي الله
عن النبي عليه السلام أنه سئل أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا
قيل فأي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له
استعدادا وقال النبي عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة
اللهم هون علينا سكرات الموت

الباب الثالث

في عذاب القبر قال الفقيه رحمه الله أخبرنا الخليل بن أحمد قال حدثنا معاذ
بن نجد قال حدثنا الحسين المروزي قال أخبرنا معاوية الضرير
عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن البراء بن عازب رضي الله عنه
قال خرجنا مع رسول الله في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا
إلى القبر ولم يلحد بعد فجلس رسول الله عليه السلام وجلسنا حوله لعله بل
وكأن على رؤوسنا الطير وفي عود ينكت به الأرض فرفع رأسه
إلى السماء وقال أستعيذ بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا
ثم قال إن العبد المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع
من الدنيا نزلت إليه ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس
ومعهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه

مد البصر ثم يجي ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول
ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوانه
فقال فتخرج فتسيل كما يسيل القطرة من السقاء فياخذها
فلا يدعونها في يده طرفة عين حتى ياخذونها فيجعلونها
في ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت
على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملايكة
الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان باحسن
اسمايه حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح
لهم فيشيعها في كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى
ينتهي بها الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه في
عليين واعيدوه الى الارض فمنها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها
اخرجهم تارة اخرى فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان
فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له
ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل
الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله عليه السلام فيقولان وما علمك
فيقول قرات كتاب الله فامنت به وصدقته قال فينادي مناد من السماء
صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه لباسا من الجنة وافتحوا له بابا

١٨

من الجنة فياتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه
رجل حسن الوجه طيب الريح ويقول له ابشر بالذي يسرك هذا
يومك الذي كنت توعد فيقول له من انت فيقول انا عملك
الصالح فيقول العبد رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي
يعني الجنة قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا
واقبال من الاخرة نزلت اليه ملايكة من السماء سود الوجوه معهم
المسوح من النار فيجلسون منه مد البصر ثم يجي ملك الموت حتى
يجلس عند راسه ويقول ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط
من الله وغضبه فتفرق في اعضايه كلها فينزعها كما ينزع
السفود من الصوف المبلول فينقطع منها العروق والعصب فيا
خذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى ياخذونها
ويجعلونها في تلك المسوح ويخرج منها كانتن ريح جيفة
فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملايكة الا قالوا
ما هذه الروح الخبيثة المنتنة فيقولون فلان بن فلان باقبح
اسمايه حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون لها فلا يفتح
لهم وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية لا تفتح لهم ابواب السماء
ثم يقول الله تعالى اكتبوا كتابه في سجين ثم تطرح روحه طرحا

ثم قرأ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فيعاد روحه في جسده
فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه لا ادري
فيقولان له وما دينك فيقول هاه لا ادري فيقولان له ما تقول
في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه لا ادري فينادي مناد
من السماء كذب عبدي فافرشوا له من فراش النار والبسوه من
لباس النار وافتحوا له بابا من النار فيدخل عليه من حرها وسمومها
ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ويأتيه رجل قبيح
الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له ابشر بالذي يسوءك
هذا يومك الذي كنت توعد فيقول فيقول من انت فيقول له انا
عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة لا تقم الساعة قال الفقيه رحمه الله
حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو القاسم احمد بن حم قال حدثنا
محمد بن سلمة قال حدثنا ابو ايوب قال حدثنا ابو القاسم بن الفضيل الحداني
عن قتادة عن قسامة بن زهير عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان المؤمن اذا حضره الموت اتته الملائكة بحريرة فيها مسك
ومن ضبائر الريحان وتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال
ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى ربك راضية مرضية اي مرضيا
عنك الى روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك

للمسك والريحان وطويت عليه الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر
اذا حضره الموت اتته الملائكة بمسح فيه جمرة فينتزع عنه روحه
انتزاعا شديدا ويقال لها ايتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطة
عليك الى هوان الله وعذابه فاذا اخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة
وان لها نشيجا ويطوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين قال
الفقيه رحمه الله حدثنا الفقيه ابو جعفر باسناده عن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنه قال ان المؤمن اذا وضع في القبر يوسع عليه قبره سبعين
ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله ويبذر عليه الرياحين ويستر بالحرير
وان كان شيء معه من القرآن كفاه نوره وان لم يكن معه شيء من القرآن
جعل له نوره في قبره مثل الشمس ويكون مثله كمثل العروس تنام فلا
يوقظها الا احب اهلها اليها فتقوم من نومها كانها لم تشبع منها
وان الكافر يضيق عليه قبره حتى يدخل اضلاعه في جوفه وارسل
عليه حيات كامثال اعناق البخت يأكلن لحمه حتى لا يدعن على عظمه
لحما ويرسل عليه ملائكة غلاظ شداد صم بكم عمي معهم فطاطيس
من حديد يضربونه لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرونه
فيرحمونه تعرض عليه النار بكرة وعشيا قال الفقيه رحمه الله من اراد ان ينجو
من عذاب القبر فعليه ان يلازم اربعة اشياء ويجتنب عن اربعة فاما الاربعة

التي يلازمها محافظة الصلوات والصدقة وقراءة القرآن وكثرة
التسبيح فإن هذه الأشياء تضيء القبر وتوسعها فأما الأربعة التي
يجتنب عنها فالكذب والخيانة والنميمة والبول وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال تنزهوا عن البول فإن عامة عذاب القبر منه
وروي عن النبي عليه السلام أنه قال إن الله تعالى كره لكم أربعة العبث
في الصلاة واللغو عند قراءة القرآن والرفث في الصيام والضحك عند
المقابر وروي عن محمد بن السماك أنه نظر إلى مقبرة فقال لا يغرنكم سكون
هذه القبور فما أكثر المغمومين فيها ولا يغرنكم استواء القبور فما أشد
تفاوتهم فيها فينبغي للعاقل أن يكثر ذكر الموت وذكر القبور قبل أن يدخلها
وروي عن سفيان الثوري أنه قال من أكثر ذكر الموت والقبر وجده
روضة من رياض الجنة ومن غفل عنه وجده حفرة من حفر النار
وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال في خطبته عباد الله الموت
الموت ليس منه الفوت إن قمتم له أخذكم وإن هربتم عنه أدرككم
الموت معقود بنواصيكم فالنجاة النجاة فالوحى الوحى فإن وراءكم
طالبا حثيثا وهو القبر ألا وإن القبر روضة من رياض الجنة
أو حفرة من حفر النار ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول
أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة أنا بيت الديدان ألا وإن وراء ذلك

اليوم يوما أشد من ذلك اليوم يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه
الكبير وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها
الآية ألا وإن وراء ذلك اليوم يوما أشد من ذلك اليوم نار حرها
شديد وقعرها بعيد وجدرها حديد وماؤها صديد ليس لله
فيها رحمة قال فبكى المسلمون بكاء شديدا فقال ألا وإن وراء ذلك
اليوم جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين أعاذنا الله
وإياكم من العذاب الأليم وأحلنا وإياكم دار النعيم وروي عن أسيد بن
عبد الرحمن قال بلغني أن المؤمن إذا مات تحمل على سريره قال أسرعوا بي
أسرعوا بي وإذا وضع في لحده كلمته الأرض فقالت إني كنت أحبك
وأنت تمشي على ظهري فأنت الآن في بطني أحب إلي وإذا مات الكافر
وحمل على سريره قال ارجعوا بي ارجعوا بي فإذا وضع في لحده كلمته
الأرض فقالت إني كنت أبغضك وأنت تمشي على ظهري فأنت الآن
أبغض إلي وروي عن عثمان رضي الله عنه وقف على قبر يبكي فقيل له
إنك تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال إن القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده
أيسر وإن لم ينج منه فما بعده أشد وروي عبد الحميد بن محمود المعولي
قال كنت جالسا عند عبد الله بن عباس رضي الله عنه فأتاه قوم وقالوا أخرجنا

خارجين ومعنا صاحب لنا حتى انتهينا الى ذلك الصفاح فاتى صاحب
لنا فهيأناه ثم انطلقنا فحفرنا له قبرا ولحدا فاذا نحن باسود
قد ملأ القبر واللحد يعني الاسود الحية فتركناه فحفرنا له في مكان آخر
فاذا نحن باسود وقد ملأ القبر فتركناه فحفرنا له ثالثا فاذا نحن باسود
قد ملأ اللحد فتركناه واتيناك قال ابن عباس رضي الله عنهما ذلك
الغل الذي كان يغل به انطلقوا فادفنوه في بعضها فوالله لو
حفرتم له الارض كلها لوجدتموه فيها فاخبروا قومه وقالوا انطلقنا
فدفناه في بعضها فلما رجعنا اتينا اهله بمتاع كان له معنا فقلنا
لامرأته ما كان عمل زوجك فقالت يبيع الطعام يعني الحنطة
وكان يأخذ كل يوم قوته ثم يقرض القصب مثله ومن الكعبر
ويلقيه فيه قال الفقيه رحمه الله في هذا دليل على ان الخيانة سبب
لعذاب القبر وكان فيما رأوه عبرة للاحياء ليمتنعوا من الخيانة
ويقال ان الارض تنادي كل يوم خمس مرات فاول النداء تقول يا ابن
آدم تمشي على ظهري ثم مصيرك الى بطني والثاني تقول يا ابن آدم تأكل
الالوان على ظهري تأكل الديدان في بطني والثالث تقول يا ابن آدم
تفرح على ظهري فسوف تحزن في بطني والرابع تقول يا ابن آدم تضحك
على ظهري فسوف تبكي في بطني والخامس تقول يا ابن آدم تذنب على ظهري

سأجعل رحمتي للذين يتقون الشرك ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا
يؤمنون يعني يصدقون بآيات الله فيئس ابليس من رحمته وقالت اليهود و
النصارى نحن نتقي الشرك ونؤتي الزكوة ونؤمن بالله فنزل قوله تعالى الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم يعني يصدقون
بمحمد صلى الله عليه وسلم فيئس اليهود والنصارى فبقيت الرحمة خاصة
للمؤمنين فالواجب على كل مسلم ان يحمد الله تعالى على ما اكرمه الله تعالى
من الايمان وجعل اسمه من جملة المؤمنين فيسأل ربه انه يتجاوز عن ذنوبهم
كما روي عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله انه كان يقول الهي لما انزلت
علينا رحمة واحدة فاكرمتنا بتلك الرحمة الاسلام فاذا انزلت علينا مائة
رحمة فكيف لا نرجو مغفرتك وذكر عنه انه قال الهي ان كان ثوابك
للمطيعين فاني وان لست بمطيع لا ارجو ثوابك فانا من المذنبين لا ارجو رحمتك — ورحمتك للمذنبين صح
وذكر عنه ايضا انه قال الهي خلقت الجنة وجعلتها وليمة لاوليائك وايأست
الكفار منها وخلقت الملائكة غير محتاجين اليها وانت مستغن عنها
فان لم تعطنا فلمن تكون الجنة قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السرج
قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال [اخبرنا صح / ثنا] معاوية بن هشام عن سفيان عن ابراهيم بن
يحيى عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله — رجل صح
عليه وسلم قال لقد دخل الجنة ما عمل خيرا قط غير انه قال لاهله حين حضره الموت

إذا أنا مت فاحرقوني بالنار ثم اسحقوني ثم أذروا نصفي في البحر ونصفي في البر
البر
فأمر الله تعالى البحر فجمعه قال ما حملك على ما صنعت قال مخافتك يا رب فغفر له
الله تعالى بذلك قال حدثنا الفقيه أبو جعفر الهندواني رحمه الله قال حدثنا إسحاق بن
عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن شاذان قال حدثنا محمد بن مقاتل قال حدثنا عبد الله
بن المبارك عن مصعب بن ثابت عن عاصم بن عبيد الله عن عطاء عن رجل
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
نضحك فقال أتضحكون والنار من ورائكم تضحكون ثم أدبر فكان على
رؤوسنا الطير ثم رجع القهقرى قال جاء جبريل عليه السلام وقال إن الله تعالى
يقول لم تقنط عبادي من رحمتي نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم
وأن عذابي هو العذاب الأليم قال الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أبو القاسم أحمد
بن حم قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا أبو عبد الرحمن المقري قال حدثنا
عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى لا يتعاظمه ذنب غفره وكان
رجل ممن كان قبلكم قتل ثمانية وتسعين نفسا بغير حق ثم أتى راهبا
فقال إني قتلت ثمانية وتسعين نفسا فهل تجد لي من توبة فقال لا
لقد أسرفت فقام إليه فقتله ثم أتى راهبا آخر وقال إني قتلت
تسعة وتسعين نفسا فهل تجد لي من توبة فقال لا قد أسرفت

عن عبد الله بن يزيد

فقام إليه فقتله ثم أتى راهبا آخر فقال إني قتلت مائة نفس فهل تجد لي
توبة فقال لا قد أسرفت وما أدري ولكن هاهنا قريتين إحداهما نصرة
والأخرى كفرة فأما أهل نصرة فهم قوم يعملون بأعمال أهل الجنة لا يلبث
فيها غيرهم وأما أهل كفرة فهم قوم يعملون بأعمال أهل النار لا يلبث فيها غيرهم
فإن أتيت النصرة وعملت بأعمالهم فلا تشكن في توبتك فانطلق الرجل
يريدها فلما كان بين القريتين أدركه الموت فسألت الملائكة ربها عنه
فقيل لهم قيسوا عنه ما بين القريتين فإلى أيتهما أقرب فهو من أهلها فقاسوا
بين القريتين فوجدوه أقرب إلى أهل نصرة بمقدار أنملة فكتب من أهلها قال
محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن خزيمة وهو أبو عبد الله القلانسي قال حدثنا
محمد بن الأزهر عن يعلى بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن معمر بن عبد
الرحمن عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ثلاث أقسم عليهن والرابع
لو أقسمت عليها لصدقت لا يتولى الله أحدا في الدنيا فيوليه غيره يوم
القيامة ولا يجعل ذا سهم في الإسلام كمن لا سهم له ولا يحب أحد قوما
إلا كان معهم يوم القيامة والرابع لا يستر الله تعالى على عبد في الدنيا
إلا ستر في الآخرة عليه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن خزيمة
بإسناده عن معاوية بن قرة قال قال ابن مسعود رضي الله عنه أربع آيات
في سورة النساء خير للمسلمين من الدنيا وما فيها قوله تعالى إن الله لا يغفر

ان يشرك به الاية وقوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه الاية وقوله
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله الاية وقوله ومن يعمل
سوا او يظلم نفسه الاية وروي عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شفاعتي لاهل الكباير من امتي قال جابر
من لم يكن من اهل الكباير فما له والشفاعة يعني لا يحتاج الى الشفاعة
وروي انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال شفاعتي لاهل
الكباير من امتي من كذب بها لم ينلها وروي عن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال خرج من عندي خليلي جبريل عليه [السلام] انفا فقال يا محمد والذي بعثك
بالحق ان لله تعالى لعبدا من عباده عبد الله تعالى خمس مائة سنة على
راس جبل عرضه وطوله ثلثون ذراعا في ثلثين والبحر محيط به
اربعة الاف فرسخ من كل ناحية واجرى الله تعالى عينا عذبة
بعرض الاصبع بماء عذب يستنقع في اسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم
يخرج له رمانة فاذا امسى نزل فاصاب من الوضوء فياخذ تلك الرمانة
فياكلها ثم قام لصلوته فسال الله ان يقبضه ساجدا وان لا يجعل للارض
ولا لشيء على جسده سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد ففعل له قال جبريل
عليه السلام فاذا نحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا فهو على حاله في

[٢٢]

[فيقول الله تعالى]

السجود قال جبريل صلوات الله عليه فنجد في العلم انه يبعث يوم القيامة
فيوقف بين يدي الله تعالى للملايكة ادخلوا عبدي الجنة برحمتي قال فيقول
بل بعملي فيقول الله تعالى ادخلوا عبدي الجنة برحمتي قال فيقول بل بعملي فيقول
الله تعالى للملايكة قايسوا وفي رواية قيسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد
نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمس مائة سنة وبقيت نعمة الجسد
فيقول الله تعالى ادخلوا عبدي النار فيجر الى النار فينادي اي رب
برحمتك ادخلني الجنة فيقول الله تعالى ردوه فيوقف بين يدي الله
فيقول عبدي من خلقك ولم تكن شيا فيقول يا رب انت خلقتني
فيقول اكان ذلك من قبلك او برحمتي فيقول بل برحمتك فيقول
من قواك على عبادة خمس مائة سنة فيقول انت يا رب فيقول
من انزلك في جبل في وسط البحر واخرج لك الماء العذب من المالح واخرج
لك الرمان كل ليلة وانما تخرج في السنة مرة وسالتني ان اقبض
روحك ساجدا ففعلت ذلك فيقول يا رب انت قال فذلك برحمتي [برحمتك]
وبرحمتي ادخلك الجنة ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فنعم العبد
كنت لي يا عبدي فادخله الله تعالى الجنة قال جبرايل عليه السلام
انما الاشياء برحمة الله تعالى وروي الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما اجتمع الخوف والرجاء في قلب مسلم عند الموت الا اعطاه الله

ما يرجوا وصرف عنه ما يخاف وروى بن ابي ذيب عن ابي سعيد المقبري
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن ينجو احدكم
بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته وروى انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقاربوا وسددوا واغدوا
وروحوا وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا وعن ابن مسعود
رضي الله عنه لن يزال الرحمة بالناس يوم القيامة حتى ان ابليس يرفع
راسه مما يرى من سعة رحمة الله وشفاعة الشافعين وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا امة
محمد اما ما كان لي من قبلكم فقد وهبتها لكم وبقي التبعات
فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي وقال فضيل بن عياض وكان
يقول الخوف ما دام الرجل صحيحا فهو افضل واذا مرض فالرجاء
افضل يعني ان الرجل اذا كان صحيحا كان الخوف افضل حتى
يجتهد في الطاعات ويجتنب عن المعاصي واذا مرض وعجز عن العمل
كان الرجاء له افضل كي لا يقنط وقال حدثنا محمد بن الفضيل باسناده
عن ابن ابي رواد عن ابيه قال اوحى الله الى داود صلوات الله عليه
يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا رب كيف ابشر المذنبين

وانذر الصديقين قال بشر المذنبين انه لا يتعاظمني ذنب ان اغفره
وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فاني لا اضع عدلي وحسابي على احد
الا هلك وروى ابن ابي رواد عن ابيه عن بعض اهل الكتب قال الله
تعالى انا الله مالك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فايما قوم
رضيت عنهم جعلت قلوب الملوك عليهم رحمة وايما قوم سخطت عليهم
جعلت قلوب الملوك عليهم نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك
ولعنهم وتوبوا الي ان ارققهم عليكم وروى العلا ابن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المومن ما عند الله
من العقوبة ما طمع في الجنة احد ولو علم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط
من رحمته احد قال حدثنا ابو يعلى الحسين بن محمد الزبيري النيسابوري
قال حدثنا بديل بن ابي محمد الاسفرايني قال حدثنا الحسن بن عمرو الكوفي
قال حدثنا هارون بن محمد عن احمد بن سهل قال رايت يحيى بن اكثم في المنام
فقلت له يا ابا يحيى ما فعل بك ربك قال دعاني وقال يا شيخ السوء
الليس فعلت وفعلت فقلت يا رب ما بهذا حدثت عنك قال فبماذا حدثت
عني قال قلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن
عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبرايل صلوات الله عليه
انك قلت ما من مسلم يشيب في الاسلام انا اريد ان لا اعذبه وانا شيخ
استحيي منه ان

انا قلت ولدى

كبير قال صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق
عروة وصدقت عايشة وصدق النبي وصدق جبرايل ثم امر بي
ذات اليمين الى الجنة **وروي** عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال وما يبكيك يا رسول الله
قال جاءني جبرايل عليه السلام وقال ان الله يستحيي ان يعذب احدا
قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحيي من شاب في الاسلام ان يعصي
الله تعالى **قال** الفقيه رحمة الله عليه فالواجب على الشيخ ان يعرف هذه
الكرامة ويشكر الله تعالى ويستحيي من الله تعالى ويستحيي من كرام الكاتبين
ويمتنع عن المعاصي ويكون مقبلا على طاعة الله فان الزرع اذا دنا
حصاده لا ينتظر به وكذلك الشاب يجب عليه ان يتقي الله ويجتنب
المعاصي ويقبل على الطاعة الله فانه لا يدري متى ياتي اجله وان الشاب
اذا كان مقبلا على طاعة الله يظله الله تعالى يوم القيامة تحت ظل عرشه
كما جاء في الخبر **قال** اخبرنا ابو الحسن القاسم بن محمد بن دوزبه **قال**
حدثنا عيسى بن خشنام **قال** سويد عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن
عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبعة يظلهم الله تعالى في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله امام
عادل وشاب نشا بعبادة الله تعالى ورجل كان قلبه متعلقا بالمساجد

اذا كان خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله تعالى ورجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات جمال وحسب فقال
اني اخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله
بما صنعت يمينه

الباب الثامن في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد **قال** حدثنا فارس بن مردو ية
قال حدثنا محمد بن الفضيل **قال** علي بن عاصم عن يحيى بن سعيد عن اسماعيل
بن ابي حكيم قال قال عمر بن عبد العزيز ان الله تعالى لا يعذب الخاصة
بعمل العامة ولكن اذا ظهرت المعاصي ولم ينكروا عليها فقد استحق
القوم جميعا العقوبة **وذكر** ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون صلى الله عليه
وسلم اني مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم
قال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا
على العاصين فواكلوهم وشاربوهم **وروي** ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مروا بالمعروف وان لم تعملوا به
وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه **وروي** انس بن مالك — عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
رضي الله عنه قال ان من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق
للشر وان من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى
لعبد جعل الله مفتاح الخير على يديه وويل لعبد جعل الله مفتاح

الشر على يديه يعني من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فهو مفتاح
للخير مغلاق للشر وهو من المؤمنين كما قال الله تعالى والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض الآية فأما الذي يأمر بالمنكر
وينهى عن المعروف فهو مفتاح للشر مغلاق للخير وهو من علامات
المنافقين كما قال الله تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض الآية وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفضل الأعمال
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشنآن الفاسقين يعني بغضهم
فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمنين ومن نهى عن المنكر أرغم أنف
المنافقين وروى سعيد عن قتادة ذكر لنا رجلا جاء إلى النبي أن
صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة فقال أنت الذي تزعم أنك
رسول الله قال نعم قال فأي الأعمال أحب إلى الله تعالى قال الإيمان
بالله ثم قال ماذا قال صلة الرحم قال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
قال فأي العمل أبغض إلى الله تعالى قال الشرك بالله قال ثم ماذا قال
ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال سفيان الثوري رحمه الله
إذا رأيت القاري محببا في جيرانه محمودا عند إخوانه فاعلم أنه
مداهن قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن خزيمة قال حدثنا
محمد بن الأزهر بإسناده عن عبد الله بن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه

[هامش: قال ثم ماذا]
[هامش: قطيعة الرحم قال ثم ماذا قال صح]

٢٦

ما من قوم يكون فيهم رجل يعمل بالمعاصي ويقدرون أن يغيروا عليه فلا
يغيرونه إلا عمهم الله تعالى بالعذاب قبل أن يموتوا قال الفقيه رحمه الله
قد اشترط النبي صلى الله عليه وسلم القدرة يعني إذا كانت الغلبة لأهل
الصلاح فالواجب عليهم أن يمنعوا أهل المعصية من المعاصي إذا أظهروا
المعاصي لأن الله تعالى مدح هذه الأمة بذلك فقال كنتم خير أمة
أخرجت للناس يعني أنتم خير أمة ويقال معناه كنتم مكتوبين في اللوح
خير أمة يعني أخرجكم الله تعالى لأجل الناس تأمرون بالمعروف
يعني بالطاعات وتنهون عن المنكر يعني تمنعون أهل المعاصي
من المعصية فالمعروف ما كان موافقا للكتاب والعقل والمنكر
ما كان مخالفا للكتاب والعقل وقال في آية أخرى ولتكن منكم
أمة يدعون إلى الخير فهذه اللام لام الأمر يعني لتكن منكم جماعة
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقد ذم الله تعالى أقواما بترك
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال كانوا لا يتناهون عن
منكر فعلوه يعني لا ينهون بعضهم بعضا عن منكر لبئس ما كانوا يفعلون
وقال في آية أخرى لولا ينهاهم الربانيون والأحبار يعني هلا ينهاهم
علماؤهم وفقهاؤهم وقراؤهم عن قولهم الإثم وأكلهم السحت يعني عن قول
الفواحش وأكل الحرام لبئس ما كانوا يصنعون قال الفقيه رحمه الله عليه

[هامش: أخرجت للناس ح]

وينبغي للآمر بالمعروف أن يأمر بالمعروف في السر إن استطاع ذلك النصيحة و
ليكون ذلك أبلغ منه في الموعظة والنصيحة فإذا لم تنفعه الموعظة
في السر فإنه يأمر بالعلانية ويستعين بأهل الصلاح وأهل
الخير ليزجروه عن المعصية فإنهم إن لم يفعلوا ذلك غلب عليهم
أهل المعاصي فيأتيهم العذاب فيهلكهم جميعا قال أبو الدرداء رضي الله
عنه من وعظ أخاه في العلانية فقد شانه ومن وعظ في السر فقد
زانه قال أخبرنا الخليل بن أحمد قال حدثنا الديبلي قال حدثنا أبو عبد الله
قال حدثنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي قال سمعت النعمان
بن بشير رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل
المداهن في حقوق الله تعالى والواقع فيها والقائم عليها كمثل ثلاثة رجال
كانوا في سفينة فاقتسموا منازلهم فصار لأحدهم أعلاها ولأحدهم
أوسطها ولأحدهم أسفلها فبينما هم فيها إذ أخذ واحد منهم القدوم
فيخرق مكانها فقالوا له ما تريد فقال أخرق مكاني خرقا فيكون
لي أقرب إلى الماء ويكون فيه مخلاي ولهراق مائي فقال بعضهم
اتركوه أبعده الله تعالى يخرق من حقه ما شاء وقال بعضهم لا تدعوه
يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فإن هم أخذوا على يديه نجا ونجوا هم
وإن هم لم يأخذوا على يديه هلكوا وهلك وعن أبي الدرداء رضي الله عنه

أنه قال لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله
عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيرهم ولا يرحم صغيرهم ويدعوا خيارهم
فلا يستجاب لهم ويستنصرون فلا ينصر لهم ويستغفرون فلا يغفر لهم
وروى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله
أن يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعونه فلا يستجاب لكم وروى
عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا هانت على أمتي
أن يقول الحق ويقول للظالم أنت ظالم فتودع منهم وروى أبو سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا رأى أحدكم
منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع بيده فليغيره بلسانه وإن لم
يستطع فبقلبه وذلك من أضعف الإيمان يعني أضعف فعل أهل الإيمان
وقال بعضهم التغيير باليد للسلطان وللأمراء وباللسان للعلماء وبالقلب
للعامة وقال بعضهم كل من قدر على ذلك فالواجب عليه أن يغيره
قال الفقيه رحمه الله ينبغي للذي يأمر بالمعروف أن يقصد به وجه الله
وإعزاز دينه ولا يكون لحمية نفسه فإنه إن قصد به وجه الله تعالى وإعزاز
الدين نصره الله ووفقه الله لذلك وإن كان أمره لحمية نفسه خذله الله
فإنه بلغنا عن عكرمة رضي الله عنه أنه ذكر أن رجلا من بني إسرائيل مر بشجرة

تعبد من دون الله ثم اخذ فاسه وركب حماره ثم توجه نحو الشجرة ليقطعها
فلقيه ابليس لعنه الله في الطريق على صورة انسان فقال له الى اين يا عبد
فقال شجرة تعبد من دون الله فاعطيت الله عهدا ان اركب حماري واخذ
فاسي واتوجه نحوها فاقطعها فقال ابليس لعنه الله ارجع ودعها ابعدهم
الله تعالى فلم يرجع فقال له ابليس ارجع وانا معطيك كل يوم اربعة دراهم فترفع
طرف فراشك فتجدها فترفعها فقال له او تفعل ذلك قال نعم وضمنت لك
كل يوم فرجع الى منزله فوجد ذلك يوما او يومين او ثلثة او ما شاء الله
فلما اصبح يوم الرابع رفع طرف فراشه فلم يجده ثم مكث يوما آخر فلما
راى انه لم يجد الدراهم اخذ الفاس وركب الحمار وتوجه نحو الشجرة
فلقيه ابليس لعنه الله على صورة انسان فقال له اين تريد فقال شجرة
تعبد من دون الله اريد ان اقطعها فقال له ابليس لا تطيق على ذلك اما
اول مرة كان خروجك غضبا لله تعالى فلو اجتمع اهل السماء واهل الارض
ما ردوك فاما الآن فانما خرجت حيث لم تجد الدراهم فلئن تقدمت
ليدقن عنقك فرجع الى بيته وترك الشجرة وقال الفقيه رحمه الله والذي
يامر بالمعروف يحتاج الى خمسة اشياء اولها العلم لان الجاهل لا
يحسن الامر بالمعروف والثاني ان يقصد به وجه الله تعالى واعزاز الدين
والثالث الشفقة على الذي يامره فيامره باللين والتودد ولا يكون فظا

غليظا لان الله تعالى قال لموسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما الى فرعون
فقولا له قولا لينا والرابع ان يكون صبورا حليما لان الله تعالى قال في قصة
لقمان وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك الآية
والخامس ان يكون عاملا بما يامر لكي لا يعير به ولا يدخل تحت قوله
اتامرون الناس بالبر وروى انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه
قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بالمقاريض فقلت
يا جبرائيل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء امتك الذين يامرون بالبر وينسون
انفسهم وهم يتلون الكتاب يعني يتلون كتاب الله ولا يعملون بما فيه قتادة
وذكر لنا ان في التورية مكتوب يا ابن آدم تذكرني وتنساني وتدعو الي
وتفر مني باطل ما تذهبون وروى ابو معاوية بن قرة الغزاري باسناده
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انتم اليوم على بينة من ربكم يعني على بيان
من ربكم وقد بين الله لكم طريقكم ما لم يظهر فيكم السكرتان سكرة العيش
وسكرة الجهل وانتم اليوم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون
في سبيل الله وستحولون عن ذلك اذا فشا فيكم حب الدنيا فلا تامرون
بالمعروف ولا تنهون عن المنكر وتجاهدون في غير سبيل الله والقايمون
يومئذ بالكتاب سرا وعلانية كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار
وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فر بدينه من ارض الى ارض

وان كان شبرا من ارض استوجب الله له الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد
عليهما السلام يعني ان ابراهيم هاجر من ارض حران الي ارض الشام وهو قوله تعالى
اني مهاجر الي ربي يعني الي طاعة ربي والي رضاء ربي وقد هاجر النبي عليه
السلام من مكة الي المدينة فمن كان في ارض اظهروا فيها المعاصي فخرج
منها ابتغاء مرضات الله فقد اقتدى بابراهيم ومحمد عليهما السلام فيكون
رفيقهما في الجنة وقال الله عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا الي الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره علي الله يعني وجب ثوابه علي الله وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ايما مسلم خرج من بيته مهاجرا الي الله ورسوله ووضع رجله
في غرز راحلته ولو خطوة واحدة ثم نزل به الموت اعطاه الله تعالى اجره
مثل اجور المهاجرين وايما مسلم يخرج من بيته قاصدا في سبيل الله فوقصته
دابته قبل القتال او لدغته هامة او مات كيف ما كان فهو شهيد
وايما مسلم خرج من بيته الي بيت الله الحرام ثم نزل به الموت قبل بلوغه وجبت
له الجنة قال الفقيه رحمه الله وان لم يهاجر من ارضه وهو يقدر علي اداء
الفرايض فلا باس بان يقيم هناك ويكون كارها لمعاصيهم فهو معذور
وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال بحسب امرئ اذا راى منكرا لا
يستطيع له التغيير ان يعلم الله من قلبه انه له كاره وعن بعض الصحابة
انه قال اذا راى احدكم منكرا لا يستطيع التغيير عليه فليقل ثلث مرات

اللهم هذا منكر فانا له منكر فاذا قال ذلك فله ثواب من امر بالمعروف
ونهي عن المنكر وروي عن عمرو بن خالد اللخمي عن ابي امية قال سالت
ابا ثعلبة الخشني عن هذه الآية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال لي لقد سالت عنها خبيرا فقال
لقد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ثعلبة ايتمروا بالمعروف
وتناهوا عن المنكر فاذا رايت دنيا موثرة وشحا مطاعا واعجاب
كل ذي راي برايه فعليك بنفسك فان من بعدكم ايام الصبر
وللمتمسك يومئذ بمثل الذي انتم عليه كاجر خمسين عاملا منكم قالوا يا رسول
الله كاجر خمسين عاملا منهم قال لا بل كاجر خمسين عاملا منكم وعن قيس بن
حازم قال سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه يقول انكم تقرؤون هذه الآية
وتضعونها في غير موضعها يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي
ثم لا يغيرونه الا اوشك الله ان يعمهم بعقاب منه وعن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه انه سئل عن هذه الآية عليكم انفسكم قال ليس هذا
زمان ذلك ولكن اذا كثرت اهواوهم تلقوا الجدال فعلى كل امرئ نفسه
وجا تاويلها

الباب التاسع في التوبة

قال حدثنا
ابو جعفر قال حدثنا ابو القاسم احمد بن حمزة الصفار قال حدثنا

نصير بن يحيى قال حدثنا ابو مطيع البلخي عن حماد بن سلمة
عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال آدم صلوات الله عليه يا رب انك
سلطت علي ابليس ولا استطيع ان امتنع منه الا بك قال الله تعالى
لآدم عليه السلام لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرناء السوء
قال يا رب زدني قال الحسنة بعشر امثالها وازيد والسيئة بواحدة
او امحوها قال يا رب زدني قال التوبة مفروضة ما دام الروح
في الجسد قال يا رب زدني قال الله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو
الغفور الرحيم قال وحدثني الثقة باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان وحشيا قاتل حمزة رضي الله عنه عم النبي عليه السلام كتب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة اني اريد ان اسلم ولكن يمنعني من الاسلام آية
من القرآن نزلت عليك وهو قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الذي صح
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الآية واني قد فعلت ذلك
من الاشياء الثلاثة التي في القرآن فهل لي من توبة فنزلت هذه الآية
الا من تاب وآمن وعمل صالحا الى آخره فكتب بذلك الى وحشي فكتب
اليه الوحشي ان في هذه الآية شرطا وهو العمل الصالح فلا ادري اني اقدر
على ذلك ام لا فنزل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون

ذلك لمن يشاء فكتب بذلك الى وحشي فكتب اليه الوحشي ان في هذه الآية
شرطا ولا ادري ايشاء ان يغفر لي ام لا فنزل قوله تعالى قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فكتب الى الوحشي
فلم يجد فيه شرطا فقدم المدينة واسلم قال حدثنا الخليل بن احمد قال
حدثنا ابو معاوية قال حدثنا الحسين المروزي قال حدثنا عبد الله بن المبارك
عن سفيان الثوري قال كتب الي محمد بن عبد الرحمن السلماني قال حدثني ابي
قال جلست الى نفر من اصحاب النبي عليه السلام بالمدينة فقال رجل منهم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل موته بنصف يوم
يقول صح تاب الله عليه قال قلت انت سمعت هذا من رسول الله قال نعم وقال آخر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه
وقال آخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل ان يغرغر تاب
الله عليه قال اخبرنا محمد بن الفضل بن انيف قال اخبرنا محمد بن جعفر قال اخبرنا
ابراهيم بن يوسف قال حدثنا سعيد بن خالد القداح عن بشر بن جبلة عن
عبد العزيز بن اسماعيل عن محمد بن المطرف الشخير قال يقول الله تعالى ويح
ابن آدم يذنب الذنب فيستغفرني فاغفر له ثم يعود فيستغفرني فاغفر له
ويحه لا هو يترك ذنبه ولا هو ييأس من رحمتي اشهدكم اني قد غفرت له
قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف

قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن رجل عن مغيث بن سمي قال كان رجل
ممن كان قبلكم يعمل بالمعاصي فبينما هو يسير ذات يوم اذ تفكر فيما سلف
فقال اللهم اغفر انك قادر ثلث مرات فادركه الموت على تلك الحالة فغفر له
وروى محمد بن عجلان عن مكحول قال بلغني ان ابراهيم صلوات الله عليه
لما عرج به الى ملكوت السموات ابصر عبدا يزني فدعا عليه فاهلكه
الله تعالى ثم راى عبدا آخر يسرق فدعا عليه فاهلكه الله فقال الله تعالى
يا ابراهيم دع عنك عبادي فان عبدي من بين ثلاث خلال بين ان يتوب
فاتوب عليه وبين ان استخرج له ذرية يعبدوني وبين ان يتقلب عليه (خصال)
الشقاء فمن ورايه عذاب جهنم قال الفقيه رحمه الله في هذه الاخبار دليل
على ان العبد اذا تاب تاب الله عليه فلا ينبغي للعبد ان ييأس من رحمة الله
لقوله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال في آية اخرى
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فينبغي للعاقل ان
يتوب الى الله تعالى في كل وقت ولا يكون مصرا على الذنب فان الراجع
عن ذنبه لا يكون مصرا وان عاد في اليوم سبعين مرة وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال والله اني لاتوب الى الله مائة مرة وروى عن علي رضي الله عنه
انه قال كنت اذا سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا نفعني الله به ما شاء
الله واذا حدثني غيره حلفته فان حلف صدقته وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر

في اليوم

٢١

رضي الله عنه قال ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي
ركعتين ويستغفر الله تعالى الا غفر الله له ثم قرا هذه الآية ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه الى قوله غفورا رحيما وفي آية اخرى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله وروى
الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اهبط ابليس قال وعزتك وعظمتك
لا افارق ابن آدم حتى تفارق روحه عن جسده قال الله تعالى وعزتي وجلالي
لا احجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها وروى ابو القاسم عن ابي امامة
الباهلي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب اليمين امير
وفي رواية امين على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتب له صاحب اليمين
عشرا واذا عمل سيئة واراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب
اليمين امسك فيمسك ست ساعات من النهار او سبع ساعات فان
استغفر الله تعالى منها لم يكتب عليه شيئا وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة
قال الفقيه رحمه الله هذا موافق لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب
كمن لا ذنب له وفي رواية اخرى ان العبد اذا اذنب لم يكتب عليه حتى يذنب
ذنبا آخر فاذا اذنب ذنبا آخر فلا يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر فاذا
اذنب ذنبا آخر فلا يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر فاذا اجتمعت عليه
خمسة من الذنوب فاذا عمل حسنة واحدة كتب له خمس حسنات وجعل

قرأ هذه الآية

انه قال

الحسن بازاء خمس سيئات فيصيح عند ذلك ابليس ويقول كيف استطيع
على ابن آدم واني ان اجتهدت عليه فيبطل بحسنة واحدة جميع جهدي
وروي صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من قبل المغرب باب خلقه الله تعالى للتوبة عرضه مسيرة
سبعين سنة لا يزال مفتوحا لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها
وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه في قوله تعالى انه كان للاوابين
غفورا قال هو الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقيل
للحسن الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب الى متى هذا قال
ما اعرف هذا الا من اخلاق المؤمنين وقال بعض الحكماء حرفة
المؤمن العارف ستة اشياء اذا ذكر الله افتخر واذا ذكر نفسه
احتقر واذا نظر في آيات الله اعتبر واذا هم بمعصية او بشهوة
انزجر واذا ذكر عفو الله استبشر واذا ذكر ذنوبه استغفر
قال الفقيه رحمة الله عليه قال حدثني ابي قال حدثنا ابو الحسين الفرا
قال حدثنا ابو بكر الجوزجاني ثنا محمد بن اسحاق عن من حدثه عن معمر
عن الزهري قال دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يبكي فقال له وما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله
بالباب شاب قد احرق فؤادي وهو يبكي فقال له رسول الله

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ادخله علي فدخل وهو يبكي ما يبكيك يا شاب فقال
يا رسول الله ابكاني ذنوب كثيرة وخفت من جبار غضبان علي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشركت بالله تعالى يا شاب قال لا قال
اقتلت نفسا بغير حق قال لا قال فان الله تعالى يغفر ذنبك ولو كان
مثل السموات السبع والجبال الرواسي فقال يا رسول الله ذنب من
ذنوبي اعظم من السموات السبع والارضين السبع والجبال الرواسي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذنبك اعظم ام الكرسي قال ذنبي قال ذنبك اعظم
ام العرش قال ذنبي اعظم قال ذنبك اعظم ام الله يعني عفو الله قال بل
الله اعظم من ذنبي قال فانه لا يغفر الذنب العظيم الا الله العظيم التجاوز
قال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني عن ذنبك قال استحي منك يا رسول الله
قال اخبرني عن ذنبك فقال يا رسول الله اني كنت رجلا نباشا انبش
القبور منذ سبع سنين حتى ماتت جارية من بنات الانصار فنبشت
قبرها فاخرجتها من كفنها فمضيت غير بعيد اذ غلبني الشيطان على
نفسي فرجعت وجامعتها فمضيت غير بعيد اذ قامت الجارية
فقالت ويلك يا شاب اما تستحيي من ديان يوم الدين يوم
يضع كرسيه للقضاء ويأخذ المظلوم من الظالم فتركتني عريانة
في عسكر الموتى واوقفتني جنبا من بين يدي الله تعالى قال فوثب

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدفع في قفاه فقال ويلك يا فاسق يا اخرج

اخرج عني فخرج الشاب تائبا الى ربه اربعين ليلة فلما تم اربعين ليلة

رفع رأسه الى السماء وقال يا اله محمد وآدم وحوا ان كنت غفرت لي فاعلم

محمدا واصحابه والا فارسل نارا من السماء فاحرقني ونجني من عذاب

الآخرة قال فجاء جبريل الى النبي صلوات الله عليهما وقال السلام يقرئك

السلام قال هو السلام ومنه السلام واليه يرجع السلام قال يقول اانت خلقت

خلقي قال بل هو الذي خلقني قال اانت ترزقهم قال بل هو الذي يرزقني

قال اانت تتوب عليهم قال بل هو الذي يتوب عليهم قال الله تب على

عبدي فاني تبت عليه فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الشاب فتاب عليه

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للعاقل ان يعتبر بهذا الحديث ويعلم

ان الزنا مع الحي اعظم ذنبا مع الميت وينبغي ان يتوب توبة حقيقة

لان الشاب لما علم الله من توبته حقيقة تجاوز عنه وينبغي ان يكون

التوبة على قدر الذنب وروي ابن عباس رضي الله عنهما في قوله توبوا الى الله

توبة نصوحا قال التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار

باللسان والاضمار على ان لا يعود اليه ابدا وعن النبي عليه السلام انه قال

المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزئ بربه وذكر عن رابعة

البصرية رحمها الله انها كانت تقول ان استغفارنا يحتاج الى استغفار

كثير يعني ان يستغفر باللسان وينوي ان لا يعود الى الذنب ابدا فاذا فعل ٢٢

ذلك غفر الله تعالى ذنبه وان كان عظيما لان الله تعالى ذو التجاوز وذو الكرم

رحيم بعباده وذكر ان في بني اسرائيل كان ملك فوصف له رجل من العباد

فدعاه وراوده على صحبته ولزوم بابه فقال له العابد ايها الملك حسنا

ما تقول لو دخلت يوما بيتك فوجدتني العب بجاريتك قال فغضب

الملك وقال يا فاجر تجترئ علي بمثل هذا فقال العابد ان لي ربا كريما

لو رأى مني سبعين ذنبا في اليوم ما غضب علي ولا طردني من بابه ولا حرمني

رزقه فكيف افارق بابه والزم باب من يغضب علي قبل ان اعصيه

فكيف لو رأيتني في المعصية قال الفقيه رحمه الله الذنب على وجهين ذنب

فيما بينك وبين الله تعالى وذنب بينك وبين العباد فاما الذنب الذي بينك

وبين الله فتوبته الاستغفار باللسان والندم بالقلب والاضمار على ان لا

يعود فان فعل ذلك لا يبرح من مقامه حتى يغفر له الا ان يترك من

الفرائض فلا ينفعه التوبة ما لم يقض ما فاته ثم يندم ويستغفر

الله واما الذنب الذي بينك وبين العباد فما لم ترضهم فلا ينفعك التوبة

حتى يحللوك وروي عن بعض التابعين انه قال ان المذنب يذنب

الذنب فلا يزال نادما مستغفرا حتى يدخل الجنة فيقول الشيطان

يا ليتني لم اوقعه فيه وذكر عن ابي بكر الواسطي رحمه الله انه قال التائب

في كل شيء حسن الا في ثلث عند قيام الصلوة وعند دفن الميت والتوبة
عند المعصية وقال بعض الحكماء انما تعرف توبة الرجل في اربعة اشياء
احدها ان يملك لسانه من الفضول والغيبة والكذب والثاني ان لا يرى
لاحد في قلبه حسدا ولا عداوة والثالث ان يفارق اصحاب السوء
والرابع ان يكون مستعدا للموت نادما مستغفرا لما سلف من ذنوبه
مجتهدا على طاعة ربه وقيل لبعض الحكماء هل للتائب علامة
يعرف انه قبلت توبته قال نعم علامته اربعة اشياء اولها ان ينقطع
عن اصحاب السوء ويريهم هيبة من نفسه ويخالط الصالحين والثاني
ان يكون منقطعا من كل ذنب ومقبلا في جميع الطاعات والثالث ان
يذهب عنه فرح الدنيا كله من قلبه ويرى حزن الآخرة دائما في قلبه
والرابع ان يكون قلبه فارغا عن ما ضمن الله له يعني الرزق ومشتغلا
بما امر به فاذا وجدت هذه العلامات الاربع فهو من الذين قال الله تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ووجب له على الناس اربعة
اشياء اولها ان يحبوه فان الله تعالى قد احبه والثاني ان يحفظوه بالدعاء
ليثبته الله على التوبة والثالث ان لا يعيروه فيما سلف من ذنوبه
والرابع ان يجالسوه ويذاكروه ويعينوه ويكرمه الله تعالى باربع كرامات
احدها ان يخرجه من الذنوب كيوم ولدته امه كانه لم يذنب قط

والثاني ان يحبه الله تعالى والثالث ان لا يسلط عليه الشيطان ويحفظه
منه والرابع ان يؤمنه من الخوف قبل ان يخرجه من الدنيا لانه قال الله تعالى
تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا الآية وروي خالد بن معدان
انه قال اذا دخل التوابون الجنة قالوا الم يعدنا ربنا ان نرد النار
قيل لكم انكم مررتم بها وهي خامدة وروي الحسن عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه رجم امراة زنت ثم صلى عليها فقال له بعض الصحابة يا رسول الله
رجمتها ثم تصلي عليها قال لقد تابت توبة لو فعلت بمثل ذلك
سبعين مرة تاب الله عليها يعني ان توبتها كانت حقيقة والتوبة
اذا كانت حقيقة تقبل وان كان الذنب عظيما وروي عن النبي عليه
السلام انه قال من عير على مؤمن فاحشة فهو كفاعلها وكان حقا على الله
ان يوقعه فيها ومن عير مؤمنا بجريمة لم يخرج من الدنيا حتى يركبها
ويفتضح فيها قال الفقيه رحمه الله لان المؤمن لا يقصد ان يقع في الذنب
ولا يتعمد لان الله تعالى قال وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
فاخبر الله تعالى قد ابغض على المؤمن المعصية فلا يتعمدها المؤمن
ولكن وقع فيها في حال الغفلة ولا يجوز ان يعير به اذا تاب وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا تاب العبد فتاب الله عليه
ثم انسى الحفظة ما كانوا علموا من مساوي عمله وانسا جوارحه

ما عملت من الخطايا وانسا مقامه من الارض وانسا بابه من السماء
ليجي يوم القيامة وليس شيء من الخلق يشهد عليه وروي عن علي رضي الله عنه
عن النبي عليه السلام انه قال مكتوب حول العرش قبل آدم باربعة
الاف عام واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى

الباب العاشر ايضا في التوبة قال الفقيه رحمه الله عليه

قال حدثنا ابي قال حدثنا محمد بن جم وهو ابو الحسن الفراء الفقيه السمرقندي
قال حدثنا الشيخ ابو بكر احمد بن اسحاق الجوزجاني قال حدثنا داود
بن ابرهيم قال حدثنا نوح ابن ابي مريم عن مقاتل بن حيان عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه ذكر باب التوبة فقال
عمر رضي الله عنه يا رسول الله وما باب التوبة قال النبي عليه السلام باب التوبة
خلف المغرب بمصراعين من ذهب مكللين بالدر والياقوت ما بين
المصراع الى المصراع الآخر مسيرة اربعين عاما للراكب المسرع فذلك
الباب مفتوح منذ يوم خلق الله خلقه الى صبيحة ليلة طلوع الشمس
من مغربها ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا الا ولجت تلك
التوبة في ذلك الباب فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه بابي وامي انت
يا رسول الله وما التوبة النصوح قال ان يندم العبد المذنب على الذنب
الذي اصاب فيعتذر الى الله ثم لا يعود فيه ثم تغرب الشمس والقمر

في ذلك الباب ثم يرد المصراعين فيلتام ما بينهما فيصير كان لم يكن بينهما
صدع قط فعند ذلك لا يقبل من العبد توبة ولا ينفعه حسنة يعملها
اي شق
في الاسلام الا من كان قبل ذلك محسنا فانه يجري له عمله وعليه ما كان يجري
قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وعن عبد الله بن مسعود رضي الله
انه قال التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود وعنه ايضا التوبة مقبولة من
كل احد الا من ثلثة ابليس راس الكفرة وقابيل راس الخطيئة ومن قتل نبيا
من الانبياء وقال ايضا التوبة مفتوحة من المشرق مسيرة اربعين عاما
فلا يغلق عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها قال الفقيه رحمه الله حدثنا ابي قال
حدثنا ابو الحسين الفراء قال حدثنا ابو بكر احمد بن اسحاق الجوزجاني قال حدثنا
عبد الرحيم بن حبيب عن اسماعيل بن يحيى عن ابن لهيعة عن عبد الرحمن الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التوبة معلقة في
الهواء تنادي الليل والنهار لا تغتر من يقبلني لن تجدب فهي الدهر
كله حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت الشمس من مغربها رفعت
ففي هذه الاخبار حث على التوبة وفيها بيان ان العبد اذا تاب قبل الله
توبته والله تعالى دعا المؤمنين الى التوبة فقال وتوبوا الى الله جميعا ايها
المؤمنون لعلكم تفلحون يعني لكي تنجوا من عذابه وتنالون من رحمته

في التوبة

فبين الله تعالى ان التوبة مفتاح كل خير وان فلاح المؤمن في توبته وامر المؤمنين بالتوبة بقول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ثم بين ما لهم من الكرامة فقال عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم يعني يتجاوز عنكم من ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يعني يعطيكم في الآخرة بساتين تجري من تحت غرفها ومساكنها واشجارها الانهار فاخبرهم انه غفار للذنوب التوابين قال والذين اذا فعلوا فاحشة يعني الكباير او ظلموا انفسهم يعني ما دون الكباير ويقال او ههنا بمعنى الواو ومعناه اذا فعلوا فاحشة وظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يعني خافوا الله عند المعصية واستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا يعني لم يثبتوا على معصيتهم وهم يعلمون انها معصية وروي عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم والليلة مائة مرة وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وفي خبر آخر يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم والليلة مائة مرة فاذا كان النبي عليه السلام يستغفر ويتوب فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فالذي لم يظهر حاله انه غفر له ام لا فكيف لا يتوب الى الله في كل وقت وكيف لا يجعل لسانه ابدا مشغولا بالاستغفار وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه يعني يقدم ذنبه ويؤخر توبته

ويقول سأتوب حتى يأتيه الموت على شر ما كان عليه فيموت عليه وروي جويبر عن الضحاك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هلك المسوفون يقول سوف اتوب فالواجب على كل مسلم ان يتوب الى الله تعالى في كل وقت حتى يأتيه الموت وهو تايب لان الله تعالى قابل التوبة شديد العقاب وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات يعني يتجاوز عن سيئاتهم اذا تابوا ورجعوا والتوبة النصوح ان يندم على ذنبه ويستغفر باللسان ويضمر ان لا يرجع اليه ابدا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلثا غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وروي ايوب عن ابي قلابة قال ان الله تعالى لما لعن ابليس سأله النظرة فانظره فقال وعزتك لا اخرج من صدر عبدك حتى تخرج نفسه فانظر يا اخي الى اناة الله ورحمته على عباده انه سماهم مؤمنين بعد ما اذنبوا فقال وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون واحبهم بعد التوبة فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وروي عن النبي عليه السلام انه قال التايب من الذنب كمن لا ذنب له وروي عن علي رضي الله عنه ان رجلا سأله فقال اني اصبت ذنبا فقال له علي رضي الله عنه تب الى الله تعالى ولا تعد فقال اني فعلت ثم عدت قال تب الى الله تعالى قال الى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور وقال مجاهد في قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون

السوء بجهالة قال الجهالة العمد ثم يتوبون من قريب قال كل شيء
دون الموت فهو قريب وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا اذنب الرجل ذنبا ثم قال يا رب اذنبت ذنبا او قال
عملت ذنبا فاغفر لي قال الله تعالى عبدي عمل ذنبا وعلم ان له ربا
يغفر الذنب ويأخذه به قد غفرت لعبدي وهذا كله لكرامة محمد صلى الله عليه وسلم
وكان في الامم الماضية اذا اذنبوا ذنبا حرم الله عليهم حلالا واذا اذنب
واحد منهم ذنبا وجد على بابه او على جبهته مكتوب ان فلانا قد اذنب ذنب
كذا وتوبته كذا فسهل الله تعالى الامر على هذه الامة قال ومن يعمل سوءا او
يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فالواجب على كل مسلم ان يتوب
حين يصبح وحين يمسي وقال مجاهد من لم يتب اذا اصبح واذا امسى فهو
من الظالمين فينبغي للعاقل ان يتوب الى الله تعالى في كل وقت ويجتهد
على حفظ الصلوات الخمس فان الله تعالى جعل الصلوات الخمس تطهيرا لذنوب
عباده فيما دون الكبائر وروى علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني لقيت امراة في البستان
فضممتها الي وقبلتها وباشرتها وفعلت بها كل شيء غير اني لم اجامعها
فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ساعة فنزلت هذه الآية اقم الصلوة طرفي
النهار وزلفا من الليل يعني له صلوة الفجر والظهر والعصر يعني صلى لله في

يعني صلى الله في طرفي النهار

صلاه

في طرفي النهار وهي الفجر والظهر والعصر وزلفا من الليل
يعني صلوة المغرب والعشاء ان الحسنات يذهبن السيئات
يعني الصلوات الخمس يكفرن الذنوب التي بينها يعني ما كان دون
الكبائر ذلك ذكرى للذاكرين يعني توبة للتائبين فدعاه النبي عليه
السلام وقرأ عليه فقال عمر رضي الله عنه اله خاصة ام للناس عامة
قال بل للناس عامة وروى يونس عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس من عبد الا وعليه ملكان صاحب اليمين امير على صاحب
الشمال فاذا عمل العبد السيئة قال له صاحب الشمال اكتبها
قال دعه حتى يعمل خمس سيئات فاذا عمل خمسا قال اكتبها قال
حتى يعمل حسنة فاذا عمل حسنة قال له صاحب اليمين قد اخبرنا
ان الحسنة عشرة فتعال حتى نمحو خمسا بخمس ونثبت له في الديوان
خمسا من الحسنات قال فيصيح الشيطان ويقول متى ادرك ابن آدم
قال الفقيه رحمه الله حدثني ابي قال ابو الحسين عن ابي بكر باسناده
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجت ذات ليلة بعد ما صليت العشاء
الآخرة مع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا انا بامراة متنقبة قائمة على
الطريق فقالت يا ابا هريرة اني قد ارتكبت ذنبا عظيما فهل لي من
توبة قال قلت وما ذنبك قالت اني قد زنيت وقتلت ولدي من الزنا

يا رسول الله

فقلت لها هلكت واهلكت والله ما لك من توبة فشهقت شهقة وخرت
مغشيا عليها ومضيت فقلت في نفسي افتيت ورسول الله بين اظهرنا
فلما اصبحت غدوت الى رسول الله فقلت يا رسول الله ان امراة استفتتني
البارحة في كذا وكذا واني افتيتها بكذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا لله وانا اليه راجعون انت هلكت والله يا ابا هريرة واهلكت اين كنت
عن هذه الاية والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى ان وكان الله غفورا
رحيما فخرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اعدو في سكك
المدينة واقول من يدلني على امراة استفتتني البارحة في كذا وكذا والصبيان
يقولون جن ابو هريرة حتى اذا كان الليل لقيتها في ذلك الموضع فاعلمتها
بقول النبي عليه السلام ان لها توبة فشهقت شهقة من السرور وقالت ان كناية
لي حديقة فهي صدقة على المساكين لذنبي وقد ذكر في قوله تعالى الا من تاب
وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال بعضهم ان
العبد اذا تاب من الذنوب صارت الذنوب كلها حسنات وقد روي هكذا الماضية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال ينظر
الانسان في كتابه فيرى في اوله المعاصي وفي اخره حسنات فلما رجع الى اول
الكتاب راى كلها حسنات وروي ابو ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي عليه
السلام نحوه وهذا معنى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يعني الله يحول

من العمل السيئ الى العمل الصالح فيوفقه الله تعالى لكي يعمل الحسنات مكان
ما يعمل السيئات فذلك معنى قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
ثم قال وكان الله غفورا رحيما يعني غفورا لما فعلوا قبل التوبة رحيما بهم بعد
التوبة قال واعلم يا اخي انه ليس ذنب اعظم من الكفر وقد قال الله تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فما ظنك فيما دونه وروي
الحسن البصري رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو اخطأ احدكم
حتى يملأ ما بين السماء والارض ثم تاب تاب الله عليه وروي عن يزيد الرقاشي
قال خطبنا ابو هريرة رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في خطبته
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آدم عليه السلام اكرم البشر على الله يعتذر الله
اليه يوم القيامة بثلث معاذير يقول له يا ادم لولا اني لعنت الكذابين وابغض الكذب
واوعدت عليه وقد حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين لرحمت
ذريتك اليوم اجمعين ويقول له يا ادم اني لا ادخل احدا من ذريتك في النار
ولا اعذبهم بالنار الا من علم بعلمي لو اني رددته الى الدنيا لعاد الى شر ما كان
عليه ثم لم يرجع ولم يتب ويقول له يا ادم قد جعلتك حكما بيني وبين ذريتك
قم عند الميزان وانظر ما يدفع اليك من اعمالهم فمن رجح به خيره مثقال ذرة
فله الجنة حتى تعلم اني لا ادخل النار الا كل ظالم وروي عن عائشة رضي الله عنها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدواوين ثلثة ديوان يغفر الله تعالى

وديوان لا يترك الله منهما شيئا وديوان لا يغفر الله تعالى فاما الديوان
الذي لا يغفر الله تعالى فالشرك قال الله تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله الدي ج
عليه الجنة واما الديوان لا يترك الله تعالى فظلم العباد بعضهم على بعض
واما الديوان الذي يغفر الله تعالى فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه
عز وجل وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لتردن
الحقوق الى اهلها حتى يقاص الشاة الجماء من الشاة القرناء فينبغي
للعبد ان يجتهد في ارضاء الخصوم فان الذنب اذا كان بينه وبين الله
فان الله تعالى رحيم يتجاوز عنه اذا استغفر واذا كان الذنب بينه وبين
العباد فانه مطالب به لا محالة ولا ينفعه الاستغفار والتوبة ما لم يرض
الخصم فان لم يرضهم في الدنيا اخذ من حسناته يوم القيامة كما جاء في الخبر
قال الفقيه رحمه الله حدثنا ابي قال حدثنا ابو الحسين الفراء قال حدثنا ابو بكر
قال حدثنا احمد بن عبد الله عن صالح بن محمد عن القاسم بن عبد الله عن العلاء بن
عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اتدرون من المفلس من امتي يوم القيامة قالوا المفلس فينا من لا درهم له
ولا دينار ولا متاع فقال النبي صلى الله عليه وسلم المفلس من امتي يوم القيامة
بصلوته وصيامه ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك
دم هذا وضرب هذا فيقاص هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت

٢٨ حسناته اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فنسأل الله تعالى
ان يوفقنا للتوبة وان يثبتنا على التوبة فان الثبات على التوبة اشد
من التوبة وقال محمد بن سيرين رحمه الله اياك ان تعمل شيئا من الخير
ثم تدعه فانه ليس لاحد تاب ثم رجع فافلح فينبغي للتائب
ان يجعل اجله بين عينيه لكي يثبت على توبته ويتفكر فيما
مضى من ذنوبه ويكثر الاستغفار ويشكر الله تعالى على ما رزقه
من التوبة ووفقه ذلك ويتفكر في ثواب يوم القيامة وان من
تفكر في ثواب الآخرة رغب في الحسنات ومن تفكر في العقاب
انزجر عن السيئات وروى يزيد بن وهب عن ابي ذر رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله صف لي ما كان في صحف موسى قال فيها
عجبت من ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالموت
كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يعمل السيئات
وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف ينصب وكيف يحزن وعجبت
لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
وعجبت لمن ايقن بالجنة كيف لا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه مر ذات يوم في موضع من
نواحي الكوفة فاذا الفساق قد اجتمعوا وهم يشربون الخمر وفيهم

مغني يقال له زاذان وكان يضرب ويغني بصوت حزين وكان
له صوت حسن فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال
ما أحسن هذا الصوت لو كان يقرأ كتاب الله تعالى وجعل الرداء في
رأسه ومضى فسمع زاذان قوله فقال من كان هذا قالوا عبد الله بن
مسعود صاحب رسول الله قال وأيش قال قالوا إنه قال ما أحسن هذا
الصوت لو كان يقرأ القرآن فدخلت الهيبة في قلبه فقام وضرب
العود علي الأرض وكسره ثم أسرع حتى أدركه وجعل المنديل
في عنق نفسه وجعل يبكي بين يدي عبد الله بن مسعود فأعتقه عبد الله
وجعل يبكي كل واحد منهما ثم قال كيف لا أحب من قد أحبه الله فتاب
من ذنوبه وجعل يلازم عبد الله حتى تعلم القرآن وأخذ حظا من العلم
حتى صار إماما في العلم وقد جاء في كثير من الأخبار روي عن زاذان
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وروى زاذان عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
قال الفقيه رحمه الله سمعت أبي أنه كانت في بني إسرائيل امرأة مغنية وكانت
مفتنة للناس بجمالها وكان باب دارها مفتوحا فكل من مر ببابها
افتتن وهي قاعدة علي السرير في دارها بحذاء الباب وكل من مر
نظر إليها افتتن واحتاج إلى أن يحضر عشرة دنانير أو أقل أو أكثر
حتى تأذن له بالدخول عليها فمر علي بابها ذات يوم عابد من العباد

فوقع بصره في دارها وهي قاعدة علي السرير فافتتن بها فجعل يجاهد
نفسه ويدعو الله تعالى ليزول ذلك عن قلبه فلم يزل ذلك عنه ولم يملك
نفسه حتى باع قماشات كان له وجمع من الدنانير ما يحتاج إليها فجاء
إلى بابها فأمرته أن يسلم ذلك إلى وكيل لها وواعدته وقتا يجيئه
إليها فجاء إليها في ذلك الوقت وقد تزينت وجلست في بيتها علي سريرها
فدخل عليها العابد وجلس معها علي السرير فلما مد إليها يده وانبسط
إليها تداركه الله تعالى برحمته ببركة عبادته المتقدمة فوقع في قلبه إن الله
يراني في هذه الحالة فوق عرشه وأنا في الحرام فقد حبط عملي كله فوقعت
الهيبة في قلبه فارتعد في نفسه وتغير لونه فنظرت إليه المرأة فرأته
متغير اللون فقالت أيش أصابك قال إني أخاف الله تعالى فأذني بالخروج
فقالت له ويحك إن كثيرا من الناس يتمنون الذي وجدته فأيش هذا
الذي أنت فيه قال لأني أخاف الله تعالى وإن المال الذي دفعته إليك فهو لك
حلال فأذني لي بالخروج فقالت له كأنك لم تعمل هذا العمل أبدا قط
قال لا فقالت له من أين أنت وما اسمك فأخبرها أنه من قرية كذا واسمه
كذا فأذنت له بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ويبكي
علي نفسه ووقعت الهيبة في قلب المرأة ببركة دعاء العابد فقالت في نفسها
إن هذا الرجل أول ذنب أذنبه فدخل عليه من الخوف ما دخل وإني قد

أذنبت منذ كذا وكذا سنة فإن ذنبه الذي خاف منه هو دوني وخوفي
منه ينبغي أن يكون أشد فتابت إلى الله تعالى وأغلقت بابها عن الناس
ولبست ثيابا خلقا وأقبلت على العبادة فكانت في عبادتها ما شاء الله
تعالى فقالت في نفسها إني لو انتهيت إلى ذلك الرجل فلعله يتزوجني
فأكون عنده وأتعلم منه أمور ديني ويكون عونا لي على عبادة الله
فتجهزت وحملت مع نفسها من الأموال والخدم ما شاء الله تعالى وانتهت إلى
تلك القرية فلما سألت عنه فأخبر العابد أنه قدمت امرأة تسأل عنك
فخرج العابد إليها فلما رآها العابد عرف وجهها وتذكر الأمر الذي
كان بينها وبينه فصاح صيحة فخرج روحه فبقيت المرأة حزينة
وقالت إني خرجت لأجله وقد مات فهل له أحد من أقربائه يحتاج
إلى امرأة فقالوا إن له أخا صالحا ولكنه معسر ليس له مال فقالت
لا بأس به إن لي من المال ما فيه غنية له فجاء أخوه وتزوجها فولد بينهما
سبعة من البنين كلهم صاروا أنبياء في بني إسرائيل نفعنا الله وإياكم بمثل هذه
التوبة آمين يا رب العالمين

الباب العاشر في بر الوالدين

قال الفقيه رحمه الله حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الشناباذي قال حدثنا
فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا يزيد بن هارون
قال حدثنا سليمان التيمي عن سعيد بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال ما من مؤمن له أبوان فيصبح وهو محسن إليهما إلا فتح الله تعالى له بابين
من الجنة ولا يسخط عليه واحد منهما فيرضى الله عنه حتى يرضيا قيل وإن كان
ظالما قال وإن كان ظالما ويروى هذا الخبر مرفوعا وفيه زيادة قال ولا
يصبح وهو مسيء إليهما إلا فتح له بابان من النار وإن كان واحد منهما
فواحد قال حدثنا أبو القاسم قال حدثنا فارس قال حدثنا محمد بن الفضيل
قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن سفيان عن ابن أبي جريج عن عطاء قال
قال موسى صلوات الله عليه يا رب أوصني قال أوصيك بي قال أوصني قال
أوصيك بي قال أوصني قال أوصيك بي قال أوصني قال أوصيك بأمك
قال أوصني قال أوصيك بأمك قال أوصني قال أوصيك بأمك
قال أوصني قال أوصيك بأبيك وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني أريد الجهاد قال أحي
أبواك قال نعم قال ففيهما فجاهد قال الفقيه رحمه الله في هذا الخبر دليل
أن بر الوالدين أفضل من الجهاد في سبيل الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم
أمره بترك الجهاد ويشتغل ببر الوالدين وهكذا نقول أنه لا يجوز
للرجل أن يخرج إلى الجهاد في سبيل الله إن لم يأذن له أبواه ما لم يقع
النفير عاما ويكون طاعة الوالدين أفضل من الخروج إلى الغزو وروي
بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله من أبر قال أمك

قلت ثم من قال أمك قلت ثم من قال أمك قلت ثم من قال أباك ثم الأقرب
فالأقرب قال حدثنا أبو القاسم عن فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن
الفضيل قال حدثنا أصرم بن حوشب قال عيسى بن عبد الله عن زيد بن علي
عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علم الله تعالى شيئا من
العقوق أدنى من أف لحرمه فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل
الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار قال الفقيه رحمه الله
لو لم يذكر الله تعالى في كتابه حرمة الوالدين ولم يوص بهما لكان يعرف
بالعقل أن حرمتهما واجبة وكان الواجب على العاقل أن يعرف
حرمتهما ويقضي حقهما فكيف وقد ذكر الله تعالى في كتابه يعني
في جميع كتبه في التورية والإنجيل والزبور والفرقان وقد أمر
في جميع كتبه وأوحى إلى جميع رسله وأوصاهم بحرمة الوالدين
ومعرفة حقهما وجعل رضا الله تعالى في رضاء الوالدين وسخطه
في سخطهما ويقال ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا يقبل
واحدة منهن بغير قرينتها أولها قوله تعالى قل أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لا يقبل منه
والثاني قوله تعالى أقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فمن صلى ولم يؤد
الزكوة لا يقبل منه والثالث قوله تعالى أن اشكر لي ولوالديك إلي

المصير فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لا يقبل منه والدليل على
ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن لعنة الوالدين
تبتر أصل ولديهما إذا عقهما فمن أرضى والديه فقد أرضى خالقه
ومن أسخط والديه فقد أسخط خالقه ومن أدرك والديه أو أحدهما
فلم يرضهما فدخل النار فأبعده الله تعالى وسئل النبي صلى الله عليه وسلم
أي الأعمال أفضل قال الصلوة لوقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد
في سبيل الله وعن غزوان السنجي رحمة الله عليه قال قرأت في بعض الكتب
أنه لا ينبغي للولد أن يتكلم إذا شهد والداه إلا بأمرهما ولا يمشي
بين أيديهما ولا عن يمينهما ولا عن يسارهما إلا أن يدعواه فيجيبهما
ولكن يمشي خلفهما كما يمشي العبد خلف مولاه وذكر أن رجلا جاء
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أمي قد خرفت عندي
وأنا أطعمها بيدي وأوضيها بيدي وأحملها على عاتقي فهل جازيتها
قال لا ولا واحدا من مائة جزء ولكن قد أحسنت والله يثيبك على
القليل كثيرا وروى هشام بن عروة عن أبيه قال مكتوب في الحكمة
ملعون من لعن أباه ملعون من لعن أمه ملعون من صد عن السبيل
ملعون من أضل الأعمى عن الطريق ملعون من ذبح لغير اسم الله
ملعون من غير تخوم الأرض يعني الحد الذي بين أرضه وبين أرض غيره

وَيُقَالُ يَبْنِي عَلَامَاتُ الحَرَمِ فَمَعْنَى قَوْلِهِ لَعَنَ أَبَاهُ وَلَعَنَ أُمَّهُ يَعْنِي يَعْمَلُ عَمَلًا
يُلْعَنُ بِهِ أَبَوَاهُ فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي لَعَنَهُمَا وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ مِنْ أَكْبَرِ الذَّنْبِ أَنْ يَسُبَّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ وَكَيْفَ يَسُبُّ وَالِدَيْهِ
قَالَ أَنْ يَسُبَّ أَبَ الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ وَرَوَى أَبَانُ عَنْ أَنَسِ
بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ شَابٌّ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُسَمَّى عَلْقَمَةَ وَكَانَ شَدِيدَ الاجْتِهَادِ وَكَانَ عَظِيمَ الصَّدَقَةِ فَمَرِضَ
وَاشْتَدَّ مَرَضُهُ فَبَعَثَتْ امْرَأَتُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَتْ إِنَّ
زَوْجِي عَلْقَمَةَ فِي النَّزْعِ فَأَرَدْتُ أَنْ أُعْلِمَكَ حَالَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبِلَالٍ وَعَلِيٍّ وَعُثْمَانَ وَسَلْمَانَ وَعَمَّارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ اذْهَبُوا إِلَى عَلْقَمَةَ
فَانْظُرُوا مَا حَالُهُ فَانْطَلَقُوا حَتَّى دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا لَهُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ فَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانُهُ فَلَمَّا أَيْقَنُوا أَنَّهُ هَالِكٌ بَعَثُوا بِلَالًا إِلَى
رَسُولِ اللهِ لِيُخْبِرَهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ لَهُ أَبَوَانِ
فَقِيلَ لَهُ أَمَّا أَبُوهُ فَقَدْ مَاتَ وَلَهُ أُمٌّ كَبِيرَةُ السِّنِّ فَقَالَ يَا بِلَالُ
انْطَلِقْ إِلَى أُمِّ عَلْقَمَةَ وَأَقْرِئْهَا مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهَا إِنْ قَدَرْتِ
الْمَصِيرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ وَإِلَّا فَقَرِّي مَكَانَكِ حَتَّى يَأْتِيَكِ فَأَخْبَرَهَا
فَقَالَتْ نَفْسِي لِنَفْسِهِ الْفِدَاءُ أَنَا أَحَقُّ بِإِتْيَانِهِ وَأَخَذَتِ الْعَصَا وَمَشَتْ
حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَنْ سَلَّمَتْ عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهَا

فَجَلَسَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهَا اصْدُقِينِي فَإِنْ كَذَ
بْتِينِي جَاءَ الْوَحْيُ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَكَيْفَ كَانَ حَالُ عَلْقَمَةَ وَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ
كَانَ يُصَلِّي كَذَا وَكَذَا وَيَصُومُ كَذَا وَيَتَصَدَّقُ بِجُمْلَةٍ مِنَ الدَّرَاهِمِ مَا يُدْرَى
مَا وَزْنُهَا وَمَا عَدَدُهَا قَالَ فَمَا لَكِ وَحَالُهُ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا عَلَيْهِ سَاخِطَةٌ
وَاجِدَةٌ قَالَ لَهَا وَلِمَ ذَلِكَ قَالَتْ كَانَ يُؤْثِرُ امْرَأَتَهُ عَلَيَّ وَيُطِيعُهَا غضب
فِي الْأَشْيَاءِ أي الغضب فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَخَطُ أُمِّهِ حَجَبَ لِسَانَهُ
عَنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ثُمَّ قَالَ لِبِلَالٍ انْطَلِقْ وَاجْمَعْ حَطَبًا كَثِيرًا
حَتَّى أُحْرِقَهُ بِالنَّارِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ ابْنِي ثَمَرَةُ فُؤَادِي أَتُحْرِقُهُ بِالنَّارِ
بَيْنَ يَدَيَّ فَكَيْفَ يَتَحَمَّلُ قَلْبِي فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَا أُمَّ عَلْقَمَةَ فَعَذَابُ اللهِ أَشَدُّ وَأَبْقَى فَإِنْ سَرَّكِ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ تَعَالَى لَهُ فَارْضَيْ
عَنْهُ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَنْتَفِعُ بِصَلَوةٍ وَلَا بِصَدَقَةٍ مَا دُمْتِ عَلَيْهِ
سَاخِطَةً فَرَفَعَتْ يَدَيْهَا وَقَالَتْ أُشْهِدُ اللهَ تَعَالَى فِي سَمَائِهِ وَأَنْتَ وَمَنْ حَضَرَنِي
أَنِّي قَدْ رَضِيتُ عَنْ عَلْقَمَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بِلَالُ انْطَلِقْ
وَانْظُرْ هَلْ يَسْتَطِيعُ عَلْقَمَةُ أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ فَلَعَلَّ أُمَّ
عَلْقَمَةَ تَكَلَّمَتْ بِمَا لَيْسَ فِي قَلْبِهَا حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللهِ فَانْطَلَقَ بِلَالٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْبَابِ سَمِعَ عَلْقَمَةَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ فَلَمَّا
دَخَلَ فَقَالَ يَا هَؤُلَاءِ إِنَّ سَخَطَ أُمِّ عَلْقَمَةَ حَجَبَ لِسَانَهُ عَنِ الشَّهَادَةِ

وإنّ رضاها أطلق لسانه فمات من يومه ذلك فأتاه رسول الله صلى الله
وسلّم فأمر بغسله وكفنه ودفنه وصلى عليه ثم قام على شفير القبر وقال
يا معشر المهاجرين والأنصار من فضّل زوجته على أمه فعليه لعنة الله
لا يقبل الله عنه صرفا ولا عدلا يعني لا الفرائض ولا النوافل وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه
يعني أمر ربك أن لا توحدوا غير الله تعالى ويقال أن لا تعبدوا يعني
أن لا تطيعوا أحدا في المعصية يعني لكن تطيعوا الله فيما يأمركم به
وبالوالدين إحسانا يعني برّا لهما وعطفا عليهما إما يبلغن عندك
الكبر أحدهما يعني أن يبلغهما الكبر والهرم أحدهما أو كلاهما يعني
أحد الأبوين أو كلا الأبوين ولا تقل لهما أف يعني لا تقذرهما
ولا تقل لهما قولا رديا ويقال معناه إذا كبر أحد الأبوين يحتاج
إلى دفع بولهما وغائطهما فلا تأخذ بأنفك عند ذلك ولا تعبس
وجهك فإنهما قد دفعا مثل ذلك في حال صغرك وربّيا مثلك كبيرا
ثم قال ولا تنهرهما يعني لا تغلظهما بالقول الغليظ وقل لهما قولا
كريما يعني لينا حسنا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة أي كن
ذليلا رحيما عليهما وقل رب ارحمهما يعني إذا ماتا فادع لهما
بالمغفرة يعني وجب على الولد أن يعرف حق الوالدين في حياتهما

ويعرف حقهما بعد مماتهما فيدعو لهما بالمغفرة على أثر كل صلوة ويقال
وقل رب ارحمهما يعني يدعو لهما بالمغفرة في حال حياتهما وبعد وفاتهما
كما ربياني صغيرا يعني كما قاما عليّ في حال الصغر حتى كبرت فأجرهما عني
بالمغفرة لهما وروي عن بعض التابعين أنه قال من دعا لأبويه في كل يوم
خمس مرات فقد أدى حقهما لأن الله تعالى قال اشكر لي ولوالديك فشكر الله
تعالى أن تصلي في كل يوم خمس مرات فكذلك شكر الوالدين أن تدعوا
لهما في كل يوم خمس مرات ثم قال ربكم أعلم بما في نفوسكم يعني
عالم بما في قلوبكم من اللين والبر للوالدين إن تكونوا صالحين يعني
إن تكونوا بارّين بالوالدين فتستوجبون على ذلك الأجر فإنه كان
للأوابين غفورا يعني إن تركتم حق الوالدين فتوبوا إلى الله تعالى فإنه كان
للأوابين غفورا يعني للراجعين من الذنوب غفورا ويقال للوالدين على
الولد عشرة من الحقوق أحدها أنه إذا احتاج إلى طعام أطعمه
والثاني إذا احتاج إلى الكسوة كساه إن قدر عليه وهكذا روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن تفسير قوله وصاحبهما في
الدنيا معروفا قال المصاحبة بالمعروف أن تطعمهما إذا جاعا
وتكسوهما إذا عريا والثالث إن احتاج إلى خدمته خدمه والرابع أن الأب
إذا دعاه أجابه وحضره والخامس إذا أمره بأمر أطاعه ما لم يأمره

بالمعصية والسادس ان يكلم معه باللين ولا يتكلم معه بالكلام الغليظ
والسابع ان لا يدعوه باسمه والثامن ان يمشي خلفه والتاسع ان يرضى له
ما يرضى لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه والعاشر ان يدعو الله بالمغفرة
كما دعا لنفسه وقال الله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام انه قال رب اغفر لي
ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الآية وهكذا جاء
عن ابراهيم عليه السلام انه قال رب اغفر لي ولوالدي وروي عن بعض
الصحابة رضي الله عنهم انه قال ترك الدعاء للوالدين يضيق العيش
على الولد قال الفقيه رحمه الله عليه فان سال سايل ان الوالدين اذا
ماتا ساخطين على الولد هل يرضيهما بعد وفاتهما قيل له بلى يرضيهما
بثلثة اشياء اولها ان يكون الولد صالحا بنفسه لانه لا يكون شي
احب اليهما من صلاحه والثاني ان يصل قرابتهما واصدقائهما
والثالث ان يستغفر لهما ويدعو ويتصدق عنهما وروي العلا بن
عبد الرحمن عن ابيه عن جده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية
وولد صالح يدعو له وعلم ينتفع به من بعده وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تقطع من كان يصل اباك فتطفي بذلك نورك فان ودك
ود ابيك وروي ان رجلا من بني سلمة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم

وقال ان ابواي قد ماتا فهل بقي من برهما شي قال نعم الاستغفار لهما
وانفاذ عهدهما يعني وصيتهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل
الا بهما **الباب الحادي عشر** حق الولد على الوالد قال الفقيه
رحمه الله حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف
قال حدثنا ابو معاوية عن الحسن بن عمارة عن محمد بن عبد الرحمن عن عيسى بن
طلحة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حق
الولد على الوالد ثلثة اشياء ان يحسن اسمه اذا ولد ويعلمه الكتاب
اذا عقل ويزوجه اذا ادرك وروي عن عمر رضي الله عنه ان رجلا جاء
اليه بابنه وقال ان ابني هذا يعقني فقال عمر رضي الله عنه للابن اما
تخاف الله من عقوق والديك وان من حق الوالد كذا ومن حق الولد كذا
فقال الابن يا امير المؤمنين اما للولد على الوالد حق قال نعم حقه
عليه ان يستنجب امه يعني لا يتزوج امراة دنية لكي لا يكون للابن
تعيير بها قال ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب اذا عقل ويزوجه اذا ادرك
قال الابن فوالله ما استنجب امي وما هي الا سندية اشتراها باربع مائة درهم
ولا احسن اسمي سماني جعلا ولا علمني القرآن ولا آية واحدة من كتاب الله
فالتفت عمر رضي الله عنه الى الاب وقال تقول ابني يعقني وقد عققته
قبل ان يعقك قم عني قال الفقيه رحمه الله سمعت ابي رحمه الله يحكي عن

ابي حفص السكندبري وكان من علماء سمرقند انه قال قد اتاه رجل
فقال ان ابني ضربني واوجعني قال سبحان الله الابن يضرب اباه قال
نعم قد ضربني واوجعني قال له هل علمته العلم والادب قال لا قال هل
علمته القرآن قال لا قال واي عمل يعمل قال الزراعة قال هل علمت
لاي سبب ضربك فلعله حين اصبح وتوجه الي الزرع وهو راكب علي الحمار
والثيران بين يديه والكلب من خلفه وهو لا يحسن القرآن فيتغني
فتعرضت له في ذلك الوقت فظن انه بقر فضربك فاحمد الله تعالي حيث
لم يكسر راسك وعن ثابت البناني قال راي رجلا ضرب اباه في موضع
فقيل ما هذا قال الاب خلوا عنه فاني كنت اضرب ابي في هذا الموضع
فابتليت بابني يضربني في هذا الموضع وقال بعض الحكماء من عصي
والديه او من آذي والديه لم ير السرور من ولده ومن لم يستشر في الامور
لم يصل الي حاجته ومن لم يدار مع اهله ذهبت لذة عيشه وروي الشعبي
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال رحم الله والدا اعان ولده علي بره يعني لا يامره
بامر يخاف منه ان يعصيه فيه وعن بعض الصالحين انه كان لا يامر ابنه
بامر وكان اذا احتاج الي شيء يامر غيره فسئل عن ذلك فقال اني اخاف
اني لو امرت ابني بذلك ربما يعصيني في ذلك فيستوجب النار واني لا احرق
ابني في النار وذكر عن خلف بن ايوب نحو هذا وقال فضيل بن عياض رحمه الله

تمام المروءة من بر والديه ووصل رحمه واكرم اخوانه وحسن خلقه
مع اهله وولده وخدمه واحرز دينه واصلح ماله وانفق من فضله
وحفظ لسانه ولزم بيته يعني كان مقبلا علي عمله ولا يجلس مع اهل
الفضول وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اربع بالمرء سعادة ان
يكون زوجته موافقة وان يكون اخوانه صالحين وان يكون اولاده ابرارا
وان يكون رزقه في بلده وروي يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه
انه قال سبع يوجر فيهن من بعده من بني مسجدا فله اجره ما دام احد
يصلي فيه ومن كري نهرا ما دام يجري فيه ماء يشرب منه الناس
كان له الاجر ومن كتب مصحفا واحسنه كان له اجر ما دام يقرا
فيه احد ومن استخرج عينا ينتفع بمائها كان الاجر ما دام باقيا
ومن غرس غرسا كان له الاجر فيما اكل منه الناس والطير ومن
علم علما كذلك ومن ترك ولدا يستغفر له ويدعو له من بعده يعني
اذا كان الولد صالحا وقد علمه العلم والادب والقرآن فيكون اجره
لوالده من غير ان ينقص من اجر الولد شيئا واذا كان الوالد لا يعلم
ولده القرآن ويعلمه طريق الفسق يكون وزره علي ابيه من غير ان
ينقص من وزر ابنه شيئا وروي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه
وسلم انه قال اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا في ثلث صدقة جارية

وولدٍ صالحٍ يدعو له بالخير ينتفع به ❀ وهذا حديث صحيح

الباب الثاني عشر في صلة الرحم

قال الفقيه رحمه الله
حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا
محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي عن عمرو بن عثمان عن
موسى بن طلحة عن ابي ايوب رضي الله عنه قال عرض اعرابي للنبي صلى الله عليه
واخذ بزمام ناقته او بخطامها ثم قال يا رسول الله اخبرني بما يقربني من
معنى الشك من الراوي
الجنة ويباعدني من النار قال ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة
وتؤتي الزكوة وتصل الرحم قال حدثنا الحاكم علي السردري قال حدثنا
ابو محمد عبد الله بن الاحوص قال حدثنا الحسين بن علي بن عفان قال حدثنا
هاني بن سعيد النخعي عن سليمان بن يزيد عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه
قال كنا جلوسا عشية عرفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل لمن امسى
قاطع رحم الا قام عنا فلم يقم احد الا رجل من اقصى الحلقة فمكث غير بعيد
ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك لم يقم احد من الحلقة غيرك فقال
بلى يا رسول الله سمعت الذي قلت واتيت خالة كانت لي مصارمة لي فقالت لي
ما جاء بك ما هذا عن دابك فاخبرتها بالذي قلت فاستغفرت لي واستغفرت
لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم احسنت فاجلس الا ان الرحمة لا تنزل على قوم
فيهم قاطع رحم قال الفقيه رحمه الله عليه في هذا الخبر دليل على ان قاطع الرحم ذنب عظيم

لانه يمنع الرحمة منه وممن كان جليسه فالواجب على المسلم ان يتوب
عن قطع الرحم ويستغفر الله تعالى ويصل رحمه لان النبي صلى الله عليه وسلم
بيّن في الخبر الاول ان صلة الرحم تقرب العبد الى الجنة وتباعده من النار
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عمل حسنة اعجل ثوابا
من صلة الرحم وما من ذنب اجدر ان يعجل الله تعالى العقوبة لصاحبه
في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم قال حدثنا
ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن
الفضيل قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا الحجاج ارطاة عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي
ارحاما اصل ويقطعون واعفو ويظلمون واحسن ويسيئون افأكافيهم
قال لا اذا تتركون جميعا ولكن خذ بالعفو والفضل وصلهم فانه لن يزال
معك ظهير من الله تعالى ما كنت على ذلك ويقال ثلثة من اخلاق اهل الجنة
لا توجد الا في الكريم الاحسان الى المسيء والعفو عن من ظلمه والبذل لمن
حرمه قال حدثنا ابو القاسم قال فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضيل
قال حدثنا اصرم بن حوشب عن ابي سنان عن الضحاك بن مزاحم في تفسير هذه
الآية يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ان الرجل ليصل رحمه
وما بقي من عمره الا ثلثة ايام فيزيد في عمره ثلثين سنة وان الرجل ليقطع

رحمه وقد بقي من عمره ثلثين سنة فيحطه الله تعالى الى ثلثة ايام وروي ثوبان
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد
في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وروي بن عمر
رضي الله عنه انه قال من اتقى ربه ووصل رحمه انسي له في عمره يعني يزاد في عمره
وثري ماله يعني كثر ماله واحبه اهله قال الفقيه رحمه الله قد اختلفوا في
زيادة قال بعضهم الخبر على ظاهره ان من وصل رحمه يزاد في عمره وقال
بعضهم لا يزاد في العمر الا الذي جعل له لان الله تعالى قال فاذا جاء اجلهم
لا يستاخرون ساعة الاية ولكن معنى زيادة العمر ان يكتب ثوابه من بعد
موته فاذا كتب ثوابه من بعد موته فكانه زيد في عمره سمعت الفقيه القضاء
يتحول من حال الى حال والقدر لا يتحول والقدر سابق والقضاء مكتوب
في اللوح المحفوظ وروي سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه
قال اتقوا الله وصلوا الارحام فانه ابقى لكم في الدنيا وخير لكم في الاخرة
وكان يقال اذا كان لك قريب فلم تمش اليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد
قطعته يا بن آدم فان بخلت بمالك او قل مالك فامش اليه برجلك وقال النبي صلى الله
عليه وسلم بلوا ارحامكم ولو بالسلام وقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هذا القول عن ميمون
بن مهران انه قال ثلثة المومن والكافر فيهن سواء من عاهدته فعليه بعهدك
مسلما كان او كافرا فانما العهد لله تعالى ومن كان بينك وبينه قرابة فصلها

مسلما كان او كافرا ومن ايتمنك على امانة فادها اليه مسلما كان او كافرا وقال
كعب الاحبار رضي الله عنه والذي فلق البحر لبني اسرايل انه مكتوب في التورية
يا بن آدم اتق ربك وصل رحمك وبر والديك امد لك في عمرك وايسر لك
يسرك واصرف عنك عسرك وقد امر الله تعالى بصلة الرحم في مواضع من كتابه
فقال واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام يعني اخشوا الله تعالى الذي تساءلون
في الحاجات والارحام يعني اتقوا الله والارحام وصلوها ولا تقطعوها وقال
في آية اخرى وآت ذا القربى حقه يعني واعط حقه من الصلة والبر وقال
في آية اخرى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى يعني بالتوحيد
وهو شهادة ان لا اله الا الله والاحسان يعني يامر بالاحسان الى الناس والعفو
عنهم وايتاء ذي القربى يعني يامر بصلة الرحم فامر بثلثة اشياء ثم نهى عن
ثلثة اشياء قال وينهى عن الفحشاء والمنكر يعني عن المعاصي والمنكر يعني
ما لا يعرف في الشريعة والبغي يعني الاستطالة على الناس يعظكم به يعني يامركم
بهولاء الثلثة وينهيكم عن هذه الاشياء الثلثة لعلكم تذكرون يعني تتعظون
في قوله وروي عن عثمان بن مظعون رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه
صديقا لي قبل الوحي وما اسلمت الا حياء من رسول الله لانه كان يدعوني الى الله
فاسلمت ولم يكن يستقر الاسلام في قلبي فجلست عنده يوما يحدثني اذ اعرض
عني فكان يحدث احدا بجنبه ثم اقبل علي وقال نزل علي جبرايل عليه السلام

وقرأ هذه الآية إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية فسررت بذلك
واستقر الإسلام في قلبي فقمت من عنده وأتيت عمه أبا طالب وقلت له
كنت عند محمد ابن أخيك فقال وأنزلت عليه هذه الآية إن الله يأمر بالعدل
والإحسان فقال أبو طالب اتبعوا محمدا تفلحوا وترشدوا والله إن ابن أخي
يأمركم بمكارم الأخلاق لئن كان صادقا أو كاذبا ما يدعوكم إلا إلى خير
فبلغ ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم قوله فطمع في إسلامه فأتاه ودعاه إلى
الإسلام فأبى أن يسلم فنزل قوله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله
فقد ذكر الله في هذه الآية صلة الرحم وقال في آية أخرى أن تفسدوا في الأرض
وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم يعني الذين
يقطعون الرحم ويقال إن الله لما خلق قال له أنا الرحمن وأنت الرحم فأقطع
من قطعك وأصل من وصلك وذكر أن الرحم معلقة بالعرش تنادي
بالليل والنهار يا رب صل من وصلني فيك واقطع من قطعني فيك قال الحسن
البصري إذا أظهروا الناس العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالألسن وتباغضوا
بالقلوب وتقاطعوا بالأرحام لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم قال وحدثني أبي
قال حدثنا محمد بن حم أبو الحسين الفرا الفقيه قال حدثنا أبو بكر الطرسوسي
قال حدثنا حامد بن يحيى البلخي قال حدثنا يحيى بن سليم قال كان ههنا فينا
عندنا بمكة رجل من أهل خراسان وكان رجلا صالحا وكان الناس

يودعونه بودايعهم فجاء رجل وأودعه عشرة آلاف دينار وخرج
الرجل في حاجته فقدم مكة وقد مات الخراساني فسأل أهله وولده
عن ماله فلم يكن لهم به علم فقال الرجل لفقهاء مكة وكانوا يومئذ
متوافرين قال أودعت فلانا عشرة آلاف دينار وقد مات فسألت
أهله فلم يكن لهم بها علم فما تأمروني قالوا نحن نرجوا أن يكون فلان
الخراساني من أهل الجنة فإذا مضى من الليل ثلثه أو نصفه فأت زمزم
فاطلع فيها فناد يا فلان بن فلان أنا صاحب الوديعة ففعل ثلاث مرات
فلم يجبه أحد فأتاهم فأخبرهم فقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون نخشى أن يكون
صاحبك من أهل النار ائت اليمن فإن بها واديا يقال لها برهوت وفيها
بير يقال لها بلهوت فاطلع فيها إذا مضى ثلث الليل ونصفه فناد فيها
يا فلان بن فلان أنا صاحب الوديعة ففعل ذلك وأجابه في أول الصوت فقال
ويحك ما أنزلك ههنا وقد كنت صاحب خير فقال كان لي أهل بيت بخراسان
فقطعتهم حتى مت فأخذني الله بذلك وأنزلني هذا المنزل فأما مالك فهو على
حاله وإني لم أئتمن ولدي على مالك وقد دفنته في بيت كذا فقل لولدي
ليدخلوك داري ثم سر إلى البيت واحفره فإنك ستجده فذلك فخرج ووجد ماله
على حاله قال الفقيه رحمه الله إذا كان الرجل عند قرابته ولم يكن غايبا عنهم
فالواجب عليه أن يصلهم بالهدية والزيارة فإن لم يقدر على ذلك يعني على الصلة

بالمال يصلهم بالزيارة والإعانة على أعمالهم إن احتاجوا إليه وإن كانوا
يصلهم بالكتاب وإن قدر على المسير إليهم كان أفضل واعلم أن صلة الرحم
عشر خصال محمودة أولها أن فيه رضا الله تعالى لأنه أمر بصلة الرحم والثاني
إدخال السرور عليهم وقد روي في الخبر أن أفضل الأعمال إدخال السرور
على المؤمن والثالث أن فيه فرح الملائكة لأنهم يفرحون بصلة القرابة والرابع
فيه حسن الثناء من المسلمين عليه والخامس فيه إدخال الغم على إبليس والسادس
فيه زيادة في العمر والسابع بركة في الرزق والثامن سرور الأموات لأن الآباء
والأجداد يسرون بصلة الرحم والتاسع زيادة المروة لأنه إذا وقع له
سبب من السرور والحزن إذا اجتمعوا إليه ويعينونه على ذلك فيكون له
زيادة المروة والعاشر فيه زيادة الأجر بعد موته لأنهم يدعون بعد الموت
كلما ذكروا إحسانه وقال أنس بن مالك رضي الله عنه ثلثة نفر في ظل العرش
يوم القيامة واصل الرحم يمد له في عمره ويوسع له في رزقه وامرأة مات
زوجها وترك يتامى فيقوم على اليتامى فيغنيهم الله عنها أو يموتوا ورجل
اتخذ طعاما فدعا عليه اليتيم والمساكين وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه
أنه قال ما خطا عبد خطوتين أحب إلى الله تعالى من الخطوة إلى الصلوة
الفريضة وخطوة إلى ذي الرحم المحرم ويقال خمسة أشيا من داوم عليها
زيد في حسناته مثل الجبال الرواسي ويوسع الله الرزق أولها من داوم على

الصدقة قل أو كثر ومن وصل رحمه قل أو كثر ومن داوم على الجهاد في
سبيل الله ومن داوم على الوضوء ولم يسرف في صب الماء والخامس من أطاع
والديه وداوم على طاعتهما

الباب الثالث عشر في حق الجار

قال الفقيه رحمه الله عليه حدثنا أبو جعفر قال حدثنا محمد بن علي الوراق قال
حدثنا محمد بن شاذان السلمي قال أخبرنا قتيبة بن سعيد عن ابي لهيعة
عن ابن أنعم عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة لا ينظر الله تعالى إليهم يوم القيامة ولا
يزكيهم ويقول ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به يعني اللواطة
وناكح يده وناكح البهيمة وناكح المرأة في دبرها وجامع المرأة وابنتها
والزاني بحليلة جاره والمؤذي جاره حتى يلعنه قال حدثنا أبو القاسم
عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضيل
قال حدثنا محمد بن عبيد الله عن أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد البجلي عن
مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن عبد حتى
يأمن جاره بوائقه قلت يا رسول الله وما بوائقه قال عليه السلام غشمه وظلمه
قال حدثنا محمد بن داود بن ظهير قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف
قال حدثنا محمد بن القاسم عن موسى بن عبيدة الربذي عن زيد بن عبد الرحمن

عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال حرمة الجار علي الجار كحرمة أمه عليه قال حدثنا محمد بن داود الظهير قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن بشر بن سليمان عن مجاهد قال قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما لغلامه اذبح الشاة وأطعم جارنا اليهودي ثم تحدث ساعة وقال يا غلام اذبح الشاة وأطعم جارنا اليهودي فقال الغلام قد آذيتنا بجارك اليهودي فقال عبد الله رضي الله عنه ويحك أن النبي صلي الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بحق الجار حتى ظننا أنه سيورثه قال حدثنا أبو القاسم محمد بن روزبة قال حدثنا عيسى بن خشنام الثوري قال حدثنا سويد عن مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الكعبي أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوما وليلة والضيافة ثلثة أيام وما كان بعد ذلك فهو صدقة قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بإسناده عن الحسن البصري قال فإن قيل يا رسول الله ما حق الجار علي الجار قال إن استقرضك فأقرضته وإن دعاك فأجبته وإن مرض عدته وإن استعان بك أعنته وإن أصابته مصيبة عزيته وإن أصابه خير هنيته وإن مات شهدته وإن غاب حفظته يعني حفظت منزله وعياله ولا تؤذيه

بقتار قدرك إلا أن تهدي له هدية وروي في خبر آخر زيادة علي هذه التسعة والعاشر أن لا تطول عليه بنائك إلا بطيبة من نفسه وروي أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال لا يزال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننا أنه سيورثه وروي أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أغنى الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب قال الله تعالي واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا أي وحدوا الله واعبدوه ولا تتخذوا له شريكا وبالوالدين إحسانا يعني أحسنوا إلي الوالدين إحسانا وبذي القربي يعني أحسنوا إلي ذوي القربي يعني أحسنوا إلي المساكين واليتامي بالصدقة وبالقول الجميل وابن السبيل يعني بالضيف النازل وهو مار الطريق والجار ذي القربي يعني أحسنوا بالجار الذي بينك وبينه قرابة والجار الجنب يعني الذي هو أجنبي ولا قرابة بينك وبينه وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال الجيران ثلثة فمنهم من له ثلثة حقوق ومنهم من له حقان ومنهم من له حق واحد فأما الذي له ثلثة حقوق فجارك القريب المسلم وأما الذي له حقان فجارك المسلم وأما الذي له حق واحد فجارك الذمي يعني إذا كان الجار قريبا مسلما فله حق القرابة وحق الإسلام وحق الجوار والذي هو مسلم فله حق الإسلام

وله حق الجوار والذي هو ذمي فله حق الجوار وينبغي ان تعرف حق الجار وان
كان ذميا **وقال** ابوذر الغفاري رضي الله عنه اوصاني خليلي بثلث قال اسمع واطع
ولو لعبد مجدع واذا صنعت مرقة فاكثر ماءها ثم انظر اهل بيت من جيرانك
فاصبهم منها بمعروف وصلي الصلوة لوقتها ويقال من مات وله جيران ثلثة
كلهم راضون عنه غفر له **وروي** عن النبي صلي الله عليه وسلم ان رجلا جاء اليه
يشكوا جاره فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم كف اذاك عنه واصبر علي اذاه
وكفي بالموت فراقا **وقال** الحسن البصري رحمه الله ليس حسن الجوار كف الاذي
ولكن حسن الجوار الصبر علي الاذي **وقال** عمرو بن العاص رضي الله عنه ليس
الواصل ان يصل من وصله ويقطع من قطعه انما ذلكا المنصف انما الواصل
ان يصل من قطعه ويعطف علي من قطعه وليس الحليم الذي يحلم عن قومه
ما حلموا عنه فاذا جهلوا عليه جاهلهم انما ذلك المنصف انما الحليم ان يحلم
اذا حلموا واذا جهلوا حلم عنهم **قال** الفقيه رحمه الله ينبغي للمسلم ان يصبر
علي اذي جاره ولا يوذي جاره ويكون جاره امنا عنه وامان جاره بثلثة
اشياء باليد واللسان ونحو العورة فاما امانه بلسانه فهو ان لا يتكلم بكلام
لو دخل عليه جاره يسكت او بلغ الي جاره استحيا منه واما امانه
بيده فهو ان جاره في السوق فيتذكر ان كيسه نسي في منزله لا يخاف
عليه ويقول منزله ومنزلي سواء واما الامانة بعورته فهو انه

لو كان في السفر فبلغ ان جاره دخل منزله سكن قلبه وفرح به **وروي**
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ثلثة اخلاق كانت في الجاهلية والمسلمون
اولي بها اولها انهم لو نزل بهم ضيف اجتهدوا في بره والثاني لو كانت
لواحد منهم امراة فكبرت عنده لا يطلقها ويمسكها مخافة التضييع
والثالث اذا لحق بجارهم دين او اصابته شدة اجتهدوا حتي قضوا
دينه واخرجوه من تلك الشدة **وروي** انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال الجار يتعلق بالجار يوم القيامة فيقول يا رب
وسعت علي اخي هذا وقترت علي امسي جائعا ويمسي هو شبعان فسله
لم اغلق علي بابه دوني وحرمني ما قد وسعت عليه **وروي** عن سفيان
الثوري رحمه الله انه قال عشرة اشياء من الجفاء اولها رجل او امراة يدعوا
لنفسه ولا يدعوا للمومنين والمومنات ولا لابويه والثاني رجل يتعلم القرآن
ولا يقراه كل يوم والثالث رجل يدخل المسجد ويخرج منه ولا يصلي ركعتين
والرابع رجل يمر علي المقابر ولا يدعوا لهم ولا يسلم عليهم والخامس رجل دخل
المدينة يوم الجمعة ثم يخرج ولا يصلي الجمعة والسادس رجل او امراة نزل
في محلتهم عالم فلا يذهب اليه ليتعلم منه شيا من العلم والسابع رجلان ترافقا
ولا يسال كل واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن رجل يجيب لصاحبه
الضيافة ولا يذهب اليه والتاسع شاب يضيع شبابه وهو فارغ

ولا يطلب العلم والادب والعاشر رجل شبعان وجاره جائع فلا يعطيه شيئاً
من الطعام قال الفقيه رحمه الله تمام حسن الجوار في اربعة اشياء اولها ان
يواسيه بما عنده والثاني ان لا يطمع فيما عند جاره والثالث ان يمنع اذاه عنه
والرابع ان يصبر على اذاه

الباب الرابع عشر في الزجر عن شرب الخمر

قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا اسماعيل بن علية عن ليث عن عبيد الله
عن ابن عمر رضي الله عنه يجيء شارب الخمر يوم القيامة مسوداً وجهه مزرقة
عيناه مدلع لسانه على صدره ويسيل لعابه يتقذره كل من رآه لا تسلموا
على شربة ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا وقال مسروق
شارب الخمر كعابد الاوثان وشارب الخمر كعابد اللات والعزى وروي
عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال لان اشرب قدحا من نار احب الي
من ان اشرب قدحا من خمر قال حدثنا الحاكم ابو الفضل الحدادي قال حدثنا
عبد الله بن محمود المروزي قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن
المبارك عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
انه قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر فمن شرب الخمر في الدنيا فمات
وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة قال وقد اخبرنا عن النبي صلى الله عليه
انه قال كل مسكر فهو حرام وهو خمر يعني ما كان مطبوخا او غير مطبوخ

وهذا كما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما اسكر كثيره فقليله حرام وروي في خبر آخر ما اسكر الفرق فالجرعة
منه حرام والفرق ستة عشر رطلاً في اللغة قال الفقيه رحمه الله شارب
المطبوخ اعظم ذنباً واثماً من شارب الخمر لان من شرب الخمر فانه يكون
عاصياً فاسقاً ومن شرب المطبوخ فانه يخاف ان يصير كافراً لان شارب
الخمر مقر بانه شرب الحرام وشارب المطبوخ يشرب المسكر ويراه حلالاً
واجمع المسلمون ان شرب المسكر حرام قليله وكثيره واذا استحل ما هو حرام
بالاجماع صار كافراً قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن الزهري
ان عثمان بن عفان رضي الله عنه قام خطيباً فخطب فقال ايها الناس اتقوا الخمر
فانها ام الخبائث فان رجلاً كان فيمن كان قبلكم من العباد وكان يختلف
الى مسجده فعلقته امراة سوء فامرت جاريتها فادخلته المنزل واغلقت
الباب وعندها باطية من خمر وعندها صبي فقالت له لا تفارقني حتى تشرب
كاساً من هذا الخمر او تواقعني او تقتل هذا الصبي والا صحت فقلت دخل
علي بيتي فمن الذي يصدقك فضعف الرجل عند ذلك قال اما الزنا فاحشة
فلا آتيها واما النفس فلا اقتل فشرب كاساً من خمر فقال زدني فزادته
فلا والله ما برح حتى واقع المراة وقتل الصبي فقال عثمان رضي الله عنه

فاجتنبوها فانها ام الخبايث فانه والله لا يجتمع الايمان والخمر في قلب رجل
الا يوشك ان احدهما يذهب بالآخر يعني ان شارب الخمر اذا سكر يجري
على لسانه كلمة الكفر ويتعود لسانه ويخاف عند موته ان يجري على لسانه
كلمة الكفر فيخرج من الدنيا على الكفر فيبقى في النار ابدا لان اكثر ما ينزع
الايمان عند موته وذلك بسبب ذنوبه اللتي فعلها في حال حيوته فيبقى
في حسرة وندامة وقال الضحاك من مات وهو مدمن خمر بعث يوم القيامة
وهو سكران وروى سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ثلثة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها لتوجد من مسيرة خمسماية عام
البخيل والمنان ومدمن الخمر والعاق لوالديه وقال ابن مسعود رضي الله عنه
لعنت في الخمر عشرة عاصرها والمعصورة له وشاربها وساقيها وحاملها
والمحمول اليه وتاجرها ومتجرها وبايعها وسايلها يعني غارسها
وروي في بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج يوم القيامة
شارب الخمر من قبره انتن من الجيفة والكوز معلق من عنقه والقدح
بيده ويملا ما بين لحمه وجلده من الحيات والعقارب ويلبس له نعلان
من نار يغلي منها دماغ راسه ويجد قبره حفرة من حفر النار ويكون
قرينه في النار فرعون عليه اللعنة وروت عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من اطعم شارب الخمر لقمة سلط الله عليه حية وعقربا ومن قضى

حاجته فقد اعان على هدم الاسلام ومن اقرضه فقد اعان على قتل مومن ومن جا لسه
حشره الله تعالى يوم القيامة اعمى لا حجة له ومن شرب الخمر فلا تزوجوه وان
مرض فلا تعودوه والذي بعثني بالحق نبيا ما من شارب الخمر الا وهو ملعون
في التورية والانجيل والزبور والفرقان ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ما انزل الله
على انبيايه ولا يستحل الخمر الا كافر ومن استحل الخمر فانا منه بري في
الدنيا والآخرة وعن عطا بن يسار ان رجلا سال كعب الاحبار فقال احرمت
الخمر في التورية قال نعم هذه الآية انما الخمر والميسر مكتوب في التورية انا
انزلنا الحق لنذهب به الباطل ونبطل به اللعب والدف والمزامير والرقص
والخمر مرة لشاربها اقسم الله تعالى بعزته وجلاله لمن انتهكها في الدنيا الا عطشته
يوم القيامة ولمن تركها بعدما حرمتها الا سقيته اياه (اي شربها) في حظيرة القدس قال الله تعالى
هو القدس وحظيرته الجنة وقال الفقيه رحمة الله عليه اياك وشرب الخمر فان في شربها
عشر خصال مذموم اولها انه اذا شرب الخمر يصير بمنزلة المجنون فيصير
ضحكة للصبيان ومذمة عند العقلاء كما ذكر عن ابي الدنيا انه قال رايت
سكرانا في بعض سكك بغداد يبول ويتمسح ببوله ويقول اللهم اجعلني من
التوابين واجعلني من المتطهرين وذكر ان سكرانا قاء في بعض الطريق
فجاء كلب يلحس بلسانه فمه وهو يقول للكلب يا سيدي يا سيدي
لا تنجس المنديل والثاني انها مذهبة للعقل متلفة للمال كما قال عمر رضي الله عنه

اللهم ارنا رايك في الخمر فانها مذهبة للعقل متلفة للمال والثالث ان شربها
سبب للعداوة بين الاخوان والاصدقاء كما قال الله تعالى انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر والميسر هو القمار
والرابع ان شربها يمنع عن ذكر الله تعالى وعن الصلوة فهل انتم منتهون
اي انتهوا عنها فلما نزلت هذه الاية قال عمر رضي الله عنه انتهينا
يارب ثم انتهينا يارب والخامس ان شربها يحمله على الزنا لانه
اذا شرب يطلق امراته ولا يشعر والسادس انها مفتاح كل شي
لانه اذا شرب الخمر يسهل عليه جميع المعاصي والسابع انه يوذي
حفظته بادخالها في مجلس الفسق وبوجود الرايحة المنتنة منه
فلا ينبغي ان يوذي من لا يوذيه والثامن انه اوجب على نفسه الحد
ثمانين جلدة فان لم يضرب في الدنيا يضرب في الاخرة بسياط
من نار على رؤس الخلايق ينظر اليه الاباء والاصدقاء والتاسع انه
رد باب السماء على نفسه لانه لا يرفع حسناته ولا دعاؤه اربعين
يوما والعاشر انه خاطر بنفسه لانه يخاف ان ينزع منه الايمان
عند موته فهذه العقوبات في الدنيا قبل موته قبل ان ينتهي الى عقوبات
الاخرة واما العقوبات التي هي في الاخرة فانها لا تحصى من شرب
الحميم والزقوم وفوت الثواب ولا ينبغي للعاقل ان يختار اللذة

٥٤ لا يبلغ قرارها ثم يدفعه اللهب فيضربه الملك فيهوي فيها واذا
بدي رأسه ضربه اخرى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها قال وبلغنا انهم يبدلون كل يوم سبع مرات فاذا عطش
نادى بالشراب فيوتى بالحميم فاذا دنا من وجهه سقط لحم وجهه
ثم يدخل في فيه فيسقط اضراسه ولهاته ثم يدخل بطنه فتقطع
امعاؤه وينضج جلده كقوله تعالى يصهر به ما في بطونهم يعني يذاب
ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد فيعذبون ما شاء الله
ان يعذبوا ثم يدعون خزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما
من العذاب فلا يجيبونهم ثم يدعون مالكا اربعين عاما فلا يجيبهم
فيقولون قد دعونا مالكا ودعونا مالكا ودعونا الخزنة فلم يجب
فهلموا فلنجزع فيجزعون فلا يغني عنهم ثم يقولون هلموا فلنصبر
فيصبرون فلا يغني عنهم فيقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا
من محيص فهذا العذاب ذكر للكفار ولكن للمسلم اذا شرب الخمر
وجرى على لسانه كلمة الكفر فيخاف ان يزول عنه الايمان عند موته
فيصير من جملة الكافرين فينبغي للمسلم ان يمتنع من شرب الخمر وينقطع
عمن يشرب الخمر فاذا خالط شارب الخمر يخاف ان يصيبه من عذابه
وينبغي ان يتفكر في هول يوم القيامة فان من تفكر في هول يوم القيامة

لا يميل قلبه إلى شرب الخمر ولا إلى صحبة شارب الخمر وروي عن الحسن
البصري رحمه الله عليه أنه قال بلغنا أن العبد إذا شرب من الخمر شربة اسود
قلبه وإذا شرب الثاني تبرأ عنه حفظته وإذا شرب الثالث تبرأ عنه
ملك الموت وإذا شرب الرابع تبرأ عنه النبي عليه السلام وإذا شرب الخامس
تبرأ عنه أصحابه وإذا شرب السادس تبرأ عنه جبريل عليه السلام وإذا
شرب السابع تبرأ عنه إسرافيل عليه السلام وإذا شرب الثامن تبرأ عنه
ميكائيل عليه السلام وإذا شرب التاسع تبرأ عنه السموات وبالعاشر تبرأ
عنه الأرض وبالحادية عشر تبرأ عنه حيتان البحار وبالثانية عشرة تبرأ
عنه الشمس والقمر وبالثالثة عشرة تبرأ عنه الكواكب وبالرابعة عشرة
تبرأ عنه الخلائق وبالخامسة عشرة أغلق عليه باب الجنان وبالسادسة
عشرة فتحت له أبواب النيران وبالسابعة عشر تبرأ عنه حملة العرش وبالثا منة
عشرة تبرأ عنه الكرسي وبالتاسعة عشر تبرأ عنه العرش وإذا شرب منه
عشرين مرة تبرأ منه الجبار تبارك وتعالى قال الفقيه رحمه الله عليه حدثنا منصور
بن جعفر وهو أبو نصر الدبوسي بسمرقند قال حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم
قال حدثنا عيسى بن أحمد قال حدثنا علي بن عاصم عن عبد الله بن عثمان
عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
أنه قال من شرب الخمر وجعلها في بطنه لم تقبل منه صلاته سبعا

القليلة وبترك اللذة الطويلة وروي عن مقاتل بن سليمان في قوله تعالى
يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا قال تحشر
أهل الجنة فإذا انتهوا إلى باب الجنة إذا هم بشجرة تنبع من تحتها عينان
فيشربون من إحدى العينين فلا يبقى في بطونهم قذر إلا خرج من الجوف
ثم يأتون العين الأخرى فيغتسلون فيها فلا يبقى في أجسادهم ما يكون
على الجسد من وسخ ولا غيره إلا ذهب فذلك قوله تعالى طبتم فادخلوها
خالدين ثم يؤتون بنجائب من الياقوت الأحمر رحالها من ذهب مكللة
بالدر والياقوت أزمتها اللؤلؤ ويكسى كل رجل منهم حلتين لو أن حلة
أشرقت لأهل الدنيا لأضاءت لهم ومع كل رجل منهم حفظته من
الملائكة يدلونه على مساكنه في الجنة فإذا دخل في الجنة رفع له قصر
من فضة شرفه من ذهب فإذا انتهى إليه استقبلته وصفاء كثيرة
كاللؤلؤ المنثور مع الحلية والحلل وآنية الفضة وأكواب الذهب
يسلمون عليه وهو يرد عليهم ثم يدخل فإذا رأى ما أعد له من المنازل
والكرامة تهيأ للنزول فيقول له حفظته ما تريد فيقول أريد
النزول إلى كرامة الله تعالى فيقول له سر فإن لك ما هو أفضل من هذا
وإذا سار رفع له قصر من ذهب شرفه اللؤلؤ فإذا دنا منه استقبله
الوصايف كاللؤلؤ المنثور معهم آنية من فضة وأكواب الذهب فيسلمون عليه

فيرد عليهم فيريدا النزول فيها فيقول له حفظته سر فان لك ما هو
افضل من هذا فاذا سار دفع له قصر من ياقوتة حمراء يرى باطنها
من ظاهرها لصفائها فاذا دنا منه استقبلته من الوصائف كما
استقبلته في القصرين الاولين ويسلمون عليه فيرد عليهم فاذا دخل استقبلته
الحوراء من الحور العين عليها سبعون حلة لا يشبه حلة حلة الاخرى
ليس عليها مفصل الا وعليها حلية توجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام
فاذا نظر الى وجهها ابصر وجهه من صفاء وجهها واذا نظر الى صدرها
ابصر كبدها من رقة ثيابها ويبصر مخ ساقيها من رقة عظمها وجلدها
وهي في بيت فرسخ في فرسخ وسمكه مثل ذلك عليه اربعة الاف مصراع
من ذهب فيه بساط من ذهب مكللة باللؤلؤ تطبق البيت وفيه سرير
عليه من الفرش بمنزلة سبعين غرفة من غرف الدنيا فاذا جلس واشتهى
الثمرة سارت اليه الثمرة حتى ياكل منها او يذهب به سريره حتى
ياكل منها فهذا ثواب المتقين الذين يتقون شرب الخمر والفواحش
قال واذا ساق اهل النار الى النار فاذا دنوا منها فتحت ابوابها
واستقبلتهم الملائكة بمقامع الحديد فاذا دخلوا النار لم يبق منهم
عضو الا لزمه عذاب الله اما حية تنهشه او نار تسفعه او
ملك يضربه فاذا ضربه الملك ضربة هوى في النار اربعين عاما

فان هي اذهبت عقله لم تقبل صلوته ولا صومه اربعين يوما وان
مات مات كافرا وان تاب تاب الله عليه وروي في خبر اخر انه اذا شرب
مرة لم تقبل صلوته ولا صومه ولا سائر عمله اربعين يوما واذا شرب
الثاني لم تقبل صلاته ولا صومه ولا سائر عمله ثمانين يوما واذا شرب
الثالث فالى مائة وعشرين يوما واذا شرب الرابع فاقتلوه فانه كافر
وحق على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال
صديد اهل النار وروي في الخبر ان الذنوب والخطايا جعلت كلها
في بيت واحد وجعل مفتاحه شرب الخمر يعني اذا شرب الخمر فتح على
نفسه ابواب الخطايا كلها وروي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه
قال من زوج كريمته من شارب الخمر فكانما قادها الى الزنا ومعناه ان
شارب الخمر اذا سكر فاكثر كلامه يجري في الطلاق فقد حرمت
عليه امرأته وهو لا يشعر ويقال ان حرمة شرب الخمر يشبه بعبادة
الاوثان لان الله تعالى سمي الخمر رجسا وامره بالاجتناب عنها وهو قوله
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه كما قال الله تعالى فاجتنبوا الرجس من
الاوثان وروي طلحة بن مطرف عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه
قال ان من شربها نهارا اشرك حتى يمسي وان من شربها ليلا اشرك
حتى يصبح وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اذا مات شارب الخمر

قادفنوه ثم احبسوني ثم انبشوا قبره فان لم تجدوه مصروفا عن
القبلة فاقتلوني وروي انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
انه قال بعثني الله تعالى هدى ورحمة للعالمين وبعثني لامحو المعازف
والملاهي والمزامير وامر الجاهلية والاوثان وحلف ربي بعزته لايشرب
عبد من عباده الخمر في الدنيا الا حرمه الله تعالى يوم القيامة ولايترك عبد
من عبيده الا سقاه الله تعالى في حظيرة القدس قال اوس بن سمعان
والذي بعثك نبيا اني لاجدها في التورية محرمة خمسا وعشرين مرة
ويل لشارب الخمر وحق على الله تعالى لا يشرب بها عبد من عبيده في الدنيا
الا سقاه الله تعالى من طينة الخبال وروي مالك عن محمد بن المنكدر
قال يقول الله تعالى يوم القيامة اين الذين كانوا ينزهون انفسهم
واسماعهم في الدنيا عن اللهو من امر الشيطان اجعلوهم في رياض المسك
ثم يقول للملائكة اسمعوهم صوت حمدي وثناي واخبروهم ان لاخوف
عليهم ولاهم يحزنون وعن ابي وايل عن شقيق بن سلمة انه دعي الي
وليمة فراي فيها لعابين فرجع وقال سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول
ان الغنا ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وروي عن عطا
بن السايب عن عبد الرحمن السلمي قال شرب نفر من اهل الشام الخمر وعليهم
اي عليهم خليفة
يومئذ يزيد بن ابي سفيان وقالوا هي لنا حلال لان الله تعالى قال ليس على الذين امنوا

امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فكتب فيهم الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بذلك فكتب عمر رضي الله عنه ان ابعثهم الي قبل ان يفسدوا من قبلك فلما
قدموا على عمر رضي الله عنه جمع لهم اصحاب رسول الله وشاورهم في ذلك فقالوا
يا امير المومنين انهم افتروا على الله تعالى وشرعوا في دينه ما لم ياذن به
الله فاضرب اعناقهم وعلي رضي الله عنه في القوم ساكت فقال لعلي ما
تري يا ابا الحسن قال اري ان تستتيبهم فان لم يتوبوا فاضرب اعنا[قهم]
وان تابوا فاضربهم ثمانين جلدة وروي عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لما نزلت اية تحريم الخمر قالوا كيف باخواننا الذين ماتوا وهم
يشربونها فنزل قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا يعني الاثم على الذين يشربون قبل التحريم **الباب الخامس
عشر** في الزجر عن الكذب قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق بن
سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم
بالصدق فان الصدق يهدي الي البر وان البر يهدي الي الجنة ولايزال
الرجل يصدق ويتحري الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب
فان الكذب يهدي الي الفجور والفجور يهدي الي النار ومايزال الرجل
يكذب ويتحري الكذب حتى يكتب عند الله كذابا قال حدثنا محمد بن الفضيل

قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو
معاوية عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال اعتبروا المنافق بثلث اذا حدث كذب واذا
وعد خالف واذا عاهد غدر قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فانزل الله
تصديق ذلك كله في كتابه فقال ومنهم من عاهد الله الى قوله بما كانوا
يكذبون قال حدثنا ابو القاسم محمد بن روزبة قال حدثنا عيسى بن خشنام
الثوري قال حدثنا سويد عن مالك انه بلغه انه قيل للقمان الحكيم
ما بلغ بك ما نرى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني
قال حدثنا ابو القاسم قال حدثنا عيسى بن خشنام قال حدثنا سويد عن
مالك عن صفوان بن سليم انه قال يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا
قال نعم قيل له ايكون المؤمن بخيلا قال نعم فقيل له ايكون المومن كذابا قال
لا قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف
قال حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب عن الحنطب عن عبادة بن
الصامت رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اضمنوا لي ستا من انفسكم
اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم
واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم قال الفقيه رحمه الله
قد جمع النبي صلى الله عليه وسلم جميع الخيرات في هذه الاشياء الستة اولها قال

قال اصدقوا اذا حدثتم فقد دخل فيه كلمة التوحيد وغيره يعني اذا
شهد ان لا اله الا الله يكون قوله صادقا من نفسه فيكون صادقا
في حديثه مع الناس وقوله واوفوا اذا وعدتم يعني الوعد الذي فيما
بينه وبين الله تعالى والوعد الذي بينه وبين الناس فاما الوعد
الذي بينه وبين الله تعالى ان يثبت على ايمانه الى الموت واما الوعد
الذي فيما بينه وبين الناس ان يوفي بجميع ما وعدهم وقوله وادوا اذا
ائتمنتم فالامانة على وجهين احدهما بينه وبين الله تعالى والآخر بينه
وبين الناس فاما الذي بينه وبين الله تعالى فهي الفرايض التي افترض الله
عليه وهي امانة الله تعالى عنده ووجب عليه ان يؤديها في وقتها واما
الامانة التي بينه وبين الناس فهو ان يأتمنه رجل على مال او على قول
او على غير ذلك وجب عليه ان يفي بامانته وقوله واحفظوا فروجكم
فالحفظ على وجهين احدهما ان يحفظ عن الحرام والشبهة والثاني ان
يحفظ عورته كي لا يقع بصر احد عليه لان النبي عليه السلام قال لعن الله
الناظر والمنظور اليه فالواجب على المسلم ان يتعاهد نفسه وقت قضاء
الحاجة ووقت الاستنجاء لكي لا ينظر اليه من لا يحل له النظر اليه
من الرجال والنساء وقوله غضوا ابصاركم يعني غضوا ابصارهم
عن عورات المسلمين وعن النظر الى محاسن المراة ممن لا يحل النظر اليها

وعن النظر الى الدنيا بعين الرغبة كما قال الله تعالى ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به وقوله وكفوا ايديكم عن الحرام يعني عن الحرام من الاموال
وغير ذلك وروي عن حذيفة بن اليماني رضي الله عنه انه قال ان الرجل
ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقا
واني لاسمعها منكم في اليوم عشر مرات يعني ان الرجل اذا كان يكذب كان
ذلك دليلا على نفاقه فالواجب على المسلم ان يمنع نفسه عن علامات المنافقين
فان الرجل اذا تعود بالكذب فيكتب عند الله تعالى منافقا فيكون عليه
وزره ووزر من اقتدى به قال حدثنا ابو منصور بن عبد الله الفرايضي بسمرقند
باسناده عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صلى الغداة اقبل علينا بوجهه وقال لاصحابه هل رأى احد منكم
الليل الرؤيا فليقص عليه ما شاء الله ان يقص رؤياه ثم قال لنا ذات غداة
هل راى احد منكم الليلة الرؤيا فقلنا لا فقال لكني انا رايت الليلة انه
اتاني آتيان وانهما اخذا بيدي وقالا لي انطلق انطلق واني انطلقت
معهما فاخرجاني الى ارض مستوية فاتينا على رجل مضطجع وآخر قائم
عليه بصخرة فاذا هو يهوي بالصخرة على راسه فيثلغ بها راسه
فيتدهده الحجر فيتبعه ويأخذه فلا يرجع اليه حتى يصح راسه كما كان
فيعود عليه بمثل ذلك فقلت سبحان الله ما هذان قالا لي انطلق انطلق

فانطلقت معهما فاذا اتينا على رجل مستلقي على قفاه واذا آخر قائم
عليه بكلوب من حديد واذا هو ياتي احد شقي وجهه فيشق شدقه
حتى يبلغ الى قفاه ومنخره الى قفاه ثم يتحول الى الجانب الآخر فيفعل
مثل ذلك فلا يفرغ منه حتى يصح الجانب الاول كما كان فيعود عليه
فيفعل به مثل ذلك قال قلت سبحان الله ما هذان قالا لي انطلق انطلق
فانطلقنا حتى اذا اتينا على بناء راسه مثل التنور واسفله واسع قال
فاطلعت فيه فاذا فيه رجال ونساء عراة واذا هم ياتيهم لهب من
اسفل منهم فاذا اوقدت النار ارتفعوا حتى كادوا يخرجون فاذا
خمدت رجعوا فيها فلما جاءهم ذلك اللهب جزعوا قلت سبحان الله
ما هؤلاء قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر معترض
احمر ماؤه مثل الدم فاذا هو برجل يسبح فيه واذا على شاطي النهر رجل
قد جمع حجارة كثيرة فياتيه السابح فيفغر له فاه حتى القمه حجرا
قال قلت سبحان الله ما هذان قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اتينا
على رجل كريه المرآة كاكره الرجال مرآة فاذا هو يحول حول النار يحشها
ويسعى حولها قال قلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا
حتى اتينا على روضة فيها من كل نور ربيع واذا بين ظهراني الروضة
رجل طويل القامة واذا حول ذلك الرجل ولدان كثير ما رايتهم قط قلت

سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانتهينا الى دوحة عظيمة
يعني الشجرة لم ار دوحة اعظم ولا احسن منها وافضل منها فارتقينا
فيها وانتهينا الى مدينة عظيمة مبنية بلبن من ذهب ولبن من فضة
فاستفتحنا باب المدينة ففتح لنا فدخلنا فيها فاخرجاني منها وادخلاني
دارا هي احسن منها وافضل فبينما بصري يسمو صعداء فاذا قصر
ابيض كانه ربابة بيضاء قالا لي ذلك المنزل منزلك قلت لادخلنه
قال اما الآن فلا وانت داخله قلت اني رايت هذه الليلة عجبا فما هذا
الذي رايت قالا لي اما الاول الذي رايته يثلغ راسه بالحجر فانه رجل
ياخذ القرآن ثم يرفضه وينام عن الصلوة المكتوبة واما الذي يشق شدقه
الى القفاه فانه رجل يخرج من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق واما الذي
رايت مثل التنور فانهم الزناة والزاني واما الذي يسبح في البحر فانه
آكل الربا واما الذي يسعى حول النار فانه مالك خازن جهنم واما
الرجل الطويل فانه ابراهيم صلوات الله عليه واما الولدان فكل مولود
مات على الفطرة واما المدينة التي دخلتها اولا فدار عامة المؤمنين
واما الدار الاخرى فدار الشهداء وانا جبرائيل وهذا ميكائيل فقال
رجل يكونوا اولاد المشركين عند ابراهيم عليه السلام قال وقد جاء في
اطفال المشركين اخبار مختلفة قال بعضهم يكونون خدما لاهل الجنة

وقال بعضهم في النار قال الفقيه رحمه الله عليه حدثنا الفقيه ابو
جعفر قال حدثنا علي بن احمد قال حدثنا محمد بن الفضيل قال
حدثنا ابو حذيفة بالبصرة قال حدثني سفيان قال حدثني عبد
الرحمن بن عابس قال حدثنا ناس من اصحاب عبد الله بن مسعود
عن عبد الله رضي الله عنه قال اصدق الحديث كلام الله تعالى واشرف
الكلام ذكر الله تعالى وشر العمى عمى القلب وما قل وكفى خير مما كثر
والهى وشر الندامة ندامة يوم القيامة وخير الغنا غنى النفس
وخير الزاد التقوى والخمر جماع الاثم والنساء حبايل الشيطان
والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا واعظم
الخطايا اللسان الكذوب قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد
بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا سفيان عن ابي
حسين يبلغ به الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يصلح الكذب الا
في ثلث الحرب خدعة والرجل يصلح بين اثنين والرجل
يستصلح به امراته وروي عن بعض التابعين انه قال اعلم بان
الصدق زين الاولياء وان الكذب علامة الاشقياء كما بين الله
في كتابه فقال هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال والذي جاء بالصدق

وصدق به وقد ذم الكاذبين ولعنهم فقال قتل الخراصون يعني
لعن الكذابون وقال ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى
إلى الإسلام **الباب السادس عشر في الغيبة** قال حدثنا
محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال
حدثنا اسماعيل بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك
أخاك بما يكره قيل أرأيت إن كان في أخي ما أقول قال إن كان
فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن ما فيه تقول فقد بهته يعني
قلت فيه بهتانا قال الفقيه رحمه الله وذكر عن بعض المتقدمين أنه
قال لو قلت أن فلانا ثوبه طويل أو ثوبه قصير يكون غيبة فإذا
ذكرت عن ثيابه يكون غيبة فكيف إذا ذكرت عن نفسه قال حدثنا
محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال
حدثنا يحيى بن سليم عن أبي نجيح قال بلغني أن امرأة قصيرة دخلت على
النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عايشة رضي الله عنها ما أقصرها
فقال النبي عليه السلام لقد اغتبتيها فقالت عايشة رضي الله عنها ما قلت إلا
ما فيها قال ذكرت أقبح ما فيها قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن
جعفر عن ابراهيم يوسف عن عبد الوهاب عن عطاء عن بن محمد الجماني عن

عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
قال ليلة أسري بي مررت في السماء بقوم يقطع اللحم من جنوبهم ثم يلقمونه
فيقال لهم كلوا ما كنتم تأكلون من لحوم أخيكم فقلت يا جبرائيل من هؤلاء
قال هؤلاء من أمتك الهمازون اللمازون يعني المغتابون قال الفقيه رحمه الله
سمعت أبي يحكي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في المنزل وأصحابه في المسجد
من أهل الصفة وزيد بن ثابت يحدثهم بما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من
الأحاديث فأتي النبي صلى الله عليه وسلم بلحم فقالوا لزيد بن ثابت ادخل على
النبي صلى الله عليه وسلم وقل له إنا لم نأكل اللحم منذ كذا وكذا لكي يبعث إلينا شيا
من ذلك اللحم فلما قام زيد بن ثابت من عندهم قالوا فيما بينهم إن زيدا
قد لقي النبي مثل ما لقينا فكيف يجلس ويحدثنا فلما دخل زيد على النبي
صلى الله عليه وسلم فأدى الرسالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل لهم قد أكلتم
اللحم الآن فرجع إليهم زيد وأخبرهم فقالوا والله ما أكلنا اللحم منذ كذا
وكذا فرجع إليه وأخبره فقال إنهم الآن قد أكلوا اللحم فرجع إليهم
وأخبرهم فقاموا ودخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم الآن أكلتم لحم
أخيكم زيد وأثر اللحم في أسنانكم فابزقوا حتى ترون حمرة اللحم فتابوا
ورجعوا عن ذلك واعتذروا إليه وقالوا ما أردنا بذلك الكلام الأخير
وروي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله

فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن ناسا من المنافقين اغتابوا من المؤمنين فلذلك
هاجت وقال بعض الحكماء أيش الحكمة فيها أن ريح الغيبة ونتنها
كان تتبين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تتبين في يومنا هذا
قال لأن في زماننا هذا كثرت الغيبة فامتلأ الأنف منها فلم يتبين الرائحة
والنتن ويكون مثال هذا مثال رجل دخل دار الدباغين لا يقدر
القرار بالقذر فيها من شدة تلك الرائحة وأهل تلك الدار يأكلون فيها
الطعام لا يتبين لهم الرائحة لأنه قد امتلأ أنفهم منها فكذلك أمر
الغيبة في يومنا هذا وروى أسباط عن السدي قال كان سلمان الفارسي
رضي الله عنه في سفر مع أناس فيهم عمر رضي الله عنه فنزلوا منزلا فضربوا
خيامهم وصنعوا طعامهم ونام سلمان فقال بعض القوم ما يريد هذا
العبد إلا أن يجيء إلى خيام مضروبة وطعام مصنوع ثم قال بعد ذلك
يا سلمان انطلق إلى النبي فالتمس لنا إداما نأتدم به فأتى إلى النبي
فأخبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرهم أنهم قد ائتدموا فأخبرهم
بذلك فقالوا ما طعمنا بعد وما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوه
فقال قد ائتدمتم من صاحبكم حين قلتم ما قلتم وهو نائم ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن
إثم يعني معصية قال سفيان الظن ظنان ظن فيه إثم وظن ليس فيه إثم

فأما الظن الذي فيه إثم يتكلم به بما يسوءه ولا يسره وأما الظن الذي
ليس فيه إثم فالذي يضمره ولا يتكلم به ولا تجسسوا يعني ولا تطلبوا عيب
أخيكم ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه
يعني كما تكرهون لحم أخيه ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء إذا كان غائبا وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في هذه الآية ولا يغتب بعضكم بعضا قال
نزلت في رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضم مع كل رجلين غنيين في السفر رجلا من أصحابه قليل الشيء ليصيب
معهما في طعامهما فيتقدم منهما في المنازل ويهيئ لهما المنزل ما يصلحهما
وقد ضم سلمان الفارسي إلى رجلين فنزل منزلا من المنازل ذات يوم ولم
يهيئ لهما شيئا فقالا له اذهب إلى رسول الله فسل لنا فضل إدام فانطلق
فقال أحدهما لصاحبه حين غاب منهما إنه لو انتهى إلى بئر كذا لنشف الماء فلما
انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغهما الرسالة قال النبي صلى الله عليه وسلم قل لهما
قد أكلتما الإدام فأتياه فقالا له ما أكلنا من إدام فقال إني أرى حمرة اللحم
في أفواهكما فقالا لم يكن عندنا شيء وما أكلنا لحما اليوم فقال لهما إنكما
قد اغتبتماه فقال لهما أتحبان أن تأكلا لحما ميتا فقالا لا قال فكرهتما
أن تأكلا لحما ميتا فلا تغتابا فإنه من اغتاب أخاه فقد أكل لحمه فنزل
قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وروي عن الحسن البصري أنه قيل له إن فلانا

قد اغتابك فبعث اليه طبقا من الطرايف وقال انه قد بلغني انك اهديت الي
حسناتك فاردت ان اكافيك بها فاعذرني وقال لا اقدر ان اكافيك بها
علي التمام وذكر عن ابراهيم بن ادهم رحمة الله عليه انه اضاف اناسا فلما قعدوا
علي الطعام جعلوا يتناولون رجلا فقال ابراهيم ان الذين قبلنا كانوا ياكلون
الخبز قبل اللحم فانتم بداتم باللحم قبل الخبز وذكر عن ابي امامة الباهلي
رضي الله عنه قال ان العبد ليعطي كتابه يوم القيامة فيري فيه حسنات
لم يكن عملها فيقول يا رب من اين لي هذا فيقال له هذا بما اغتابك الناس
وانت لا تشعر وعن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه قال يا مكذب بخلت بدنياك
علي اصدقايك وسخوت باخرتك علي اعدايك فلا فيما بخلت عنه معذور
ولا فيما سخوت فيه محمود وذكر عن بعض الحكماء انه قال الغيبة
فاكهة القراء وضيافة الفساق ومراتع النساء وادام كلاب الناس
ومزابل الاتقياء وروي انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال اربع يفطرن الصايم وينقضن الوضوء ويهدمن
العمل الغيبة والنميمة والكذب والنظر الي محاسن المراة وهن
يسقين الشر كما يسقي الماء اصول الشجر وشرب الخمر يعلو الخطايا اصوله
قال كعب الاحبار رضي الله عنه قرات في كتب الانبياء صلوات الله عليهم
انه من مات تايبا عن الغيبة كان اخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا

عليها كان اول من يدخل النار وذكر عن عيسي بن مريم صلوات الله عليه
انه قال لاصحابه ارايتم لو اتيتم علي رجل نايم وقد كشفت الريح عن
عورته اكنتم تسترون عليه قالوا نعم قال بل تكشفون البقية قالوا
سبحان الله اليس يذكر عندكم الرجل فتذكرونه باسوء ما فيه وانتم
تكشفون بقية الثوب عن عورته وروي عن خالد الربعي قال كنت في مسجد
الجامع فتناولوا رجلا فنهيتهم عن ذلك فكفوا واخذوا في غيره ثم عادوا
اليه فدخلت معهم في شي من امره فرايت تلك الليلة في المنام كانه اتاني
رجل اسود طويل الجسد جدا ومعه طبق عليه قطعة من لحم خنزير فقال
لي كل فقلت اكل لحم خنزير والله لا اكله فانتهرني انتهارة شديدة وقال
قد اكلت ما هو شر من هذا فجعل يدسه في فمي حتي استيقظت من منامي
والله لقد مكثت ثلثين يوما او قال الاربعين يوما ما اكلت طعاما الا وجدت طعم
ذلك اللحم ونتنه في فمي وقال سفيان بن الحسين كنت جالسا عند اياس بن
معاوية فمر عليه رجل فنلت منه فقال لي اسكت ثم قال لي يا سفيان هل
غزوت الروم قلت لا هل غزوت الترك قلت لا قال سلم منك الروم وسلم
الترك ولا يسلم منك اخوك المسلم قال فما عدت الي ذلك بعده وروي عن حاتم
الزاهد رحمه الله قال ثلث اذا كن في مجلس فالرحمة عنهم مصروفة ذكر الدنيا
والضحك والوقيعة في الناس وعن يحيي بن معاذ الرازي قال ليكن حظ المؤمن

منك ثلث خصال لتكون من المحسنين احدها انك ان لم تنفعه فلا تضره والثاني
انك ان لم تسره فلا تغمه والثالث ان لم تمدحه فلا تذمه وذكر عن مجاهد رحمه الله
انه قال ان لابن آدم جلساء من الملائكة فاذا ذكر احدهم اخاه بخير قالت
الملائكة ولك مثله واذا ذكر احدهم اخاه بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم
كشفت المستور عليه عورته ارجع الى نفسك واحمد الله تعالى الذي ستر عليك
عورتك وذكر عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه دعي الى طعام فلما جلس
قالوا ان فلانا لم يجئ فقال رجل منهم ان فلانا رجل ثقيل فقال ابرهيم
انما فعل هذا بطني حيث شهدت طعاما اغتيب فيه المؤمن فخرج ولم
ياكل ثلثة ايام وقال بعض الصالحين ان ضعفت عن الثلث فعليك
بثلث ان ضعفت عن الخير فامسك عن الشر وان كنت لا تستطيع
ان تنفع الناس فامسك عنهم ضررك وان كنت لا تستطيع ان تصوم
فلا تاكل لحوم الناس وحكي عن وهيب بن الورد المكي انه قال لان ادع
الغيبة احب الي من ان تكون الدنيا لي منذ خلقت الى ان تفنى فاجعلها
في سبيل الله ثم تلا قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وان اغض بصري
عما حرم الله احب الي من ان تكون الدنيا وما فيها فاجعلها في سبيل الله تعالى
ثم تلا قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم قال الفقيه رحمه الله وقد
تكلم الناس في توبة المغتاب هل يجوز من غير ان يستحل من صاحبه

قال بعضهم يجوز وقال بعضهم لا يجوز ما لم يستحل من صاحبه وهو عندنا على وجهين
ان كان ذلك القول قد بلغ الى الذي اغتابه فتوبته ان يستحل منه ويستغفر الله
لصاحبه ويضمر ان لا يعود الى مثله وقد روي ان رجلا جاء الى ابن سيرين
وقال اني اغتبتك فاجعلني في حل فقال كيف احل ما حرمه الله تعالى
فكانه اشار اليه بالاستغفار والتوبة الى الله تعالى مع استحلاله منه واما
اذا لم يبلغ الى صاحبه تلك الغيبة فتوبته ان يستغفر الله تعالى ولا يخبر صاحبه
فهو احسن لكي لا يشتغل قلبه به ولو انه قال بهتانا لم يكن ذلك فيه فيحتاج
الى التوبة في ثلث مواضع احدها ان يرجع الى القوم الذين تكلم بالبهتان
عندهم ويقول لهم اني قد ذكرت عندكم عن فلان بكذا فاعلموا اني كنت كاذبا
في ذلك والثاني ان يذهب الى الذي قال البهتان عليه ويطلب منه حتى
يجعله في حل والثالث ان يستغفر الله ويتوب اليه وليس شيء من الذنوب اعظم
من البهتان لان في ساير الذنوب يحتاج الى توبة واحدة وفي البهتان يحتاج
الى التوبة في ثلث مواضع وقد قرن الله تعالى البهتان بالكفر فقال فاجتنبوا
الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ويقال لا يكون الغيبة الا عن
قوم معلومين ولو ذكر عن اهل مصر من الامصار فقال اهل مصر كذا
بخلاء قوم او قوم سوء لا يكون غيبة لان فيهم البر والفاجر وعلم انه
لا يريد الجميع والكف عنه افضل وقال بعضهم اذا قال اهل قرية كذا

خفاة يكون غيبة وقال بعضهم خفاة لا يكون غيبة وذكر عن بعض الزهاد
انه اشترى قطنا لامرأته فقالت امرأته ان باعة القطن قوم سوء قد
خانوك في هذا القطن فطلق الرجل امرأته فسئل عن ذلك وقال اني رجل
غيور فاخاف ان يكون القطانون كلهم خصماؤها يوم القيامة فيقال
ان امرأة فلان تعلق بها القطانون فلاجل ذلك طلقتها ويقال ثلثة
لا يكون عنهم غيبة سلطان جائر وفاسق معلن او صاحب بدعة يعني
اذا ذكر فعلهم ومذهبهم فلا بأس لكي يحذرهم الناس ولو ذكر شيئا من بدنهم
بعيب فيهم كان ذلك غيبة عنهم ولكن اذا ذكر فعلهم ومذهبهم فلا بأس
كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه لكي يحذره الناس
قال الفقيه رحمه الله الغيبة على اربعة اوجه في وجه كفر وفي وجه نفاق
والثالث معصية والرابع مباح وهو ماجور واما الذي هو كفر فهو انه
اذا اغتاب المسلم فيقال له لا تغتب فيقول ليس هذا بغيبة وانا صادق
في ذلك فهذا استحل ما حرم الله ومن استحل ما حرم الله صار كافرا واما
الوجه الذي هو نفاق فهو ان يغتاب عن انسان ولا يسميه عند من
يعرفه انه يريد فلانا فهو مغتاب فيرى من نفسه متورع فهذا هو
النفاق واما الوجه الذي هو معصية فهو ان يغتاب انسانا ويسميه
ويعلم انها معصية فهو عاصي وعليه التوبة واما الوجه الرابع

ان يغتاب عن فاسق معلن او صاحب بدعة فهو ماجور لانهم
يحترزون عنه اذا عرفوا حاله قال الفقيه رحمه الله عليه سمعت ابي
يحكي ان الانبياء الذين لم يكونوا مرسلين بعضهم كانوا يرون في
المنام وبعضهم كانوا يسمعون الصوت ولا يرون شيئا وكان نبيا
من الانبياء ممن كان يرى في المنام فراى ذات ليلة في المنام انه قيل
له اذا اصبحت فاول الاشياء الذي يستقبلك فكله والثاني اكتمه
والثالث فاقبله والرابع لا تؤيسه والخامس فاهرب منه فلما اصبح
اول شيء استقبله جبل اسود عظيم فوقف وتحير وقال امرني ربي
ان اكل هذا ثم رجع الى نفسه وقال ان ربي لا يامرني بما لا اطيق فلما عزم
على اكله ومشى اليه لياكله فلما دنا منه صغر ذلك الجبل فلما انتهى اليه وجده
لقمة احلى من العسل فاكله وحمد الله تعالى ومضى فاستقبله طست من ذهب
فقال قد امرت بان اكتمه فحفر الارض ودفنه فيها ومضى فالتفت فاذا
الطست فوق الارض فرجع مرتين او ثلثة وجعله في الارض فاذا مضى
والتفت فاذا هو على وجه الارض فقال اني فعلت ما امرت فذهب فاستقبله
طاير خلفه بازي يريد اخذه فقال الطير يا نبي الله اغثني فقبله وجعله
في كمه فجاء البازي فقال يا نبي الله اني جايع واني كنت في طلب هذا الصيد
منذ الغداة حتى اردت اخذه فلا تؤيسني من رزقي فقال في نفسه اني قد

امرت ان اقبل الثالث وقد قبلته وامرت ان لا اويس الرابع والرابع
هو البازي فكيف اصنع فلما تحير في ذلك اخذ السكين وقطع من فخذ نفسه
قطعة من لحم ورمى بها الى البازي حتى اخذه ومضى ثم ارسل الطاير
ومضى فرأى جيفة منتنة فهرب منها فلما امسى قال يا رب قد فعلت
ما امرتني فتبين لي ما كان امر هذه الاشياء فرأى في منامه انه قيل له
اما الاول الذي قد اكلته فهو الغضب يكون في اول الامر كالجبل
وفي آخره اذا صبر وكظم غيظه فهو احلى من العسل واما الثاني فهو
عمل حسنة فان كتمه ظهر واما الثالث فمن ائتمنك بالامانة فلا تخنها
واما الرابع اذا سألك انسان حاجة فاجتهد في قضائه وان كنت محتاجا
اليه واما الخامس الغيبة فاهرب منها ومن الذين يغتابون الناس

الباب التاسع عشر في النميمة

قال حدثنا الخليل بن احمد
قال حدثنا ابو جعفر الديبلي قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا سفيان عن
منصور عن ابراهيم عن همام بن الحارث عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات يعني النمام
قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو جعفر الديبلي قال حدثنا ابو عبد الله قال
حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل تدرون من شراركم قالوا الله ورسوله اعلم قال شراركم ذو الوجهين

الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مجاهد
عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين جديدين
فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبيرة فاما احدهما فكان لا يستتر من
والآخر كان يمشي بالنميمة ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة رطبة
وشقها بنصفين ثم غرس في كل قبر واحدة فقالوا يا رسول الله لم صنعت
هذا قال لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا قال الفقيه ما معنى قوله ما يعذبان
في كبيرة يعني ليس بكبير عندكم ولكنه كبير عند الله تعالى الا ترى انه قال في خبر
ابي هريرة رضي الله عنه ان النمام شر الناس ثبت ان النميمة كبيرة عند الله
وقد ذكرنا في خبر حذيفة انه لا يدخل الجنة قتات واذا لم يدخل الجنة
فمأواه النار لانه ليس هناك دار الا الجنة او النار فاذا ثبت انه لا يدخل
الجنة ثبت ان مأواه النار فالواجب على النمام ان يتوب الى الله تعالى فان النمام
ذليل في الدنيا وهو في عذاب القبر بعد موته وهو في النار يوم القيامة آيس
من رحمة الله تعالى وان تاب قبل موته تاب الله عليه وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه
شر الناس ذو الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا اللسانين
في الدنيا فان الله تعالى يجعل له يوم القيامة لسانين من نار وروى قتادة انه قال
كان يقال شر عباد الله كل طعان لعان وكان يقال عذاب القبر ثلثة اثلاث

ثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من النميمة وروى حماد بن سلمة انه
قال باع رجل غلاما فقال البايع للمشتري ليس له عيب الا انه نمام فاستخفه
المشتري واشتراه على ذلك فمكث الغلام عنده اياما ثم قال لزوجة مولاه ان
زوجك لا يحبك وهو يتسرى عليك اي يريد ان يشتري جارية فتريدين
ان يعطف عليك يعني تحتالين بحيلة يحبك قالت نعم قال لها خذي الموسى
واحلقي شعرات من باطن لحيته اذا نام ثم جاء الغلام الى الزوج وقال ان
امراتك تخادنت فلانا يعني تحدثت خليلا وهي قاتلتك اتريد ان يتبين ذلك
قال نعم فتناوم لها يعني اجعل نفسك نايما نفعل الرجل فجاءت المراة بموسى
لتحلق الشعر فظن الزوج انها تريد قتله فاخذ منها الموسى وقتلها فجاء
اولياؤها فقتلوه فوقع القتال بين القريتين وقال يحيى بن اكثم النمام شر
من الساحر ويعمل النمام في ساعة ما لا يعمل الساحر في شهر ويقال عمل النمام
اضر من عمل الشيطان لان عمل الشيطان بالخيال والوسوسة وعمل النمام
بالمواجهة والمعاينة وقد قال الله تعالى حمالة الحطب قال اكثر المفسرين ان الحطب
اراد به النميمة وانما سميت النميمة حطبا لانها سبب للعداوة والقتال تصادر
بمنزلة ايقاد النار وقال اكثم بن الصيفي الاذلاء اربعة النمام والكذاب
والمديون واليتيم وروي عن عبد الله بن لبابة عن ابي عبد الله القرشي قال تبع
رجل رجلا بسبع مائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئتك لتعلمني

للذي اتاك الله تعالى من العلم اخبرني عن السماء ما اثقل منها وعن
الارض ما اوسع منها وعن الحجر ما اقسى منها وعن النار ما احر
منها وعن الزمهرير ما ابرد منه وعن البحر ما اغنى منه وعن اليتيم
ما اضعف منه وفي بعض الروايات ما اذعف منه يعني اهلك منه
قال انما البهتان على البري اثقل من السموات والحق اوسع من الارض
والقلب القانع اغنى من البحر والحرص في الحسد احر من النار والحاجة
الى القريب ولم ينجح ابرد من الزمهرير وقلب الكافر اقسى من الحجر
والنميمة اذا استبانت لصاحبها اضعف من كل يتيم يعني النمام
اذا ظهر امره صار ذليلا وفي رواية اخرى اذعف من كل يتيم
يعني اهلك كما يقال سم ذعاف اذا كان مهلكا وروى نافع عن ابن عمر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله تعالى الجنة قال لها تكلمي
قالت سعد من دخلني قال الجبار عز وجل وعزتي وجلالي لا يساكنك
ثمانية نفر من الناس لا يساكن فيك مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا
النمام ولا الديوث ولا القرطبان ولا الشرطي ولا المخنث ولا قاطع
الرحم ولا الذي يقول علي عهد الله ان افعل كذا ثم لم يف وعن الحسن
البصري رحمه الله عليه انه قال من نقل اليك حديثا فاعلم انه ينقل الى غيرك حديثك
وعن عمر بن عبد العزيز انه دخل عليه رجل وذكر عنده عن رجل فقال له

عمر ان شئت نظرنا في امرك ان كنت كاذبا فانت من هذه الاية
اذ جاءكم فاسق بنبا فتبينوا وان كنت صادقا فانت من اهل هذه
الاية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو يا امير
المومنين لا اعود الى مثل ذلك وروي عن عبد الله بن المبارك رحمه الله عليه
انه قال ولد الزنا لا يكتم الحديث وذو الحسب في قومه لا يوذي جاره يعني
الذي لا يكتم حديث الناس يمشي بالنميمة فهذا ولد الزنا لانه لو لم يكن ولد
الزنا لكتم الحديث وهذا مستخرج من قوله تعالى هماز مشاء بنميم يعني ولد الزنا
سعيه طعان يمشي بالنميمة مناع للخير يعني يمنع الخير من الناس معتد
اثيم يعني عاص فاجر عتل بعد ذلك زنيم يعني مع هذا كله هو دعي والدعي
ولد الزنا كذا قاله بعض المفسرين وذكر ان حكيما من الحكماء زاره بعض
اصدقائه فذكر عنده من بعض اخوانه فقال له الحكيم قد ابطات في
الزيارة واتيتني (اي اغتاب) بثلاث خيانات بغضت الي اخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت
نفسك الامين وروي عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال اصاب بني اسرائيل قحط
فخرج بهم موسى صلوات الله عليه ثلث مرات يستسقون فلم يسقوا فقال موسى عليه السلام
الهي عبادك فيهم عبادك قد خرجوا ثلث مرات ولم تستجب دعاءهم فاوحى الله
اليه اني لا استجيب لك ولا لمن معك لان فيكم رجلا نماما قد اصر على النميمة
قال موسى عليه السلام يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انا انهاكم

٦٨

عن النميمة فاكون نماما قال فتوبوا باجمعكم فتابوا باجمعهم وسقوا وذكر
ان سليمان بن عبد الملك كان جالسا وعنده الزهري فجاءه رجل فقال له
سليمان بلغني انك وقعت في وقلت كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت ولا قلت
شيا فقال سليمان ان الذي اخبرني كان صادقا فقال الزهري لا يكون النمام
صادقا قال سليمان صدقت اذهب بسلامة وقال بعض الحكماء من يخبرك بشتم
عن اخ فهو الشاتم لا من شتمك وقال وهب بن منبه من مدحك بما ليس فيك
فلا تامن ان يذمك بما ليس فيك قال الفقيه رحمه الله عليه اذا اتاك انسان واخبرك
ان فلانا فعل بك كذا وكذا فيك كذا وكذا فانه يجب عليك ستة اشياء اولها
ان لا تصدقه لان النمام مردود الشهادة عند اهل الاسلام قال الله تعالى ان
جاءكم فاسق بنبا فتبينوا اي فانظروا في الامر ولا تعجلوا لكي لا تصيبوا
قوما بجهالة والثاني ان تنهاه عن ذلك لان النهي عن ذلك المنكر واجب
فقد قال الله تعالى تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الاية والثالث
ان تبغضه في الله لانه عاصي وبغض العاصي واجب لان الله يبغضه
والرابع ان لا تظن باخيك الغايب ظن السوء فان ظن السوء بالمسلم
حرام وقد قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن الاية والخامس ان لا
تجسس عن امره فان الله تعالى نهى عن التجسس وهو قوله تعالى ولا تجسسوا
الاية والسادس ما لا ترضى عن هذا النمام فلا تفعله انت وهو انك لا تخبره

أحدٌ بما أتاك به نفسه التمام

الباب الثامن عشر

في ذم الحسد قال الفقيه رحمه الله عليه قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو معاوية عن الأعمش عن يزيد الرقاشي عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابن علية عن عبادة بن اسحاق عن عبد الرحمن بن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلث لا ينجو منهن أحد أو قال قل ما ينجو منهن أحد الظن والحسد والطيرة قيل يا رسول الله وما ينجي منهن قال إذا حسدت فلا تبغ وإذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فامض أو قال لا ترجع ومعنى قوله إذا حسدت فلا تبغ يعني إذا كان الحسد في قلبك فلا تظهر ولا تذكر عنه بسوء فإن الله تعالى لا يؤاخذ بما في قلبك ما لم تقل باللسان أو تعمل عملاً في ذلك وقوله إذا ظننت فلا تحقق يعني إذا ظننت بالمسلم ظن السوء فلا تجعل ذلك حقيقة ما لم تر في المعاينة وقوله إذا تطيرت فامض يعني إذا اردت الخروج الى موضع فسمعت صوت الهامة أو صوت العقعق أو اختلج شيء من اعضائك فامض ولا ترجع وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب الفال ويكره الطيرة والطيرة من أمور

الجاهلية كما قال الله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك وفي آية أخرى إنا تطيرنا بكم وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يقول إذا سمعت صوت طير فقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم امض فإنه لا يضرك شيء بإذن الله قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا اسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخوانا وروي عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أنه قال لابنه يا بني إياك والحسد فإنه يتبين فيك قبل أن يتبين في عدوك قال الفقيه رحمه الله عليه ليس شيء أضر من الحسد يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل إلى المحسود مكروه أولها غم لا ينقطع والثاني مصيبة لا يؤجر عليها والثالث مذمومة لا يحمد عليها والرابع يسخط الرب والخامس يغلق عليه باب التوفيق وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن لنعم الله أعداء قيل من أعداء نعم الله تعالى يا رسول الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وروي عن مالك بن دينار أنه قال إني لا أجيز شهادة القراء على جميع الخلق ولا أجيز شهادة القراء بعضهم على بعض لأني وجدتهم حسادا يعني أن أكثر الحسد في القراء وروي أبو هريرة رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستة يدخلون النار يوم القيامة
بلا حساب يعني ستة اصناف من الناس قيل يا رسول الله من هم
قال الامراء من بعدي بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر
والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد يعني
العلماء الذين يطلبون الدنيا يحسد بعضهم بعضا يعني ينبغي للعالم ان يتعلم
العلم لطلب الاخرة واذا كان العالم يطلب بعلمه الاخرة فانه لا يحسد احدا
من الناس واذا تعلم لطلب الدنيا فانه يحسد كما قال الله تعالى حكاية عن علماء
اليهود ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني ان اليهود كانوا يحسدون
رسول الله واصحابه وقالوا لو كان هو رسول الله لشغله ذلك عن كثرة النساء
قال الله تعالى ام يحسدون على ما آتاهم الله من فضله وروي عن بعض الحكماء
اياكم والحسد فان الحسد اول ذنب عصي الله تعالى به في السماء واول
ذنب عصي الله به في الارض وانما اراد بقوله اول ذنب عصي به في السماء
يعني ابليس حين ابى ان يسجد لآدم عليه السلام قال خلقتني من نار فحسده
فلعنه الله تعالى على ذلك فاما الذي عصي به في الارض فهو قابيل بن آدم حين
قتل اخاه هابيل حسدا منه وهو قوله تعالى واتل عليهم نبا ابني آدم
بالحق الآية وروي عن احنف بن قيس انه قال لا راحة لحسود ولا مروة
لكذوب ولا صديق لملوك ولا حيلة لبخيل ولا وفاء للملوك ولا راي لخاين ولا

... ودد لبني الخلق وقال بعض الحكماء ما رايت ظالما اشبه بمظلوم
من حاسد وعن ابن سيرين قال ما حسدت احدا على شيء من الدنيا
فان كان من اهل الجنة فكيف احسده وهو صاير الى الجنة وان
كان من اهل النار فكيف احسده وهو صاير الى النار وقال الحسن
البصري رحمة الله عليه يا ابن آدم لم تحسد اخاك فان كان الذي اعطاه
الله تعالى لكرامته عليه فكيف ولم تحسد من اكرمه الله فان لم يكن
يريد غير ذلك فلا ينبغي لك ان تحسد من مصيره الى النار قال الفقيه
رحمه الله ثلث لا يستجاب دعوتهم آكل الحرام ومكثار الغيبة
ومن كان في قلبه غل او حسد للمسلمين وروي ابن شهاب عن سالم
عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا حسد الا في اثنين رجل
آتاه الله تعالى القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار ورجل آتاه الله
مالا فهو ينفق منه آناء الليل والنهار قال الفقيه رحمة الله عليه يعني انه
يجتهد حتى يفعل مثل فعله في قيام الليل والصدقة فهذا الحسد
محمود واما اذا حسده في ذلك يريد زواله عنه فهو مذموم وهكذا
في كل شيء اذا راى الانسان مالا او شيا يعجبه ليتمنى ان يكون
ذلك الشيء له فهو مذموم وان تمنى ان يكون له مثله فهو غير مذموم
وهذا معنى قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به الآية وقال في آية اخرى

واسألوا الله من فضله وهكذا ينبغي للمسلم ان لا يتمنى فضل غيره
لنفسه وينبغي ان يسأل الله ليعطيه مثل ذلك فالواجب على الانسان
ان يمنع نفسه من الحسد فان الحاسد يضاد حكم الله والناصح هو راضٍ
لحكم الله تعالى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الدين النصيحة ثلثا
فينبغي للمسلم ان يكون ناصحا لجميع المسلمين ولا يكون حاسدا وروى
العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال حق المسلم على المسلم ستة قيل وما هن يا رسول الله قال اذا لقيته
فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس
فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه قال حدثنا ابي
قال حدثنا ابو همام النسفي قال حدثنا عيسى بن احمد العسقلاني قال حدثنا
يزيد بن هارون قال حدثنا ابو العلاء محمد الثقفي قال سمعت انس بن مالك
رضي الله عنه يقول خدمت النبي عليه السلام وانا ابن ثمان سنين وكان
اول ما علمني ان قال يا انس احكم وضوءك لصلوتك يحبك حفظتك
ويزد في عمرك يا انس الغسل من الجنابة فبالغ فيه فان تحت كل شعرة
جنابة قلت يا رسول الله وكيف ابالغ فيه قال رو اصول الشعر وانق بشرتك
تخرج من مغتسلك وقد غفر الله لك كل ذنب يا بني لا يفوتنك ركعتا
الضحى فانه صلوة الاوابين واكثر الصلوة بالليل والنهار فانك ما د

مت في الصلوة فان الملائكة يصلون عليك يا بني اذا قمت الى الصلوة
فانصب نفسك لله تعالى واذا ركعت فاجعل راحتيك على ركبتيك وفرج
بين اصابعك وارفع عضديك عن جنبيك فاذا رفعت راسك فمر حتى
يرجع كل عضو الى مكانه واذا سجدت فالزق بوجهك في الارض
ولا تنقر نقر الغراب ولا تبسط ذراعيك كبسط الثعلب واذا رفعت
راسك من السجود فلا تقع كما يقعي الكلب وضع اليتيك بين قدميك
والزق ظاهر قدميك بالارض فان الله تعالى لا ينظر الى صلوة لا يتم
ركوعها وسجودها وان استطعت ان تكون على الوضوء من يومك وليلتك
فافعل فانه ان ياتيك الموت وانت على ذلك لم يفتك الشهادة يا بني
اذا دخلت بيتك فسلم تكثر بركتك وبركة بيتك يا بني اذا خرجت
بيتك بحاجة فلا يقعن بصرك على احد من اهل قبلتك الا سلمت عليه يدخل
حلاوة الايمان في قلبك وان اصبت ذنبا في مخرجك رجعت وقد غفر لك
يا بني لا تبيتن ليلة ولا تصبحن يوما وفي قلبك غش لاحد من اهل
الاسلام فان هذا من سنتي ومن اخذ بسنتي فقد احبني ومن احبني فهو
معي في الجنة يا بني اذا عملت بهذا وحفظت وصيتي فلا يكون شيء احب
اليك من الموت فان فيه راحتك فقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان اخراج
الغش والحسد من القلب من سنته فالواجب على كل مسلم ان يخرج الغل

والغش والحسد من قلبه فان ذلك من افضل الاعمال **قال** الفقيه رحمه الله سمعت ابي يحكي باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فاطلع رجل من الانصار ينطف لحيته من ماء وضوئه معلق نعليه بشماله فسلم وجلس مع القوم فلما كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فاطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته حتى كان اليوم الثالث قال مثل ذلك فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سار معه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وقال قد وقع بيني وبين ابي شيء وكلام فاقسمت اني لا ادخل عليه ثلث ليال فان رايت ان تؤويني اليك لاجل يميني فعلت قال نعم قال انس رضي الله عنه كان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يحدث انه بات عنده ليلة لم يقم منها ساعة الا انه اذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى وكبره حتى يقوم مع الفجر واذا اسبغ الوضوء واتم الصلوة ثم اصبح وهو مفطر فرمقته ثلثة ايام ولياليهن لا يزيد على ذلك غير اني لا اسمعه يقول الا خيرا فلما مضت الثلث وكدت ان احقر عمله قلت له انه لم يكن بيني وبين ابي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ثلث مجالس يطلع عليكم رجل من اهل الجنة فاطلعت انت فاردت ان آوي اليك حتى انظر ما عملك فاقتدي بك فلم ارك تعمل كثيرا من العمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما هو الا ما رايته فانصرفت فدعاني حين وليته فقال ما هو الا ما رايت غير اني ما اجد في نفسي سوءا لاحد من المسلمين ولا احسد على خير اعطاه الله تعالى اياه قال فقلت هذا الذي بلغ بك وهو الذي لا نطيق **وقال** بعض الحكماء يبارز الحاسد ربه من خمسة اوجه اولها قد ابغض كل نعمة ظهرت على غيره والثاني سخط على قسمته يعني يقول لربه لم قسمت هكذا والثالث ضاد فضله يعني يقول لربه ان فضله يؤتيه من يشاء فهو يبخل بفضل الله والرابع خذل ولي الله يعني انه يريد خذلانه وزوال نعمته عنه والخامس اعان عدوه يعني ابليس **ويقال** الحاسد لا ينال في المجالس الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة الا بغضا ولعنة ولا ينال في الخلوة الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال في الموقف الا فضيحة ونكالا ولا ينال في النار الا احتراقا وحرا فنسال الله ان يطهر قلوبنا من الحسد

الباب التاسع عشر في الكبر

قال حدثنا محمد بن الفضل **قال** حدثنا محمد بن جعفر **قال** حدثنا ابراهيم بن يوسف **قال** حدثنا الفضل بن دكين عن مسعر بن كدام عن ابي مصعب عن ابيه عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال يأتي المتكبرون يوم القيامة ذرا في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يسلكون في نار

في نار من الأنيار يسقون من طينة الخبال يعني عصارة أهل النار
قال حدثنا محمد بن الفضيل **قال** حدثنا محمد بن جعفر **قال** حدثنا ابراهيم بن يوسف
قال حدثنا سفيان عن مسعر انه قال بلغني عن الحسن بن علي رضي الله عنه انه مر
بمساكين وهم يأكلون كسرًا لهم على كساء فقالوا له يا ابا عبد الله الغدا
الغدا قال فنزل وقال انه لا يحب المستكبرين فأكل معهم ثم قال لهم
قد اجبتكم فاجيبوني فانطلقوا معه فلما اتوا المنزل قال لجاريته اخرجي
ما كنت تدخرين وبهذا الاسناد عن سفيان عن ابي حازم عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا
ينظر اليهم ولهم عذاب اليم شيخ زاني وملك كذاب وعايل متكبر يعني
الفقير **قال** حدثنا الفقيه ابو جعفر **قال** حدثنا محمد بن الفقيه المازري ابو
عبد الله **قال** حدثنا محمد بن زنج **قال** حدثنا يزيد بن هارون عن هشام
الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن عامر العقيلي عن ابيه عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عرض علي اول
ثلثة يدخلون الجنة واول ثلثة يدخلون النار فاما اول ثلثة يدخلون
الجنة فالشهيد وعبد مملوك لا يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه
وفقير ضعيف ذو عيال فاما اول ثلثة يدخلون النار فامير مسلط
وذو ثروة من المال لا يؤدي زكاته وفقير فاخر ويقال ان الله تعالى

يبغض ثلثة نفر وبغضه لثلثة منهم اشد اولها يبغض الفساق
والشيخ الفاسق اشد والثاني يبغض البخلاء وبغضه للغني البخيل
اشد والثالث يبغض المتكبرين وبغضه للفقير المتكبر اشد ويحب
ثلثة نفر وحبه لثلثة نفر منهم اشد اولها يحب المتقين وحبه للشاب
التقي اشد والثاني يحب الاسخياء وحبه للفقير السخي اشد ويحب
المتواضعين وحبه للغني المتواضع اشد **وروي** حبيب بن ابي ثابت
عن يحيى بن جعدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان
في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر قال رجل يا رسول الله انه
ليعجبني نقاء ثوبي وشراك نعلي وعلاقة سوطي افهذا من الكبر قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جميل يحب الجمال ويحب اذا انعم على عبد
نعمة ان يرى اثرها عليه ويبغض البؤس والتباؤس ولكن الكبر
ان تسفه الحق وتغمص الخلق **وروي** الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من خصف نعله ورقع ثوبه وعفر وجهه لله تعالى في السجود
فقد بري من الكبر **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لبس الصوف
وانتعل المخصوف وركب حماره وحلب شاته واكل مع عياله وجالس
المساكين فقد نحى الله تعالى عنه الكبر **وذكر** ان موسى صلوات الله عليه ناجى
ربه فقال يا رب من ابغض خلقك اليك قال يا موسى من تكبر قلبه وغلظ

لسانه وضعفت عينه وبخلت يداه وقال عروة بن الزبير التواضع
احد مصايد الشرف وكل ذي نعمة محسود عليها الا التواضع وقال بعض الحكماء
ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة وذكر ان المهلب بن ابي صفرة
كان صاحب جيش الحجاج مر على مطرف بن عبد الله الشخير وهو يتبختر
في جبة خز فقال له مطرف يا ابا عبد الله هذه مشية يبغضها الله تعالى ورسوله
قال المهلب اما تعرفني قال بلى اعرفك حق المعرفة اولك نطفة مذرة واخرك
جيفة قذرة وفيما بين ذلك حامل العذرة فترك المهلب مشيته وقال بعض
الحكماء افتخار المؤمن بربه وعزه بدينه وافتخار المنافق بحسبه وعزه
بماله وروي ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رايتم
المتواضعين فتواضعوا لهم واذا رايتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان
ذلك لهم صغار ومذلة وروي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما تواضع رجل لله الا رفعه الله وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
قال راس التواضع ان تبدا بالسلام على من لقيت من المسلمين وان ترضى
بالدون من المجلس وان تكره ان تذكر بالبر والتقوى قال الفقيه رحمه الله
اعلم ان الكبر من اخلاق الكفار والفراعنة والتواضع من اخلاق
الانبياء والصالحين لان الله تعالى وصف الكفار بالكبر فقال انهم
كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال قارون وفرعون

وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وقال ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال انه لا يحب المستكبرين
وقد مدح الله تعالى عباده المؤمنين بالتواضع فقال وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا يعني متواضعا فمدحهم بتواضعهم وامر نبيه بالتواضع
فقال واخفض جناحك للمؤمنين ومدح النبي عليه السلام بخلقه فقال وانك
لعلى خلق عظيم وكان خلقه التواضع لانه روي في الخبر انه كان
يركب الحمار ويجيب دعوة المملوك فثبت ان التواضع من احسن الاخلاق
وكان الصالحين من قبل اخلاقهم التواضع فوجب على الناس ان يقتدي
بهم وذكر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه اتاه ذات ليلة ضيف فلما
صلى العشاء كان يكتب شيا والضيف عنده وكاد السراج ان يطفا
فقال الضيف يا امير المؤمنين اقوم الى المصباح فاصلحه قال ليس
من كرم الرجل ان يستعمل ضيفه قال انبه الغلام قال لا هو اول
نومة نامها فقام عمر بن عبد العزيز واخذ البطة وملا المصباح
فقال الضيف قمت بنفسك يا امير المؤمنين قال ذهبت وانا عمر بن
عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز خير الناس عند الله من
كان متواضعا وروي عن قيس بن حازم رحمه الله قال لما قدم عمر بن
الخطاب رضي الله عنه الى الشام تلقاه عظماؤها وكبراؤها فقيل له

اركب هذا البرذون براكا للناس فقال انكم ترون الامر من هاهنا
انما الامر من هناك واشار بيده الي السماء خلوا سبيلي وروي في خبر [illegible]
اخر ان عمر رضي الله عنه جعل غلامه مناوبة وكان عمر رضي الله عنه يركب
الناقة ويأخذ الغلام بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل
ويركب الغلام ويأخذ عمر رضي الله عنه بزمام الناقة ويسير مقدار
فرسخ فلما قرب من الشام كان نوبة ركوب الغلام فركب الغلام
واخذ عمر رضي الله عنه يخوض في الماء وهو اخذ بزمام الناقة فخرج
ابو عبيدة الجراح وكان اميرا بالشام فقال يا امير المومنين
ان عظماء الشام يخرجون اليك فلا يحسن ان يروك علي هذه الحالة
فقال عمر رضي الله عنه انما اعزنا الله تعالى بالاسلام فلا ابالي من مقالة
الناس وذكر عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه كان اميرا بالمداين
فاشتري رجل من غطاريفها تبنا فمر به سلمان فحسبه علجا فقال
تعالي احمل هذا فحمله سلمان رضي الله عنه فجعل يتلقاه الناس ويقول
اصلح الله الامير نحمل عنك فابي ان يدفع اليهم فقال الرجل في نفسه
اي ويحك اني لم استخر الا الامير فجعل يعتذر اليه ويقول لم اعرفك
اصلحك الله فقال انطلق فذهب به الي منزله ثم قال لا تسخر احدا
ابدا وروي عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما انه كان اميرا بالكوفة

فخرج الي حانوت العلاف واشترى منه القت فاستزاده واحد
من قت واخذ البايع من جانب الحزمة وجعل يمد كل واحد منهما
حتي صار نصف الحزمة في يده هذا ونصف الحزمة في يد هذا ثم حمل
علي عاتقه وذهب به الي منزله وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه بعثه عمر اميرا بالبحرين وهو راكب علي الحمار ويقول طرقوا للامير
طرقوا للامير فهولاء اصحاب رسول الله عليه السلام كان خلقهم التواضع
وكانوا اعزة عند الخلق وعند الملايكة وعند الله تعالى وروي عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال ما نقص مال من صدقة وما عفا رجل عن مظلمة
الا زاده الله تعالى بها عزا وما تواضع رجل الا زاده الله تعالى عزا وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في بيت عايشة رضي الله عنها وبين يديه طبق
ثريد وهو جاث علي ركبتيه ياكله فاتت امراة بذية ما تبالي لقيت رجلا
او امراة فنظرت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت انظروا اليه جلس كما
يجلس العبيد فقال النبي عليه السلام انا عبد اجلس كما يجلس العبيد واكل كما
ياكل العبيد فقال لها كلي فقالت لا الا ان تطعمني بيدك فاطعمها فقالت
لا حتي تطعمني من فيك وكان في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثريد فيها عصب
قد مضغها فاخرجها فاعطاها اياها قال فاخذتها فمضغتها فما هو
الا ان وقعت في بطنها فغشيها من الحياء حتي ما كانت تستطيع ان تنظر

إلى أحد فما سمع بعد يومها ذلك منها بباطل حتى لحقت بالله تعالى وروي
الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أوتيت مفاتيح الأرض فخيرت بين
أن أكون نبيا عبدا أو نبيا ملكا فأومي إلي جبريل أن أتواضع فلما
خيرت أن أكون نبيا عبدا فأثبت على ذلك أنا أول من تنشق عنه
الأرض وأول شافع الحديث وقال ابن مسعود رضي الله عنه من تواضع
تخشعا رفعه الله يوم القيامة ومن تطاول تعظما وضعه الله يوم
القيامة وذكر لنا عن قتادة أنه ذكر لنا أن نبي الله كان يقول من
فارق الروح الجسد وهو بريء من ثلث دخل الجنة من الكبر والخيانة
والدين قال الفقيه رحمه الله حدثنا أبي بإسناده عن طلحة بن زيد عن أبي
عبد الله عن أبي جعفر قال دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه السوق فاشترى
قميصين من الكرابيس بستة دراهم وقال لغلامه يا أسود اختر أيهما شئت
فاختار الغلام خيرهما ولبس علي الآخر ففضل كماه على أطرافه فدعا
بالشفرة فقطع كميه وخطب الناس يوم الجمعة ونحن ننظر إلى تلك
الهدب على ظهر كفيه ورأى رجلا يوما قد أسبل ثوبه فقال يا فلان
ارفع ثوبك فإنه أنقى له وأتقى لقلبك وأبقى عليك وروي أبو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى العظمة إزاري والكبرياء ردائي
فمن نازعني في واحد منهما ألقيته في ناري قال الفقيه فمعنى قوله العظمة

والكبرياء يعني أنهما من صفات الله فلا ينبغي للعبد الضعيف أن يتكبر
فالواجب للعبد أن يضع الكبر ويرفع التواضع كما قال النبي عليه السلام
من تواضع لله رفعه الله

الباب العشرون في الاحتكار

قال حدثنا الحاكم أبو الحسن السرذري قال حدثنا بكير بن منير قال حدثنا هاني
بن النضير قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم
عن سعيد بن المسيب عن معمر بن عبد الله العدوي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لا يحتكر إلا خاطئ وروي ابن عمر رضي الله عنه أنه قال من احتكر
طعاما أربعين ليلة فقد برئ من الله تعالى وبرئ الله منه وروي سعيد بن
المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الجالب
مرزوق والمحتكر ملعون وإنما أراد بالجالب أن يشتري الطعام للبيع
فيجلبه إلى بلده فيبيعه فهو مرزوق لأن الناس ينتفعون به فيناله بركة
دعائهم والمحتكر الذي يشتري الطعام ويضر بالناس وروي عن الشعبي
أن رجلا أراد أن يسلم ابنه في عمل فاستشار النبي عليه السلام في ذلك فقال
عليه السلام لا تسلمه حناطا يبيع الحنطة ولا جزارا ولا في بائع الأكفان
أما الحناط فلأن يلقى الله زانيا أو شارب خمر خير له من أن يلقى الله
وهو قد حبس الطعام أربعين يوما وأما الجزار فإنه يذبح حتى تذهب
الرحمة من قلبه وأما بائع الأكفان فإنه يتمنى لأمتي الموت والمولود

من امتي احب الي من الدنيا وما فيها **قال** الفقيه رحمه الله الحكرة ان
يشتري الطعام في مصره ويحبسه عن البيع وللناس فيه حاجة فهذه
الاحتكار الذي نهي عنه واما الذي ادخل الطعام على ضيعته او جلب
من مصر آخر فانه لا يكون احتكارا ولكن لو كان للناس فيه حاجة
فالافضل له ان يبيعه هو وفي امتناعه عن ذلك مسيء وقلة الشفقة
على المسلمين وينبغي ان يجبر المحتكر على بيع الطعام فان امتنع عن ذلك
يؤدب ويعزر ولا يسعر عليه ويقال له بعه كما يبيعه الناس
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا اسعر فان الله هو المسعر **وروي**
انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الغلاء والرخص
جندان من جنود الله تعالى اسم احدهما الرغبة والآخر الرهبة فاذا
اراد الله تعالى ان يرخصه قذف الرهبة قلوب الناس فاخرجوه من ايديهم
فرخص واذا اراد الله ان يغليه قذف الرغبة في صدور الناس واغنيهم
فحبسوه في ايديهم وذكر في الخبر ان عابدا من عباد بني اسرائيل مر على كثيب
من الرمل فتمنى في نفسه ان كان دقيقا فاشبع بها بني اسرائيل
في مجاعة اصابتهم فاوحى الله تعالى الى نبي فيهم ان قل لفلان
ان الله تعالى اوجب لك من الاجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به يعني
انه لما نوى فيه نية حسنة اعطاه الله تعالى الاجر لحسن نيته

وشفقته على جميع المسلمين ورحمته عليهم فينبغي للمسلم ان يكون مشفقا
رحيما على المسلمين وذكر ان رجلا جاء الى عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما وقال له اوصني فقال له ابن عباس رضي الله عنه اوصيك بستة
اشياء اولها يقين القلب بالاشياء التي تكفل الله تعالى لك وتفكر
الآخرة والثاني باداء الفرايض لوقتها والثالث بلسان رطب في ذكر
الله تعالى والرابع لا توافق الشيطان فانه حاسد للخلق والخامس
لا تعمروا الدنيا فانه تخرب آخرتك والسادس نصيحة للمسلمين دايما
قال الفقيه رحمه الله عليه ينبغي للمسلم ان يكون ناصحا للمسلمين فان ذلك
من علامة السعادة وقيل ان علامة السعادة احدى عشر خصلة
اولها ان يكون زاهدا عن الدنيا راغبا الى الآخرة والثاني ان يكون همته
الآخرة والعبادة وتلاوة القرآن والثالث قلة القول فيما لا يحتاج اليه
والرابع ان يكون حافظا للصلوات الخمس والخامس ان يكون ورعا فيما
قل او كثر من الحرام والشبهات والسادس ان يكون صحبته
مع الصالحين والسابع ان يكون متواضعا غير مستكبر والثامن ان يكون
سخيا كريما والتاسع ان يكون رحيما على خلق الله تعالى والعاشر ان يكون
نافعا للخلق والحادي عشر ان يكون ذاكرا للموت كثيرا وعلامة الشقي
احدى عشرة خصلة احدها ان يكون حريصا على جمع الاموال والثاني

أن يكون نهمته في الشهوات واللذات في الدنيا والثالث أن يكون فحاشا
في القول مكثارا والرابع أن يكون متهاونا بالصلاة والخامس أن يكون
صحبته مع الفجار والسادس أن يكون سيئ الخلق والسابع أن يكون متكبرا
مختالا فخورا والثامن أن يمنع منفعته عن الناس والتاسع أن يكون
قليل الرحمة بالمسلمين والعاشر أن يكون بخيلا والحادي عشر أن يكون
ناسيا للموت يعني أن الرجل إذا كان ذاكرا للموت فإنه لا يمنع
طعامه عن البيع ويرحم المسلمين وذكر عن بعض الزهاد أنه كان
في يده وقر من حنطة فقحط الناس فباع ما عنده من الحنطة ثم يشتري
لحاجته قيل له لو أمسكت ما عندك قال أردت أن أشارك الناس
في غمهم رزقنا الله وإياكم اليقظة عن نومة الغفلة

الباب الحادي والعشرون في الزجر عن الضحك

قال حدثنا محمد بن الفضيل
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا سفيان
بن عيينة قال قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه وسلم للحواريين يا ملح
الأرض لا تفسدوا فإن الأشياء إذا فسدت إنما تداوى بالملح وإن
الملح إذا فسد لم يداو بشيء يا معشر الحواريين لا تأخذوا مما تعلمون
أجرا إلا كما أعطيتموني واعلموا أن فيكم خصلتين من الجهل
الضحك من غير عجب والتصبح من غير سهر قال الفقيه رحمة الله عليه

معنى قوله يا ملح الأرض يعني به العلماء وإن العلماء هم الذين يصلحون
الخلق ويدلونهم على طريق الآخرة فإذا ترك العلماء طريق الآخرة
فمن الذي يدلونهم على الطريق ومن يقتدي الجهال ومعنى قوله لا تأخذوا
مما تعلمون أجرا إلا كما أعطيتموني يعني إن العلماء ورثة
الأنبياء فكما أن الأنبياء يعلمون الخلق بغير أجر وهو قوله تعالى قل
لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وقال قل لا أسألكم عليه أجرا
إن أجري إلا على الله فكذلك العلماء ينبغي لهم أن يقتدوا بالأنبياء ولا
يأخذون على تعليمهم أجرا وأما قوله الضحك غير عجب يعني ضحك
القهقهة فهو مكروه وهو من عمل السفهاء وأما التصبح من غير سهر
يعني النوم في أول النهار من غير أن يكون ساهرا بالليل فإن ذلك نوع
من الحمق وقال النبي صلى الله عليه وسلم النوم في أول النهار حمق وفي وسطه خلق
وفي آخره خرق يعني الجهل قال حدثنا الخليل بن أحمد السجزي قال حدثنا ابن
منيع قال حدثنا ابن زنجويه قال حدثنا محمد بن أبي غالب قال حدثنا هشام
قال حدثنا الكوثر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم
ذات يوم إلى المجلس فإذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف عليهم وسلم
وقال اذكروا هادم اللذات فإنه بين يديكم قلنا وما هادم اللذات قال الموت
ثم خرج بعد ذلك خرجة أخرى فإذا قوم يضحكون قال أما والذي نفسي

بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثم خرج أيضا فإذا
قوم يتحدثون ويضحكون فسلم وقال إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا
فطوبى للغرباء يوم القيامة قيل ومن الغرباء قال الذين إذا فسد الناس
صلحوا قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم
بن يوسف قال حدثنا إسحاق بن منصور قال لما فارق الخضر موسى صلوات الله
عليهما قال له يا موسى إياك واللجاجة ولا تمش بها شيئا إلى غير حاجة ولا تضحك
من غير عجب ولا تعتب على الخاطئ وفي بعض الروايات ولا تعيّر على الخاطئين
خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران وروي جعفر بن عون عن مسعر
عن عون بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يضحك إلا تبسما ولا
يلتفت إلا جميعا يعني يلتفت بجميع وجهه ففي هذا الخبر دليل على
أن التبسم مباح وإنما النهي عن الضحك والقهقهة فينبغي للعاقل
أن لا يضحك قهقهة فإن من ضحك القهقهة في الدنيا قليلا لبكى
في الآخرة كثيرا فكيف من ضحك في الدنيا كثيرا كيف يكون حاله يوم القيامة
قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا الآية قال ربيع بن خثيم فليضحكوا
قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة في نار جهنم وعن الحسن البصري في قوله
تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال ليضحكوا في الدنيا قليلا وليبكوا كثيرا
في نار جهنم وقال الحسن أعجبني ضاحك ملء فيه ومن ورائه النار ومسرور

٧٩ ومن ورائه الموت وكان الحسن مر بشاب وهو يضحك قال يا بني هل مررت
بالصراط قال لا قال فهل تدري تصير إلى الجنة أم إلى النار قال لا قال
ففيم الضحك قال فما روي الفتى ضاحكا بعد ذلك يعني أن قول الحسن
وقع في قلبه فتاب عن الضحك وهكذا كان العلماء في ذلك الزمان أنهم
إذا تكلموا وقع كلامهم موقعا لأنهم كانوا يعملون بالعلم فينفع علمهم
لغيرهم وأما علماء زماننا فإنهم لا يعملون بعلمهم فلا ينفع علمهم
لغيرهم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال من أذنب ذنبا وهو يضحك
دخل النار باكيا ويقال أكثر الناس ضحكا في الدنيا أكثر الناس بكاء في الآخرة
وأكثرهم بكاء في الدنيا أكثرهم ضحكا في الآخرة وقال يحيى بن معاذ الرازي
أربع خصال لم يبقين للمؤمن ضحكا ولا فرحا أحدها هم المعاد وشغل
المعاش وغم الذنوب والمصائب يعني ينبغي للمؤمن أن يكون مشغولا بهذه
الأربعة الأشياء ليمنعه عن الضحك فإن الضحك ليس من خصال المؤمنين
وقد عير الله أقواما بالضحك فقال أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون
ولا تبكون ومدح أقواما بالبكاء فقال ويخرون للأذقان يبكون للأذقان
يبكون ويقال غم الأحياء خمسة أشياء فينبغي لكل إنسان أن يكون غمه
في هذه الأشياء الخمسة أولها غم الذنوب الماضية لأنه قد أذنب ذنوبا ولم
يتبين له العفو وينبغي أن يكون مشغولا به والثاني أنه قد عمل الحسنات ولم يتبين

له القبول والثالث انه قد عمل حيوته فيما مضى كيف مضى ولا يدري كيف
يكون الباقي والرابع عرف ان بين دارين فلا تدري الى اي الدارين يصير و
والخامس لا يدري ان الله تعالى راض عنه ام ساخط فمن كان غمه في هذه الاشياء
الخمسة فانه يستقبله بعد موته خمسة من الهموم اولها حسرة ما خلف
من التركة قد جمعها من الحرام والحلال وتركها لورثته الاعداء والثاني
ندامة تسويف الاعمال الصالحة فيرى في كتابه عملا قليلا فيستاذن بالرجوع
فلا يؤذن له والثالث ندامة الذنوب فيرى في كتابه ذنوبا كثيرة فيستاذن بالرجوع
ليتوب فلا يؤذن له والرابع يرى لنفسه خصما كثيرة ولم يتهيا لهم ان يرضيهم
الا باعماله والخامس يجد الله تعالى عليه غضبانا فلا يمكنه ان يرضيه وروي ابو ذر
الغفاري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو تعلمون ما اعلم لخرجتم
الى الصعدات تجارون الى ربكم وتبكون ولو تعلمون ما اعلم ما انبسطتم
الى نسائكم ولا تقاررتم على فراشكم ولوددت ان الله تعالى خلقني يوم القيامة
شجرة تعضد وروي يونس بن عبيد رحمة الله عليه قال المؤمن يمسي حزينا
ويصبح حزينا وكان الحسن قلما تراه الا وانه كرجل اصيب مصيبة محدثة
وفي رواية اخرى ما روي الحسن الا كانه رجع من دفن امه وروي عن الاوزاعي
في قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة والصغير التبسم والكبير القهقهة
يعني ان القهقهة كبيرة من الكبائر وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

انه قال لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ولو تعلمون ما اعلم
لسجد احدكم حتى ينقطع صلبه ويصرخ حتى ينقطع صوته ابكوا الى الله تعالى
فان لم تستطيعوا ان تبكوا فتباكوا اي تشبهوا بالباكين وروي سفيان الثوري
عن محمد بن عجلان قال كل عين باكية يوم القيامة الا ثلثة اعين عين بكت
من خشية الله تعالى وعين غضت من محارم الله تعالى وعين سهرت في سبيل الله
وروي هذا الخبر مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابي حنيفة رحمة الله عليه
انه قال ضحكت مرة وانا من النادمين على ذلك وذلك اني ناظرت عمرو بن
عبيد القدري وكان راس الزنادقة فلما ان احسست بالظفر
ضحكت فقال لي اتتكلم في العلم وتضحك فلا اكلمك ابدا فانا من النادمين
على ذلك اذ لو لم يكن ضحكي لرددته الى قولي وكان في ذلك صلاح
العالم وروي عن عبد الله بن محمد العابد انه قال من ترك فضول الكلام
وفق للخشوع ومن ترك فضول الطعام وفق حلاوة العبادة ومن ترك
المزاح وفق البهاء ومن ترك الضحك وفق الهيبة ومن ترك الرغبة
وفق المحبة اي ترك الرغبة في اموال الناس احبوه ومن ترك التجسس
وفق لاصلاح عيوبه ومن ترك التوهم في صفة الله تعالى وفق للنجاة
من النفاق والشك وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى وكان
تحته كنز لهما قال تحته لوح من ذهب مكتوب فيه خمسة اسطر

اولها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح والثاني عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك والثالث عجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن والرابع عجبت لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها والخامس لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ثابت البناني كان يقال ضحك المؤمن غفلة يعني غفلة عن امر الآخرة ولولا غفلته لما ضحك وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله اطلب فرحا لا حزن فيه يعني بحزن لا فرح فيه يعني اذا اردت ان تنال فرح الجنة نكن في الدنيا حزينا ولا تكن ضاحكا مسرورا لكي تنال فرح الجنة وهو فرح لا حزن فيه ويقال ثلثة اشياء تقسي القلب الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة وروى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ويل لمن يكذب به الناس وويل له ثم ويل له ثلاث مرات وقال ابراهيم النخعي ان الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها من حوله فيسخط الله تعالى بها فيصيبه السخط فيعم من حوله وان الرجل ليتكلم بالكلمة يرضي الله بها فيصيبه الرحمة فيعم من حوله وروى بهز بن حكيم وفي رواية واثلة بن الاسقع عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابا هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس وفي رواية تكن اشكر للناس واحب للناس ما يحب لنفسك تكن مؤمنا واحسن جوار من جاورك تكن مسلما

واقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وروى مالك بن دينار عن احنف بن قيس قال قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه قال الفقيه رحمه الله اياك وضحك القهقهة فان فيه ثمانية من الآفات احدها ان يذمك العلماء والعقلاء والثاني انه تجتري عليك السفهاء والجهال والثالث ان كنت جاهلا ازداد جهلك وان كنت عالما نقص علمك لانه روي في الخبر ان العالم اذا ضحك ضحكة مج من العلم مجة يعني رمى من العلم بعضه والرابع ان فيه نسيان الذنوب الماضية والخامس ان فيه جراة على الذنوب المستقبل لانك اذا ضحكت يقسو قلبك والسادس ان فيه نسيان الموت وما بعده من الآخرة والسابع ان عليك وزر من ضحك بضحكك والثامن انه يجب بالضحك بكاء طويل في الآخرة كما قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وروى عن ابي الدرداء رضي الله عنه في قوله فليضحكوا قليلا قال معناه ان الدنيا لقليل فليضحكوا قليلا فيها ما شاؤوا فاذا صاروا الى الله تعالى تبكوا بكاء لا ينقطع فذلك الكثير وهو قوله فليضحكوا كثيرا

الباب الثاني والعشرون في كظم الغيظ

قال حدثنا

الخليل بن احمد قال حدثنا ابو جعفر الديبلي قال حدثنا ابو عبيد الله قال حدثنا
سفيان قال حدثنا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب جمرة من النار فمن وجد
ذلك منكم فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع وان
مضطجعا فليتمرغ في التراب قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا سعيد بن المسيب عن محمد بن
مسلم عن من اخبره عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اياكم والغضب فانه نار توقد في فؤاد ابن آدم الم تر الى احدهم اذا
غضب كيف احمرت عيناه وانتفخ اوداجه فاذا احس احدكم شيئا
من ذلك فليضطجع وليلصق بالارض وقال ان منكم من يكون سريع
الغضب سريع الفيء فاحديهما بالاخرى صلح يعني احديهما بالاخرى
قصاص ومنكم من يكون بطيء الغضب بطيء الفيء فاحديهما بالاخرى
وخيركم من كان بطيء الغضب سريع الفيء وشراركم من كان سريع الغضب
بطيء الفيء وروي ابو امامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كظم غيظا وهو يقدر على ان يمضيه فلم يمضه ملاه الله تعالى يوم القيامة
الرضا ويقال مكتوب في الانجيل يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك
حين اغضب وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك

وروي عن عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه انه قال لرجل اغضبه لولا انك
اغضبتني لعاقبتك اراد به قول الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس وذكر انه رأى سكران فاراد ان ياخذه ليعزره فشتمه السكران
فلما شتمه رجع وتركه فقيل له يا امير المؤمنين لما شتمك تركته فقال لانه
اغضبني فلو عزرته لعزرته بغضب نفسي ولم احب ان اضرب مسلما
لحمية نفسي وروي عن ميمون بن مهران ان جارية له جاءت بمرقة فعثرت
فصببت المرقة عليه فاراد ميمون ان يضربها فقالت الجارية يا مولاي
استعمل قول الله تعالى والكاظمين الغيظ فقال قد كظمت قالت اعمل
بما بعده والعافين عن الناس قال عفوت عنك فقالت الجارية والله
يحب المحسنين فقال ميمون احسنت اليك فانت حرة لوجه الله تعالى
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلث من لم يكن فيه لم يجد طعم الايمان
احدها حلم يرد به جهل الجاهل والثاني ورع يحجزه عن المحارم والثالث
خلق يداري به الناس وروي عن بعض المتقدمين انه كان له فرس وكان
به معجبا فجاء ذات يوم فوجده على ثلاث قوائم فقال لغلامه من صنع
هذا قال انا قال ولم قال اردت ان اغمك قال لا جرم لاغمن من امرك
هذا يعني يعني الشيطان اذهب فانت حر لوجه الله تعالى والفرس لك
قال الفقيه رحمه الله عليه ينبغي للمسلم ان يكون حليما صبورا فان ذلك من خصال

المتقين وقد مدح الله تعالى الحليم في كتابه ولمن صبر وغفر يعني من صبر على الظلم وتجاوز عن ظالمه وعفا عنه فان ذلك من عزم الامور يعني من حقايق الامور الذي يثاب على ذلك ويناك اجرا عظيما وقال في آية اخرى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة يعني لا تستوي كلمة الحسنة والكلمة السيئة يعني لا ينبغي للمسلم ان يكافي كلمة الحسنة بكلمة السيئة القبيحة ثم قال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم يعني اذا فعلت ذلك صار عدوك صديقا لك مثل القرابة القريب وقد مدح الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام بالحلم فقال ان ابراهيم لحليم اواه منيب فالحليم المتجاوز والاواه الذي يذكر ذنوبه ويتاوه والمنيب الذي يقبل على طاعة ربه وقد امر الله تعالى نبيه بالصبر والحلم واخبره ان الانبياء قبله كانوا على ذلك فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل يعني اصبر على تكذيب الكفار واذاهم كما صبر الانبياء الذين امروا بالقتال مع الكفار واولوا العزم هم ذوا الحزم وهو الذي يثبت على الامر ويصبر عليه وقال الحسن في قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي حلما وان جهلوا عليهم حلموا روي عن وهب بن منبه قال كان عابد في بني اسرايل وان الشيطان اراد ان يضله فلم يستطع

فخرج العابد ذات يوم لحاجة له وخرج الشيطان معه ليجد منه فرصة فاراده من قبل الشهوة والغضب فلم يستطع منه بشي واراده من قبل الخوف وجعل يدلي عليه الصخرة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله ونأى عنها ثم جعل يتمثل بالحية وهو يصلي وجعل يلتوي بقدميه وجسده حتى بلغ راسه فاذا اراد السجود التوى في موضع سجوده فلما وضع راسه للسجود فتح فاه ليلتقم راسه فجعل ينحيه حتى استمكن من الارض ليسجد فلما فرغ من صلوته وذهب جاء اليه الشيطان على صورة اسد فذكر الله تعالى ولم يبال ثم قال الشيطان انا فعلت بك كذا وكذا فلم استطع منك شيا وقد بدا لي ان اصادقك ولا اريد ضلالتك بعد اليوم فقال له العابد لا يوم خوفتني بحمد الله خفت منك ولا لي اليوم حاجة في مصادقتك فقال له الا تسالني عن اهلك ما اصابهم بعدك قال العابد انا مت قبلهم فقال اولا تسالني عما اضل به الى بني آدم قال بلى فاخبرني ما الذي تضل به الى اضلال بني آدم فقال ثلثة اشياء الشح والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قللنا ماله في عينه فمنعه من حقوقه ويرغب في اموال الناس قال واذا كان الرجل حديدا ادرناه بيننا كما يدير الصبيان الكرة بينهم ولو كان يحيي الموتى بدعوته لم نيأس منه فانما نبني ونهدم في كلمة واحدة واذا سكر قدناه الى كل سوء كما تقاد العنز باذنها حيث نشاء فقد اخبره

الشيطان ان الذي يغضب يكون في يد الشيطان كالكرة في ايدي الصبيان
فينبغي للذي يغضب ان يصبر لكي لا يصير اسير الشيطان ولا يحبط
عمله وذكر ان ابليس عليه اللعنة جاء الى موسى عليه السلام فقال انت الذي
اصطفاك الله تعالى برسالته وكلمك تكليما فانما انا خلق الله تعالى اردت ان
اتوب الى ربك فسأله ليتوب علي ففرح بذلك موسى عليه السلام ودعا بماء
وتوضأ وصلى ما شاء الله ثم قال يا رب ان ابليس خلق من خلقك يسألك
التوبة فتب عليه فقيل له يا موسى انه لا يتوب فقال يا رب انه يسأل التوبة
فاوحى الله تعالى اليه اني قد استجبت لك يا موسى فمره ليسجد لقبر آدم صلوات الله
واتوب عليه فرجع مسرورا واخبره بذلك فغضب واستكبر ثم قال اني لم
اسجد له حيا اسجد له ميتا ثم قال يا موسى ان لك علي حقا بما شفعتني
عند ربك فاوصيك بثلاثة اشياء فاذكرني عند ثلث خصال اذكرني
حين تغضب فاني في قلبك اجري مجرى الدم منك واذكرني حين تلقى العدو
في الزحف فاني آتي ابن آدم حين يلقى العدو فاذكره زوجته واهله حتى
يولي دبره واياك ان تجالس امراة ليست بذات محرم منك فاني رسولها
اليك ورسولك اليها وذكر عن لقمان الحكيم رحمه الله انه قال لابنه يا بني
ثلث لا تعرف الا عند ثلث لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع
الا عند الحرب ولا الاخ الا عند الحاجة وذكر ان رجلا من التابعين مدحه

رجل في وجهه فقال له يا عبد الله لم تمدحني اجربتني عند الغضب فوجدتني
حليما قال لا قال اجربتني في السفر فوجدتني حسن الخلق قال لا قال اجربتني
عند الامانة فوجدتني امينا قال لا فقال لا يحل لاحد ان يمدح احدا ما لم
يجربه في هذه الاشياء الثلاثة ويقال ثلاثة من اخلاق اهل الجنة لا توجد
الا في الكريم العفو عمن ظلمك والبذل لمن حرمك والاحسان الى من اساء اليك قال الله
خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين وروي في الخبر انه لما نزلت
هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما تفسير هذه الآية
قال جبريل عليه السلام حتى اسأل الله تعالى فذهب جبريل صلوات الله عليه ثم
اتاه وقال يا محمد ان الله تعالى يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وروى بن عجلان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال سب رجل ابا بكر الصديق رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس معه فسكت النبي عليه السلام وسكت ابو بكر رضي الله عنه فلما سكت الرجل
تكلم ابو بكر فقام النبي صلى الله عليه وسلم فادركه ابو بكر رضي الله عنه وقال يا
رسول الله سبني وسكت فلما تكلمت قمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الملك كان يرد عليه فلما تكلمت ذهب الملك وحضر الشيطان فكرهت
ان اقعد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث كلهن حق ما من عبد يظلم
بمظلمة فيعفو عنها ابتغاء رضاء الله تعالى الا زاده الله بها عزا ومانع

عبد باب مسألة يريد بها كثرة الا زاده الله بها قلة وما من عبد اعطى
عطية يبتغي بها وجه الله تعالى الا زاده الله تعالى كثرة قال رحمة الله عليه حدثنا
ابي باسناده عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال لكل شيء شرفا وان شرف المجلس ما استقبل به القبلة وانما
تجالسون بالامانة ولا تصلوا خلف النائم ولا المحدث واقتلوا الحية والعقرب
وان كنتم في الصلوة ولا تستروا الجدران بالثياب ومن نظر في كتاب اخيه
بغير اذنه فكانما ينظر في النار ومن احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل
على الله ومن احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن احب ان يكون
اغنى الناس فليكن بما في يدي الله تعالى اوثق بما في يديه ثم قال الا انبئكم
بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل وحده ومنع رفده وجلد عبده
يبغض الناس ويبغضونه قال افلا انبئكم بشر من هذا قالوا نعم قال من
لا يقبل العثرة ولا يقبل المعذرة ولا يغفر الذنب قال افلا انبئكم بشر
من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام قام في بني اسرائيل فقال يا بني
اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها وقد قال مرة فتظلموهم
ولا تكافئوا ظالما بظلم فيبطل فضلكم عند ربكم يا بني اسرائيل الامر ثلثة
امر تبين رشده فاتبعوه وامر ظهر غيه فاجتنبوه وامر اختلف فيه

فردوه الى الله ورسوله وقال بعض الحكماء الزهد في الدنيا اربعة اشياء
اولها الثقة بالله تعالى فيما وعد في امر الدنيا وامر الاخرة والثاني ان يكون
مدح الخلق وذمهم عنده واحدا والثالث الاخلاص في عمله والرابع
يتجاوز عن من ظلمه ولا يغضب على ما ملكت يمينه ويكون حليما صبورا
وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رجلا قال له علمني كلمات ينفعني الله
بهن فقال ابو الدرداء اوصيك بكلمات من عمل بهن كان ثوابه على الله
الدرجات العلى اولها لا تاكل الا طيبا وسل الله تعالى رزق يوم بيوم وعد
نفسك من الموتى وهب عرضك لله تعالى فمن شتمك او اذاك فقل وهبت
عرضي لله تعالى واذا اسات فقل استغفر الله تعالى وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لما كسرت رباعيته يوم احد شق على اصحابه مشقة فقالوا
يا رسول الله لو دعوت الله تعالى على هؤلاء الذين صنعوا بك ما ترى قال اني
لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف لسانه عن اعراض المسلمين اقال الله
عثرته يوم القيامة ومن كف غضبه اقال الله عذابه يوم القيامة وروي
مجاهد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بقوم يتخذون حجرا يعني يرفعون
الحجر لينظروا ايهم اقوى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا فقالوا
حجر الاشداء فقال الا اخبركم بما هو اشد منه قالوا نعم يا رسول الله قال

قال الذي يكون بينه وبين أخيه شحناء فيغلب شيطانه وشيطان صاحبه
فيأتيه حتى يكلمه وروي في رواية أخرى أنه مر بقوم يرفعون الحجر
قال أتعرفون الشدة برفع الحجارة ألا أنبئكم بأشدكم من هذا قالوا
بلى قال الذي يمتلي غضبا ثم يصبر وعن يحيى بن معاذ أنه قال من دعا
على ظالمه فقد أحزن محمدا عليه السلام في الأنبياء وسر إبليس اللعين في الكفرة
والشياطين ومن عفا عن ظالمه فقد أحزن اللعين في الكفرة والشياطين
وسر محمدا صلى الله عليه وسلم في الأنبياء عليهم السلام والصالحين وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال ينادي منادي يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله تعالى
فيقوم العافون عن الناس ويدخلون الجنة وسئل الأحنف بن قيس ما الإنسانية
قال التواضع في الدولة والعفو عند القدرة والعطاء بغير منة وروي عن عطية
عن النبي عليه السلام أنه قال المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف إن قيد
انقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ قال الفقيه رحمه الله عليك بالصبر عند الغضب
وإياك والعجلة عند الغضب فإن في العجلة ثلثة أشياء مذمومة وفي الصبر
ثلثة أشياء محمودة فأما الثلثة التي في العجلة أحدها الندامة في نفسك والثاني
الملامة عند الناس والثالث العقوبة عند الله وفي الحلم ثلثة أشياء
السرور في نفسه والمحمدة عند الناس والثواب من الله تعالى فإن الحلم
مر في أوله حلو في آخره كما قال القائل الحلم

الحلم أوله مر مذاقته ولكن آخره أحلى من العسل

الباب الثالث والعشرون في حفظ اللسان

قال حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم قال حدثنا محمد بن
سلمة قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا يعقوب بن عبد الله القمي عن ليث
عن مجاهد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أوصني قال عليك بتقوى الله فإنها جماع
كل خير وعليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين أو قال رهبانية
المسلم وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة كتابه فإنه نور لك في الأرض وذكر
لك في السماء واخزن لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان
قال الفقيه رحمه الله عليه معنى قوله عليك بتقوى الله فتقوى الله أن تجتنب عما
نهاه الله وتعمل ما أمر الله فإذا تعمل ذلك فقد فعل جميع الخير وأما قوله
واخزن لسانك يعني احفظ لسانك إلا من خير يعني قل خيرا حتى تغنم
أو اسكت حتى تسلم فإن السلامة في السكوت وأخبر أن الإنسان يغلب
الشيطان بالسكوت فينبغي للمسلم أن يكون حافظا للسانه حتى يكون
في حرز من الشيطان ويستر الله عورته قال حدثنا أبو الحسين أحمد بن حمدان
قال حدثنا الحسين بن علي الطوسي قال حدثنا محمد بن خشنام قال حدثنا
إسحاق بن سليم الرازي عن مغيرة بن مسلم عن هشام عن بن عمر رضي الله عنهما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لطم عبده كانت كفارته عتقه ومن ملك
لسانه ستر الله عورته ومن كف غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى ربه
قبل الله عذره قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
ابراهيم بن يوسف قال حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليكرم جاره وليكرم ضيفه وليقل خيرا او ليسكت قال حدثنا محمد بن الفضيل
بن امية قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا يعلى
قال دخلنا على محمد بن سوقة قال الا احدثكم بحديث لعله ينفعكم فانه قد
نفعني قال لنا عطاء بن ابي رباح يا بن اخي ان من كان قبلكم كانوا يكرهون
فضول الكلام وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله ان يقراه احد
او امر بالمعروف او نهي عن المنكر او تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد
لك منها ثم قال اتنكرون ان عليكم لحافظين كراما كاتبين وعن اليمين
وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اوما يستحيي احدكم
ان نشرت صحيفته التي املاها صدر نهاره واكثر ما فيها ليس من امر دينه
ولا دنياه قال الفقيه رحمه الله عليه حدثني ابي باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع لا يصبن الا بعجب الصمت وهو اول
العبادة والتواضع وذكر الله وقلة الشيء وذكر عن عيسى بن مريم عليهما السلام

بهذا اللفظ وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وذكر عن لقمان الحكيم رحمه الله
انه قيل له ما بلغ بك ما نرى قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك
ما لا يعنيني وذكر عن ابي بكر بن عياش انه قال اربع من الملوك اجتمعوا فتكلم
كل واحد منهم بكلمة كانها رمية من قوس واحد قال كسرى لا اندم
على ما لم اقل وقد اندم على ما قلت وقال ملك الصين ما لم اتكلم
الكلمة فانا املكها فاذا تكلمت بها ملكتني وقال قيصر انا رد
ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الهند العجب ممن
يتكلم بالكلمة ان هي رفعت ضرته وان لم ترفع لا تنفعه وروي عن ربيع بن خثيم
انه كان اذا اصبح وضع قرطاسا وقلما فلا يتكلم بشيء الا كتبه ويحفظه
ثم يحاسب نفسه عند المساء قال رحمه الله عليه هكذا كان عمل الزهاد انهم
يتكلفون لحفظ اللسان ويحاسبون انفسهم في الدنيا هكذا ينبغي للمسلم ان
يحاسب نفسه في الدنيا قبل ان يحاسب في الاخرة وحساب الدنيا ايسر
من حساب الاخرة وحفظ اللسان في الدنيا ايسر من ندامة الاخرة وروي
عن ابراهيم التيمي رحمه الله عليه انه قال حدثني من صحب الربيع بن خثيم رضي الله عنه
انه صحبه عشرين سنة فما سمع منه كلمة تعاب بها وقال موسى بن سعيد لما
اصيب الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال الرجل من اصحاب الربيع بن خثيم ان تكلم الربيع

فاليوم يتكلم فجاء حتى فتح الباب واخبره انه قد قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما
فنظر الى السماء وقال اللهم يا فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولم يزده على ذلك
وقال حكيم من الحكماء ست خصال يعرف في الجاهل احدها الغضب
في غير شي يعني يغضب على بني آدم وعلى الحيوان وعلى كل شي يستقبله منه مكروه
فهذا علامة الجاهل والثاني الكلام في غير نفع وينبغي للعاقل ان لا يتكلم
بكلام لا فايدة فيه منفعة في امر دنياه او آخرته والثالث العطية في غير
موضع يعني يرفع ماله الى من لا يكون له في ذلك اجر فهو علامة الجهل والرابع
افشاء السر عند كل احد والخامس الثقة بكل احد والسادس ان لا يعرف
صديقه من عدوه فيطيعه ويعرف عدوه فيحذره واول الاعداء الشيطان
ينبغي ان لا يطيعه فيما يامره وذكر عن عيسى بن مريم عليهما السلام انه قال
كل كلام ليس بذكر الله فهو لغو وكل سكوت ليس بفكرة فهو غفلة وكل نظر
ليس بعبرة فهو لهو فطوبى لمن كان كلامه ذكر الله وسكوته تفكرا ونظره
عبرة وذكر عن الاوزاعي رحمه الله انه قال المومن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق
يكثر الكلام ويقل العمل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خمس لا يكون
في المنافق الفقه في الدين والورع باللسان والسمت في الوجه والنور في القلب
والمودة في المسلمين وقال يحيى بن ابي كثير ما صلح منطق رجل الا عرفت ذلك

في ساير عمله ولا فسد منطق رجل الا عرفت ذلك في ساير عمله وذكر لقمان
الحكيم رحمه الله قال لابنه يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل
مداخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته قال حدثني ابي
باسناده عن الحسن انه قال كانوا يقولون ان لسان الحكيم وراء قلبه
فاذا اراد ان يقول رجع الى قلبه فان كان له قال وان كان عليه امسك
وان الجاهل قلبه على طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما اتى على لسانه تكلم به
قال حدثني باسناده عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله
ما كان في صحف ابراهيم عليه السلام قال كان فيها ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبا
على عقله ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه فان من حسب
كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال حدثنا الفقيه ابو جعفر باسناده
عن ابي اسحاق الهمداني عن الحارث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي ان لا تكون شاخصا الا في ثلث مرمة لمعاش او خطوة
لمعاد او لذة في غير محرم وقد ينبغي للعاقل ان يكون له من النهار اربع
ساعات ساعة يناجي ربه فيها وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة
ياتي فيها اهل العلم الذين يبصرونه امر دينه وينصحونه وساعة يخلي
بين نفسه ولذاتها فيما تحل وتجمل وينبغي للعاقل ان ينظر في شانه ويعرف

أهل زمانه ويحفظ فرجه ولسانه قال الفقيه رحمه الله ذكروا أن هذه الكلمات مكتوب في حكمة آل داود النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه أن لقمان الحكيم رحمة الله عليه دخل على داود النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسرد الدرع فجعل يتعجب مما يرى فأراد أن يسأله عن ذلك فمنع حكمته فأمسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود النبي عليه السلام ولبسها وقال نعم الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله وقد قلت قولا ليس نوره قايله

وقال الشاعر

العلم زين والسكوت سلامة ... فإذا نطقت فلا تكن مهذارا

ما إن ندمت على السكوت مرة ... ولقد ندمت على الكلام مرارا

وقال بعض الحكماء في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات كل كلمة منها ألف أولها أن الصمت عبادة من غير عناء والثاني زينة من غير حلي والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من غير حائط والخامس الاستغناء عن الاعتذار إلى أحد والسادس راحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه ويقال الصمت زين للعالم وستر للجاهل وقال بعض الحكماء إن جسد ابن آدم ثلثة أجزاء فجزء منها قلبه والثاني الجوارح والثالث اللسان وقد أكرم الله تعالى كل جزء بكرامة فأكرم القلب بمعرفته وتوحيده وأكرم اللسان بشهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله وتلاوة كتابه وأكرم الجوارح بالصلوة والصوم وساير الطاعات

ثم وكل كل واحد رقيبا حفيظا عليه وتولى حفظ القلب بنفسه فلا يعلم ما في ضمير قلب العبد إلا الله عز وجل ووكل على لسانه الحفظة ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وسلط على الجوارح الأمراء ثم يريد من كل جزء وفاء فوفاء القلب أن يثبت على الإيمان وأن لا يحسد ولا يمكر ولا يخون ووفاء اللسان أن لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم بما لا يعنيه ووفاء الجوارح أن لا يعصي الله ولا يؤذي أحدا من المسلمين فمن وقع من القلب فهو منافق ومن وقع من اللسان فهو كافر ومن وقع من الجوارح فهو عاص وعن الحسن قال نظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى شاب فقال يا شاب إن وقيت شر ثلث فقد وقيت شر الشباب إن وقيت شر لقلقك وذبذبك وقبقبك وذكر

لسان فرج بطن

لقمان الحكيم أنه كان عبدا حبشيا فأول ما ظهر من حكمته أنه قال له مولاه يا غلام اذبح لنا شاة وائتني بأطيب ما فيها من مضغتين فجاء باللسان والقلب ثم أمره ثانيا فقال ائتني بأخبث مضغتين فجاءه باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال ليس في الجسد عضوان أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن فقال معاذ يا نبي الله أوصني فأشار إلى لسانه يعني عليك بحفظ اللسان فكأنه تهاون بها فقال يا نبي الله أوصني قال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم وقال الحسن من كثر كلامه

كثر سقطه ومن كثر ماله كثر إثمه ومن ساء خلقه عذب نفسه وعن سفيان الثوري رحمة الله عليه قال لان ارمي رجلا بسهم احب الي من ان ارميه بلساني لان رمي اللسان لا يخطي ورمي السهم يخطي وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اذا اصبح ابن آدم سال الاعضاء كلها اللسان فيقلن ننشدك بالله ان تستقيم فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وروي عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قام عند الكعبة فقال الا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا جندب بن جنادة الغفاري ابو ذر هلموا الي اخ لكم ناصح شفيق عليكم فاجتمع الناس حوله ثم قال يا ايها الناس من اراد منكم سفرا من اسفار الدنيا لا يفعل ذلك الا بزاد فكيف تريدون ان تقطعوا سفر الآخرة بلا زاد قالوا وما زاد الآخرة يا ابا ذر قال صلوة ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور وصوم يوم في حر شديد ليوم النشور وصدقة على المساكين فلعلك تنجوا من يوم عسير وحج لعظايم الامور ثم قال اجعلوا الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الدنيا ومجلسا في طلب الآخرة والثالث يضر ولا ينفع واجعلوا الكلام كلامين كلمة نافعة في امر دنياك وكلمة باقية في امر آخرتك والثالث يضر ولا ينفع واجعلوا المال درهمين درهما انفقته على عيالك ودرهما قدمته لنفسك والثالث يضر ولا ينفع ثم قال واواه تقتلني هم يوم لا ادركه قيل وما ذاك قال ان املي قد جاوز اجلي وقد ذكر عن عيسى بن مريم عليهما السلام انه قال لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فتقسوا قلوبكم والقلب القاسي بعيد من الله تعالى ولكن

لا تعلمون وقال بعض الصحابة رضي الله عنهم اذا رايت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم بانك تكلمت بما لا يعنيك

الباب الرابع والعشرون في طول الامل والحرص

قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن الفضيل الضبي عن حصين عن سالم بن ابي الجعد ان ابا الدرداء رضي الله عنه قال ما لي ارى علماءكم يذهبون وارى جهالكم لا يتعلمون تعلموا قبل ان يرفع العلم فان رفع العلم ذهاب العلماء ما لي اراكم تحرصون على ما تكفل الله لكم وتضيعون على ما وكلتم اليه لانا اعلم بشراركم من البيطار بالخيل هم الذين لا ياتون الصلوة الا دبرا ولا يؤتون الزكاة الا اذينا ولا يسمعون القرآن الا هجرا ولا يعتقون محرريهم قال الفقيه رحمة الله عليه الحرص على وجهين حرص مذموم وحرص غير مذموم وتركه افضل فاما الحرص التي هو مذموم فهو ان يشغله عن اوامر الله تعالى بجمع المال ويريد به التفاخر والتكاثر واما الحرص الذي هو غير مذموم فهو ان لا يترك شيئا من اوامر الله تعالى لاجل جمع المال ولا يريد ان يجمع المال ولا يريد به التفاخر فهذا غير مذموم لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يجمع المال ولا يريدنا التفاخر ولم ينكر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان تركه افضل وقد بين ابو الدرداء رضي الله عنه في هذا الخبر ان الحرص مذموم اذا ضيع اوامر الله تعالى لاجل جمع المال لانه

قال تحرصون علي ما تكفل لكم يعني تكفل الله لكم أرزاقكم فتحرصون
عليها وتضيعون ما وكلتم عليه يعني الطاعات ومعنى قوله لا يعتق محررهم
يعني بحرصهم يستعملون الأحرار كما تستعمل العبيد قال حدثنا أبو الحسن أحمد
بن حمدان قال حدثنا الحسن بن علي الطوسي قال حدثنا علي بن حرب الموصلي قال
حدثنا محمد بن بشر عن إسماعيل بن أبي خالد عن أخيه عن مصعب بن سعيد أن
حفصة بنت عمر رضي الله عنها قالت لأبيها إن الله قد أكثر من الخير ووسع في
في الرزق فلو أكلت طعاما أطيب من طعامك ولبست ثوبا ألين من ثوبك قال
سأخاصمك إلي نفسك فلم يزل يذكرها ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت فيه معه حتى أبكاها ثم قال إنه كان لي صاحبان سلكا طريقا
فإن سلكت طريقا غير طريقهما وإني والله سأصبر علي عيشهما الشديد لعلي
أدرك معهما عيشهما الرخي قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن الفضيل الضبي عن مجالد بن سعيد
عن الشعبي عن مسروق قال قلت لعائشة رضي الله عنها يا أماه ما أكثر ما كان
يقول النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل البيت فقالت أكثر ما سمعته يقول إذا
دخل البيت لو أن لابن آدم واديان من ذهب لتمنى إليهما ثالثا ولا يملأ
جوف ابن آدم إلا التراب فإنما جعل الله تعالى هذا المال ليقام به الصلوة ويؤتى به
الزكوة ويتوب الله على من تاب وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال يهرم من بني آدم كل شيء إلا اثنان الحرص والأمل وروي عن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه أنه قال أخوف ما أخاف عليكم اثنان طول الأمل واتباع الهوى
فإن طول الأمل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا زعيم الثلاثة بثلث للمكب علي الدنيا والحريص عليها والشحيح
بها بفقر لا غنى له وشغل لا فراغ له وهم لا فرح له وروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه
أنه لما أشرف علي أهل حمص فقال ألا تستحيون تبنون ما لا تسكنون وتأملون
ما لا تدركون وتجمعون ما لا تأكلون إن الذين كانوا قبلكم بنوا شديدا وجمعوا
كثيرا وأملوا بعيدا فأصبحت مساكنهم قبورا وأملهم غرورا وجمعهم بورا وروي
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أردت أن تلقي
صاحبيك فارقع قميصك واخصف نعليك وقصر أملك وكل دون الشبع
وروي عن أبي عثمان النهدي أنه قال رأيت علي عمر قميصا فيه اثنا عشر رقعة وهو
علي المنبر يخطب وروي عن علي رضي الله عنه أنه خرج إلي السوق وعليه ثوب غليظ
غير غسيل فقيل له يا أمير المؤمنين لو لبست ألين منها قال هذا أخشع للقلب
وأشبه بشعار الصالحين وأحسن للمؤمن أن يقتدي به وروي عن أبي الدرداء
رضي الله عنه أنه قال إني لأعرف بالناس من البيطار في الدواب أما خيارهم
في الدنيا فالزاهدون فيها فأما شرارهم فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه
وقال بعض الحكماء أمهات الخطايا ثلاثة أشياء الحسد والحرص والكبر

فاما الكبر كان اصله من ابليس عليه اللعنة حيث تكبر وابى ان يسجد فلعن وطرد
واما الحرص كان اصله من ادم عليه السلام حيث قيل له الجنة كلها مباح لك الا هذه
الشجرة فحمله الحرص على اكلها حتى سقط منها واما الحسد اصله من قابيل حين
قتل اخاه هابيل فصار كافرا وماويه النار وذكر في الخبر ان ادم اوصى الى
شيث عليهما السلام بخمسة اشياء وامره بان يوصي بها اولاده من بعده اولها
قال له قل لاولادك لا تطمانوا بالدنيا فاني اطمانيت بالجنة الباقية فلم
يرض الله تعالى مني واخرجني والثاني قل لهم لا تعملوا بهوى نسائكم فاني عملت
بهوى امراتي حواء واكلت من الشجرة فلحقتني الندامة والثالث كل عمل اردتم
فانظروا عاقبته فاني لو نظرت الى عاقبة الامر لم يصبني ما اصابني
والرابع اذا اضطربت قلوبكم بشيء فاجتنبوه فاني حين اكلت من
الشجرة اضطرب قلبي فلم ارجع فلحقتني الندامة والخامس استشيروا
في الامور فاني لو شاورت الملائكة لم يصبني ما اصابني وروي عن شقيق
بن ابراهيم رحمة الله عليه انه قال اخرجت اربعة الاف حديث واخرجت
ادبجاية من اربعة الاف ثم اخرجت من اربعة اربعة احاديث اولها
لا تعقد قلبك مع المراة فانها اليوم لك وغدا لغيرك وان اطعتها ادخلتك
النار والثاني لا يعقد قلبك مع المال فان المال عارية اليوم لك وغدا
لغيرك فلا تتعب نفسك بمال غيرك فان المال لغيرك والوزر عليك والمهنا

لغيرك وانك اذا اعتقدت قلبك بمال منعته عن حق الله تعالى ودخل فيك
خشية الفقر واطعت الشيطان والثالث اترك ما حاك في صدرك فان قلب المؤمن
بمنزلة الشاهد يضطرب عند الشبهة ويهرب من الحرام ويسكن عند الحلال
والرابع لا تعمل شيا حتى تحكم الاجابة وروي مجاهد عن عبد الله بن عمر رضي الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كن في الدنيا غريبا وعابري سبيل وعد نفسك من
الموتى وقال مجاهد قال لي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يا مجاهد اذا اصبحت فلا
تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ صحتك
قبل سقمك ومن حيوتك قبل موتك فانك لا تدري ما اسمك غدا قال الفقيه رحمه الله
من قصر امله اكرمه الله تعالى عز وجل باربع كرامة احدها انه قواه على طاعته
لانه يجتهد في الطاعات ويكثر عمله والثاني انه يقل همومه لانه اذا علم
انه يموت عن قريب لا يهتم بما يستقبله من المكروه والثالث انه يجعله راضيا
بالقليل لانه اذا علم انه يموت عن قريب فانه لا يطلب الكثرة وانما يكون
همه الاخرة والرابع انه ينور قلبه لانه يقال نور القلب اربعة اولها بطن
جايع والثاني صاحب صالح والثالث حفظ الذنب القديم والرابع قصر الامل
ومن طال امله عاقبه الله باربعة اشياء اولها ان يتكاسل عن الطاعة والثاني
ان يكثر همومه في الدنيا والثالث ان يصير حريصا على جمع المال والرابع انه
يقسو قلبه لانه يقال قساوة القلب من اربعة اشياء اولها بطن ممتلي

والثاني صحبة صاحب سوء والثالث نسيان ذنوب الماضي والرابع طول
الأمل فينبغي للمسلم أن يقصر أمله فإنه لا يدري في أي نفس يموت وفي أي
قدم يموت قال الله تعالى وما تدري نفس بأي أرض تموت قال بعض المفسرين
يعني بأي قدم يموت وقال في آية أخرى إنك ميت وإنهم ميتون وقال إذا
جاء أجلهم الآية فينبغي للمؤمن أن يكثر ذكر الموت فإنه لا غنية للمؤمن
عن ست خصال أولها علم يدله على الآخرة والثاني رفيق يدله على طاعة الله تعالى
ويمنعه عن معصية الله والثالث معرفة عدوه والحذر عنه والرابع عبرة
يعتبر بها في آيات الله وفي اختلاف الليل والنهار والخامس إنصاف الخلق كي لا
يكون له خصم يوم القيامة والسادس الاستعداد للموت قبل نزوله لكي لا يكون
فضيحة يوم القيامة قال حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن الحسن البصري رحمة الله عليه
أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه كلكم يحب أن يدخل الجنة قالوا نعم
جعلنا الله فداك يا رسول الله قال قصروا الأمل واستحيوا من الله حق الحياء
قالوا يا رسول الله كلنا نستحيي من الله قال ليس ذلك من الحياء ولكن الحياء من الله
أن تذكروا المقابر والبلى والجوف وما وعى والرأس وما احتوى ومن يشتهي
كرامة الآخرة يدع زينة الدنيا فهنالك استحيى العبد من الله تعالى وأصاب ولاية
الله وروى حميد الطويل عن مورق العجلي قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم ألهاكم
التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو

أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت وقال الحسن البصري رحمة الله عليه مكتوب
في التوراة خمسة أحرف الغنية من القناعة والسلامة في العزلة والحرية في
ترك الشهوات والمحبة في ترك الرغبة والتمتع في أيام طويلة بالصبر في أيام قليلة
وروى عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لها يا عائشة إن أردت اللحوق بي فليكفيك من الدنيا كزاد الراكب وإياك
ومجالسة الأغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال اللهم من أحبني فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضني فأكثر ماله
وولده وحدثني الثقة بإسناده عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الرغبة في الدنيا يكثر الهم والحزن والزهد في الدنيا يريح القلب
والبدن وأما الفقر فلا أخاف عليكم ولكني أخاف عليكم الغنا أن يبسط لكم
الدنيا كما بسطت لمن كان قبلكم فتنافسوها يعني تحاسدوا فيها
فأهلكتكم كما أهلكتهم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاح
أول هذه الأمة بالزهد واليقين وهلاك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل

الباب الخامس والعشرون في فضائل الفقراء

قال حدثنا أبي
قال حدثنا أبو الحسين محمد بن حم الفراء الفقيه بسمرقند قال حدثنا الشيخ أبو بكر الجوز جاني
قال حدثنا أحمد بن عبد الله عن سلام بن سالم عن خارجة بن مصعب عن زيد بن
أسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بعث الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

رسولاً فقال يا رسول الله إني رسول الفقراء إليك فقال مرحباً بك وبمن جئت من
عندهم جئت من قوم أحبهم الله قال قالوا يا رسول الله إن الأغنياء قد ذهبوا
بالخير كله هم يحجون ونحن لا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه وهم
يعتقون ولا نقدر عليه وإذا مرضوا تصدقوا بفضل أموالهم ذخراً فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغ عني الفقراء أن من صبر واحتسب منكم فله ثلث خصال ليس
للأغنياء منها شيء أما الخصلة الواحدة فإن في الجنة غرفة من ياقوتة
حمراء ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى النجوم لا يدخلها
إلا نبي فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير والثاني يدخل الفقراء الجنة قبل
الأغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام فيتمتعون فيها حيث شاؤا
ويدخل سليمان بن داود صلوات الله عليهما الجنة بعد دخول الأنبياء عليهم السلام
بأربعين عاماً لسبب المال الذي أعطاه والخصلة الثالثة إذا قال الفقير
سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مخلصاً ويقول الغني مثل ذلك مخلصاً
لم يلحق الغني الفقير وإن أنفق الغني معها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر
كلها فرجع إليهم الرسول وأخبرهم بذلك فقالوا رضينا رضينا يا رب قال حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا يحيى بن
سليم عن عمران بن مسلم قال بلغني أن أبا ذر رضي الله عنه قال أوصاني خليلي
بسبع لم أتركهن ولا أتركهن أوصاني بحب المساكين والدنو منهم وأن أنظر

٩٤

إلى من هو أسفل مني ولا أنظر إلى من هو فوقي وأن أصل رحمي وإن أدبرت وقطعت
وأن أستكثر من قول لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنها من كنز الجنة
وأن لا أسأل الناس شيئاً وأن لا أخاف في الله لومة لائم وأن أقول الحق وإن كان
مراً وكان أبو ذر رضي الله عنه إذا سقط سوطه يكره أن يقول لأحد ناولنيه
قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا
أبو معاوية عن الأعمش عن خيثمة قال يقول الملائكة يا رب عبدك الكافر
بسطت له الدنيا وتزوي عنه البلاء فيقول الله للملائكة اكشفوا عن عقابه
فإذا رأوه قالوا يا رب لا ينفعه ما أصابه من الدنيا ويقولون يا رب عبدك
المؤمن تزوي عنه الدنيا وتعرضه للبلاء فيقول للملائكة اكشفوا عن
ثوابه فإذا رأوه قالوا يا رب لا يضره ما أصابه من البلاء قال حدثنا محمد بن
الفضل بإسناده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
المكثرون هم الأسفلون إلا من قال بالمال هكذا أو هكذا أربع مرات وقليل
ما هم قال الفقيه رحمة الله عليه المكثرون هم الأسفلون يعني إن كان الغني هو
من أهل الجنة فهو أسفل درجة من الفقير وإن كان هو من أهل النار فهو
أسفل دركة من النار إلا من قال بالمال هكذا أو هكذا يعني يتصدق عن
يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه وقليل ما هم يعني قل ما يوجد مثل هذا
في الأغنياء لأن الشيطان يزين عليهم أموالهم في الدنيا وروي عن النبي عليه السلام

انه قال ان الشيطان يقول لن ينجو الغني من احدى ثلث اما ان ازينه
في عينيه فيمنعه من حقه واما ان اسهل له سبيله فينفقه من غير حقه واما
ان احببه في قلبه فيكتسبه بغير حقه وروي عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه
بعث النبي عليه السلام وانا تاجر فاردت ان تجتمع لي التجارة مع العبادة فلم تجتمعا
فرفضت التجارة واقبلت الى العبادة والذي نفسي بيده ما احب ان لي حانوتا
على باب المسجد ولا تخطئني فيه صلوة واربح كل يوم اربعين دينارا واتصدق
بها في سبيل الله قيل يا ابا الدرداء ما تكره قال لسوء الحساب وروي
ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم من احبني فارزقه
العفاف والكفاف ومن ابغضني فاكثر ماله وولده وروي عن النبي عليه
السلام انه قال الفقر مشقة في الدنيا ومسرة في الآخرة والغنا مسرة في الدنيا
مشقة في الآخرة وروي انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لكل احد حرفة وحرفتي اثنان الفقر والجهاد فمن احبهما
فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني قال الفقيه رحمه الله عليه ينبغي
للمسلم ان يحب الفقر ويحب الفقراء وان كان غنيا لان في حب الفقراء
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امر الله تعالى رسوله بحب الفقراء والدنو
منهم وهو قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يعني احبس نفسك مع الفقراء الذين حبسوا انفسهم للعبادة وكان سبب

نزول هذه الآية ان عيينة بن حصين الفزاري وكان رئيس قومه
فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده سلمان الفارسي وصهيب بن
سنان الرومي وبلال بن حمامة الحبشي وغيرهم من ضعفاء اصحابه
وعليهم ثياب خلق قد عرقوا فيها فقال عيينة ان لنا شرفا فاذا
دخلنا عليك فاخرج هؤلاء فانهم يؤذوننا بريحهم او اجعل لنا مجلسا
ولهم مجلسا فنهاه الله تعالى عن اخراجهم فقال واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه يعني يصلون الصلوات
الخمس يريدون وجهه يعني يطلبون رضاه ولا تعد عيناك عنهم تريد
زينة الحيوة الدنيا يعني لا تتجاوزهم ولا تحقرهم تطلب زينة الحيوة
ثم قال ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني لا تطع من اعرضنا
قلبه عن القرآن واتبع هواه يعني اتبع هوا نفسه في بغض الفقراء
وكان امره فرطا يعني امره ضايعا باطلا فقد امر الله تعالى نبيه عليه السلام
بمجالسة الفقراء والتقرب اليهم وهذا الامر لجميع المسلمين الى يوم القيامة
فينبغي للمسلم ان يحب الفقراء ويبرهم ويتخذ عندهم الايادي وروي الحسن
البصري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعتذر الله
اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت
الدنيا لهوانك علي ولكن لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدي

الي هذا الصفوف فمن اطعمك في او كساك يريد بذلك وجهي فخذ بيده
فهو لك فتدخله الجنة والناس يومئذ الجمهم العرق فيتخلل الصفوف
فينظر من فعل ذلك فياخذه بيده فيدخله الجنة وروي الحسن عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادي فان لهم
دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم قال اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا
من اطعمكم كسرة وسقاكم شربة وكساكم ثوبا فخذوا بيده ثم امضوا به الي
الجنة قال الفقيه رحمه الله عليه اعلموا ان للفقير خمس كرامات احدها ان ثواب
عمله اكثر من ثواب الغني في الصلاة والصدقة وغير ذلك والثاني انه اذا اشتهى
شيئا لا يجده يكتب له من الاجر والثالث انهم السابقون الي الجنة والرابع ان حسابهم
في الاخرة اقل والخامس ان ندامتهم اقل لان الاغنياء يتمنون في الاخرة ان لو
كانوا فقراء ولا يتمنى الفقراء ان لو كانوا اغنياء وفي كل هذا قد جاء
الاثر وروي زيد بن اسلم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم درهم من
الصدقة افضل من مائة الف قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال اخرج رجل
من عرض ماله مائة الف وتصدق بها واخرج رجل درهما من درهمين
لم يملك غيرهما طيبة من نفسه فصار صاحب الدرهم افضل من صاحب مائة
الف وروي الحسن قال سال رسول الله بعض اصحابه فقال اذا راينا شيئا
نشتهيه ولا نقدر عليه فهل لنا من اجر قال نعم تؤجرون ان لم تؤجروا في هذا

وروي الضحاك قال من دخل السوق وراى شيئا يشتهيه فصبر واحتسب
كان له خيرا من مائة الف دينار ينفقها في سبيل الله قال الفقيه رحمه الله عليه
والدليل علي فضل الفقراء قول الله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة يعني
اقيموا الصلوة وادوا الزكوة الي الفقراء فقرن حق الفقراء بحق نفسه
ويقال الفقير طبيب الغني وقصاره ورسوله وحارسه وانما قيل انه طبيبه
لان الغني اذا مرض يتصدق علي الفقير فيبرا من مرضه وانما قلنا
انه قصاره لان الغني اذا تصدق عن نفسه فيدعو له الفقير
فيطهر الغني من ذنوبه ويطهر ماله وانما قيل رسوله لان الغني اذا
تصدق عن والديه او عن احد من اقربائه فيصل ذلك الي الموتى فصار
الفقير رسوله الي الموتى وانما قيل حارسه لان الغني اذا تصدق
فدعا له الفقير يحصن مال الغني بدعائه وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال الا اخبركم عن ملوك الجنة قالوا بلى قال هم الضعفاء
المظلومون الذين لا يزوجون المتنعمات ولا يفتح لهم السدد يموت احدهم
وحاجته يتلجلج في صدورهم ولو اقسم علي الله لابره وقال ابن عباس رضي الله عنه
ملعون من اكرم الغني واهان الفقير وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ما انصفنا
اخواننا الاغنياء لانهم ياكلون ونحن ناكل وهم يشربون ونحن نشرب
ويلبسون ونحن نلبس ولهم فضول اموال ينظرون اليها ونحن اليهم معهم

وهم يحاسبون ونحن منها براء وعن شقيق الزاهد انه قال اختار الفقراء
راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب
النفس وشغل القلب وشدة الحساب وروي عن حاتم الزاهد رحمه الله عليه
انه قال من ادعى اربعا من غير اربع فهو مكذب من ادعى حب مولاه
من غير ورع من محارمه ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ما عنده
ومن ادعى حب النبي عليه السلام من غير اتباع سنته ومن ادعى حب الدرجات
من غير صحبة الفقراء والمساكين وقال بعض الحكماء اربع من كن
فيه فهو محروم من الخير كله المتطاول على من تحته والعاق لوالديه
ويحقر الغريب ويعير المساكين بمسكنتهم وروي عن النبي عليه السلام انه قال
ما اوحى الله تعالى الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الي ان سبح
بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال حدثنا الفقيه
رحمة الله عليه قال حدثنا الفقيه ابو جعفر باسناده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
انه قال لا تحملنكم العسرة والفاقة على ان تطلبوا الرزق من غير حله فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا
واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة فان اشقى الاشقياء من اجتمع
عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه اتي
بغنائم من غنائم فارس فجعل عمر رضي الله عنه يتعجب وينظر اليها ويبكي فقال له

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه هذا يوم السرور والفرح يا امير المؤمنين
قال اجل ولكن ما اوتي هذا قوم الا اوقع الله بينهم العداوة والبغضاء
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احب
الخلق الى الله تعالى الفقراء لانه كان احب الخلق الى الله تعالى الانبياء
وابتلاهم بالفقر وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لكل امة فتنة وان فتنة امتي المال قال حدثنا ابي عن الحسن الفراء
باسناده عن الحسن البصري رحمة الله عليه انه قال اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران
صلوات الله عليه انه يموت اليوم من احب العباد الي واحب اهل الارض فأته
تكفنه وغسله وقم على قبره فطلبه فلم يجده ثم طلبه في الخراب فلم يقدر
عليه فطلبه في العمران فلم يقدر عليه ثم راى قوما من الطيابين قال هل
رايتم مريضا هاهنا بالامس او ميتا اليوم فقال بعضهم قد راينا مريضا
في الخربة فلعلك تريده قال نعم هو في خربة فذهب فاذا هو مريض طريح
وتحت راسه لبنة فلما عالج نفسه سقط راسه من اللبنة فقام موسى صلوات الله عليه
وبكى وقال يا رب قلت انه هذا من احب عبادك اليك فلا ارى عنده من كان
يمرضه فاوحى الله تعالى اليه ان يا موسى اني اذا احببت عبدي زويت عنه
الدنيا كلها وروي عن عباد بن كثير عن الحسن قال اخذ ابليس اول دينار
ضرب فوضع على عينيه ثم قبله وقال من احبك فهو عبدي حقا وروي عبد المنعم

بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه قال رصد ابليس عليه اللعنة
لسليمان بن داود عليهما السلام على صورة شيخ فقال له سليمان صلوات الله عليه
اخبرني ما انت صانع بامة الروح يعني بامة عيسى صلوات الله عليه قال
ادعهم يتخذون الها من دون الله وفي رواية لادعونهم فقال اخبرني
ما انت صانع بامة محمد قال لادعونهم بالدينار والدراهم فهي اشهى
عندهم من شهادة ان لا اله الا الله فقال سليمان اعوذ بالله منك فنظر فاذا
هو قد ذهب قال الفقيه رحمه الله الواجب على الفقير ان يعرف منة الله وتعلم
انه قد صرف عنه الدنيا لكرامته عليه واكرمه بما اكرم انبياءه واولياءه
ويحمد الله تعالى ولا يجزع فى ذلك ويصبر على ما يصيبه من ضيق العيش وتعلم
ان ما وعد له فى الآخرة خير له مما صرف عنه من الدنيا ولو لم يكن للفقير
فضيلة سوى انه حرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتداء بالنبي صلى الله عليه
وسلم لكان عظيما قال وحدثني الثقة باسناده عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبريل معه قال جبريل صلوات الله
هذا ملك قد نزل من السماء لم ينزل قط استاذن ربه في زيارتك فلم يلبث الا
قليلا فجاء الملك وقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام يا رسول الله قال
الله تعالى يخيرك ان يعطيك خزائن كل شيء لم يعطه احدا قبلك ولا يعطيه احدا
بعدك من غير ان ينقص مما ادخر لك شيئا فقال النبي عليه السلام بل يجمعها لي

يوم القيامة وعن صفوان بن سليم عن عبد الوهاب بن بخت رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض على بطحاء مكة ذهبا قلت يا رب
اشبع يوما واجوع ثلثا فاحمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت

الباب السادس والعشرون في بغض الدنيا

قال حدثنا
ابو جعفر قال حدثنا محمد بن عقيل قال حدثنا محمد بن اسماعيل الصايغ قال حدثنا
الحجاج قال اخبرنا شعبة عن عمرو بن سليمان عن عبد الرحمن بن ابان عن ابيه
عن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت نيته
الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت
نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا
ما كتب له قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا محمد بن عقيل قال حدثنا محمد بن علي قال
حدثنا ابو عثمان النهدي قال حدثنا عمرو بن زياد الاهابي عن الاسود بن قيس
وهو
قال سمعت جندبا قال دخل عمر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم على سرير
قد اثر في جنبه الشريط فبكى عمر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
يا عمر قال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وانت رسول الله
رب العالمين وقد اثر في جنبك الشريط فقال النبي صلى الله عليه وسلم اولئك قوم عجلت لهم
طيباتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم قد اخرت لنا طيباتنا فى الآخرة قال حدثنا
ابو جعفر قال حدثنا علي بن احمد قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا يعلى قال حدثنا

اسماعيل عن زبيد قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انما اخشى عليكم اثنين
طول الامل واتباع الهوى فان اتباع الهوى يصد عن الحق وان طول الامل تنبيه
ينسي الآخرة وان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة مقبلة ولكل واحد
منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل
ولا حساب وان غدا حساب ولا عمل يعني اكثروا العمل في هذا اليوم فانكم
لا تقدرون غدا على العمل **قال** حدثنا الثقة باسناده عن الحسن البصري رحمه الله عليه
قال طلبت خطبة النبي عليه السلام التي كان يخطب بها كل جمعة اربع سنين
فلم اقدر عليها حتى بلغني انها عند رجل من الانصار فاتيته فاذا هو جابر بن عبد الله
الانصاري رضي الله عنه فقلت له انت سمعت خطبة النبي التي كان يخطب بها كل
جمعة قال نعم سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ان لكم معالما
فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم فان العبد المؤمن
بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين اجل قد بقي
لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن حياته لموته
ومن شبابه لهرمه ومن دنياه لآخرته فان الدنيا خلقت لكم وانكم
خلقتم للآخرة فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد
الدنيا دار الا الجنة او النار اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وذكر
عن سهل بن عبد الله انه كان ينفق ما له في طاعة الله فجاءت امه واخوته

الى عبد الله بن المبارك يشكونه وقالوا ان هذا لا يمسك شيئا ونخشى عليه
الفقر فاراد عبد الله ان يعذبهم عليه فقال له سهل يا ابا عبد الرحمن ارأيت
لو ان رجلا من اهل المدينة اشترى ضيعة برستاق وهو يريد ان يتحول من
المدينة بالخصوصة اليها ايخلف بالمدينة شيئا وهو يسكن الرستاق قال
عبد الله بن المبارك خصمكم يعني انه اذا اراد ان يتحول الى الرستاق فلا يترك
في المدينة شيئا فالذي يريد ان يتحول الى الآخرة كيف يترك في الدنيا شيئا
قال الفقيه رحمه الله عليه من كان عاقلا فانه يرضى بالقوت من الدنيا ولا يشتغل
بالجمع ويشتغل بعمل الآخرة لان دار الآخرة هي دار القرار ودار النعيم
والدنيا دار فناء وهي غرارة وهي مفتنة **وروى** جويبر عن الضحاك
قال لما اهبط الله آدم وحوا الى الارض فلما هبطا ووجدا ريح الدنيا
منتنة وفقدا رائحة الجنة غشي عليهما اربعين صباحا من نتن الدنيا
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عجبا كل العجب للمصدق بدار
الخلود وهو يعمل لدار الغرور **وروي** عن محمد بن منكدر عن جابر بن عبد الله
قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل ابيض
الوجه حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض فقال السلام عليك يا رسول الله
فقال وعليك السلام فقال يا رسول الله ما الدنيا قال حلم المنام واهلها مجازون
ومعاقبون قال يا رسول الله فما الآخرة قال الابد فريق في الجنة وفريق

في السعير قال يا رسول الله فما الجنة قال بذل الدنيا لتاركها ابدا نعيمها
قال فما جهنم قال بذل الدنيا لطالبها الا ينازعها اهلها ابدا قالوا فما
خير هذه الامة قال الذي يعمل فيها بطاعة الله قالوا فكيف يكون الرجل
فيها قال منشمرا كطالب القافلة قال فكم القرار بها قال كقدر المتخلف
عن القافلة قال فكم بين الدنيا والاخرة قال غمضة عين قال فذهب
الرجل فلم يره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم يزهدكم
عن الدنيا وذكر ان ابراهيم خليل الرحمن قيل له باي شي اتخذك الله خليلا
قال بثلاثة اشياء اولها ما خيرت بين الامرين الا اخترت الذي لله
على غيره والثاني ما اهتممت بما تكفل لي يعني من امر الرزق والثالث
ما تغديت وما تعشيت الا مع الضيف وعن يحيى بن معاذ الرازي قال
الحكمة تهوي من السماء الى القلوب فلا تسكن في قلب فيه اربع خصال
الركون الى الدنيا وهم غد وحسد اخ وحب شرف وقال بعض الحكماء
غنا القلب في اربعة اشياء العلم والرضا والقناعة والزهد فالعلم
يرضيه وبالعلم يبلغ هذه الدرجة فاذا بلغ درجة الرضا وصل الى درجة
القناعة ويوصله القناعة الى الزهد وهو التهاون بالدنيا ويقال الزهد
ثلثة اشياء اولها معرفة الدنيا ثم الترك لها والثاني خدمة المولى ثم الادب
فيها والثالث الشوق الى الاخرة ثم الطلب لها وذكر عن يحيى بن معاذ الرازي

انه قال العاقل المصيب من عمل ثلثا ترك الدنيا قبل ان يتركه وبنا قبره
قبل ان يدخل فيه وارضا خالقه قبل ان يلقاه وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا
يعني لم يترك للجهد في طلب الجنة والهرب من النار اولها عرف الله تعالى
فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل
فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها وروي جعفر بن محمد
عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي يا علي اربع خصال
من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا وعن النبي
عليه السلام انه قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقا
كافرا منها شربة ماء وروي شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن عثمان رضي الله عنه
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ادلج ليلة من الليالي وصلى صلوة الصبح
ثم مر في دمنة الحي يعني مزبلة القبيلة فراى سخلة تنتعش في سلاها يعني
تغلي وذكها فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك تحرك ناقته حتى تتابع
القوم فقال اترون اهل هذه الدمنة اغنياء عن سخلتهم هذه وقد
هانت عليهم فقالوا بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي
بيده الدنيا اهون على الله تعالى من هذه السخلة على اهلها وعن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الدنيا سجن المومن والقبر حصنه والجنة ماويه والدنيا جنة

الكافر والقبر سجنه والنار مأويه **قال** الفقيه رحمة الله عليه معنى قوله الدنيا سجن
المؤمن لأن المؤمن وإن كان في النعمة والسعة فهو بجنب ما أنعم الله تعالى
عليه وما أعد الله له في الجنة كأنه في السجن لأن المؤمن إذا حضرته
الوفاة عرضت عليه الجنة فإذا نظر إلى ما أعد الله له من الكرامة عرف
أنه كان في السجن وأما الكافر إذا حضرته الوفاة عرضت عليه
النار فإذا نظر إلى ما أعد الله له من العقوبة عرف أنه كان في الجنة
فمن كان عاقلا لا يكون مسرورا في السجن ولكنه يطلب الراحة فينبغي
للعاقل أن ينظر إلى الدنيا ويتفكر فيها فيما ضرب للدنيا من الأمثال
لأن الله تعالى ضرب للدنيا مثلا والنبي صلى الله عليه وسلم ضرب لها مثلا
والحكماء ضربوا لها مثلا والأشياء تصير واضحة بالمثل قال الله تعالى
إنما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء يعني مثل الدنيا في فنائها
وزوالها كماء يعني كمطر أنزلناه من السماء يعني أنزله الله من السماء
فاختلط به نبات الأرض يعني اختلط بالنبات الأرض يعني أن الماء
يدخل في الأرض وأنبت النبات مما يأكل الناس من الحبوب والأنعام
يعني يأكل الأنعام من الكلاء والحشيش حتى إذا أخذت الأرض زخرفها
يعني زينتها وحسنها وازينت يعني تزينت الأرض بنباتها وحسنت
بالألوان من النبات وظن أهلها يعني حسب أهلها يعني أهل الزرع

والنبات أنهم قادرون عليها يعني قادرين على غلاتها وإنما تنتم لهم أتاها
أمرنا يعني عذاب الله ليلا أو نهارا يعني بالليل أو بالنهار فجعلناها حصيدا
يعني مستأصلا كأن لم تغن بالأمس يعني صار كأنه لم تكن قط فكذلك الدنيا
وما فيها لا يبقى كما لا يبقى هذا الزرع كذلك نفصل الآيات يعني الأمثال
لقوم يتفكرون في الدنيا والآخرة أن الدنيا تفنى والآخرة تبقى **وروي**
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قدم عليه من أرض الشام فسأله عن أرضهم
فأخبره عن سعة أرضه وكثرة النعم فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف تفعلون قال إنا نتخذ ألوانا من الطعام ونأكلها ثم قال يصير إلى ما ذا
قال إلى ما تعلم يا رسول الله يعني يصير بولا وغائطا فقال النبي عليه السلام كذلك
مثل الدنيا **وروي** عن يحيى بن معاذ الرازي رحمة الله عليه أنه قال الدنيا مزرعة
رب العالمين والناس فيها زرعه والموت منجله وملك الموت حاصده والقبر مكدسه
والقيامة بيدره والجنة والنار بيت أهرايه فريق في الجنة وفريق في السعير
وذكر لقمان الحكيم أنه قال لابنه يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه
ناس كثير فاجعل سفينتك فيه تقوى الله والأعمال الصالحة بضاعتك
التي تحمل فيها والحرص ريحك والأيام موجها والتوكل ملاحها
وكتاب الله تعالى دليلها ورد النفس عن الهوى حبالها والموت ساحلها
والقيامة أرض المتجر التي تخرج إليها والله مالكها **وروي** عن فضيل بن

عياض انه قال بلغنا انه يجاء بالدنيا يوم القيامة تتبختر في زينتها
وبهجتها فيقول يا رب اجعلني لاخس عبادك دارا فيقول الله تعالى لا ارضى
لك انت لا شي فكوني هباء منثورا فيصير هباء منثورا **وذكر** عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال يؤتى بالدنيا على صورة عجوز شمطاء زرقا انيابها بادية مشوهة
خلقها لا يراها احد الا كرهها تتشرف على الخلايق فيقال اتعرفون
هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقول هذه الدنيا التي
تفاخرتم بها وتقاتلتم بها عليها **وروي** في خبر آخر انه يؤمر بها تلقى
في النار فيقول يا رب اين اتباعي واصحابي فتلحق بها **قال** الفقيه رحمه الله عليه
لا يكون لها عذاب لانه لا ذنب لها ولكنها تلقى في النار لكي يريها اهلها
فيرون هوانها كما ان الاوثان جعلت في النار وهو قوله عز وجل انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فلا يكون للاوثان
عقوبة ولكن لزيادة العقوبة لاهلها لتكون لهم زيادة الحسرة كذلك
الدنيا جعل في النار لزيادة العقوبة لاهلها ليكون لهم زيادة الحسرة
فينبغي للمؤمن ان يعمل للآخرة ولا يشتغل بالدنيا الا مقدار ما لا بد له
منها من غير ان يتعلق قلبه بها **وذكر** عن عيسى بن مريم انه قال عجبا لكم
تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وانتم
لا ترزقون فيها بغير عمل **وروي** ابو عبيدة الاسدي عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال من اشرب قلبه بحب الدنيا التاط (التصق) قلبه منها بثلاث بشغل لا ينفك
عناه وامل لا يبلغ منتهاه وحرص لا يدرك غناه والدنيا طالبة ومطلوبة
والآخرة طالبة ومطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها
رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يأتيه الموت فيأخذه بغتة **وروي**
ابراهيم بن يوسف عن كنانة قال بلغني عن ابي حازم انه قال وجدت الدنيا
شيئين فشيء منها هو لي لا يفوتني وشيء منها لغيري فلا ادركه فمنع الذي
لي من غيري كما منع الذي لغيري مني ففي اي هذين افني عمري ووجدت
ما اعطيت من الدنيا شيئين شيء يأتي منها اجله قبل اجلي فاغلب عليه
وشيء منها يأتي اجلي قبل اجله فاموت واتركه لغيري ففي اي هذين اعصي
ربي **وروي** الاعمش عن سفيان عن اشياخه قال دخل سعد بن ابي وقاص
على سلمان يعوده وهو مريض فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك
يا ابا عبد الله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال سلمان اما
اني لا ابكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد الينا عهدا فقال ليكن بلغة احدكم من الدنيا مثل زاد الراكب
وحولي هذه الاساود قال وانما حوله اجانة وجفنة ومطهرة
فقال سعد يا ابا عبد الله اعهد الينا عهدا فنأخذ به بعدك فقال يا سعد
اذكر الله عند همك اذا هممت وعند حكمك اذا حكمت وعند يدك اذا قسمت

وروي جويبر عن الضحاك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل يا رسول الله من
ازهد الناس قال من لم يكن ينسى المقابر والبلى وترك فضول زينة الدنيا
وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه من الموتى
قال الحكيم اربعة طلبناها فاخطانا طرقها طلبنا الغنا في المال فاذا
هي في القناعة وطلبنا الراحة في الكثرة فاذا هي في القلة وطلبنا الكرامة
من الخلق فاذا هي في التقوى وطلبنا النعمة في الطعام واللباس فاذا هي
في الستر والاسلام يعني فيما ستر الله تعالى من الذنوب والعيوب وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من اصبح والدنيا اكبر همه يلزم الله قلبه ثلث خصال همّ
لا ينقطع عنه ابدا وشغل لا يتفرغ عنه ابدا وفقر لا يبلغ منتهاه عنه
ابدا وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال ما من احد اصبح اليوم
من الناس الا وهو ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مؤداة
وعن فضيل بن عياض قال جعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه
حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت واحد مفتاحه الزهد في الدنيا وروي
ثابت البناني رضي الله عنه عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال قال الله تعالى يفرح عبد المؤمن اذا بسطت له شيا من الدنيا وذلك ابعد له
مني ويحزن اذا قترت عليه وذلك اقرب له مني ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الآية ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون

بل لا يشعرون وان ذلك فتنة لهم وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله
عليه وسلم يوما وهو آخذ بيد ابي ذر قال يا ابا ذر ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا يصعدها
الا المخففون قال يا رسول الله انا من المخففين او من المثقلين قال اعندكم
طعام يومك قال نعم قال فطعام غد قال نعم قال فطعام بعد الغد قال لا قال لو
كان عندك طعام ثلاثة ايام كنت من المثقلين

الباب الرابع والعشرون في الصبر على البلاء والشدة

قال الفقيه رحمه الله اخبرنا الفقيه
ابو جعفر قال حدثنا محمد بن عقيل قال حدثنا عيسى بن احمد قال حدثنا
المقبري قال حدثنا عبد الله بن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش
الصنعاني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا غلام او يا غليم الا اعلمك بكلمات ينفعك الله بهن قلت بلى يا رسول الله
قال اعرف احفظ الله يحفظك الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء
يعرفك في الشدة اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله قد
جف القلم بما هو كائن فلو ان الخلق كلهم جميعا لو ارادوا ان ينفعوك
بشيء لم يقدره الله لك لم يقدروا عليه واذا ارادوا ان يضروك بشيء لم يكتبه الله
عليك لم يقدروا عليه اعمل لله بالشكر في اليقين واعلم ان في الصبر على
ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان
مع العسر يسرا قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو نصر محمد بن

نصرويه قال حدثنا ابو شهاب معمر بن محمد قال حدثنا مكي بن ابراهيم قال حدثنا
بشر الزيات عن الاعمش وخطاب وعنبسة ونحو من خمسين شيخا كلهم
يسندون هذا الحديث الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال يا ايها الناس
احفظوا عني خمسا احفظوا مني ثنتين وثنتين وواحدة الا لا يخافن
احد منكم الا ذنبه ولا يرجون الا ربه ولا يستحيين احد منكم اذا لم يعلم
ان يتعلم ولا يستحي احد منكم اذا سئل عن شيء وهو لا يعلم ان يقول
لا اعلم واعلموا ان الصبر من الامور بمنزلة الراس من الجسد فاذا فارق الراس
الجسد فسد النفس والصبر اذا فارق من الامور فسدت الامور ثم قال
الا ادلكم على الفقيه كل الفقيه قالوا بلى يا امير المؤمنين قال من لم يؤيس الناس
من روح الله ولم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمن الناس من مكر الله ولم يزين
للناس معاصي الله ولم ينزلوا العارفين الموحدين الجنة ولا المجرمين ولا
العاصين النار حتى يكون الرب جل جلاله هو الذي يقضي بينهم لا يامن خير
هذه الامة من عذاب الله والله يقول لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
ولا يؤيس شر هذه الامة من روح الله والله يقول انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
ابراهيم بن يوسف قال حدثنا الحكيم عن يعقوب عن عيسى بن المسيب عن يزيد
الرقاشي قال اذا دخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه والزكوة

١٠٤

عن شماله والبر يظل عليه والصبر يحاجه يقول دونكم صاحبكم فان
حججتم والا فانا من ورائه يعني ان استطعتم ان تدفعوا عنه العذاب والا فانا
اكفيكم ذلك وادفع عنه العذاب ففي هذه الاخبار دليل ان الصبر افضل الاعمال
والله تعالى يقول انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وروي ابو داود عن
محمد بن مسلم رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا نبي الله ذهب مالي
وسقم جسمي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم
جسمه ان الله تعالى اذا احب عبدا ابتلاه واذا ابتلاه صبره وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال ايما رجل حبسه السلطان ظالما فمات في حبسه فهو شهيد
وان ضربه فمات فهو شهيد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل
ليكون الدرجة عند الله لا يبلغها بعمله حتى يبتلى ببلاء في جسمه فيبلغها بذلك
وروي في الخبر انه لما نزل قوله من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر رضي الله عنه
يا رسول الله كيف الفلاح بعد هذه الاية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض اليس يصيبك البلوى اليس يصيبك
الاذى الست الحزن يصيبك الست تحزن الست تنصب فهذا ما تجزون
به يعني ان جميع ما يصيبك تكون كفارة لذنوبك وروي عن علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه انه لما نزلت هذه الاية خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال لقد انزلت علي اية وهي خير لامتي من الدنيا وما فيها ثم قرا هذه

بعمله

الآية ومن يعمل سوءا يجز به قال ان العبد اذا اذنب ذنبا فتصيبه
شدة او بلاء في الدنيا فالله اكرم من ان يعذبه ثانيا قال الفقيه
رحمه الله تعالى اعلم ان العبد لا يدرك منازل الاخيار الا بالصبر على الشدة
والاذى وقد امر الله نبيه بالصبر فقال واصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وروي عن خباب بن الارت قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو متوسد بردا له في ظل الكعبة فشكونا اليه فقلنا يا رسول الله الا
تدعو الله لنا الا تستنصر لنا فجلس محمارا ثم قال ان من كان قبلكم
ليؤتى بالرجل فتحفر له في الارض حفيرة فيجاء بالمنشار فيوضع على
راسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه وروي حميد عن انس بن مالك
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى يوم القيامة بانعم اهل الارض فيغمس
في النار غمسة فيخرج اسود محترقا فيقال له هل مر بك نعيم قط او
كنت فيها فيقول لا لم ازل في هذا البلاء منذ خلقتني ويؤتى باشد اهل
الدنيا بلاء فيغمس في الجنة غمسة يعني يدخل فيها ساعة فيخرج كانه
القمر ليلة البدر فيقال هل مر بك شدة قط او كنت فيها فيقول لا
لم ازل في هذا النعيم منذ خلقتني وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعى الى الجنة الحمادون الله الذين هم
يحمدون على السراء والضراء فالواجب على العبد ان يصبر على ما يصيبه

الوته

من الشدة ويعلم ان الله تعالى ما دفع عنه من البلاء اكثر ويحمد الله تعالى
على ذلك وينبغي للعبد ان يقتدي بنبيه محمد عليه السلام وينظر الى صبره
على اذى المشركين وروي عمرو بن ميمون عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
بينما رسول الله يصلي عند البيت وابو جهل واصحابه جلوس وقد نحرت
جزور بالامس فقال ابو جهل ايكم يقوم الى سلا الجزور فيلقيه على
كتفي محمد عليه السلام اذا سجد فانبعث اشقى القوم فاخذه فلما سجد
النبي عليه السلام وضعه بين كتفيه فاستضحكوا وانا قائم انظر قلت لو كان
لي منعة لطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والنبي عليه السلام ساجد
ما يرفع راسه حتى انطلق انسان فاخبر فاطمة فجاءت وهي جويرية فطرحته
ثم اقبلت عليهم تشتمهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوته رفع صوته
فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ودعاءه
ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بابي جهل وعقبة
وعتبة وشيبة والوليد وامية بن خلف فقال عبد الله والذي بعث محمدا
عليه السلام بالحق نبيا لقد رايت الذين سماهم رسول الله صرعى يوم بدر وروي
عن عبد الله بن حارث عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال شكا نبي من
الانبياء الى ربه فقال يا رب العبد المؤمن يطيعك ويجتنب معاصيك
تزوي عنه الدنيا وتعرض له البلاء ويكون العبد الكافر لا يطيعك

ويجزي على معاصيه تزوى عنه البلاء وتبسط الدنيا فاوحى الله اليه
ان العباد لي والبلاء لي وكل يسبح بحمدي فيكون المؤمن عليه الذنوب
فازوي عنه الدنيا واعرض عليه البلاء فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقاني
فاجزيه بحسناته ويكون الكافر له الحسنات فابسط له في الرزق
وازوي عنه البلاء فاجزيه بحسناته في الدنيا حتى يلقاني فاجزيه
بسيئاته قال فاخبرني ابو احمد عبد الوهاب بن محمد الفضلاني
بسمرقند باسناده عن حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا واراد الله تعالى
ان يعافيه صب عليه البلاء صبا وثجه ثجا فاذا دعاه قالت الملائكة صوت
معروف فان دعاه في الثانية قال يا رب قال الله تعالى لبيك عبدي وسعديك
لا تسالني شيئا الا اعطيتك او دفعت عنك ما هو خير او ادخرت لك
عندي ما هو افضل منه فاذا كان يوم القيامة جيء باهل الاعمال فيوفى
اعمالهم فيوزن بالميزان لاهل الصلوة والصيام والصدقة والحج ثم يوتى
باهل البلاء فلا ينصب لهم الميزان ولا ينشر لهم الديوان يصب عليهم الاجر
صبا كما يصب عليهم البلاء صبا فيود اهل العافية في الدنيا لو انهم
كانت تقرض اجسادهم بالمقاريض لما يرون مما يذهب به اهل البلاء من
الثواب فذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **وذكر** في

الخبر ان مؤمنا وكافرا في زمن الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل
الكافر يذكر آلهته فيندلق شبكته حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل
المؤمن يذكر الله تعالى فلا يجد شيئا ثم اصاب سمكة عند الغروب واضطربت
فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شيء ورجع الكافر وقد امتلأ
شبكته فاسف ملك المؤمن الموكل به فلما صعد الى السماء اراه الله تعالى
مسكن المؤمن من الجنة فقال والله ما يضره ما اصابه بعد ان يصير
الى هذا واراه مسكن الكافر فقال والله ما يغني عنه ما اصابه من الدنيا
بعد ان يصير الى هذا **ويقال** ان الله تعالى يحتج يوم القيامة باربع على اربعة
اجناس يحتج على الاغنياء بسليمان بن داود عليه السلام اذ قال غني من
الاغنياء شغلني الغناء عن عبادتك فاحتج عليه بسليمان ويقول لم تكن
اغنى من سليمان فلم يكن غناه يمنعه عن عبادتي ويحتج على العبيد بيوسف
فيقول العبد كنت عبدا فالرق منعني عن عبادتك فيقول له ان يوسف
لم يمنعه رقه عن عبادتي ويحتج على الفقير بعيسى عليه السلام فيقول الفقير
ان حاجتي منعتني عن عبادتك فيقول انت احوج ام عيسى وهو لم يمنعه فقره
عن عبادتي وعلى المريض بايوب فيقول المريض منعني المرض عن عبادتك
فيقول مرضك كان اشد ام مرض ايوب فلم يمنعه عن عبادتي فلا يكون
لاحد عند الله عذر يوم القيامة وكان الصالحون يفرحون بالمرض والشدة

لاجل ان فيه كفارة الذنوب وذكر عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال الناس
يكرهون السقم وانا احبه ويكرهون الفقر وانا احبه ويكرهون الموت
وانا احبه واحب السقم تكفيرا للخطايا واحب الفقر تواضعا لربي واحب
الموت اشتياقا الى ربي وروي ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ثلث من رزقهن فقد رزق خير الدنيا والاخرة الرضا بالقضاء
والصبر على البلاء والدعاء على الرخاء قال وحدثني الفقيه ابو جعفر باسناده
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشتكي فقال
من اي شيء تشتكي قال من الخمص يعني الجوع فبكى الرجل ثم ذهب فجعل فاستقى
دلاء كل دلو بتمرة ثم جاء اليه بشيء من تمر فقال له ما اربك فعلت هذا
الا وانت تحبني فقال اي والله اني لاحبك فقال ان كان ما قلته حقا فاعد
للبلاء جلبابا فوالله البلاء اسرع الى من يحبني من السيل من اعلى الجبل
الى الحضيض وعن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم الرجل
يعطيه الله ما يحبه وهو مقيم على معصية فاعلموا ان ذلك استدراج وقرا
قول الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء يعني لما
تركوا ما امروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء يعني ابواب الخيرات حتى اذا
فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة يعني بما اعطوا من الخير اخذناهم بغتة يعني فجاءة
فاذا هم مبلسون يعني ايسين من كل خير وروي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

انه سيل اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل
فالامثل ويقال اربع من كنوز البر كتمان الفاقة وكتمان الصدقة
وكتمان البلايا وكتمان الوجع وذكر عن وهب بن منبه انه قال كتبت
عن كتاب رجل من الحواريين اذا سلك بك سبيل البلاء فقر عينا فانه سلك
بك مسلك الانبياء والصالحين واذا سلك سبيل الرخاء فابك على نفسك فقد
خولف بك عن سبيلهم وذكر ان الله تعالى اوحى الى موسى بن عمران نحو هذا
وذكر عن فتح الموصلي انه لما اصابته خصاصة في اهله فقال الهي ليتني
علمت باي عمل اكرمتني بهذا حتى ازداد من ذلك وروي عن النبي صلى الله عليه
انه قال من قل ماله وكثر عياله وحسنت صلوته ولم يغتب المسلمين جاء
معي يوم القيامة هكذا وجمع بين اصبعيه وروي مجاهد عن ابي هريرة رضي الله
قال والله الذي لا اله الا هو اني كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع
واني كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي
يخرجون منه فمر ابو بكر فسالته عن اية من كتاب الله تعالى ما سالته
الا ليستتبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي النبي عليه السلام فتبسم حين راني
وعرف ما في نفسي ثم قال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق فمضى
فاتبعته واستاذنته فاذن لي فدخلت فوجدت لبنا في قدح فقال
من اين هذا قالوا اهدي لك فلان بن فلان او فلانة قال يا ابا هريرة قلت

لبيك قال الحق اهل الصفة فادعهم الي فساءني ذلك فقلت وما
هذا اللبن في اهل الصفة كنت احق ان اصيب من هذا اللبن شربة
اتقوى بها ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فانتهيت فدعوتهم
فاقبلوا حتي استاذنوا فاذن لهم فاخذوا مجالسهم فقال يا ابا هريرة
خذ فاعطهم القدح فاخذت القدح فجعلت اعطي الرجل فيشرب
حتي يروى ثم يرد القدح علي فاعطيه الاخر فيشرب حتي يروى ثم يرد
علي القدح حتي انتهيت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم
كلهم فاخذ القدح فوضع علي يده وقال يا ابا هريرة قلت لبيك قال
بقيت انت وانا قلت صدقت يا رسول الله قال فاقعد واشرب فقعدت
فشربت قال فاشرب فشربت فما زال يقول اشرب فاشرب حتي قلت
والذي بعثك بالحق ما اجد مسلكا واعطيته القدح وحمد الله وشرب
الفضل قال رضي الله عنه كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شدة من
اذى الكفار والجوع فصبروا على ذلك حتي فرج الله عنهم وكل من صبر فرج
الله عنهم فان الفرج مع الصبر فان مع العسر يسرا وكان الصالحون يفرحون
بالشدة لما يرجون من ثوابها وروي عثمان بن عبد الحميد بن لاحق عن ابيه
عن جده عن مسلم بن يسار قال قدمت البحرين فاضافتني امراة لها
بنون ورقيق ومال ويسار وكنت اريها محزونة فلما خرجت من عندها

١٠٨ قلت لها الك حاجة قالت نعم ان انت قدمت بلدتنا هذه ان تنزل
علي فغبت عنها الذي كذي سنة ثم اتيتها فلم ار بها انسانا فا
ستاذنت عليها فاذا هي ضاحكة مسرورة فقلت لها ما شانك
فقالت انك لما غبت عنا لم نرسل في البحر شيا الا غرق ولا في البر
الا عطب ومات البنون وذهب الرقيق فقلت لها يرحمك الله رايتك
محزونة في ذلك اليوم ومسرورة في هذا اليوم قالت نعم لما كنت فيما كنت
فيه من سعة الدنيا خشيت ان يكون الله تعالى قد عجل حسناتي في الدنيا فلما
ذهب مالي وولدي ورقيقي رجوت ان يكون الله تعالي قد ادخر لي عنده
خيرا ففرحت وروي عن الحسن البصري ان رجلا من الصحابة راى امراة
كان يعرفها في الجاهلية فكلمها ثم تركها فجعل الرجل يلتفت اليها وهي
تمشي وهو يمشي فصدمه حايط فاثر في جنبه فاتى النبي عليه السلام فاخبره
فقال النبي عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا عجل عقوبة ذنبه في الدنيا
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال الا اخبركم بارجا اية في كتاب الله
تعالى قالوا بلى فقرا عليهم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفوا عن كثير والمصايب في الدنيا بكسب الابدان بكسب الاوزار
واذا عاقبه في الدنيا فالله اكرم من ان يعذبه يوم القيامة وروت
عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المومن

وجهه اصح

من مصيبةٍ حتى شوكةٍ فما فوقها الا حطّ الله بها عنه خطيئةً

الباب الثامن والعشرون في الصبر على المصيبة

قال الفقيه رحمة الله عليه حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو اسحاق يعقوب بن عبد الرحمن القاري قال حدثنا ابراهيم بن اسحاق القاضي بالكوفة قال حدثنا محمد بن عاصم صاحب الجابيات قال حدثنا سليمان بن عمرو عن مجاهد بن الحسن عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل قال مات ابن لي فكتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فعظّم الله لك الاجر والهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر ثم ان انفسنا واموالنا واهالينا واولادنا من مواهب الله تعالى الهنية وعواريه المستودعة يمتّع الله بها الى اجل معدود ويقبضها لوقت معلوم ثم افترض الله تعالى الشكر علينا اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وكان ابنك هذا من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة متّعك الله به في غبطة وسرور وقبضه باجر كثير ان صبرت واحتسبت لا يجمعن عليك يا معاذ ان يحبط جزعك اجرك فتندم على ما فاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك عرفت ان المصيبة قد قصرت عنه واعلم ان الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا فليذهب اسفك ما هو نازل بك فكان قد حضر والسلام قال الفقيه رحمة الله عليه

معنى قوله فليذهب عنك اسفك ما هو نازل بك يعني تفكر في الموت الذي هو نازل بك حتى يذهب حزنك فكان قد حضر يعني كانه قد جاء الموت لان الرجل اذا تفكر بموت نفسه ويعلم انه يموت عن قريب فانه لا يحزن بموت غيره ولا يجزع به فان الجزع لا يرد ميتا ويبطل ثواب المصيبة لان الذي يجزع في المصيبة فكانما يشكو ربه ويرد قضاه قال واخبرني ابو احمد عبد الوهاب بن محمد الفضلاني بسمرقند قال حدثني محمد بن علي قال حدثنا الخزاعي قال حدثنا ابراهيم بن سليمان المصري عن علي بن معبد عن وهب بن راشد عن مالك بن دينار عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله عز وجل ومن تضعضع لغني ليسأل ما في يديه احبط الله ثلثي عمله ومن اعطي القرآن فدخل النار فابعده الله تعالى من رحمته ومعنى قوله فابعده الله اي لا يعمل بما فيه ولها ورائه فابعده الله من رحمته وقال وهب بن منبه وجدت في التورية اربعة اسطر متواليات احدهن من قرا كتاب الله فظن ان لن يغفر الله فهو من المستهزئين بآيات الله والثاني من شكا مصيبة فانما يشكو ربه والثالث من حزن على ما فاته تسخط قضاء ربه والرابع من تضعضع لغني ذهب ثلثا دينه حتى ينقص من يغنيه وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات له ثلاث

من الولد لم يلج النار إلا تحلة القسم يعني أن الله تعالى قال وإن منكم إلا واردها
الآية وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من مسلم يصاب مصيبة
وإن تقدم عنها عهدها فأحدث لها استرجاعا إلا أحدث الله له مثله وأعطاه
مثل ذلك يوم أصيب بها وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه كان إذا ولد
له ولد أخذه يوم السابع فسئل عن ذلك فقال إني أحب أن يقع له في قلبي شيء
فإن مات كان أعظم لأجري وروي أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا كان يجيء بصبي له
معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إن الغلام توفي فاحتبس والده فلما فقده رسول
الله سأل عنه فقال يا رسول الله مات صبيه الذي رأيته فقال فهلا آذنتموني به
قوموا إلى أخينا نعزيه فلما دخل عليه النبي عليه السلام إذا الرجل حزين وبه كآبة (أي وجع)
فقال يا رسول الله إني كنت أرجوه لكبر سني ولضعفي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما يسرك أن يلقاك يوم القيامة فيقال له ادخل الجنة فيقول يا رب أبواي
فيقال له ادخل الجنة ثلث مرات فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله تعالى ويدخلكم
الجنة جميعا فذهب الحزن عن الرجل ففي هذا الخبر دليل أن التعزية سنة إذا أصاب
الرجل مصيبة ينبغي لإخوانه أن يعزوه قال حدثنا أبي رحمه الله بإسناده عن الحسن
قال سأل موسى بن عمران صلوات الله عليه ربه فقال يا رب ما لعائد المريض من الأجر
قال أدعه من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال يا رب فما لمشيع الموتى من الأجر قال أبعث
عند موته ملائكة ليشيعونه براياتهم ثم إلى المحشر قال يا رب فما لمعزي الثكلى من الأجر

قال أظله في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي تحت ظل العرش وروي أبان عن أنس بن
مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تجرع عبد قط جرعتين أحب إلى الله
من جرعة غضب ردها بحلم وجرعة المصيبة يصبر الرجل ولا قطرت قطرتان
أحب إلى الله من قطرة دم في سبيل الله ودموع عين في سواد الليل وهو
ساجد لا يراه إلا الله عز وجل وما خطا عبد خطوتين أحب إلى الله من خطوة
إلى الصلوة الفريضة وخطوة إلى صلة الرحم وروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه
قال توفي ابن لسليمان بن داود عليهما السلام فوجد عليه وجدا شديدا فأتاه ملكان
فجلسا بين يديه بزي الخصومة فقال أحدهما إني بذرت بذرا فلم أستحصده
فمر به هذا فأفسده فقال للآخر ما تقول قال أخذت طريق الجادة فأ
تيت على زرع فنظرت يمينا وشمالا فإذا الطريق عليه فقال سليمان عليه السلام
لم بذرت على الطريق أما علمت أنه لا بد للناس من الطريق قال فلم تحزن
على ولدك أما علمت أن الموت سبيل الآخرة قال ذكر أن سليمان عليه السلام
تاب إلى ربه ولم يجزع على ولده بعد ذلك وذكر عن ابن عباس أنه نعي إليه ابنة
له وهو في السفر فاسترجع ثم قال عورة سترها الله تعالى ومؤونة كفاها الله
وأجر قد ساقه الله إلي ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال قد صنعنا ما أمرنا الله
تعالى استعينوا بالصبر والصلوة وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليسترجع أحدكم
في شسع نعله إذا انقطع فإنها من المصائب قال حدثنا أبو الحسين أحمد بن حمدان

قال حدثنا احمد بن الحارث قال حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك عن ربيعة عن ابي عبد
الرحمن عن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اصاب مصيبة
فقال كما امر الله تعالى انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واعقبني
خيرا منها فعل الله له ذلك به فقالت ام سلمة فلما توفي ابو سلمة قلته ذلك
ثم قلت ومن مثل ابي سلمة فاعقبها الله تعالى رسوله فتزوجها وروى صالح
بن محمد باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الضرب على الفخذ
عند المصيبة يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى وعظم الاجر على قدر
عظم المصيبة ومن استرجع بعد مصيبة جدد الله له اجرها كيوم اصيب بها
قال الفقيه ابو الليث رحمه الله ينبغي للعاقل ان يتفكر في ثواب المصيبة ليسهل عليه
المصيبة فان ثواب المصيبة اذا استقبله يوم القيامة يود جميع اقربائه
وجميع اولاده ماتوا قبله لينال ثواب المصيبة فقد وعد الله تعالى في المصيبة
ثوابا عظيما اذا صبر واحتسب وهو قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم
مصيبة قوله ولنبلونكم يعني لنختبرنكم والاختبار من الله تعالى اظهار
ما يعلم الله منه بالغيب بشيء من الخوف يعني مخافة قتال العدو والجوع
يعني مجاعة ونقص من الاموال يعني ذهاب اموالهم والانفس يعني الاوجاع
والامراض من القتل والموت والثمرات يعني لا يخرج الثمرات كما كانت تخرج

وبشر الصابرين على الرزايا والمصائب ثم نعتهم وقال الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون نحن عبيد الله وفي ملكه ان عشنا فعليه ارزاقنا
وان متنا فاليه مردنا وانا اليه راجعون بعد الموت فالواجب علينا ان نرضى
بحكمه وان لم نرض بحكمه فلا يرضا عنا اذا رجعنا اليه اولئك يعني اهل هذه
الصفة عليهم صلوات من ربهم ورحمة فالصلوات جماعة الصلوة والصلوة من الله تعالى
على ثلاثة اوجه احدها توفيق الطاعة والثاني العصمة من الذنوب والثالث
المغفرة وهذا تفسير صلوة الواحدة واما الصلوات لا يعرف منتهاها
الا الله ثم قال ورحمة الله يعني رحمة من الله واولئك هم المهتدون الى الاسترجاع
يعني وفقهم الله لذلك وروى سعيد بن جبير انه قال لم يكن الاسترجاع الا لهذه
الامة ولو اعطي لاحد لاعطي يعقوب عليه السلام الا ترى انه قال يا اسفى
على يوسف وابيضت عيناه وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال نعم العدلان ونعم العلاوة اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة فهذان العدلان اولئك هم المهتدون فهذه العلاوة وروي انه لما
مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى وذرفت عيناه فقال له
عبد الرحمن يا رسول الله تبكي او لم تنه عن البكاء قال لا ولكن نهيت عن النوح
والغناء عن صوتين احمقين فاجرين عن صوت الغناء فانه لعب ولهو
ومزامير الشيطان وعن خمش وشق الجيوب ورنة الشيطان ولكن هذه

رحمة جعلها الله في قلوب الرحماء ومن لا يرحم لا يرحم وروي الحسن البصري
رحمه الله انه قال الله رفع عنكم الخطاء والنسيان وما اكرهتم عليه وما لا يطيقون
واحل لكم في حال الضرورة اشياء مما حرم الله عليكم واعطاكم خمسا اعطاكم
الدنيا فيضا واسالكموها قرضا فما اعطيتموها طيبة انفسكم جعل لكم به
التضعيف من عشرة الى سبعماية الى ما لا يحصيه غيره وما اخذ منكم كرها
فاحتسبتم وصبرتم جعل لكم به الصلوة والرحمة لقوله تعالى اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة والثالث ان شكرتم ان يزيدكم لقوله تعالى لئن شكرتم والرابع لو ان
سيئاتكم حتى يدخل ذنوبه الكفر ثم تاب فانه يتوب عليه ويحبه حتى قال ان الله
يحب التوابين والخامس اعطاكم ما لو اعطى جبريل وميكايل قد اجزل لهم فقال ادعوني
استجب لكم وروي يحيى بن جابر الطائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما قدم
رجل بين يديه شيا اقرب اليه ولا هو اعظم اجرا من ولد يتقدمه بين يديه
ابن اثني عشر سنة ويقال الصبر عند الصدمة الاولى لانه اذا مضى عليه وقت
فانه يصبر ان شاء او ابا والعاقل من صبر باول مرة وروي عن ابن المبارك انه
مات ابن له فمر به مجوسي يعزيه وقال له ينبغي للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعله
الجاهل بعد خمسة ايام فقال ابن المبارك اكتبوها منه وروي عن النبي عليه السلم
من عزى مصابا كان له مثل اجره وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال الصبر
ثلثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر

على المصيبة حتى يردها بحسن عزايها كتب الله له ثلثماية درجة ومن صبر
على الطاعة كتب الله له ستماية درجة ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعماية
درجة ما بين كل درجتين ما بين العرش الى الثرى وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال اول شي كتبه الله في اللوح المحفوظ اني انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولي
من استسلم لقضايي وصبر على بلايي وشكر على نعمايي كتبته صديقا وبعثته
مع الصديقين ومن لم يستسلم بقضايي ولم يصبر على بلايي ولم يشكر لنعمايي فليتخذ
الها سواي وقال ابن المبارك المصيبة واحدة فان جزع صاحبها فهي اثنتان
يعني صارت المصيبة اثنتان احديهما المصيبة والثاني ذهاب اجر
المصيبة وهي اعظم من المصيبة وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال من اصابته مصيبة فليذكر مصيبتي فانها من اعظم المصايب
وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من اشتاق الى الجنة يسارع
الى الخيرات ومن اشفق عن النار لهي عن الشهوات ومن ترقب الموت
ترك اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصايب وذكر انه في بعض الكتب
مكتوب ستة اسطر في السطر الاول من اصبح حريصا على الدنيا اصبح
ساخطا على الله وفي الثاني من شكا مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه وفي الثالث
من لا يبالي رزقه من اي باب اتى لا يبالي الله من اي ابواب النار ادخله
وفي الرابع من اتى خطيئة فهو يضحك دخل النار وهو يبكي وفي الخامس من كان

أكثر همه الشهوات نزع الله خوف الآخرة من قلبه وفي السادس من تواضع
لكافر لأجل دنياه أصبح والفقر بين عينيه **الباب التاسع**
والعشرون في فضل الوضوء قال الفقيه رحمة الله عليه حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا
أبو يعقوب إسحاق بن عبد الرحمن القاري قال حدثنا أبو العباس الفضل بن الحكيم
النيسابوري قال حدثنا يزيد بن عبد الله قال حدثنا عكرمة بن عمارة قال حدثنا
شداد بن عبد الله الدمشقي قال حدثنا أبو أمامة الباهلي قال قلت لعمرو بن عبسة
لأي شيء تدعى ربع الإسلام قال لقد رأيتني في ذلك اليوم وأنا ربع الإسلام
يعني لم يكن في ذلك الوقت من المسلمين إلا أربعة قال إني كنت أرى الناس
على الضلالة ولا أرى الأوثان شيئا ثم سمعت رجلا يخبر أخبارا بمكة فركبت
راحلتي حتى قدمت مكة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفي وإذا قومه
عليه جلاد فتلطفت له فدخلت عليه فقلت من أنت قال أنا نبي قلت وما نبي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت الله أرسلك قال نعم قلت فبأي شيء أرسلك قال
بأن توحد الله ولا تشرك به شيئا وكسر الأوثان وصلة الرحم فقلت له من معك
على هذا الأمر قال حر وعبد وإذا هو معه أبو بكر وبلال قال عمرو بن عبسة
ولقد رأيتني في ذلك اليوم وأنا ربع الإسلام يعني لم يكن في ذلك اليوم إلا أربعة قلت
فإني أتبعك على هذا الأمر قال إنك لن تستطيع ذلك في يومك هذا ولكن ارجع
إلى أهلك وإذا سمعت بي قد ظهرت فالحق بي فرجعت إلى أهلي وقد أسلمت فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا إلى المدينة فركبت راحلتي حتى قدمت المدينة
فدخلت عليه فقلت يا رسول الله أتعرفني قال نعم ألست الذي أتيتني بمكة قلت بلى
يا رسول الله علمني مما علمك الله قال إذا صليت الصبح فاقصر عن الصلوة حتى تطلع
الشمس فإذا طلعت فلا تصلي حتى ترتفع فإنها تطلع بين قرني الشيطان وحينئذ
يسجد لها الكفار وإذا ارتفعت قدر رمح أو رمحين فصل فإن الصلوة
مشهودة محضورة حتى يستقل الرمح للظل ثم اقصر عن الصلوة فإنها
حينئذ تسجر جهنم فإذا فاء الفيء فصل فإن الصلوة مشهودة محضورة حتى
تصلي العصر فإذا صليت العصر فاقصر عن الصلوة حتى تغرب الشمس فإنها
تغرب بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار قال قلت يا نبي الله
أخبرني عن الوضوء قال ما منكم من رجل يقرب وضوءه ثم يتمضمض ويستنشق
ويستنثر إلا خرجت خطايا فيه وخياشيمه مع الماء حتى يستنثر ثم يغسل
وجهه كما أمره الله تعالى إلا خرجت خطايا وجهه مع الماء ثم يغسل يديه إلى
المرفقين كما أمره الله إلا خرجت خطايا يديه من أطراف أنامله مع الماء ثم يمسح
برأسه كما أمره الله إلا خرجت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ثم يغسل
قدميه إلى الكعبين كما أمره الله إلا خرجت خطايا قدميه من أطراف أصابعه مع الماء
ثم يقوم فيحمد الله تعالى ويثني عليه بالذي هو له أهل ثم يركع ركعتين إلا
انصرف من ذنوبه كهيئته يوم ولدته أمه قال وحدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا

محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا اسماعيل بن جعفر عن العلا بن
عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم
على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء
على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم
الرباط يعني الحصن من العدو ويقال يعني فضل الرباط الذي يرابط في سبيل الله
قال الفقيه حدثني ابي رحمة الله عليه باسناده عن عبد الله بن سلام قال وجدت في بعض
ما انزل الله تعالى ان من توضا من كل حدث لم يكن دخالا على النسا في
البيوتات ولم يكسب مالا بغير حق رزق من الدنيا بغير حساب وروى ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من بات طاهرا في شعاره طاهرا بات معه ملك في شعاره يستيقظ
فلا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر عبدك فلانا فانه بات طاهرا بلغ
وعن حمران بن ابان قال رايت عثمان بن عفان توضا فافرغ
الماء على يديه ثلثا فيغسلهما ثم مضمض واستنشق ثلثا ثلثا ثم غسل
وجهه ثلثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفقين ثلثا ثم اليسرى مثل ذلك ثم مسح
راسه ثم غسل قدمه اليمنى ثلثا ثم اليسرى مثل ذلك ثم قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم توضا مثل وضوئي هذا ثم قال من توضا نحو وضوئي
هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشي غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وروى ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقيموا ولن تحصوا

واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا مومن قال الفقيه
معنى قوله ولن تحصوا يعني لا تقدروا على ذلك الا بالجهد ويقال معناه لا تقدروا
ان تحصوا ثواب من استقام يعني استقام على الايمان والطاعة ومعنى
قوله لا يحافظ على الوضوء الا مومن يعني الدوام على الوضوء من اخلاق
المومنين فينبغي للمومن ان يكون النهار كله على الوضوء وينام الليل
على الوضوء فانه اذا فعل ذلك يحبه الله وتحبه حفظته ويكون في امان الله
تعالى قال سمعت ابي رحمه الله عليه يقول بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجه
رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى مصر لكسوة الكعبة فنزل الرجل
بعض ارض الشام الى جانب حبر من الاحبار ولم يكن حبرا اعلم منه فاحب
رسول عمر ان يلقاه فاتاه يستفتح باب داره فلم يفتح له طويلا ثم دخل
على الحبر فساله وسمع منه ما اعجبه علمه فشكا اليه حبسه على بابه فقال له
الحبر انا كنا رايناك حين عدلت الينا فرايناك هيبة السلطان فخفناك
وانا حبسناك على الباب لان الله تعالى قال لموسى يا موسى اذا خفت سلطانا
فتوضا وامر اهلك بالوضوء فان من توضا كان في اماني مما يخاف فانا
غلقنا دونك الباب حتى توضات وتوضا جميع من في الدار وامناك بذلك
ثم فتحنا لك الباب قال الفقيه رحمه الله عليه وينبغي للذي يتوضا ان يكون وضوءه
مع التعظيم ويعلم انه يريد زيارة ربه عز وجل فينبغي ان يتوب من جميع

ذنوبه لان الله تعالى جعل غسله بالماء علامة لغسله من الذنوب فينبغي ان يبدا
بذكر اسم الله تعالى واذا تمضمض واستنشق يغسل فمه من الغيبة والكذب
كما غسله بالماء واذا غسل وجهه يغسله من النظر الى الحرام وكذلك في سائر
الاعضاء واذا فرغ من الوضوء يدعو الله تعالى ويسبحه وقد روي في الخبر
ان العبد اذا فرغ من وضوءه فقال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان
لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ختم بخاتم ثم يوضع تحت العرش
فلم يكسر حتى يدفع اليه يوم القيامة وروي عقبة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا فرغ احدكم من وضوءه فقال اشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية ابواب الجنة
يدخل من ايها شاء قال حدثني ابي رحمه الله عليه قال حدثنا ابرهيم بن نصر قال حدثنا
محمد بن مسعدة المروزي عن عبد الله بن عبد الحميد عن عمران القطان عن
قتادة عن خليد العصري عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس من جاء بهن يوم القيامة مع ايمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات
الخمس على مواقيتهن ووضوئهن وركوعهن وسجودهن ومن ادى الزكوة
من ماله طيبة بها نفسه ثم قال وايم الله لا يفعل ذلك الا مومن وصام رمضان
وحج البيت من استطاع الى ذلك سبيلا وادى الامانة قال يا ابا الدرداء وما الامانة
قال الغسل من الجنابة فان الله لم يامن على ابن ادم على شي من دينه غيرها

قال حدثنا ابو الحسين محمد بن الفقيه قال حدثنا محمد بن اسماعيل المكي قال حدثنا
ابو اسامة قال حدثنا ابو حيان التيمي عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلوة الفجر حدثني يا بلال بارجى
عمل عملته في الاسلام فاني قد سمعت الليلة خفق نعليك في الجنة فقال ما عملت
عملا في الاسلام ارجى عندي انى لم اتطهر طهورا في ساعة الليل والنهار
الا صليت لربي ما كتب لي وفي خبر اخر قال ما احدثت الا وقد
جددت الطهارة وما تطهرت الا وصليت ركعتين **الباب**
الثلاثون في الصلوات الخمس قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جاري على باب احدكم
كثير الماء يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فماذا يبقين عليه من الدرن يعني
الصلوات الخمس تطهرنه من الذنوب ولا يبقين عليه شيئا من الذنوب فيما
دون الكبائر وهذا اذا صلى الصلوات على التعظيم ويتم ركوعها وسجودها
فاذا لم يتم ركوعها وسجودها فهي مردودة عليه قال حدثنا ابو القاسم
عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا
ابو الوليد هشام بن عبد الملك عن همام بن يحيى عن اسحاق بن عبد الله عن يحيى
بن خلاد عن ابيه عن عمه رفاعة بن رافع قال بينما نحن جلوس حول رسول الله

صلى الله عليه وسلم إذ دخل رجل فاستقبل القبلة فصلى فلما قضى صلوته جاء
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارجع فصل فإنك لم تصل فرجع الرجل فصلى فلما رجع قال له ارجع
فصل فإنك لم تصل فرجع الرجل فصلى فلما رجع قال له ارجع فصل
فإنك لم تصل امره بذلك مرتين أو ثلاثة فقال الرجل ما الوت اي لم اقصر
ما قدرت فلا ادري ما عبت علي من صلوتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انه لا يتم صلوة احدكم حتى يسبغ الوضوء كما امره الله تعالى فيغسل
وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه الى الكعبين ثم يكبر الله
ويحمده ثم يقرأ القرآن ما اذن له فيه ثم يكبر ويركع فيضع كفيه على
ركبتيه حتى تطمان مفاصله ويسترخي مفاصله ثم يقول سمع الله لمن
حمده فيستوي قايما حتى يقيم صلبه فيأخذ كل عضو ماخذه ثم يكبر
فيسجد فيمكن وجهه حتى تطمان مفاصله وتسترخي ثم يكبر فيستوي
قاعدا على مقعده ويقيم صلبه فوصف صلوته هكذا اربع ركعات حتى فرغ
ثم قال لا يتم صلوة احدكم حتى يفعل ذلك فقد امر النبي صلى الله عليه وسلم
باتمام الركوع والسجود واخبر ان الصلوة لا تقبل الا هكذا فينبغي للعبد
ان يجتهد في اتمام صلوته ليكون صلوته كفارة لما فعل قبله من الزلل والخطايا
دون الكباير قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا فارس بن مردوية قال حدثنا محمد بن

قوله تعالى اقم الصلاة لذكري وظاهر الامر الوجوب والغفلة تضاد الذكر فمن غفل في جميع صلاته كيف يكون مقيما للصلاة لذكره وقوله تعالى ولا تكن من الغافلين نهي وظاهره التحريم وقوله عز وجل حتى تعلموا ما تقولون تعليل لنهي السكران وهو مطرد في الغافل المستغرق الهم بالوسواس وافكار الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله سبحانه الا بعدا والصلاة الغافل لا تمنع من الفحشاء وقوله صلى الله عليه وسلم كم من قائم حظه من صلاته التعب والنصب وما اراد به الا الغافل

الفضيل قال حدثنا ابو عبيد الرحمن المقبري عن حيوة بن شريح عن ابي عقيل
عن الحارث مولى عثمان قال جلس عثمان بن عفان يوما وجلسنا معه فجاءه
المؤذن فدعا عثمان بماء فتوضا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا
مثل وضوئي هذا ثم قال من توضا وضوئي هذا وصلى صلوة الظهر غفر له
ما كان بينها وبين صلوة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين صلوة
الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما كان بينها وبين صلوة العصر ثم صلى
العشاء غفر له ما بينها وبين صلوة المغرب ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته ثم
اذا قام فتوضا وصلى الصبح غفر له ما بينهما وبين صلوة العشاء وهن
الحسنات يذهبن السيئات قالوا هذه الحسنات فما الباقيات الصالحات
قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال من سره ان يلقى الله
غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات المفروضات حيث ينادي بهن
فان الله تعالى شرع لنبيكم سنن الهدى وانهن من سنن الهدى فلعمري
والله لو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة
نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد اتى علينا زمان وما يتخلف عنهن
الا منافق معلوم نفاقه ولقد رأينا والرجل ليهادى بين اثنين حتى يقام في
الصف وما من رجل يتطهر فيحسن طهوره ثم يعمد الى مسجد من المساجد فيصلي

تناجي وبماذا تناجي وبعند ... والنظر من تناجي وجوده ... في نفسك قدره منا جاته وكثرة عصيانه وعظمته تناجي ربه مع سوء ادبه ويتعجب على المصلى انه

بعد ان ينبغي ان تعرق جبينك من الخجالة وترتعد فرايصك من الهيبة وتصفر وجهك من الخوف

فيه الا كتب الله له بكل خطوة حسنة ورفع له بها درجة
وحط عنه بها خطيئة حتى ان كنا لنقارب بين الخطى وان
صلوة الرجل في الجماعة تزيد على صلوة الرجل وحده بخمس وعشرين
درجة وعن جابر بن عبد الله قال اردنا النقلة الي المسجد والبقاع
حول المسجد لنا خالية فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فاتانا في ديارنا فقال
يا بني سلمة بلغني انكم تريدون النقلة الي المسجد فقالوا يا رسول الله بعد
عنا المسجد والبقاع حوله خالية فقال يا بني سلمة دياركم فانها تكتب
اثاركم قال فاوددنا بحضرة المسجد لما قال النبي صلى الله عليه وسلم دياركم فانها
تكتب اثاركم وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صلى في الجماعة اربعين يوما لم يفته ركعة كتب الله له براتين براة
من النار وبراة من النفاق قال حدثنا محمد بن الفضيل باسناده عن عبادة
بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضا فاسبغ الوضوء ثم قام الي
الصلوة فاتم ركوعها وسجودها والقراة فيها قالت الصلوة حفظك الله
كما حفظتني ثم صعد بها ولها ضوء ونور فيفتح لها ابواب السماء حتى ينتهي
الي الله فيشفع لصاحبها واذا ضيع ركوعها وسجودها والقراة فيها قالت
الصلوة ضيعك الله كما ضيعتني ثم صعد بها ولها ظلمة حتى ينتهي بها الي السماء
فتغلق ابواب السماء دونها ثم يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه

١١٧

صاحبها وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم باسوا الناس
سرقة قالوا من هو يا رسول الله قال الذي يسرق من صلوته قالوا كيف يسرق
من صلوته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وعن سلمان الفارسي انه قال
الصلوة مكيال فمن وفي وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله عز وجل
في كتابه ويل للمطففين وروي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اثقل الصلوات على المنافقين صلوة العشاء والفجر ولو تعلمون ما فيهما
لاتوهما ولو حبوا وعن بريدة الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بشر
المشائين في ظلمة الليل الي المساجد بالنور التام يوم القيامة وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد هممت ان آمر بالصلوة فيقام ثم
اخرج بفتيان معهم حزم من الحطب فاحرق على من لم يحضر الجماعة بيوتهم
يسمعون النداء ثم لا ياتون الصلوة وروي عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال خمس صلوات افترض الله على عباده فمن جاء بهن تاما ولم ينقصهن
استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن تركهن
استخفافا بحقهن لم يكن عند الله عهد ان شاء رحمه وان شاء عذبه وروي
عن عطاء في قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال هو
المكتوبة وقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا قال
صلوة العتمة قال الفقيه رحمه الله عليه حدثني ابي رحمه الله عليه قال حدثنا احمد بن يحيى

قال حدثنا احمد بن منصور قال حدثنا هوذة بن خليفة عن عوف بن ابي جميلة عن
ابي المنهال عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال اذا كان
يوم القيامة وجمع الخلايق بصعيد واحد جنهم وانسهم والامم جثا صفوف
فينادي مناد ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الحامدون الله على كل حال
فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثانية ستعلمون اليوم من اصحاب الكرامة
ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثالثة ستعلمون اليوم من اصحاب
الكرامة ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة فيقومون فيسرحون الى الجنة فاذا اخذ من هولاء الثلاثة
فاذا لهم خرج عنق من النار فاشرف على الخلايق وله عينان بصيرتان
ولسان فصيح فيقول اني وكلت بثلثة بكل جبار عنيد فتلتقطهم من الصفوف
فتخنس بهم في جهنم تلتقط الطير حب السمسم فتخنس لهم في جهنم ثم تخرج ثانية
فيقول اني وكلت بمن اذى الله ورسوله فتلتقطهم من الصفوف فتخنس بهم في جهنم
ثم تخرج ثالثة قال ابو المنهال حسبت انه قال اني وكلت باصحاب التصاوير
فتلتقطهم في الصفوف فتخنس بهم في جهنم فاذا اخذ من هولاء الثلاثة ومن
هولاء الثلثة حينئذ نشرت الصحف ووضعت الموازين ودعيت الخلايق للحساب
وذكر ان ابليس لعنه الله كان يرى في زمن الاول فقال له رجل يا ابا مرة كيف اصنع

اصنع حتى اكون مثلك قال له ابليس ويحك لم يطلب مني احد فكيف تطلبه
انت قال الرجل انا احب ذلك فقال له ابليس ان اردت ان تكون مثلي فتهاون
بالصلوات ولا تبالي من الحلف صادقا او كاذبا فقال له الرجل لقد عاهدت الله
ان لا ادع الصلوة ولا احلف بيمين ابدا فقال له ابليس ما تعلم احد مني
بالاحتيال غيرك وروي عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال اكرم عباد الله على
الله الذين يرعون الشمس والقمر قال يا ابا الدرداء هم المؤذنون قال كل من رعا
وقت الصلوة من المسلمين قال حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن احمد
الخطيب الساوي قال حدثنا ابو عمرو احمد بن خالد عن يعقوب بن يوسف عن محمد بن
معن عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلوة مرضاة الرب وحب الملايكة وسنة الانبياء ونور المعرفة واصل الايمان
واجابة الدعوة وقبول الاعمال وبركة في الرزق وراحة في الابدان وسلاح على
الاعداء وكراهية للشيطان ويكون شفيعا بين صاحبه وبين ملك الموت
وسراج في قبره وفراش تحت راسه وجوابا مع المنكر والنكير ومونسا وزايرا
معه في قبره الى يوم القيامة فاذا كانت يوم القيامة كانت الصلوة ظلا فوقه
وتاجا على راسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار
وحجة للمؤمنين بين يدي الرب وثقلا في الموازين وجوازا على الصراط ومفتاحا
للجنة لان الصلوة تسبيح وتحميد وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء وان افضل

الاعمال كلها الصلوة لوقتها وعن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلوته فان كان اتمها هون الله
عليه الحساب فان كان انتقص منها شي قال الله تعالى لملايكته انظروا لعبدي من
تطوع فاتموا الفريضة من التطوع فان تم جرا الاعمال على حساب ذلك وقال
من داوم على الصلوة في الجماعة اعطاه الله تعالى خمس خصال ولها يرفع عنه ضيق
العيش ويرفع عنه عذاب القبر ويعطا كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق
الخاطف ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون على الصلوات في الجماعة عاقبه الله
اثنتي عشرة خصلة ثلثة في الدنيا وثلثة عند الموت وثلثة في القبر وثلثة يوم
يوم القيامة اما الثلثة التي في الحيوة ان يرفع البركة من كسبه وينزع
سيماه من وجهه ويكون بغيضا في قلوب الناس واما التي عند الموت فيقبض روحه
عطشان جايعا واشتد نزعه واما التي في القبر فشدة سالة منكر ونكير
وظلمة القبر وضيقه الى يوم القيامة ويكون له القبر حفرة من حفر النار واما التي
في يوم القيامة اشتد حسابه وغضب الرب وعقوبة الله في النار وفي رواية
اخرى من تهاون بالصلوة وضيعها عاقبه الله تعالى بخمسة عشر خصلة ستة
منها قبل الموت وثلثة عند الموت وثلثة في قبره وثلثة يوم القيامة اما الستة
التي قبل الموت فيرفع البركة من رزقه والثاني يرفع الله البركة من حيوته
والثالث يرفع سيماء الصالحين من وجهه ويحمل المكاره عليه والرابع لا يقبل الله صلوته

والخامس لا يستجيب دعاه والسادس لا نصيب له من دعوة المومنين واما
الثلثة التي عند الموت فيدخل عليه ملك الموت عليه غضبان ويقبض روحه كما
يقبض روح المنافق وان يموت جايعا عطشان ان اكل كل طعام الدنيا
لم يشبعه ولو شرب كل ماء في الدنيا لم يروه واما الثلثة التي في القبر فيضيق
عليه القبر اضيق من زج الرمح في سنانه ويزيد عليه ضيقا الى يوم القيامة والثالث
يدخل منكر ونكير غضبان ويسالانه اشد السوال واما الثلثة التي يوم القيامة
فغضب الرب جل جلاله وسوء الحساب وماويه النار وبيس المصير وقال من صلى
فاحسن الصلوة اكرمه الله تعالى بثلاثين خصلة عشر قبل الموت وخمسة
في القبر وخمسة عند الموت وعشرة يوم القيامة فاما التي هي قبل الموت اولها
يبارك في رزقه ويبارك له في عمره ويكون له في وجهه سيماء الصالحين والرابع يكون
قلبه متفكرا ولسانه ذاكرا ويقبل صلوته ويستجاب دعاءه ويكون له نصيبا
في دعوة المومنين والتاسع يغلق عليه ابواب جهنم والعاشر يفتح له ابواب الجنة
واما الخمسة التي في القبر فيكون قبره واسعا عليه مثل الدنيا سبع مرات ويكون
قبره اضوا من ليلة البدر ويعلق في قبره قناديل من نور الى يوم القيامة والرابع
يفرش في قبره فراش من حلل الجنة غلظه مسيرة ماية سنة ومثله من الريحان
والخامس يدخل عليه منكر ونكير بالبشارة ويرفقان به كما يرفق الوالدة
الشفيقة لولدها ويكون رحمة الله في قبره الى يوم الخروج واما الخمسة التي

عند الموت اوله يدخل عليه ملك الموت مستبشرا ويقبض روحه كما
قبض روح ابراهيم خليل الرحمن والثالث يخرج من الدنيا شبعان والرابع
يخرج من الدنيا ريان والخامس يسقى عند الموت من حوض محمد عليه السلام شربة
فيخرج منه ما عليه من الهول واما العشرة التي يوم القيامة فيبعثه الله تعالى
وجهه كالقمر ليلة البدر والثاني يحشر وجهه ويداه ورجلاه محجل من اثر
الوضوء اشد بياضا من القمر ليلة البدر والثالث يكون اسمه في اصحاب
اليمين والرابع يحاسب حسابا يسيرا والخامس يجوز على الصراط كالبرق
والسادس يكتب له براءة من النار والسابع يروى من حوض محمد عليه السلام
والثامن يكون تحت لواء محمد عليه السلام والتاسع يكون في ارفع الدرجات في
الجنة والعاشر يكرمه الله تعالى برؤيته يقول الله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة يعني النظر الى وجه الكريم قال الفقيه رحمه الله عليه حدثنا محمد بن عمر
عن محمد بن خليل عن جعفر بن محمد عن اسماعيل بن عياش عن زمعة بن صالح
عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سألت جبريل عليه السلام فقلت هل تعرف بشر من شارب الخمر قال
وتارك الصلوة شر من شارب الخمر وتارك الجماعة شر من قاتل النفس
بغير حق وتارك الجماعة شر من المحتكر وتارك الجماعة شر من اكل الربا وتارك
الجماعة شر ممن يزني بحليلة جاره وتارك الجماعة شر من النمام والقتات

وتارك الجماعة شر من القواد والعاق وتارك الجماعة شر عند الله من الكاهن
والساحر وتارك الجماعة ملعون في التورية والانجيل والزبور والفرقان وتارك
الجماعة ملعون على لسان الملائكة لا تعودوه اذا مرض ولا تشهدوا جنازته
فان تارك الجماعة ليس له نصيب في الجنة وروي عن ابي ذر الغفاري نحو هذا
وقد روي عن مجاهد ان رجلا جاء الى ابن عباس وقال يا ابن عباس ما تقول
في رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد الجمعة ولا يصلي في الجماعة فمات
على ذلك قال هو في النار واختلف اليه شهرا يسأله كذلك كل ذلك يقول في النار
قال حدثني ابي رحمه الله باسناده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ليأتي على الناس
زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمه مساجدهم يومئذ
عامرة وهي من الهدى خراب علماؤهم يومئذ شر علماء تحت اديم السماء من عندهم
تخرج فيه الفتنة وفيهم تعود قال وهب بن منبه رضي الله عنه ان الحوائج لم
تطلب الى الله بمثل الصلوة وكانت الكرب العظام يكشف عن الاولين بالصلوة
قل ما نزلت باحد منهم كربة الا ما كان مفزعه الى الصلوة وقال الله تعالى في قصة
يونس فلولا انه كان من المسبحين قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني من المصلين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون يعني لبقي في بطن الحوت الى يوم القيامة قال الحسن
البصري رحمه الله عليه ان التضرع في الرخاء استعادة لنزول البلاء ويجد صاحبه
متكا اذا نزل به البلاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اعطي عبد خيرا من ان يؤذن له

في ركعتين يصليهما **وقال** محمد بن سيرين لو خيّرت بين ركعتين وبين الجنة لاخترت
الركعتين على الجنة لأن في الركعتين رضا الرب وفي الجنة رضائي وقال إن الله
تعالى خلق سبع سموات وحشاها بالملائكة وتعبّدهم بالصلوة لا يفترون ساعة
فجعل لكل أهل سماء نوعا من العبادة فأهل سماء قيام على أرجلهم إلى نفخة الصور
وأهل سماء ركوع وأهل سماء سجود وأهل سماء مرخية الأجنحة من هيبته
وأهل عليين ومن حول العرش وقوف يطوفون حول العرش يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الأرض فجمع الله ذلك كله في صلوة واحدة كرامة للمؤمنين
حتى يكون له حظ من عبادة أهل كل سماء وزاده القرآن تلوه
فيها وطلب منهم شكرها وشكرا إقامتها بشروطها وحدودها قال
الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وقال أقيموا
الصلوة وأقم الصلوة فلم تجد ذكر الصلوة في موضع من التنزيل إلا مع ذكر
إقامتها ولما بلغ ذكر المنافقين قال فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم
ساهون فسماهم المصلين وسماهم المؤمنين المقيمين الصلوة وذلك ليعلم
أن المصلين كثير والمقيمين الصلوة قليل فأهل الغفلة يعملون الأعمال
على الترويج ولا يذكرون يوما يعرض أعمالهم على الله تعالى فيقبل أو يرد
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن منكم من يصلي صلوة فلا يكتب له
من صلوته إلا ثلثها وربعها وخمسها وسدسها حتى ذكر عشرها يعني أنه

لا يكتب له من صلوته ما سها عنها **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
ركعتين مقبلا على الله بقلبه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وإنما عظم
شأن صلوة العبد بإقبال العبد إلى الله تعالى فإذا لم يقبل على صلوته ولها عنها
بحديث النفس كان بمنزلة الوافد على باب الملك معتذرا من خطاياه وزلته
فلما وصل إلى باب الملك وقام بين يديه وأقبل عليه الملك فجعل يلتفت الوافد
يمينا وشمالا فإن الملك لا يقضي حاجته وإنما يقبل الملك على قدر عنايته فكذلك
الصلوة إذا قام العبد فيها وسها عنها لا يقبل منه واعلم أن مثل الصلوة كمثل
ملك اتخذ عرسا واتخذ وليمة وهيّأ ألوانا من الأطعمة والأشربة لكل لون لذة
وفي كل لون منفعة فكذلك الصلوة دعاهم الرب إليها وهيّأ لهم فيها أفعالا
مختلفة تعبّدهم بها ليلذذهم بها يعني بكل لون من العبودية فالأفعال كا
الأطعمة والأذكار كالأشربة وقيل إن في الصلوة اثنتي عشرة ألف مسألة
ثم جمعت الاثنتا عشرة ألفا في الاثنتي عشرة خصلة فمن أراد أن يصلي فلا
بد له أن يتعاهد هذه الاثنتا عشرة خصلة ليتم صلوته ستة قبل الدخول
في الصلوة وستة بعدها أولها العلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمل قليل
في علم خير من كثير في جهل والثاني الوضوء لقوله عليه السلام لا صلوة إلا بالطهور
والثالث اللباس لقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني البسوا ثيابكم عند
كل صلوة والرابع حفظ الوقت لقوله عز وجل إن الصلوة كانت على المؤمنين

كتابا موقوتا يعني فرضا موقتا والخامس استقبال القبلة لقوله تعالى فول وجهك
شطر المسجد الحرام يعني نحوه والسادس النية لقوله عليه السلام الاعمال بالنيات
ولكل امرء ما نوى والسابع التكبير لقول النبي عليه السلام تحريمها التكبير والثامن
القيام لقوله عز وجل وقوموا لله قانتين يعني صلوا لله قائمين والتاسع القراءة
لقوله عز وجل فاقرؤا ما تيسر من القرآن والعاشر الركوع لقوله تعالى واركعوا
والحادي عشر لقوله تعالى واسجدوا والثاني عشر قعدة الاخيرة لقوله صلى الله عليه
وسلم اذا رفع رأسه من آخر السجدة وقعد فقد تمت صلوته فاذا وجدت هذه
الاثنتا عشرة يحتاج الى الختم وهو الاخلاص ليتم هذه الاشياء لأن الله تعالى
قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فاما العلم فهو على ثلثة اوجه
احدها ان يعرف الفريضة من السنة لان الصلاة لا يجوز الا به والثاني
ان يعرف ما في الوضوء والصلوة من الفريضة والسنة فان ذلك من تمام الصلوة
والثالث ان يعرف كيد الشيطان فيأخذ محاربتهم بالجهد واما الوضوء منها
فتمامه في ثلثة اشياء اولها ان تطهر قلبك من الغل والغش والحسد والثاني ان تطهر
البدن من الذنوب والثالث ان يغسل الاعضاء غسلا سابغا بغير اسراف الماء واما
اللباس فتمامه في ثلثة اشياء اولها ان يكون طاهرا من النجاسات والثالث اصله
من الحلال والثاني طاهرا من النجاسات والثالث ان يكون موافقا للسنة ولا يكون
لبسه على وجه الخيلاء واما حفظ الوقت في ثلثة اشياء اولها ان يكون

بصرك الى الشمس والقمر والنجوم تشاهد به حضور الوقت والثاني ان يكون سمعك
الى الاذان والثالث ان يكون متعاهدا مستفكرا قلبك للوقت واما استقبال
القبلة في ثلثة اشياء اولها ان تستقبل القبلة بوجهك والثاني ان تقبل على الله بقلبك
والثالث ان تكون خاشعا ذليلا واما النية فتمامها في ثلثة اشياء اولها
ان تعلم اي الصلوة تصلي والثاني ان تعلم انك تقوم بين يدي الله وهو يراك
فتقوم بالهيبة والثالث ان تعلم انه يعلم ما في قلبك فتفرغ قلبك عن اشتغال
الدنيا واما التكبير فتمامه في ثلثة اشياء احدها ان تكبر تكبيرا صحيحا
جزما والثاني ان ترفع يديك حذاء اذنيك والثالث ان يكون قلبك حاضرا
فتكبر مع التعظيم واما تمام القيام في ثلثة اشياء اولها ان تجعل بصرك
في موضع سجودك والثاني ان تجعل قلبك الى الله والثالث ان لا تلتفت
يمينا وشمالا وتمام القراءة في ثلثة اشيا اولها ان تقرأه قراءة صحيحة
بالترتيل بغير لحن والثاني ان تقرأ بالتفكر وتتعاهد معانيها والثالث ان
تعمل بما تقرأ وتمام الركوع في ثلثة اشياء احدها ان تبسط ظهرك ولا تنكس
ولا ترفعه والثاني ان تضع يديك على ركبتيك وتفرق بين اصابعك والثالث
ان تطمئن راكعا وتسبح التسبيحات مع التعظيم والوقار وتمام السجود
في ثلثة اشياء اولها ان تضع يديك حذاء اذنيك والثاني ان لا تبسط ذراعيك
والثالث ان تطمئن فيها ساجدا وتسبح التسبيحات مع التعظيم وتمام الجلوس

في ثلثة اشيا اولها ان تقعد على رجلك اليسرى وتنصب رجلك اليمنى نصبا
والثاني ان تتشهد بالتعظيم وتدعوا لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات والثالث ان تسلم
على التمام والاخلاص وتمام السلام ان يكون مع النية الصادقة من قلبك وان
يكون سلامك على من كان يمينك من الحفظة والرجال والنساء وكذا عن يسارك
ولا تجاوز بصرك عن منكبيك وتمام الاخلاص في ثلثة اشيا اولها
ان تطلب بصلوتك رضا الله تعالى ولا تطلب رضا الناس والثاني ان ترى
التوفيق من الله تعالى والثالث ان تحفظها حتى تذهب بها مع نفسك يوم
القيامة لان الله تعالى قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ولم يقل من عمل
بالحسنة وينبغي للمصلي ان يعلم ماذا يفعل ويعرف قدره ليجزيه الله تعالى على
ما فعله له فان الصلوة قد جمع فيها انواع الخير من الافعال والاذكار
فاذا قام العبد الى الصلوة وقال الله اكبر معناه ان الله اعظم واجل يقول الله تعالى
قد علم عبدي اني اكبر من كل شيء وقد اقبل علي فاذا كبر ورفع يديه الى اذنيه
معنى رفع اليدين هو التبرية عن كل معبود سوى الله تعالى ثم يقول سبحانك
اللهم وبحمدك وتعلم في قلبك معنى هذا القول معناه سبحانك اللهم تنزيها لله تعالى
عن كل سوء ونقص وبحمدك يعني ان لك الحمد ثم تقول وتبارك اسمك يعني جعلت البركة
في اسمك وفيما ذكر عليه اسمك ثم تقول وتعالى جدك يعني ارتفع قدرك وعظمتك
ولا اله غيرك يعني لا خالق ولا رازق غيرك لم يكن فيما مضى ولا يكون فيما بقي ثم

ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يعني اسالك ان تعيذني وتمنعني من فتنة الشيطان
الملعون ان الله هو السميع العليم يعني السميع بدعائي العليم بضعفي وحاجتي ثم يقول
بسم الله الرحمن الرحيم معنى بسم الله الرحمن الرحيم يعني هو الاول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء
بعده الرحمن العاطف على جميع خلقه بالرزق الرحيم بالمؤمنين خاصة يوم القيامة
ثم يقرا الحمد لله الى آخره يعني الحمد لله الذي لم يجعلني من المغضوب عليهم وهم
اليهود ولا الضالين يعني من النصارى ولكن جعلني على طريق انبيائه واذا ركعت
تتفكر في نفسك وكانه يقول يا رب اني خضعت بين يديك وجئت بهذه
النفس العاصية اليك وانقادت يعني لعظمتك لعلك ترحمني ثم يقول سبحان ربي
العظيم معناه تضرعا الى رب عظيم ومولى كريم ثم ترفع راسك وتقول سمع الله
لمن حمده ومعناه غفر الله لمن حمده ومعناه غفر الله لمن رحمه واطاعه ثم تقول ربنا
لك الحمد معناه لك الحمد اذ وفقتنا لهذا ثم تسجد ومعنى السجود الميل بالذلة والاستسلام
والتواضع ومعناه يا رب انك صورت وجهي على احسن الصورة وجعلت فيه البصر
والسمع واللسان وهذه الاشيا احب الي وانفع لي فقد جئت بهذه الاشيا ووضعتها
بين يديك لعلك ترحمني ثم تقول سبحان ربي الاعلى معناه الله ربي الاعلى الذي لا شيء
فوقه ثم اذا جلست للتشهد وقرات التحيات لله يعني فتقول الملك لله والحمد
والثناء له وروي عن الحسن البصري انه قال كانت في الجاهلية لهم اصنام فكانوا
يقولون لاصنامهم لك الحيوة الباقية فامر الله تعالى اهل الصلوة ان يجعلوا

التحيات لله تعالى يعني له البقاء والملك الدايم ثم تقول والصلوات يعني الصلوات
الخمس لله تعالى فلا ينبغي ان تصلي الا لله تعالى والطيبات يعني شهادة ان لا اله
الا الله هي لله تعالى يعني الوحدانية لله تعالى ثم تقول السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته يعني يا محمد عليك السلام كما بلغت رسالة ربك ونصحت لامتك ورحمة الله
يعني رضوان الله لك واجبة وبركاته يعني عليك البركة وعلى اهل بيتك السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين يعني مغفرة الله علينا وعلى جميع من مضى من النبيين والصديقين
ومن سلك طريقهم الى يوم القيامة اشهد ان لا اله الا الله يعني لا معبود في السماء
والارض غيره واشهد ان محمدا عبده ورسوله وخاتم الانبياء وصفيه وخيرته
من خلقه ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مع الشفقة والمودة والوصلة ثم تدعو
لنفسك ولوالديك وللمومنين والمومنات ثم تسلم عن يمينك وعن شمالك ومعنى التسليم
عن اليمين وعن اليسار يعني انتم يا معاشر اخوان من المومنين سالمون امنون من
شري ومن جنايتي اذا خرجت من المسجد وروي الحسن عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال للمصلي ثلث كرامات يتناثر البر على راسه من عنان السماء
الى مفرق راسه والملايكة محفوفة به من لدن قدميه الى عنان السماء وملك
ينادي لو يعلم هذا العبد من يناجي ما انفتل من صلاته فهذه الكرامات
كلها للمصلي فينبغي للمصلي ان يعرف قدر صلوته ويحمد الله تعالى على ما من
عليه ووفقه لذلك وروي عن سعيد عن قتادة ان دانيال النبي عليه السلام

نعت امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال هم يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما
اغرقوا ولو صلاها قوم عاد ما ارسلت عليهم الريح ولو صلاها قوم ثمود
ما اخذتهم صيحة ثم قال قتادة عليكم بالصلوة فانها خلق للمومنين
حسن وروي خلف بن خليفة عن ليث ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امتي
امة مرحومة وانما يدفع الله عنهم العذاب باخلاصهم ودعايهم وصلاتهم
وضعفايهم الباب الحادي والثلثون في فضل الاذان
والاقامة قال الفقيه رحمه الله عليه حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس
بن مردويه قال حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا علي بن يونس العابد عن ابي عون
البصري عن سالم بن ضرار عن رجل من اهل الشام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اخبرني بعمل واحد ادخل الجنة به قال تكن موذن قومك يجمعوا اليك صلاتهم
قال فان لم اطق قال تكن امام قومك يتمموا بك صلوتهم قال فان لم اطق
قال فعليك بالصف الاول وروي عن وكيع عن عبيد الله بن الوليد عن محمد بن نافع
عن عايشة رضي الله عنها قالت لما نزلت هذه الاية في الموذنين ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله وعمل صالحا الاية يعني دعا الخلق وصلى بين الاذان والاقامة
وروي القاسم عن ابي امامة الباهلي ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يغفر للموذنين
مد صوته وله مثل اجر من صلى معه من غير ان ينتقص من اجورهم شي وعن
سعد بن ابي وقاص عن خولة بنت الحكم السلمية رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم المريض ضيف الله ما دام في مرضه يرفع له في كل يوم عمل
سبعين شهيداً فإن عافاه الله من مرضه فهو كيوم ولدته أمه فإن قضي عليه
الموت أدخل الجنة بغير حساب والمؤذن هو حاجب الله يعطي بكل أذان ثواب
ألف نبي والإمام وزير الله تعالى يعطي بكل صلوة ثواب ألف صديق والعالم وكيل الله
يعطي بكل مسألة نوراً يوم القيامة وكتب الله له عبادة ألف سنة والمتعلمون من
الرجال والنساء هم خدم الله تعالى فما جزاؤهم إلا الجنة قال الفقيه رحمه الله قوله المؤذن
حاجب الله تعالى على وجه المثل يعني يعلم الناس بوقت القدوم على ربهم كالحاجب للملك
يأذن للناس بالدخول عليه بوقت الأذان وكذلك قوله الإمام وزير الله يعني الناس
يقتدون به في الصلوة وصلوتهم تتم بصلوته وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال أطول
الناس أعناقاً يوم القيامة المؤذنون وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أذن سبع سنين
أعتقه الله تعالى من سبع دركات من النار بعد أن تحسن نيته وعن عطاء بن
يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر للمؤذن مد صوته ويصدقه كل ما سمعه
من رطب أو يابس وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال إذا كنت في هذه
البوادي فأذنت فارفع صوتك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع
حجر ولا شجر ولا إنس ولا جن إلا يشهد له عند الله تعالى قال حدثنا محمد بن الفضيل
بإسناده عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث بلال على ناقة من نوق
الجنة يؤذن على ظهرها فإذا قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله

رسول الله نظر الناس بعضهم إلى بعض فقالوا نشهد على مثل ما يشهد
حتى يوافي المحشر فإذا وافى المحشر أتي بحلة من حلل الجنة فأول من يكسا
بلال وصالح المؤذنين فقال قتادة ذكر لنا أن أبا هريرة كان يقول المؤذنون
هم أطول الناس أعناقاً يوم القيامة وإن أول من يحظى يوم القيامة الشهداء
والمؤذنون بعد الأنبياء فيدعى مؤذن الكعبة ومؤذن بيت المقدس ثم يتتابع
المؤذنون وعن ابن مسعود قال لو كنت مؤذناً ما باليت أن لا أغزو وعن سعد بن
أبي وقاص قال لو كنت مؤذناً ما باليت أن لا أجاهد وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال لو كنت مؤذناً ما باليت أن لا أحج ولا أعتمر بعد حجة الإسلام وعن علي
رضي الله عنه قال ما آسى على شيء إلا أني وددت أني كنت سألت النبي صلى الله عليه وسلم
الأذان للحسن والحسين وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال ما من مدينة
يكثر فيها المؤذنون إلا قل بردها وعن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إذا نادى المؤذنون بالأذان هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء وهي ثلثون ميلاً من
المدينة قال الفقيه رحمه الله يحتاج المؤذن إلى عشر خصال حتى ينال فضل المؤذنين
أولها أن يعرف مواقيت الصلوات ويحفظها والثاني أن يحفظ حلقه ولا يؤخر
الأذان لأجل خلقه والثالث إذا كان غائباً لم يسخط على من أذن في مسجده والرابع
أن يحسن الأذان والخامس أن يطلب ثوابه من الله تعالى ولا يمن على الناس والسادس
يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقول الحق للغني والفقير سواء والسابع أن ينتظر

الامام بتقدير ما لا يشق على القوم والثامن ان لا يغضب على من اخذ مكانه
في المسجد والتاسع لا يطول الصلوة بين الاذان والاقامة والعاشر ان يتعاهد
مسجده ويطهره من القذر ويجنب الصبيان عنه ويحتاج الامام الى عشر خصال
حتى يتم صلوته وصلوة من خلفه اولها ان يكون قاريا لكتاب الله سبحانه وتعالى
ولا يكون لحانا والثاني ان يكون تكبيره الله جزما صحيحا والثالث ان يتم ركوعه
وسجوده والرابع ان يحفظ نفسه من الحرام والشبهة والخامس ان يحفظ بدنه وثيابه
عن الاذى والسادس ان لا يطول القراءة الا برضا القوم والسابع ان لا يعجب بنفسه
والثامن ان لا يدخل في الصلوة حتى يستغفر جميع ذنوبه لانه يشفع لمن خلفه
والتاسع اذا سلم لا يخص نفسه بالدعاء فيخون القوم والعاشر اذا نزل في مجلسه
غريب يسأله عما يحتاج اليه ويتعاهده وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال خمسة اضمن لهم الجنة المراة الصالحة المطيعة لزوجها
والولد المطيع لابويه والمتوفى في طريق مكة وصاحب حسن الخلق ومن اذن
في مسجد من مساجد الله ايمانا واحتسابا وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال الامام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم ارشد الائمة واغفر
للمؤذنين قال الفقيه رحمه الله سمي النبي عليه السلام المؤذن مؤتمنا لان الناس ائتمنوه
في امر صلوتهم وصومهم فمن حق المسلمين على المؤذن ان لا يؤذن لصلوة الفجر
حتى تطلع الفجر كي لا يشتبه عليهم امر صلوتهم وسحورهم ولا يؤذن لصلوة

المغرب حتى تغرب الشمس لكي لا يشتبه عليهم امر فطرهم فمن هذا
الوجه يكون مؤتمنا والامام ضامن لانه قد ضمن صلوة القوم فتفسد صلوتهم
بصلوته قال واخبرني عبد الوهاب بن محمد الفضلاني بسمرقند باسناده
عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة يوم القيامة على
كثبان المسك لا يهولهم الحساب ولا يحزنهم الفزع الاكبر رجل ام قوما
وهم راضون عنه ورجل اذن الخمس ابتغاء وجه الله وعبد اطاع ربه وسيده
وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل للمسلم ان ينظر
في بيت مسلم الا باذنه فان نظر فقد دمر ومن دمر فقد نقض العهد ولا يحل
لمسلم ان يصلي وهو حاقن حتى يخفف ولا يحل لمسلم ان يؤم قوما الا باذنهم
فان فعل بغير اذنهم قبلت صلوتهم وردت صلوته ولا يخص الامام نفسه
بالدعاء فان فعل فقد خانهم وعن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في النداء وفي الصف الاول لاستهموا
عليها ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في شهود العتمة
والصبح لاتوهما ولو حبوا قال وروى جويبر عن الضحاك قال لما راى
عبد الله بن زيد الانصاري الاذان في المنام وعلمه بلالا فامر النبي صلى الله عليه وسلم
بان يصعد السطح ويؤذن فلما افتتح الاذان سمعوا هدة بالمدينة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذه الهدة فقالوا الله ورسوله اعلم قال فان ربكم

عز وجل امر ابواب السماء ففتحت الى العرش لاذان بلال فقال ابو بكر لبلال
خاصة او للمؤذنين عامة قال بل للمؤذنين عامة وان ارواح المؤذنين مع ارواح
الشهداء فاذا كان يوم القيامة نادى منادي اين المؤذنون فيقومون على كثبان
المسك والكافور وروى انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خمسة لا تقبل لهم الصلاة المراة الساخطة عليها زوجها والعبد الآبق من سيده
حتى يرجع والمصارم الذي لا يكلم اخاه فوق ثلثة ايام ومدمن الخمر وامام قوم
يصلي بهم وهم له كارهون قال الفقيه رحمه الله كراهية القوم على وجهين
ان كانت كراهيتهم لفساد فيه او كان لحانا في القراءة ولم يجدون غيره
او كان في الجماعة من هو اعلم منه فهو الذي يكره لهم ان يؤمهم ولو كانت
كراهيتهم لاجل ان يامرهم بالمعروف وينهاهم فيبغضونه او للحسد
وليس في الجماعة من هو اعلم منه فكراهيتهم باطلة وله ان يؤمهم ولو رغم
انفهم وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤذنون
المحتسبون يخرجون يوم القيامة من قبورهم وهم يؤذنون والمؤذن المحتسب
يشهد له كل شيء سمع صوته من شجر او حجر او مدر او بشر او رطب او يابس
فيغفر الله له مد صوته ويكتب له من الاجر بعدد من يصلي باذانه ويعطيه الله
ما سال بين الاذان والاقامة اما ان يعجله واما ان يؤخر له يوم القيامة واما
ان يصرف عنه السوء واول من يكسا يوم القيامة من كسوة الجنة ابراهيم خليل الله

ثم محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية اخرى اولا محمد صلى الله عليه وسلم ثم ابراهيم
خليل الرحمن عليه السلام ثم يكسا الرسل والانبياء ثم المؤذنون المحتسبون تتلقاهم
الملائكة بنجائب من ياقوتة حمراء تشيع كل رجل منهم سبعون الف ملك من قبره
الى المحشر وقال ابن عباس رضي الله عنه ثلثة يعصمهم الله من عذاب القبر المؤذنون والشهداء
والمتوفى يوم الجمعة او ليلة الجمعة وعن عبد الاعلى التيمي قال ثلثة من كثبان المسك
حتى يفرغ الله من الحساب امام قوم يلتمس به وجه الله تعالى ومؤذن ينادي
بالصلوات يلتمس به وجه الله تعالى ورجل قرا القرآن يلتمس به وجه الله تعالى وقد
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال مثل ما يقول المؤذن كان له مثل
اجره وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر يقول مثله
وكذلك في الشهادتين واذا قال حي على الصلوة حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم قال الفقيه رحمه الله ينبغي للرجل اذا سمع الاذان ان يستمع
الاذان ويعظم ويقول مثل ما يقول المؤذن فاذا انتهى الى قوله حي على الصلوة
يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واذا قال حي على الفلاح يقول ما شاء الله
كان وينبغي ان يعرف تفسير الاذان فان لكل كلمة منها ظهرا وبطنا
فاذا قال المؤذن الله اكبر فتفسيره في الظاهر الله اكبر الله اعظم واجل ومعناه
الله اعظم وعلا واوجب فاشتغلوا بعمله واتركوا اشتغال الدنيا واذا قال اشهد
ان لا اله الا الله فتفسيره اشهد انه واحد لا شريك له ومعناه ان الله تعالى قد امركم

بامرٍ فاتّبعوه فانه لا ينفعكم احدٌ الا الله ولا ينجيكم من عذابه احدٌ
ان لم تؤدّوا امره فاذا قال اشهد ان محمدًا رسول الله فتفسيره اشهد انّ
محمدًا رسول الله ارسله اليكم لتؤمنوا به وتصدّقوه ومعناه انه قد امركم
باقامة الجماعة فاتّبعوا ما امركم به واذا قال حيّ على الصلوة فتفسيره اسرعوا
الى اداء الصلوة ومعناه جاء وقت الصلوة فاقيموا ولا تؤخروها عن وقتها
وصلّوها بجماعة واذا قال حي على الفلاح فتفسيره اسرعوا الى النجوة والسعادة
ومعناه انّ الله تعالى جعل الصلوة سببًا لنجاتكم وسعادتكم فاقيموها لتنجوا
من عذابه واذا قال الله اكبر الله اكبر فتفسيره الله اعظم واجلّ ومعناه انّ عمله
واجبٌ فلا تؤخروا عمله واذا قال لا اله الا الله فتفسيره اعلموا انه واحدٌ لا شريك له
ومعناه اخلصوا بصلوتكم لوجه الله تبارك وتعالى

الباب الثاني والثلثون

في النظافة والطهارة قال الفقيه ابو جعفر حدثنا قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن سهل
القاضي قال حدثنا ابراهيم بن خنيس عن ابيه عن اسماعيل بن ابي المرار عن جويبر عن
الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواك
فان فيه خصالًا عشرًا مطهرةٌ للفم ومرضاةٌ للرب ومفرحةٌ للملائكة ومجلاةٌ
للبصر ويبيّض الاسنان ويشدّ اللثة ويذهب الحفر ويهضم الطعام ويقطع
البلغم ويضاعف فيه الصلوات وهو طريق القرآن قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
ابراهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع عن الاوزاعي عن حسان بن عطية رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم

١٢٨ قال الوضوء شطر الايمان والسواك شطر الوضوء ولولا ان اشق على امتي لامرتهم
بالسواك عند كل صلوة وركعتان يستاك فيهما العبد افضل من سبعين ركعة
لا يستاك فيها قال حدثنا ابو الحسن احمد بن حمدان قال حدثنا الحسين بن علي الطوسي قال
محمد بن شوكة قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابي عن اسحاق عن محمد بن ابراهيم
التيمي عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمسٌ من الفطرة
قصّ الشارب وتقليم الاظافر وحلق العانة ونتف الابط والسواك وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه السواك بعد الطعام افضل من وصيفتين يعتقهما وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يزال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت انه سيورّثه ولا يزال يوصيني بالسواك
حتى ظننت انه سيدردني يعني يذهب اللثة ولا يزال يوصيني بالنساء حتى ظننت
انه يحرّم الطلاق ولا يزال يوصيني بالمماليك حتى ظننت انه يجعل لعتقهم وقتًا
ولا يزال يوصيني بصلوة الليل حتى ظننت ان خيار امتي لا ينامون بالليل وروي
الاعمش عن مجاهد قال ابطأت الرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتاه جبريل
فقال ما حبسك يا جبريل فقال وكيف نأتيكم وانتم لا تقصّون اظفاركم ولا تأخذون
من شواربكم ولا تنقّون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ وما نتنزّل الا بامر ربك
الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال حقٌ على كل مسلم الغسل يوم الجمعة والسواك والطيب
وعن حميد بن عبد الرحمن قال من قصّ اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه الداء
وادخل فيه الشفاء وروي ابن شهاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قلّم اظفاره يوم الجمعة

كان له أمانًا من الجذام وروي في بعض الأخبار أن النبي عليه السلام كان يقص في كل
أربعين يومًا حلق العانة وفي كل جمعة قص الأظفار وعن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال طيبوا أفواهكم فإن أفواهكم طرق القرآن قال الفقيه رحمه الله السواك على
ثلاثة أوجه إما أن يريد به ابتغاء وجه الله تعالى وإقامة السنة وإما
أن يريد به منفعة نفسه وإما أن يريد به وجه الناس فإن أراد به
إقامة السنة فهو مأجور وكل صلوة تعدل سبعين كما جاء في الأثر
وإن أراد به منفعة نفسه فلا أجر له ويحاسب به وإن أراد به الرياء
فلا أجر له وهو محاسب آثم وعن طاوس عن أبيه عن ابن عباس في قوله تعالى
وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات الآية قال ابتلاه بالطهارة خمس في الرأس
وخمس في الجسد أما في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق
والسواك وفرق الرأس وأما في الجسد تقليم الأظفار والختان ونتف
الإبط وحلق العانة والاستنجاء بالماء

الباب الثالث والثلاثون

في فضل الجمعة قال الفقيه أبو الليث رحمة الله عليه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد
قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا الحسين بن علي الجعفي
عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم
وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلوات فيه فإن صلوتكم

معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد بليت
قال أتقولون قد بليت أما علمتم أن الله تعالى قد حرم على الأرض أن تأكل
أجساد الأنبياء قال حدثنا الحسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي
الأشعث عن أوس بن أوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الجمعة قال من
غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا من الإمام فأنصت ولم يلغ كان له بكل
خطوة كأجر سنة صيام نهارها وقيام لياليها قال حدثنا محمد بن الفضيل
سألت يزيد بن هارون عن قوله غسل واغتسل قال غسل مواضع الوضوء
واغتسل يعني جسده وسألته عن بكر وابتكر فقال ليس بكر ولكن بكر يعني
بكر على غسله وابتكر إلى الجمعة قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن
عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم تطلع الشمس
ولم تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة وما من دابة إلا وهي تفزع من يوم الجمعة
إلا الثقلين الجن والإنس على كل باب من أبواب المسجد ملكان يكتبان الناس
الأول فالأول فكرجل قدم بدنة وكرجل قدم شاة وكرجل قدم طيرًا وكرجل قدم
بيضة فإذا قعد الإمام طويت الصحف وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ يوم الجمعة فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة
ودنا وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصا فقد
لغا

فلا جمعة له قال ابو سلمة رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه ادخله الجنة وفيه
اهبط منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يصادفها مومن يسال الله تعالى
فيها شيا الا اعطاه الله قال ابو سلمة قال عبد الله بن سلام قال عرفت تلك الساعة
وهي آخر ساعات النهار وهي الساعة التي خلق الله تعالى فيه آدم قال الله تعالى
خلق الانسان من عجل قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه لان اشهد الجمعة احب
الي من حجة تطوعا وعن كعب الاحبار رضي الله عنه قال لان اشرب قدحا
من نار احب الي من ان اشرب قدحا من خمر ولان اشرب قدحا من خمر
احب الي من ان اتخلف الجمعة ولان اتخلف عن الجمعة احب الي من ان
اتخطا رقاب الناس وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المنبر آية فقال ابن مسعود رضي الله عنه لابي بن كعب متى انزلت هذه
الآية وفي رواية اخرى ان ابا الدرداء رضي الله عنه فقال لابي بن كعب رضي الله عنه
متى انزلت هذه الآية فغمزه فلما انصرف قال له ابي انما حظك من صلوتك ما لغوت
فدخل عبد الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله عن ذلك فقال صدق ابي ثم قال
ما من عبد يغتسل يوم الجمعة ويلبس احسن ما عنده ويمس من دهنه ما كان عنده
ثم ياتي الجمعة فلا يوذي احدا ولا يتخطا فيصلي ما قضا الله له فاذا فرغ الامام
جلس فانصت الا غفر الله له ما بين الجمعتين وروى عبد الرحمن بن يزيد عن ابي لبابة

بن عبد المنذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة سيد الايام
واعظمها عند الله وهو اعظم عند الله من يوم ومن يوم النحر وفيه خمس
خصال فيه خلق الله آدم وفيه اهبط الله آدم الى الارض وفيه توفاه الله
تعالى آدم وفيه ساعة لا يسال العبد ربه شيا الا اعطاه الله تعالى اياه
ما لم يسال حراما وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب عند ربه ولا سماء
ولا ارض الا وهو يشفق من يوم الجمعة وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
قال اذا كان يوم الجمعة خرجت الشياطين يريثون الناس اسواقهم ومعهم
الرايات وتقعد الملايكة على ابواب المسجد فيكتبون الناس على منازلهم
حتى يخرج الامام فمن دنا من الامام وانصت واستمع ولم يلغ كان له كفلان
من الاجر ومن نأى عن الامام فاستمع وانصت فلم يلغ كان له كفل من الاجر
ومن دنا من الامام فلغا ولم يستمع كان له كفلان من الوزر ومن قال صه
فقد تكلم ومن تكلم فلا جمعة له ثم قال علي هكذا سمعت من نبيكم صلى الله عليه وسلم
قال الفقيه رحمه الله سمعت ابي رحمه الله قال بلغنا ان صالح المري
اقبل في ليلة الجمعة يريد المسجد الجامع ليصلي فيه صلوة الفجر فمر بمقبرة
فقال لو اقمت حتى تطلع الفجر فصلى ركعتين واتكا على قبر فغلبت عيناه
فراى في المنام كان اهل القبور قد خرجوا من قبورهم فقعدوا حلقا حلقا
يتحدثون واذا شاب عليه ثياب دنسة فقعد في جانب مغموما فلما

بليلتي إذ أقبلت أطباق عليها الألطاف مغطاة بمناديل فكلما جاء واحد منهم
طبق أخذه ودخل في قبره حتى بقي الفتى في آخر القوم لم يأته شيء فقام حزينا
ليدخل في قبره فقلت يا عبد الله ما لي أراك حزينا وما الذي رأيت فقال
يا صالح المري هل رأيت الأطباق قلت نعم فما هي قال تلك الألطاف
الأحياء لموتاهم كلما تصدقوا عنهم أو دعوا لهم أتاهم ذلك في ليلة الجمعة
وإني رجل من أهل السند أقبلت بوالدتي نريد الحج فلما صرت بالبصرة توفيت
بها فتزوجت والدتي بعدي ولم تذكرني لزوجها أنه كان لها ولد
وقد ألهتها الدنيا فما تذكرني بصدقة ولا لسان فحق لي الحزن إذ ليس
لي من يذكرني من بعدي قال صالح فقلت وأين منزل أمك فوصف لي
الموضع فلما أصبحت وقضيت صلاتي أقبلت فسألت عن منزلها فأرشدت
فجئت إليها فاستأذنت عليها وقلت إن صالح المري بالباب فأذنت لي
بالدخول فدخلت فقلت أحب أن لا يسمع كلامي وكلامك أحد فدنوت حتى
ما كان بيني وبينها إلا الستر فقلت يرحمك الله هل لك من ولد قالت لا قلت
فهل كان لك ولد قال فتنفست صعداء ثم قالت قد كان لي فمات ولد
شاب فقصصت عليها القصة قال فبكت حتى تحادرت دموعها
على خدها ثم قالت يا صالح ذلك من نزل عن كبدي والحشا ومن كان
بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له حواء ثم دفعت إلي ألف درهم

فقالت تصدق بها عن حبيبي قرة عيني ولا أنساه بالدعاء والصدقة فيما بقي
من عمري قال فانطلقت فتصدقت بالألف فلما كان في الجمعة الأخرى أقبلت ليلة
الجمعة فأتيت المقبرة وصليت ركعتين واستندت إلى قبر فخفقت برأسي فإذا بالقوم
قد خرجوا وإذا أنا بالفتى عليه ثياب بيض فرحا مسرورا أقبل حتى دنا مني ثم
قال لي يا صالح جزاك الله عني خيرا قد وصلت إلينا الهدية فقلت له أنتم تعرفون
ليلة الجمعة قال نعم وإن الطيور في الهواء يعرفونها ويقولون سلام سلام ليوم صالح
يعني يوم الجمعة وحدثني الثقفي بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال إن جبريل
جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم في كفه كالمرآة البيضاء وفي وسطها كالنكتة السوداء
قال ما هذا يا جبريل قال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولأمتك
من بعدك ولكم فيها خير من دعا فيها بخير هو له قسم أعطاه الله تعالى إياه
ولو لم يكن قسم ذخر له ما هو أفضل منه وهو عندنا يوم المزيد ونحن ندعوه
سيد الأيام فقال فلم ذلك قال لأن ربك اتخذ واديا في الجنة فيه كثب من مسك
أبيض إذا كان يوم الجمعة جاء النبيون فجلسوا على منابر من نور مكللة بالجوهر
ثم حف وراء تلك المنابر بكراسي من نور فجاء الصديقون والشهداء فجلسوا عليها
ثم نزلوا إلى الجنة عنده فجلسوا على تلك الكثب البيض فيقول لهم الرب تعالى أنا الذي
صدقتكم وعدي وأتممت عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي فسلوني فيقولون ربنا
نسألك رضوانك فيقول رضاي قد أحلكم داري وأنالكم كرامتي فسلونه الرضا
أي أعطاكم

فيهديهم الرضا ويعطيهم فوق رغبتهم وامنيتهم وذلك قدر منصرفهم
من الجمعة ويفتح لهم عند ذلك ما لم يخطر على قلب بشر ولم تره عينه ثم يرجع
النبيون والصديقون والشهداء ويرجع اهل الغرف الى غرفهم فليسوا الى شي
احوج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا عليه كرامة فلذلك سمي يوم المزيد وفيه تقوم الساعة
وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوة في الجماعة الى الجماعة
والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما اجتنب الكبائر **الباب الرابع
والثلثون** في حرمة المساجد **قال** الفقيه رحمه الله عليه **قال** حدثنا علي السردري
الحاكم **قال** حدثنا عبيد بن محمد السرخسي **قال** حدثنا صالح بن سمار **قال** حدثنا
ابن فديك عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي
ركعتين **قال** الفقيه رحمه الله معناه اذا كان في وقت مباح واما اذا
دخل المسجد بعد ما صلى العصر او بعد ما صلى الفجر فلا ينبغي له ان يصلي
لانه نهي عن ادائها في ذلك الوقت ولكن يسبح ويهلل ويصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم فينال فضل الصلوة وقد ادى حق المسجد **قال** حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا محمد بن جعفر **قال** حدثنا ابراهيم بن يوسف **قال** حدثنا عبد الرحمن بن محمد
المحاربي عن ليث بن ابي سليم عن بعض اشياخه قال بلغ ابا الدرداء ان سلمان
اشترى خادما فكتب اليه يعاتبه في ذلك فكان في كتابه يا اخي تفرغ للعبادة

قبل ان ينزل بك من البلاء ما لا تستطيع فيه العبادة واغتنم دعوة المؤمن
المبتلا وارحم اليتيم وامسح براسه واطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرك حاجتك
فاني شهدته يوما يعني النبي صلى الله عليه وسلم واتاه رجل يشكو اليه قساوة قلبه فقال
اتحب ان يلين قلبك وتدرك حاجتك قال نعم قال ارحم اليتيم وامسح براسه
واطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرك حاجتك يا اخي ليكن المسجد بيتك فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المساجد بيوت المتقين وقد ضمن الله
لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والراحة والجواز من النار الى رضوان
الرب تعالى وقال الحاكم بن عمير صاحب النبي صلى الله عليه وسلم كونوا في الدنيا
اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة واكثروا
التفكر والبكاء ولا تختلفن بكم الاهواء **وقال** قتادة ما كان يرى
المؤمن الا في ثلث مواطن مسجد يعمره وبيت يستره او حاجة لا باس بها **وقال**
النزال بن سبرة المنافق في المسجد كالطير في القفص **وعن** خلف بن ايوب
انه كان جالسا في مسجد فاتاه غلامه يساله عن شي فقام وخرج من المسجد
ثم اجابه فقيل له في ذلك فقال ما تكلمت في المسجد بكلام الدنيا منذ كذا
فكرهت ان اتكلم اليوم **قال** الفقيه رحمه الله عليه انما يصير للعبد منزلة عند الله
اذا عظم اموره وعظم بيوته وعباداته والمساجد بيوت الله تعالى فينبغي للمؤمن
ان يعظمها فان في تعظيمها تعظيم امر الله تعالى **وقد روي** عن بعض الزهاد

أنه قال ما استندت في المسجد إلى شيء ولا طولت قدمي فيه ولا تكلمت
بكلام الدنيا وإنما قال ذلك لكي يقتدى به وعن الأوزاعي قال خمس كان
عليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون بالإحسان لزوم الجماعة
واتباع السنة وعمارة المسجد وتلاوة القرآن والجهاد في سبيل الله تعالى وروي
عن الحسن بن علي رضوان الله عليهم أجمعين أنه قال ثلثة في جوار الله تعالى رجل دخل
المسجد لا يدخل إلا لله تعالى فهو ضيف الله حتى يرجع ورجل زار أخاه المسلم
لا يزوره إلا لله تعالى فهو من زوار الله تعالى حتى يرجع من عنده ورجل خرج
حاجًا أو معتمرًا لا يخرج إلا لله تعالى فهو وفد الله تعالى حتى يرجع إلى
أهله ويقال حصون المؤمن ثلثة أشياء المسجد وذكر الله وتلاوة
القرآن فهو في حصن من الشيطان وقال الحسن مهور الحور في الجنة
شيئان كنس المساجد وعمارتها وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال من أسرج
في المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام
ذلك في المسجد ضوءه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه المساجد بيوت الله
في الأرض وحق على المزور أن يكرم زائره قال الفقيه رحمة الله عليه يقال حرمة
المسجد خمسة عشر أولها أن تسلم وقت الدخول إذا كان القوم جلوسا
فإن لم يكن في المسجد أحد أو كانوا في الصلوة فيقول السلام علينا من ربنا
وعلى عباد الله الصالحين والثاني أن يصلي ركعتين قبل أن يجلس لما روي عنه

عليه السلام أنه قال لكل شيء تحية وتحية المسجد ركعتان والثالث أن لا يشترى
فيه ولا يبيع والرابع أن لا يسل السيف والخامس أن لا يطلب فيه الضالة
والسادس أن لا يرفع فيه الصوت في غير ذكر الله تعالى والسابع أن لا يتكلم فيه
من أحاديث الدنيا والثامن أن لا يتخطا رقاب الناس والتاسع أن لا
ينازع في المكان والعاشر أن لا يضيق على أحد في الصف والحادي عشر
أن لا يمر بين يدي المصلي والثاني عشر أن لا يبزق فيه والثالث عشر
أن لا يفرقع أصابعه فيه والرابع عشر أن ينزهه عن النجاسات والصبيان
والمجانين وإقامة الحدود والخامس عشر أن يكثر ذكر الله تعالى فيه ولا يغفل عنه
وقد روي عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليأتي على الناس زمان يكون
حديثهم في مساجدهم من أمر دنياهم ليس لله فيهم حاجة فلا تجالسوهم وعن وهب
قال يؤتى بالمساجد يوم القيامة كأمثال السفن مكللة باللؤلؤ والياقوت
تشفع لأهلها وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سيأتي على الناس زمان
لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا يبقى من القرآن إلا رسمه يعمرون مساجدهم
وهي خراب من ذكر الله تعالى شر أهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة وإليهم
تعود والله الهادي

الباب الخامس والثلثون في فضل الصدقة

قال الفقيه رحمة الله عليه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن
يوسف قال حدثنا ابن إدريس عن ليث بن أبي سليم عن ميمون بن مهران عن

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال الصلوة عماد الدين والجهاد سنام
العمل والصدقة شيء عجيب قالها ثلثا فسيل عن الصوم قال قربة وليس
هناك يعني ليس كالصدقة فقيل فأي الصدقة أفضل قال أكثرها فالتها
ثم قرأ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قيل فمن لم يكن عنده شيء
قال مال يعني يتصدق بفضل مال قيل فمن لم يكن عنده مال قال نعو نعو
طعام قيل فمن لم يكن عنده قال يعين بقوته قيل فمن لم يكن عنده قال
يتقي النار ولو بشق تمرة قال فمن لم يفعل قال تكف نفسك ولا تظلم الناس
وذكر في رواية أخرى أنه روي هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم قال حدثنا يزيد بن
زريع عن هشام الدستوائي عن قتادة عن خليد بن عبد الله العصري عن أبي
الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت شمس إلا بعث
بجنبيها ملكان يناديان فإنهما ليسمعان أهل الأرض إلا الثقلين أيها
الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وملكان يناديان
اللهم اجعل ويروى اللهم عجل لمنفق ماله خلفا وعجل لممسك ماله تلفا
قال حدثنا موسى قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا أبي رحمة الله عليه قال حدثنا محمد بن
إبراهيم بن يسار عن زرعة بن أيوب عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه
قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول أسألك

بحرمة هذا البيت أن تغفر لي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله سل
بحرمتك فإن حرمة المؤمن أعظم عند الله من حرمة هذا البيت فقال يا رسول الله
إن ذنبي عظيم فقال له وما ذنبك قال يا رسول الله إن لي مال كثير وإنما شيء
كثيرة وإن بخلي كثيرة ولكن الرجل إذا سألني شيئا من مالي ولكأن شعلة من نار
نعيم تخرج من وجهي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنح عني يا فاسق حتى لا تحرقني
تبارك فو الذي نفسي بيده ولو صمت ألف عام وصليت ألف عام ثم مت لئيما
إلا لكبك الله في النار أما علمت أن اللؤم من الكفر والكافر في النار والسخاوة من
الإيمان والمؤمنون في الجنة وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال السخاء شجرة أصلها في الجنة وأغصانها متدليات في الدنيا فمن تعلق
بغصن منها مده إلى الجنة والبخل شجرة أصلها في النار وأغصانها متدليات
في الدنيا فمن تعلق بغصن من أغصانها مده إلى النار وروي عن النبي صلى الله
وسلم أنه قال البخيل بعيد من الله تعالى بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والسخي
قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال حصنوا أموالكم بالزكوة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا
أنواع البلايا بالدعاء وروى أبو عبد الرحمن السلمي مولى عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين
ببذل يسير أو برد جميل فإنه قد يأتيكم من ليس بإنس ولا جان ينظرون

كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى وروى سعد بن مسعود الكندي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتصدق في يوم او ليلة الا حفظ من ان يموت
لدغة او هدمة او موت بغتة وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما نقصت مال ولا عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا وما تواضع صدقة
رجل الا رفعه الله وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اثنان من الشيطان
واثنان من الله ثم قرأ هذه الآية الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء
يعني ينهاكم عن الصدقة ويأمر بالفحشاء يعني بالمعاصي والله يعدكم مغفرة منه
وفضلا يعني يأمركم بالطاعات والصدقة لتنالوا مغفرته وفضله والله واسع
عليم يعني واسع الفضل عليم بثواب من يتصدق وروى ابن بريدة عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما نقض قوم العهد الا ابتلاهم الله تعالى بالقتل ولا ظهرت فاحشة
في قوم الا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكوة الا حبس الله عنهم القطر يعني
المطر من السماء وروى الضحاك عن النزال بن سبرة قال مكتوب على باب الجنة
ثلثة اسطر اولها لا اله الا الله محمد رسول الله والثانية امة مذنبة ورب غفور
والثالثة وجدنا ما عملنا وربحنا ما قدمنا وخسرنا ما خلفنا ويقال من منع خمسا
منع الله منه خمسا من منع الزكوة منع الله منه حفظ المال والثاني من منع الصدقة
منع منه العافية والثالث من منع العشر منع منه بركة ارضه والرابع من منع
الدعا منع منه الاجابة والخامس من تهاون بالصلوة منع منه عند الموت قول

لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال درهم واحد
ينفقه احدكم في حال صحته افضل من مائة يوصي بها بعد موته قال الفقيه رحمه الله
ملعونا سمعت ابي رحمه الله يقول قال كان في زمان عيسى بن مريم صلوات الله عليه رجل يسمى
من بخله فجاءه رجل ذات يوم يريد الغزو فقال يا ملعون اعطني شيئا من السلاح
استعين به في غزوتي وانجو من النار فاعرض عنه ولم يعطه شيئا فرجع
الرجل فندم الملعون فناداه فاعطاه سيفه فرجع الرجل واستقبل عيسى بن
مريم صلوات الله عليه مع العابد قد عبد الله سبعين سنة فقال له عيسى بن مريم
صلوات الله عليه من اين جئت بهذا السيف فقال اعطاني الملعون ففرح عيسى بن مريم
بصدقته وكان الملعون قاعدا على بابه فلما مر به عيسى بن مريم مع العابد قال
في نفسه اقوم فانظر الى وجه عيسى بن مريم والى وجه العابد فلما قام ونظر اليهما
فقال العابد انا اعدوا من هذا الملعون قبل ان يحرقني بناره فاوحى الله تعالى الى عيسى بن
مريم عليه السلام ان قل لعبدي اني قد غفرت له بصدقته السيف ويحبك الله تعالى وقل
للعابد انه رفيقك في الجنة فقال العابد والله ما اريد الجنة ولا اريد رفيقا معه
فاوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم عليه السلام ان قل للعابد انك لم ترض بقضائي وحقرت
عبدي فاني قد جعلتك ملعونا من اهل النار وقد بدلت منازلك في الجنة مع الذي له في
النار واعطيت منازلك لعبدي ومنزله في النار لك وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان لله ملكا ينادي من ابواب السماء يقول من يقرض اليوم يقضى غدا وملك آخر ينادي

يا بني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب ورُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا رسول الله سبلم
اذا خرجت الى الدنيا فظهر الارض خير لنا ام بطن الارض فقال ابو هريرة رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كانت امراؤكم خياركم واغنياؤكم اسخياؤكم وامورُكم
شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كانت امراؤكم شراركم واغنياؤكم
بخلاؤكم وامورُكم الى نسائكم فبطن الارض خير من ظهرها وعن عبد الله بن مسعود
قال ان استطعت ان تجعل كنزك حيث لا ياكله السوس ولا تناله اللصوص فافعل
ورُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ادى الزكوة وقرى الضيف وادى الامانة فقد وُقي
شح نفسه يعني دفع البخل عن نفسه قال الفقيه رحمه الله عليك بالصدقة قل او كثر فان
في الصدقة عشر خصال محمودة خمسة في الدنيا وخمسة في الآخرة فاما الخمسة التي
في الدنيا فاولها ان فيه تطهيرا للمال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان البيع
والشراء يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة والثاني ان فيها
تطهير البدن من الذنوب كما قال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
الآية والثالث ان فيها دفع البلاء والامراض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
داووا مرضاكم بالصدقة والرابع فيها ادخال السرور على المؤمن
وافضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن والخامس ان فيها بركة للمال
وسعة في الرزق كما قال الله عز وجل وما انفقتم من شيء فهو يخلفه الآية
واما الخمسة التي في الآخرة اولها ان تكون الصدقة ظلا لصاحبه من شدة

الحر والثاني ان فيها خفة للحساب والثالث انها تثقل الميزان والرابع نور
على الصراط والخامس زيادة الدرجات في الجنة ولو لم يكن في الصدقة فضيلة
سوى دعاء المساكين لكان الواجب على العاقل ان يرغب فيها فكيف وفيها
رضا الرحمن ورغم الشياطين لانه روي في الخبر ان الرجل لا يستطيع ان
يتصدق ما لم ينفك لحيي شيطانا وفيها الاقتداء بالصالحين لان الصا لحيي
كانت همتهم في الصدقة قال حدثنا محمد بن الفضيل باسناده عن محمد بن
المنكدر عن ام ذرة وكانت تدخل على عائشة رضي الله عنها قالت بعث عبد الله
بن الزبير رضي الله عنه الى عائشة بمال في غرارتين فيهما ثمانون الفا ومائة الف
درهم وهي صائمة فجعلت تقسم بين الناس فامست وما عندها من ذلك
درهم فلما امست قالت يا جارية هلمي فطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها
اما استطعت فيما قسمت هذا اليوم ان تشتري لنا لحما بدرهم فقالت لا
تعنفيني لو كنت ذكرتيني لفعلت وعن عروة بن الزبير قال لقد رايت عائشة
رضي الله عنها تصدقت بسبعين الف درهم وانها لترقع جانب درعها وذكر ان عبد
الملك بن بحر ورث خمسين الف درهم فبعث بها الى اخوانه صررا وقال كنت اسال
لاخواني الجنة فكيف ابخل عليهم بالدنيا قال وذكر ان امراة جاءت الى حسان
بن ابي سنان فسالته شيئا فجعل ينظر اليها فاذا هي امراة جميلة فقال يا غلام
اعطها اربعمائة درهم فقيل له يا ابا عبد الله سائلة تسالك درهما فاعطيتها

اربعمائة درهم قال لما نظرت الى جمالها اني خشيت ان تفتتن فتقع في
المعصية فاحببت ان اغنيها نفسي ان يرغب فيها رجل فيتزوجها وذكر
في الخبر ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهدي اليه براس شاة فقال
اخي فلان احوج مني فبعثه اليه فلم يزل يبعث به واحدا واحدا حتى تداولت سبعة
ابيات ثم رجع الى الاول فنزل قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة الآية ويقال ان نزول الآية كان في شان رجل من الانصار وذلك
لما روى الحسن رضي الله عنه ان رجلا اصبح على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
صايما فلما امسى لم يجد ما يفطر عليه الا الماء فشربه ثم اصبح صايما فلما امسى
لم يجد ما يفطر عليه الا الماء فشرب ثم اصبح صايما فلما كان يوم الثالث اجهده
الجوع ففطن له رجل من الانصار فلما امسى اتى به منزله فقال لاهله انه
قد نزل بنا الليلة ضيف فهل عندنا طعام فقالت ان عندنا من الطعام
ما يشبع الواحد وكانا صايمين ولهما صبي فقال لها انا نطعم ذلك
ضيفا ونصبر الليلة فنومي الصبي قبل وقت العشاء فاذا قربت الطعام
فاطفي السراج حتى يرى الضيف انا ناكل معه حتى يشبع فجاءت بثريدة
فوضعتها ثم دنت من السراج كانها تصلحه فاطفاته فجعل الانصاري
يضع يده في القصعة ولا ياكل شيا فاكل الضيف حتى اتى على ما في القصعة
فلما اصبح الانصاري صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الفجر فلما سلم النبي

عليه السلام اقبل على الانصاري وقال لقد عجب الله من صنيعكما البارحة
يعني رضي به وتلا هذه الآية ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة يعني يؤثرون بما عندهم لغيرهم ويمنعون انفسهم وان كانت بهم
مجاعة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الآية يعني ومن يدفع البخل
عن نفسه فاولئك هم الناجون من عذابه وذكر عن حامد اللفاف انه قال اني
لا ارضى منكم باربعة كانت السلف على خلاف ذلك احدها ان تهتموا
لتقصير الفريضة كما كانوا يهتمون لتقصير الفضيلة والثاني
ان تخافوا الله على ذنوبكم ان لا يغفر لكم كما كانوا يخافون على الطاعة ان لا تقبل
والثالثة ان تزهدوا عن الحرام كما كانوا يزهدون عن الحلال والرابع ان تؤتوا
الشفقة والمعروف الى اخوانكم واصدقائكم مثل ما كانوا يؤتونها الى اعدائهم

الباب السادس والثلثون ما تدفع بالصدقة عن صاحبها

قال الفقيه رحمه الله عليه حدثني ابي رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن حيان البخاري قال حدثنا ابو
جعفر المنادي البغدادي قال حدثنا ابراهيم بن محمد عن اشعث الحداني عن ابي
المتوج الازدي ان عيسى بن مريم عليه السلام مر في قرية وفي تلك القرية قصار
فقال اهل القرية يا عيسى بن مريم ان هذا القصار يمزق علينا ثيابنا ويحبسها عنا
فادع الله تعالى ان لا يرده برمته فقال عيسى عليه السلام اللهم لا ترده برمته قال فذهب
القصار ليغسل الثياب ومعه ثلثة ارغفة فجاءه عابد كان يتعبد في تلك الجبال

وسلم على القصار فقال هل عندك خبز حتى تطعمني وتريني حتى انظر اليه او اشم
ريحه فاني لم اكل الخبز منذ كذي كذي يوما فاطعمه رغيفا فقال له يا قصار
غفر الله لك ذنبك وطهر قلبك فاعطاه الثاني فقال يا قصار غفر الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فاطعمه الثالث فقال يا قصار بنا الله لك قصرا في الجنة قال
فرجع القصار من الحبل فقالا اهل القرية يا روح الله هذا القصار قد رجع
الينا فقال ادعوه فلما اتاه فقال يا قصار اخبرني بما عملت اليوم قال اتاني
سيارة في تلك الجبال فاستطعمني فاطعمته ثلثة ارغفة فبكل رغيف اطعمته
دعالي بدعوات فقال له عيسى بن مريم هات زرمتك حتى انظر اليها ففتحها
فاذا هي فيها حية سوداء ملجمة بلجام حديد فقال عيسى بن مريم عليه السلام يا اسود
قالت لبيك الست بعثت الى هذا قالت نعم ولكن جاء سيارة في تلك الجبال فا
ستطعمه فبكل رغيف اطعمه دعا له بدعوات وملك قايم يقول امين فبعث الله
الي ملكا من الملايكة فالجمني بلجام من حديد قال عيسى بن مريم عليه السلام
يا قصار استانف العمل فقد غفر الله لك ببركة صدقتك عليه قال حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن سالم بن ابي الجعد قال خرجت امراة معها صبي لها في الذيب فاختلسه
منها فخرجت في اثرها وكان معها رغيف فعرض لها سايل فاعطته فجاء
الذيب بصبيها حتى ردّه عليها فتكلم الذيب وقال لقمة بلقمة قال وبهذا الاسناد

١٢٦
عن الاعمش عن ابي سفيان عن مغيث بن سمي قال تعبد راهب من بني اسرائيل
في صومعته ستين سنة فمطر يوما في غيث سماء فاعجبته الارض فقال لو نزلت
الي الارض فمشيت فيها ونظرت اليها فنزل اليها وانزل معه رغيفا فعرضت له
امراة فتكشفت له فافتتن بها فلم يملك نفسه ان وقع عليها فادركه
الموت على ذلك الحال وجاء سايل فاعطاه الرغيف فمات فجي بعمله ستين
سنة فوضع في كفة وجي بخطيته فوضع في كفة اخرى فرجحت
خطيته بعمله ستين سنة حتى جي بالرغيف فوضع مع عمله فرجحت
بخطيته فلولم يكن الرغيف لهلك العابد ويقال ان الصدقة تدفع
سبعين بابا من الشر وعن ابي ذر الغفاري ما على الارض صدقة تخرج
حتى عنها لحيي سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وعن قتادة قال ذكر يفكّ
لنا ان الصدقة تطفي الخطيئة كما تطفي الماء النار وروي عن عايشة
رضي الله عنها انها كانت جالسة ذات يوم اذ جاتها امراة سترت يدها في كمها
فقالت لها عايشة رضي الله عنها ما لك لا تخرجي يدك من كمك قالت لا تسالني يا ام
المومنين قالت عايشة لا بد لك من ان تخبريني قالت يا ام المومنين انه كان لي
ابوان وكان ابي يحب الصدقة واما امي فكانت تبغض الصدقة فلم ارها
تتصدق بشي الا قطعة شحم وثوبا خلقا فلما ماتا رايت في المنام
كان القيامة قد قامت ورايت امي قايمة بين الخلق والخلقانة واضعة

على عورتها ورايت الشحم بيدها وهي تلحسه وتنادي واعطشاه
ورايت ابي على شفير حوض وهو يسقي الماء ولم يكن عند ابي صدقة احب اليه
من سقي الماء فاخذت قدحا من ماء وسقيت امي فنودي من فوقي الا من سقاها ها
شلت يداه فاستيقظت وقد شلت يداي فاخبرت بذلك عايشة رضي الله عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رب ان صدقت رؤياها
فاشفها فشفيت وذكر ان مالك بن دينار كان جالسا ذات يوم فجاء سايل
فساله شيا وكانت عنده جلة التمر فقال لامراته ايتيني بها فجاءت بها واخذها
مالك واعطاها نصفها للسايل ورد نصفها الى امراته فقالت له امراته
امثلك يسمى زاهدا هل رايت احدا يبعث الى ملك هدية مكسرة فدعا مالك السايل
واعطاه البقية ثم اقبل الى امراته فقال لها يا هذه اجتهدي ثم اجتهدي
فان الله تعالى قال خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا فاسلكوه فيقال من اين هذه الشدة قال انه كان لا يومن بالله العظيم
ولا يحض على طعام المسكين اعلمي ايتها المراة انا نطرح من عنقنا نصفها
بالايمان وينبغي لنا ان نطرح نصفه الاخر بالصدقة قال حدثنا محمد بن الفضل باسنا ده
عن رجل من اهل البصرة قال كان اعرابي صاحب ماشية وكان قليل الصدقة
فتصدق يوما بمريض من غنمه يعني سخلة مهزولة فراى فيما يرى النايم كانها
اقبلت عليه غنمه كلها تنطحه فجعل المريض يحامي عنه فلما انتبه قال والله

لئن استطعت لاجعلن اتباعك كثيرا قال فكان بعد ذلك يعطي ويقسم وروى
الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
الا سيكلمه ربه يوم القيامة فينظر ايمن منه يمينا وشمالا فلا يرى شيئا قدمه
ثم ينظر امامه فلا يرى شيئا الا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة قال
الفقيه رحمة الله عليه ويقال عشر خصال لتبلغ العبد منزلة الاخيار وينال بها
الدرجات اولها كثرة الصدقة والثاني كثرة تلاوة القران والثالث الجلوس
مع من يذكره الاخرة ويزهده في الدنيا والرابع صلة الرحم والخامس عيادة
المريض والسادس قلة مخالطة الاغنياء الذين شغلهم غناهم عن الاخرة
والسابع كثرة التفكر فيما هو صاير اليه غدا والثامن قصر الامل وكثرة ذكر
الموت والتاسع لزوم الصمت وقلة الكلام والعاشر التواضع ولبس الدون وحب
الفقراء والمخالطة معهم وتربية المساكين واليتامى ومسح رؤوسهم ويقال سبع
خصال تربي الصدقة وتعظمها اولها اخراجها من حلال لان الله تعالى يقول
انفقوا من طيبات ما كسبتم والثاني اعطاؤها من جهد مقل يعني يعطي من
مال قليل والثالث تعجيلها مخافة الفوت والرابع تصفيتها مخافة البخل
يعني يعطيها من احسن امواله ولا يعطيها من الردي لان الله تعالى قال ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه والخامس يعطيها بالسر مخافة الريا
والسادس تبعيد المن عنها مخافة ابطال الاجر والسابع كف الاذى عن صاحبها

مخافة الاثم لان الله تعالى يقول لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى

الباب السابع والثلثون في فضل شهر رمضان قال الفقيه رحمه الله
حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا ابو جعفر الاسكاف محمد بن موسى قال حدثنا الفضل بن
عاصم قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا القاسم بن الحكم العرني عن هشام بن
الوليد عن حماد بن سليمان السدوسي عن الضحاك بن مزاحم عن عبد الله بن عباس انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الجنة لتتجدد وتزين من الحول الى الحول لدخول شهر
رمضان فاذا كان اول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها
المثيرة فتصفق اوراق اشجار الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع
السامعون احسن منه فتزين الحور العين حتى يقفن من شرف الجنة فينادين
هل من خاطب الى الله فيزوجه الله ثم يقلن يا رضوان ما هذه الليلة فيجيبهن
بالتلبية فيقول يا خيرات الحسان هذه اول ليلة من شهر رمضان ويقول الله
يا رضوان افتح ابواب الجنان للصائمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم يا مالك اغلق
ابواب الجحيم عن الصائمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم يا جبريل اهبط الى الارض فصفد
مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم اقذف بهم في لجج البحار حتى لا يفسدوا على
امة محمد حبيبي صيامهم فيقول الله في كل ليلة من شهر رمضان ثلث مرات
هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له
من يقرض المليء غير المعدم الوفي غير الظلوم فان لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان

عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب
فاذا كان اخر يوم من شهر رمضان اعتق في ذلك اليوم بعدد ما اعتق
من اول الشهر الى آخره فاذا كانت ليلة القدر يامر الله تعالى جبريل
فيهبط في كبكبة من الملائكة الى الارض ومعه لواء اخضر فيركزه على
ظهر الكعبة وله ستمائة جناح منها جناحان لا ينشرهما الا في ليلة القدر
فينشرهما تلك الليلة فيجاوزان المشرق والمغرب فيبث جبريل الملائكة
في هذه الامة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ويصافحونهم
ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر نادى جبرائيل يا
معشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبرائيل ما صنع الله في حوائج المؤمنين
من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ان الله تعالى نظر اليهم وعفا عنهم وغفر لهم الا
اربعة فقالوا ومن هؤلاء الاربعة قال مدمن خمر وعاق والديه وقاطع رحم
ومشاحن قيل يا رسول الله وما المشاحن قال هو المصارم يعني الذي لا يكلم اخاه
قال فاذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة فاذا كانت غداة الفطر
يبعث الله الملائكة في كل بلاد فيهبطون الى الارض فيقومون على افواه السكك
فينادون بصوت يسمعه جميع من خلق الله تعالى الا الجن والانس فيقولون يا امة
محمد اخرجوا الى رب كريم يعطي الجزيل ويعفو العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول
الله تعالى للملائكة يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله قال تقول الملائكة الهنا وسيدنا

جزاؤه أن يوفيه أجره فيقول الله تعالى فإني أشهدكم ملائكتي إني جعلت ثوابهم
من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاي ومغفرتي فيقول الله تعالى يا عبادي
سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئاً لدينكم ودنياكم إلا أعطيتكم
قال حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا علي بن أحمد قال حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا يزيد بن هارون عن هشام عن محمد بن محمد بن الأسود عن أبي سلمة عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت أمتي خمساً
وفي رواية أعطيت أمتي في رمضان خمس خصال لم يعط أمة قبلهم خلوف
فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ويستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا
ويصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون في غيره
ويزين الله تعالى كل يوم جنته ويقول يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم
المؤنة والأذى ويصيروا إليك ويغفر لهم في آخر ليلة قيل يا رسول الله هي ليلة
القدر قال لا ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضا عمله قال حدثنا حماد بن الفضيل
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب
عن أبي قلابة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه
يقول قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه يفتح فيه
أبواب الجنة ويغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين فيها ليلة خير
من ألف شهر وروى الأعمش عن خيثمة كانوا يقولون رمضان إلى رمضان والحج

إلى الحج والجمعة إلى الجمعة والصلوة إلى الصلوة كفارات لما بينهن ما اجتنب
الكبائر وروي عن عمر أنه كان يقول إذا دخل شهر رمضان مرحباً بمطهر خيره
كله صيام نهاره وقيام ليله النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله وروى أبو هريرة
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان وقامه إيماناً واحتساباً غفر له
ما تقدم من ذنبه وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل
حسنة يعملها ابن آدم يضاعف عشرة إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإن
الله تعالى قال الصوم لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي
والصوم جنة وللصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة يوم القيامة
قال حدثنا أبو القاسم بن محمد قال حدثنا فارس قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا عبد الرحمن صح
إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو وهب عبد الله بن بكر قال حدثنا إياس عن علي
بن زيد عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم آخر يوم من شعبان فقال أيها الناس إنه قد أظلكم شهر عظيم
مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر شهر فرض الله صيامه وجعل
قيام ليله تطوعاً فمن تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة
فيما سواه ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه
وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه
رزق المؤمن من فطر صائماً كان له عتق رقبة ومغفرة لذنوبه قيل

يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم قال يعطي الله هذا الثواب من
فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة ماء ومن اشبع صائما كان له
مغفرة لذنوبه وسقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل
الجنة وكان له مثل اجره من غير ان ينتقص من اجره شيء وهو شهر
اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار ومن خفف عن
مملوكه فيه اعتقه الله من النار فاستكثروا فيه باربع خصال
خصلتان ترضون بهما ربكم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله وخصلتان لا غنا لكم عنهما ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب قال حدثنا ابي رحمه الله عليه قال حدثنا ابو الحسين المقرئ باسناده
عن ابي مسعود الانصاري قال ما من عبد صام رمضان في انصات وسكوت
وذكر الله تعالى واحل حلاله وحرم حرامه ولم يركب فيها فاحشة الا انسلخ
من رمضان يوم ينسلخ وقد غفر له ذنوبه كلها ويبنى بكل تسبيحة وتهليلة
بيت في الجنة من زمردة في جوفها ياقوتة حمراء في جوف تلك الياقوتة
خيمة من درة مجوفة فيها زوجة من الحور العين عليها سواران من ذهب
موشح بياقوتة حمراء تضيء له الارض وبهذا الاسناد عن ابي مسعود الانصاري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وقد دنا رمضان لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت
امتي ان يكون رمضان سنة كاملة فقال رجل من خزاعة حدثنا يا نبي الله

بما فيه قال ان الجنة لتزين لرمضان من الحول الى الحول فاذا كان اول ليلة
من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق الجنة فينظر الحور
الى ذلك وقلن يا رب اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك ازواجا تقر اعيننا بهم
وتقر اعينهم بنا فما من عبد يصام يوما الا زوجة من الحور العين في خيمة
زوجه
من درة مجوفة مما نعت الله في كتابه حور مقصورات في الخيام وعلى كل
[محبوسات]
امراة منهن سبعون حلة ليس منها حلة الا على لون اخر ويعطى سبعون
لونا من الطيب ولكل امراة منهن على سرير من ياقوتة حمراء منسوجة بالذهب
على كل سرير سبعون فراشا بطائنها من استبرق لكل امراة سبعون وصيفة
هذا لكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات وعن النبي صلى الله عليه وسلم
قال رجب شهر امتي وفضله على ساير الشهور كفضل امتي على ساير الامم وشعبان
شهري وفضله على ساير الشهور كفضلي على ساير الانبياء وان شهر رمضان شهر الله
تعالى وفضله على ساير الشهور كفضل الله تعالى على خلقه قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده
عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج واذا ناس يتلاحون فقال النبي صلى الله عليه وسلم
جئت وانا اريد ان اخبركم بليلة القدر واني خشيت ان تتكلوا عليها وعسى ان يكون
خيرا فاطلبوها في العشر الاواخر في تسع بقين وفي سبع بقين وفي خمس بقين وفي
ثلث بقين وفي اخر ليلة ثبتا ومن علاماتها انها ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة
تطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع من قامها ايمانا واحتسابا غفر له ما كان

تقبل ذلك من ذنب قال الفقيه رحمة الله عليه قد اشترط النبي صلى الله عليه وسلم في قيام الليل
وفي صيام النهار الايمان والاحتساب فالايمان هو التصديق بما وعد الله من الثواب
والاحتساب ان يكون مقبلا عليه ويكون خاشعا لله تعالى واذا اراد العبد ان ينال
الفضايل والثواب التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي ان يعرف حرمة الشهر ويحفظ نفسه
عن الكذب والغيبة والفضول ويحفظ قلبه عن الحسد وعداوة المسلمين فاذا فعل
ذلك يكون خايفا فان الله تعالى قبل منه او لم يتقبل وذكر عن بعض الحكماء انه كان
يقول الهي تضمنت لصاحب المصيبة في الدنيا الاجر والثواب الهي ان رددت
علينا هذا الصوم فلا تحرمنا اجر المصيبة يا معروفا بالمعروف وروى ابو ذر الغفاري
قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت ليلة الثالث والعشرين قام وصلى
بنا حتى مضى ثلث الليل ثم كانت ليلة الرابع والعشرين لم يخرج الينا فلما كانت
ليلة الخامس والعشرين خرج الينا وصلى بنا حتى مضى شطر الليل فقلنا
لو نفلتنا هذه الليلة فقال انه من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام
ليلة ثم لم يصل بنا في ليلة السادس والعشرين فلما كان ليلة السابع والعشرين
قام بنا وجمع اهله وصلى بنا حتى خشينا ان يفوتنا الفلاح قيل وما الفلاح
قال السحور وعن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج في جوف
الليل في رمضان فصلى في المسجد فصلى الناس بصلاته فاصبح الناس يتحدثون
بذلك فكثر الناس في ليلة الثانية فصلى فصلوا بصلاته فلما كان ليلة الثالثة

كثر الناس حتى عجز او ضاق المسجد عن اهله ولم يخرج اليهم حتى خرج لصلوة
الفجر فلما صلى الفجر اقبل على الناس وقال انه لم يخف علي شانكم الليلة ولكن
خشيت ان يفرض عليكم صلوة الليل فتعجزوا عن ذلك قالت عايشة رضي الله عنها
وكان يرغبهم في قيام رمضان من غير ان يامرهم بعزيمة فتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وصدرا من خلافة عمر رضي الله
يعني اول خلافة عمر ايضا
حتى جمعهم عمر بن الخطاب وعلي وابي بن كعب رضي الله عنهم قال حدثني ابي رحمه الله عليه
في اخر خلافته
باسناده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال انما اخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه
هذه التراويح من حديث سمعه مني قال وما هو يا امير المومنين قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تعالى حول العرش موضعا يسمى حظيرة القدس وهو
من النور فيها ملايكة لا يحصى عددهم الا الله تعالى يعبدون الله عبادة لا يفترون
ساعة فاذا كان ليالي شهر رمضان استاذنوا ربهم ان ينزلوا الى الارض فيصلون
مع بني آدم فينزلون كل ليلة الى الارض فكل من مسهم او مسوه سعد سعادة
لا يشقى بعدها ابدا فقال عمر نحن احق بهذا فجمع التراويح ونصبها وروي عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه خرج في اول ليلة من شهر رمضان فسمع القراة في المساجد
وراى القناديل تزهر في المساجد فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجد الله
بالقران وروي عن عثمان رضي الله عنه هكذا يعني هكذا دعا لعمر رضي الله عنه

الباب الثامن والثلاثون في فضايل ايام العشر

قال الفقيه

رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا علي بن أحمد قال حدثنا عبد الله بن مسعود
عن الأعمش عن مسلم البصير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر قالوا
ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه
وماله فلم يرجع من ذلك بشيء قال حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا محمد بن
عقيل قال حدثنا مخلد بن خالد قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا عبد السلام
بن سليم عن مرزوق عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من أيام أحب إلى الله وأفضل من أيام العشر قيل ولا مثلهن في سبيل الله
ولا مثلهن في سبيل الله إلا من عفر جواده وعفر وجهه وفي رواية أخرى
عقر جواده وأهريق دمه قال حدثنا أبي رحمة الله عليه قال حدثنا محمد بن غالب
بإسناده عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت إن شابا كان صاحب سماع
وكان إذا أهل هلال ذي الحجة أصبح صائما فارتفع الحديث إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأرسل إليه فدعاه فقال ما يحملك على صيام هذه الأيام فقال بأبي أنت
وأمي يا رسول الله أيام المشاعر وأيام الحج عسى الله أن يشركني في دعائهم
قال فإن لك بكل يوم تصومه عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس
تحمل عليها في سبيل الله فإذا كان يوم التروية فلك فيها عدل ألف رقبة
وألف بدنة وألف فرس تحمل عليها في سبيل الله فإذا كان يوم عرفة فلك فيها

١٤٤
عدل ألفي رقبة وألفي فرس وألفي بدنة تحمل عليها في سبيل الله وصيام
ستين سنة قبلها وسنة بعدها وفي رواية أخرى تعدل صوم عرفة بصوم
ستين سنة وتعدل صوم عاشوراء بصوم سنة وقال أهل التفسير في قول الله تعالى
﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر﴾ إنها عشر من أول ذي الحجة وكلم الله
موسى وقربه نجيا في أيام العشر وكتب له الألواح في أيام العشر وروى أبو
الدرداء رضي الله عنه أنه قال عليكم بصوم أيام العشر وإكثار الدعاء والاستغفار
والصدقة فيها فإني سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول الويل لمن حرم
خير أيام العشر وعليكم باليوم التاسع خاصة فإن فيه من الخيرات الكثيرات
ما لا يحصيها العادون قال حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا أبو عبد الرحمن بن أبي الليث قال حدثنا
أحمد بن جعفر البغدادي قال حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم عن محمد بن الفضل بن
عطية عن أبيه عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي قال بلغنا أن الله تعالى أهدى
إلى موسى بن عمران خمس دعوات جاء بهن جبريل عليه السلام في أيام العشر أولهن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو
على كل شيء قدير والثاني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا
أحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا والثالث أشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له أحدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد والرابع أشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي

لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير والخامس حسبي الله وكفى سمع
الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ومن اعتصم بالله نجا ومن توكل بالله كفى
وذكر أن هذه الكلمات في الانجيل نزلت وأن الحواريين سألوا عيسى صلوات
الله عليه عن فضل هذه الدعوات فذكر لهم الثواب والفضيلة لمن قرأها
في أيام العشر ما لا يقدر على وصفه وقال أبو نصر هاهم بن القاسم حدثني رجل
أنه دعا بهذه الدعوات في أيام العشر فرأى في المنام كان في بيته خمس طبقات
من نور بعضها فوق بعض وروى مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ما من أيام
أعظم عند الله ولا أحب إليه فيهن العمل في هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن
التكبير والتحميد والتهليل وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يكبر
في جميع أيام العشر على فراشه ومجلسه وقال عطا بن أبي رباح يكبر في الطريق
والأسواق وروى جرير عن يزيد بن أبي زياد قال كان سعيد بن جبير وعبد
الرحمن بن أبي ليلى ومن رأينا من فقهاء المسلمين يوم العيد وأيام التشريق يقولون
الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد وقال جعفر بن سليمان
رأيت ثابتا البناني في أيام العشر يقطع حديثه يعني في مجلس الذكر ثم يقول
لا إله إلا الله والله أكبر إنها أيام ذكر هكذا كانوا يصنعون قال جعفر ورأيت
مالك بن دينار يفعل ذلك وروى مغيرة عن أبي معشر قال سألت ابراهيم النخعي
عن التكبير في الطريق أيام العشر قال إنما يفعل ذلك الحواكون وعن ليث بن

أبي سليم قال سألت مجاهدا عن التكبير في الطريق أيام العشر قال إنما
يفعل ذلك الحواكون قال الفقيه رحمه الله من كبر في هذه الأيام في نفسه
كان أفضل ولو أنه كبر ورفع صوته وأراد به إظهار الشريعة وأن
يذكر الناس فلا بأس به وقد جاء الآثار في ذلك وروي عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى اختار من الأيام
أربعة ومن النساء أربعة وأربعة يسبقون إلى الجنة وأربعة اشتاقت
إليهم الجنة فأما الأيام فأولها يوم الجمعة فيها ساعة لا يوافقها عبد
مسلم يسأل شيئا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه والثاني يوم
عرفة فإذا كان يوم عرفة يباهي الله به ملائكته فيقول ملائكتي انظروا
إلى عبدي جاؤوا شعثا غبرا اشهدوا أني قد غفرت لهم والثالث يوم
النحر فإذا كان يوم النحر وقرب العبد قربانه فأول قطرة قطرت من
القربان يكون كفارة لكل ذنب عمله العبد والرابع يوم الفطر فإذا
صاموا شهر رمضان وخرجوا إلى عيدهم يقول الله تعالى لملائكته إن كل
عامل يطلب أجره وعبادي صاموا شهرهم وخرجوا في عيدهم يطلبون
أجورهم اشهدوا أني قد غفرت وينادي المنادي يا أمة محمد ارجعوا قد
بدلت سيئاتكم حسنات وأما الشهور فشهر الله الأصم رجب وثلاث متواليات
ذو القعدة وذو الحجة ومحرم وأما النساء فمريم بنت عمران وخديجة

بنت خويلد سابقة نساء العالمين بالايمان بالله ورسوله وآسية بنت مزاحم
امراة فرعون وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سيدة نساء اهل الجنة واما
السابق فلكل قوم سابق الى الجنة محمد صلى الله عليه وسلم سابق العرب وسلمان
سابق فارس وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبشة واما الاربعة
التي اشتاقت اليهم الجنة علي بن ابي طالب وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر
ومقداد بن الاسود وروي سالم بن ابي الجعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لفاطمة قومي اضحيتك فان الله تعالى يرفع عنك ذنوبك عند اول دفعة منها
من دمها في اول قطرة فقال عمران بن الحصين يا رسول الله اخاصة لك ولاهلك
او لعامة المسلمين قال بل لعامة المسلمين وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول
صلى الله عليه وسلم ضحوا طيبا بها نفسا فانه ما من احد اخذ اضحيته يوم يحلها فاستقبل
بها القبلة كان قرنها ودمها وشعرها ووبرها محضرات يوم القيامة
ان الدم اذا وقع في التراب فانما يقع في حرز الله انفقوا يسيرا توجروا كثيرا

الباب التاسع والثلثون في فضل عاشورا قال حدثنا الحاكم علي بن
الحسن السردري قال حدثنا ابو حفص احمد بن حاتم الورکشي قال حدثنا يعقوب عن
ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام
يوم عاشورا من المحرم اعطي ثواب عشرة الاف ملك ومن صام يوم عاشورا اعطي
ثواب الف حاج ومعتمر وثواب عشرة الف شهيد ومن مسح بيده علي راس يتيم يوم

عاشورا رفع الله بكل شعرة درجة في الجنة ومن فطر مومنا ليلة عاشورا
فكانما فطر عنده جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم واشبع بطونهم قالوا يا رسول الله
لقد فضل يوم عاشورا قال نعم خلق الله السموات والارض يوم عاشورا
وخلق الجبال يوم عاشورا وخلق البحار يوم عاشورا وخلق القلم
في يوم عاشورا وخلق اللوح في يوم عاشورا وخلق آدم يوم عاشورا وخلق
حواء يوم عاشورا وولد ابراهيم يوم عاشورا ونجاه من النار يوم عاشورا
وفداه من الذبح يوم عاشورا واغرق فرعون يوم عاشورا وكشف الله
البلاء عن ايوب يوم عاشورا وتاب الله على آدم يوم عاشورا وغفر ذنب داود
يوم عاشورا ورد ملك سليمان يوم عاشورا وولد عيسى يوم عاشورا ورفع الله
عيسى الى السماء يوم عاشورا وولد النبي صلى الله عليه وسلم في يوم عاشورا ويوم القيامة
في يوم عاشورا قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم
بن يوسف قال حدثنا المسيب عن ابي بكر عن عكرمة قال يوم عاشورا هو
اليوم الذي تيب الله علي آدم وهو اليوم الذي اهبط فيه نوح من السفينة فصامه
شكرا وهو الذي اغرق الله فيه فرعون وفلق البحر لبني اسرآيل فصاموه فان
استطعت ان لا يمر بك الا صمته فافعل قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا سفيان عن ابراهيم بن محمد بلغه
ان من وسع علي عياله يوم عاشورا وسع الله عليه سائر السنة قال سفيان جربناه

نوجدناه كذلك وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشورا فسأل عن ذلك فقالوا هذا اليوم الذي أظفر الله فيه موسى وبني إسرائيل على قوم فرعون فنحن نصومه تعظيما له فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن أولى بموسى منكم فأمر بصومه

قال الفقيه رحمه الله قد اختلفوا في تفسير هذا اليوم قال بعضهم إنما سمي العاشورا لأنه عاشر يوم المحرم وقال بعضهم إنما سمي عاشورا لأن الله تعالى أكرم فيه عشرة من الأنبياء بعشر كرامات تاب الله على آدم يوم عاشورا ورفع الله إدريس مكانا عليا يوم عاشورا واستوت سفينة نوح على الجودي يوم عاشورا وولد إبراهيم يوم عاشورا واتخذ الله واتخذ الله إبراهيم خليلا يوم عاشورا وأنجاه الله يوم عاشورا وتاب الله على داود يوم عاشورا ورد ملك سليمان يوم عاشورا وكشف الضر عن أيوب يوم عاشورا وأنجى موسى من البحر وأغرق فرعون يوم عاشورا وأخرج يونس من بطن الحوت يوم عاشورا ورفع عيسى عليه السلام إلى السماء يوم عاشورا وولد النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم إنما سمي عاشورا لأنه عشر كرامات أكرم الله لهذه الأمة أولها شهر رجب وهو شهر الله الأصم وإنما جعله كرامة لهذه الأمة وفضله على ساير الشهور كفضل هذه الأمة على ساير الأمم والثاني شهر شعبان وفضله على ساير الشهور كفضل النبي عليه السلام على ساير الأنبياء والثالث شهر رمضان وفضله على ساير الشهور كفضل الله تعالى على ساير خلقه والرابع ليلة القدر وهو خير

١٤٧ من ألف شهر والخامس يوم الفطر وهو يوم الجزاء والسادس أيام العشر وهو أيام ذكر الله تعالى والسابع يوم عرفة وصومه كفارة سنتين والثامن يوم النحر وهي يوم القربان والتاسع يوم الجمعة وهو سيد الأيام والعاشر يوم عاشورا وصومه كفا رة سنة فكل وقت من هذه الأوقات كرامة جعلها الله لهذه الأمة تكفيرا لذنوبهم وتطهيرا للخطايا وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عايشة رضي الله عنها قالت كان يوم عاشورا يوما يصومه قريش في الجاهلية وكان يصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قدم المدينة فرض صيام شهر رمضان فمن شاء صام ومن شاء تركه وروي عايشة رضي الله عنها أنها قالت يوم عاشورا يوم التاسع وقال بعضهم يوم حادي عشر وأكثرهم على أنه يوم العاشر

الباب الأربعون

في صوم التطوع وصوم البيض وستة أيام من شوال قال حدثنا أبو جعفر قال حدثنا علي بن أحمد قال حدثنا عيسى بن أحمد قال حدثنا ابن وهب عن عمر بن محمد المقبري أن زيد بن أسلم حدثه قال لا أعلمه إلا أنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الأعمال عند الله سبع فعملان بمثله وعملان بمثليه وعمل موجب وعمل بعشر وعمل بسبعماية وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا الله تعالى فأما العمل الذي بمثله فالرجل يعمل سيئة يكتب له واحدة ورجل يهم بحسنة ولا يعملها يكتب له حسنة والعمل الموجب من لقي الله ولا يعبد إلا هو وجبت له الجنة ومن لقي الله يعبد على غيره وجبت له النار والعمل الذي بعشرة من عمل حسنة فيكتب له عشر والعمل الذي عمله له سبعماية

يعني في سبيل الله او يتنوق في ذلك فيكتب له بسبعمائة والعمل الذي لا يعرف
ثواب عامله الا الله تعالى الصيام قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا
علي بن احمد قال حدثنا عيسى بن احمد قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا ابو صدقة اليمامي
قال دخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل طعاما فقال يا بلال
الطعام الطعام فقال يا رسول الله اني صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نأكل
ارزاقنا ورزق بلال في الجنة ان الصائم اذا كان جالسا عند قوم يأكلون
يسبح اعضاؤه ويصلون عليه الملائكة اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما دام في
مجلسه قال الفقيه ابو جعفر قال حدثنا علي بن احمد قال حدثنا محمد بن الفضيل قال
حدثنا يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن ابي واصل مولى ابي عيينة قال اخبرني
لقيط عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري قال ركبنا البحر فبينا نحن نسير
بلجة البحر وقد دفعنا الشراع ولا نرى جزيرة ولا شيئا اذ نحن بمناد
ينادي يا اهل السفينة قفوا اخبركم قال فانصرفنا فلم نر شيئا فنادى سبعا
قال ابو موسى فلما كانت السابعة قمت فقلت يا هذا قد ترى ما نحن فيه ولسنا
نستطيع ان نحتبس عليك فاخبرنا بما تريد ان تخبرنا به فقال الا اخبركم بقضاء
قضاه الله على نفسه قلنا اخبرنا قال ان الله قضى على نفسه ايما عبد اظمأ نفسه في يوم
حار الا ارواه الله تعالى يوم القيامة وذكر عن ابن المبارك عن واصل مولى ابي عيينة
عن لقيط بن المغيرة عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري نحوه وزاد فيه فكان موسى

١٤٨ موسى الاشعري يتتبع اليوم الحر الشديد فيصومه قال حدثنا الفقيه ابو جعفر
قال حدثنا ابي قال حدثنا العتاب البغدادي قال حدثنا يحيى بن جعفر الزبرقاني
قال حدثنا الحارث بن المنصور قال حدثنا بحر السقا عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن ابي
سلام عن ابي مالك الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ست خصال من الخير
جهاد مجاهدة عدو الله بالسيف والصوم في الصيف وحسن الصبر عند
المصيبة وترك المراء وانت محق والتبكير في الصلوة في يوم الغيم اوقال في يوم
الصيف وحسن الوضوء في ايام الشتا قال الفقيه ابو جعفر قال حدثنا علي بن احمد قال
حدثنا نصير بن يحيى قال حدثنا ابو مطيع عن بكر بن حفص رفعه الى ابي الدرداء انه
قال لولا ثلث ما باليت ان اموت احدها تعفير وجهي في التراب لله ساجدا
وصوم يوم بعيد ما بين الطرفين الذي فيه من الجوع والظماء والثالث جلوسي
مع قوم يتخيرون طيب الكلام كما يتخير طيب التمر قال حدثنا الفقيه ابو جعفر
فيسى قال حدثنا علي بن احمد قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن عبد الله الطنا
عن العوام بن حوشب عن سلمان بن ابي سليمان مولى بني هاشم انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه يقول علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث خصال لا ادعهن حتى اموت
ان لا انام الا على وضوء وان اصوم من كل شهر ثلثة ايام وان لا ادع صلوة
الضحى قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا علي بن احمد قال حدثنا محمد بن سلمة قال
حدثنا ابو اسحاق الاشجعي عن عمرو بن قيس عن الحر بن الصياح عن هبيرة بن

خالد الخزاعي عن حفصة رضي الله عنها قالت أربع لم يكن يدعهن النبي عليه السلام
صيام عاشوراء وصيام العشر وصيام ثلاثة أيام من كل شهر والركعتين
قبل الغداة قال حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله قال حدثنا
محمد بن علي قال حدثنا يحيى بن إسماعيل بن طلحة عن حماد بن سلمة عن الحجاج عن أبي
إسحاق عن الحارث عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صوموا شهر الصبر يعني
شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فإنه صوم الدهر ويذهب وحر الصدر
يعني غله وغشه قال الفقيه أبو جعفر قال حدثنا علي بن أحمد قال حدثنا
محمد بن الفضيل قال حدثنا يعلى بن عبيد قال حدثنا الأعمش عن رجل عن عبد الله بن
شقيق العقيلي قال أتيت المدينة فإذا أبو ذر الغفاري فقلت لأنظرن على
أي حال هو اليوم فقلت له أصائم أنت قال نعم وهم ينتظرون الإذن على عمر
فلما دخلوا أتينا بقصاع فأكل أبو ذر فحركته بيدي أذكره فقال إني لم أنس
ما قلت لك أخبرتك أني صائم فإني أصوم من كل شهر ثلاثة أيام فأنا أبداً صائم
قال حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا علي بن أحمد قال حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا ابن
أبي شيبة قال حدثنا محمد بن الفضيل الضبي عن حصين عن مجاهد عن ابن عمر
قال كنت رجلاً مجتهداً فزوجني أبي ثم زارني فقال للمرأة كيف تجدين بعلك
فقالت نعم الرجل رجلاً لا ينام ولا يفطر فوقع في أبي فقال زوجتك امرأة
من المسلمين فعطلتها فلم أبال بما قال لي أبي بما أجد من القوة والاجتهاد إلى أن

بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لكني أنام وأصلي وأصوم وأفطر فصل ونم
وأفطر وصم من كل شهر ثلاثة أيام فقلت يا رسول الله أنا أقوى من ذلك
فقال صم يوماً وأفطر يوماً فإنه صوم داود عليه السلام فقال لي في كم تقرأ القرآن
قلت في يوم وليلة قال اقرأه في خمسة عشر قلت يا رسول الله أنا أقوى من
ذلك فقال لي اقرأه في عشرة أيام فقلت أنا أقوى من ذلك قال اقرأه في سبع ثم قال
إن لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كان فترته إلى سنتي فقد اهتدى
ومن كان فترته إلى غير ذلك فقد هلك قال عبد الله بن عمرو لأن أكون قبلت
رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من أن يكون لي مثل أهلي ومالي وأنا
اليوم شيخ قد كبرت وضعفت وأكره أن أترك ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إليه فسأله عن الصيام فقال ألا
أحدثك بحديث كان عندي من التحف المخزونة إن كنت تريد صيام داود
عليه السلام فإنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وإن كنت تريد صوم ابنه سليمان فإنه
كان يصوم ثلاثة أيام من أول الشهر وثلاثة من أوسطه وثلاثة من آخره وإن كنت
تريد صوم ابن العذراء البتول يعني عيسى بن مريم عليه السلام فإنه كان يصوم
الدهر كله وكان يأكل الشعير ويلبس الشعر وكان حيثما أدركه الليل
صف قدميه يصلي حتى يراها قد طلعت وكان لا يقوم مقاماً إلا صلى ركعتين
وإن كنت تريد صيام أمه فإنها كانت تصوم يوماً وتفطر يومين وإن كنت

تريد صيام خير البشر النبي العربي القرشي الهاشمي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم
فانه كان يصوم ثلثة ايام من كل شهر يعني صوم ايام البيض يعني يوم الثالث
عشر والرابع عشر والخامس عشر ويقولون انهن صيام الدهر وروى ابو هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه قال من صام رمضان ثم اتبعه من
شوال فكانه صام الدهر كله قال ابو هريرة رضي الله عنه
تعالوا حتى احسب لكم فصوم رمضان يكون ثلث مائة يوم وصوم
ستة ايام يكون ستين يوما لان الله تعالى قال من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها فكل يوم تقوم مقام عشرة ايام قال الفقيه رحمه الله
وقد كره بعض الناس صوم الست وقالوا تشبه بالنصارى وروي
عن ابراهيم النخعي انه سئل عن صيام الست قال صوم الحيض وقال
بعضهم ينبغي ان تصوم متفرقا حتى لا يكون تشبها بالنصارى وعندي
انه لا باس به متتابعا او متفرقا لان يوم الفطر صار فاصلا بينهما

الباب الحادي والاربعون في فضل النفقة على العيال

قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف
قال حدثنا ابن علية عن ايوب قال نبئت ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانوا في منازلهم فاشرف عليهم رجل فاعجبهم شبابه وقوته في سبيل الله
فسمع بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال او ما في سبيل الله الا من قاتل او غزا

من سعى على نفسه ليعفها فهو في سبيل الله ومن سعى على والديه ليعفهما
فهو في سبيل الله ومن سعى على عياله ليعفهم فهو في سبيل الله ومن سعى مكاثرا
فهو في سبيل الشيطان قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
ابراهيم بن يوسف قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن اسماء عن
ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الدنانير دينار ينفقه الرجل على
عياله ودينار ينفق على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على صاحبه في
سبيل الله قال ابو قلابة بدا بالعيال واي رجل اعظم اجرا من رجل ينفق
على عيال له صغار وعن ابي سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الصدقة عن
ظهر غنا واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول قال الفقيه رحمه الله عليه
سمعت ابي رحمه الله قال كان ثابت البناني عند انس بن مالك فذكر انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل تضمن دين العبد اذا استدان في ثلث احدها
من قبل النكاح مخافة الفجور ثم لم يقدر على قضاها حتى مات فقد ضمن الله دينه
ان يقضي عنه يوم القيامة والثاني دينه لاعانة المسلمين ليخرج الى الغزوة والثالث
اذا استدان لكفن الميت فان الله يرضي خصماهم يوم القيامة فدخل ثابت البناني
على الحسن البصري فذكر له ما سمع انسا فقال الحسن البصري فذكروا انس
وضعف ونسي الا فضل من ذلك بل ضمن الله تعالى مع هولاء رجل استدان لينفق
على عيال له واجتهد لقضائه فلم يبلغ حتى مات لم يكن بين خصمائه وبين خصمه

خصومة وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى في السماء ملكين
ما لهما عمل الا يقول احدهما اللهم اعط لمنفق خلفا ويقول الآخر اللهم عجل
لممسك تلفا وروى مكحول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طلب الدنيا حلالا
واستعفافا عن المسألة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره جاء يوم القيامة
ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مباهيا
لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان قال حدثنا ابي رحمه الله عليه قال حدثنا محمد بن
جناح قال حدثنا ابو حفص عن علي بن اسحاق عن ابي معاوية عن سعيد عن قتادة عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله رغيف اتصدق به احب اليك ام
مائة ركعة تطوعا قال رغيف يتصدق به احب الي من مائتي ركعة تطوعا قلت
يا رسول الله قضاء حاجة المسلم احب اليك ام مائتي ركعة تطوعا قال قضاء حاجة
المسلم احب الي من الف ركعة تطوعا قلت ترك لقمة حرام احب اليك ام الف ركعة
تطوعا قال ترك لقمة من حرام احب الي من الفي ركعة تطوعا قال قلت يا رسول الله
ترك الغيبة احب اليك او الفي ركعة تطوعا قال ترك الغيبة احب الي من عشرة
آلاف ركعة تطوعا قلت قضاء حاجة ارملة احب اليك او عشرة آلاف ركعة
تطوعا قال قضاء حاجة ارملة احب الي من ثلثين الف ركعة قلت يا رسول الله
الجلوس مع العيال ساعة احب اليك ام الجلوس في المسجد قال الجلوس ساعة مع
العيال احب الي من الاعتكاف في مسجدي هذا قلت يا رسول الله النفقة على

على العيال احب اليك ام النفقة في سبيل الله قال درهم تنفقه على العيال احب الي
من الف دينار ينفقه في سبيل الله قلت يا رسول الله بر الوالدين احب اليك ام عبادة
الف سنة قال يا انس جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا لبر
الوالدين احب الي من عبادة الفي الف سنة قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا
المعاذ قال حدثنا الحسين المروزي قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن سالم بن
ابي الجعد عن ابي كبشة قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا كمثل
اربعة رجل اتاه الله علما واتاه مالا فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل اتاه الله علما
ولم يؤته مالا فيقول لو ان الله تعالى اتاني مالا مثل ما اتى فلانا لفعلت فيه مثل
ما يفعل فلان فهما في الاجر سواء ورجل اتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يمنعه
من حقه وينفقه في الباطل ورجل لم يؤته مالا ولم يؤته علما فيقول لو ان الله
تعالى اتاني مثل ما اتى فلانا لفعلت فيه مثل ما فعل فلان فهما في الوزر سواء
قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا اسحاق بن عبد الرحمن القاري قال حدثنا
ابو عيسى موسى بن هارون الطوسي ببغداد قال حدثنا معاوية عن عمرو قال حدثنا
طعمة بن عمرو عن ابن اسماعيل عن ابي رجاء عن رجل من اهل البصرة عن انس بن مالك
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من
باطنها وباطنها من ظاهرها قيل لمن سكانها يا رسول الله قال الذين يطعمون
الطعام ويطيبون الكلام ويديمون الصيام ويفشون السلام ويصلون

والناس نيام قالوا يا رسول الله إن هؤلاء أهل ومن يطيق ذلك يا رسول الله قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقد أطاب الكلام ومن أطعم فضل طوله فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان فقد أدام الصيام ومن لقي أخاه المسلم فسلّم عليه فقد أفشى السلام ومن صلى العشاء الآخرة والفجر فقد صلى والناس نيام يعني اليهود والنصارى والمجوس

الباب الثاني والأربعون في الرعاية على ملك اليمين

قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا إسماعيل بن جعفر عن شريك بن أبي نصر عن عطاء بن أبي يسار أن أبا ذر ضرب وجه غلام له فاستعدى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تضربوا وجه المصلين وأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما يلبسون فإن رابوكم فبيعوهم قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا الأسباط عن مطرف عن عامر الشعبي قال استقى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيت فدعت المرأة خادمها فأبطأت عليها فقذفتها فقال أما إنك ستجدين يوم القيامة أو تقيمين أربعة يشهدون أنها كما قلت فأعتقتها فقال لها عسى أن يكفر هذا عنك وروي أبو ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم وروي أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سيّئ الملكة أكرموهم كرامة أولادكم وأطعموهم مما تأكلون قلنا يا رسول الله ما ينفعنا من الدنيا قال فرس تربطه تقاتل عليه في سبيل الله ومملوك يكفيك فإذا صلى فهو أخوك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا سأله فقال كم نعفو من الخادم قال كل يوم سبعين مرة وعن قتادة قال كان من آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم عند موته الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم يعني عليكم بمحافظة الصلوات وتعاهد ما ملكت أيمانكم وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أدخلت امرأة النار في هرة لها ربطتها في البيت لم تطعمها ولم تسقها ولم ترسلها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت وعن الحسن البصري رحمه الله قال مر النبي عليه السلام ببعير معقول في صدر النهار فقضى حاجته ثم رجع والبعير على حاله فقال لصاحبه أما علفت هذا البعير هذا اليوم قال لا قال أما إنها ليحاجك يوم القيامة يعني تخاصمك إلى الله تعالى وروي عبد خير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته أيها الناس الله الله فيما ملكت أيمانكم أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فإنهم لحم ودم وخلق أمثالكم ألا من ظلمهم فأنا خصمهم يوم القيامة والله حاكمهم وروي عن عون بن عبد الله كان يقول لغلامه إذا عصاه ما أشبهك بسيدك وروي عن عبد الله وفي رواية عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة كلهم لهم أجران رجل كان له جارية فأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها فتزوجها فله

أجران ورجل كان من أهل الكتاب مؤمن بنبيه عليه السلام فأدركه النبي عليه السلام
فآمن به فله أجران ورجل مملوك أدى حق الله وحق مولاه فله أجران وروي عن
الحسن البصري أنه سئل عن المملوك يرسله مولاه في الحاجة وتحضره صلوة الجماعة
بأي ذلك يبدأ قال بحاجة مولاه قال الفقيه رحمه الله يعني إذا كان في الوقت سعة
ولا يخاف فوت الوقت وأما إذا خاف ذهاب الوقت لا يجوز له أن يؤخرها عن وقتها
لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق ويستحب أن يتعاهد
ما ملكت يمينه ولا يكلفه من العمل ما لا يطيق لأن الله لم يكلف عباده ما لا يطيقون
وينبغي أن يحسن المعاشرة من أخلاق المؤمنين وروي عن عبد الله بن عمر أنه رأى كسرة
خبز فقال لغلامه ارفع وامط عنه الأذى فلما أمسى أراد الفطر قال لغلامه ما فعلت
الكسرة قال أكلتها قال اذهب فأنت حر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من وجد كسرة
فرفعها ثم أكلها لم يصل الجوف حتى يغفر الله له فإني أكره أن أستعبد من قد غفر الله

الباب الثالث والأربعون في الإحسان على اليتيم

قال الفقيه رحمه الله
حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا أبو عبد الله الطلقاني بسمرقند قال حدثنا أحمد بن عمرو عن أبيه
عن عيسى بن يونس عن أبي الورقاء قال سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مسح يده على رأس اليتيم رحمة له كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة ومحا
عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا
فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا علي بن عاصم عن علي الكرخي عن عكرمة

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضم يتيما من يتامى المسلمين إلى طعامه
وشرابه حتى يغنيه الله أوجب الله له الجنة البتة إلا أن يعمل عملا لا يغفر الله له ومن أذهب الله
عنه كريمتيه فصبر واحتسب أوجب الله له الجنة البتة إلا أن يعمل عملا لا يغفر الله له قيل
وما كريمتاه قال عيناه قال ومن كن له ثلاث بنات فأدبهن وأنفق عليهن حتى يمتن أو
يبن أوجب الله له الجنة البتة إلا أن يعمل عملا لا يغفر الله له قال قتادة فناداه رجل
من الأعراب فقال يا رسول الله أو اثنتين قال أو اثنتين فكان ابن عباس إذا حدث بهذا
الحديث قال والله هذا من غرائب الحديث وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلا جاء
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه قسوة قلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن سرك أن
يلين قلبك فامسح رأس اليتيم وأطعمه قال حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن
ابن عمر رضي الله عنهما أنه سئل عن الكبائر قال هي تسع الشرك بالله وقتل المؤمن
متعمدا والفرار من الزحف وقذف المحصنة وأكل مال اليتيم وأكل الربوا
والسحر وعقوق الوالدين واستحلال بيت الحرام وعن مجاهد عن ابن عباس
قال ست موبقات ليس فيهن توبة أكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار
من الزحف والسحر والشرك بالله وقتل نبي من الأنبياء وروي عن ابن عباس
في قوله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا
وسيصلون سعيرا نارا أي حراما وسيصلون سعيرا يعني سيدخلون في الآخرة
النار ويقال طوبى للبيت الذي فيه يتيم يعني ويل لأهل البيت الذي

خفة وطوبى لهم اذا عرفوا حقه وروي ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال
عندي يتيم مما اضربه فقال مما تضرب به ولدك يعني لا باس بان تضربه
ضربا غير مبرح مثل ما يضرب لولده وروي عن فضيل بن عياض انه قال
رب لطمة انفع لليتيم من اكلة خبيص قال الفقيه رحمه الله عليه ولكن ان كان
هذا يقدر ان يؤدبه من غير ضرب ينبغي ان يفعل ذلك ولا يضربه فان
ضرب اليتيم امر شديد بدليل ما حدثنا ابو جعفر رحمه الله عليه قال حدثنا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن عمر قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا محمد بن مثنى قال حدثنا عمرو بن
سليمان النطعي قال حدثنا الحسن بن ابي جعفر عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليتيم اذا ضرب اهتز
عرش الرحمن لبكائه فيقول الله يا ملائكتي من ابكى الذي غيبت اباه في التراب
وهو اعلم به ويقول الملائكة ربنا لا علم لنا قال فاني اشهدكم لمن ارضاه
ان ارضيه يوم القيامة من عندي قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح رؤسهم
ويلطفهم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفعل مثل ذلك وروي ان اليتيم
اذا خرج على قبر ابويه اهتز العرش رحمة عليه ويقول الله تعالى اسكن لانصرنك
ولو بعد حين وعن عبد الرحمن بن ابزي قال قال الله تعالى لداود النبي عليه السلام كن
لليتيم كالاب الرحيم واعلم انك كما تزرع كذلك تحصد واعلم ان المرأة
الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآه قرت عينه بها والمرأة

السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير وعن زيد بن اسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال انا وكافل اليتيم المصلح كهاتين وجمع بين اصبعيه وعن ابن عمر رضي الله عنهما
وفي رواية عن ابن عمران الجوني عن ابي الجلد قال قرأت في مسألة داود النبي عليه السلام
قال الهي ما جزاء من اسند اليتيم والارملة ابتغاء لمرضاتك قال جزاؤه
ان اظله في ظلي يوم لا ظل الا ظلي يعني ظل عرشي وعن عوف بن مالك الاشجعي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يكون له ثلث بنات ينفق عليهن حتى يبن
او يمتن الا كن له حجابا من النار فقالت امرأة يا رسول الله واثنتان قال
واثنتان وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا وامرأة سفعاء الخدين في الجنة كهاتين
واشار باصبعيه وهي امرأة مات زوجها فحبست نفسها على بناتها حتى يبن
او يمتن وروى يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
قال من حمل من السوق طرفة الى اهله كان كمن حمل صدقة حتى يضعها
فيهن وليبدأ بالاناث فان الله رأف للاناث ومن رأف للانثى كمن بكى
من خشية الله ومن بكى من خشية الله غفر الله له ومن فرح انثى فرح الله يوم
الحزن يعني يوم القيامة الباب الرابع والاربعون في الزجر
عن الزنا قال الفقيه رحمه الله عليه حدثنا ابو الحسين احمد بن حمدان قال حدثنا احمد
بن الحارث البغدادي قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا مالك بن انس عن
بن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابي هريرة رضي الله عنه وزيد

خالد انهما اخبرا لعبد الله بن عبيد ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه
فقال احدهما يا رسول الله اقض بكتاب الله وقال الآخر وهو افقههما أأذن
لي ان اتكلم قال تكلم قال ان ابني هذا عسيفا على هذا الرجل يعني كان اجيرا
عنده فزنا بامرأته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه بماية شاة
وبجارية لي ثم اني سالت اهل العلم فاخبروني ان على ابني جلد ماية وتغريب
عام وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي
نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك رد عليك
وعلى ابنك جلد ماية وتغريب عام وامر انيس الاسلمي ان ياتي المراة وقال
ان اعترفت فارجمها فاعترفت فرجمها فقد بين النبي صلى الله عليه
حكم الزنا ان الزاني اذا لم يكن محصنا يعني لم يكن له امراة يجب عليه ماية
جلدة كما قال الله تعالى الزانية والزاني يعني الزانية من النساء والزاني
من الرجال فاجلدوا كل واحد منهما ماية جلدة يعني ماية سوط ولا تاخذكم
بهما رافة في دين الله يعني لا تاخذكم الرافة والرحمة في حد الله تعالى ومعناه
لا يحملنكم الشفقة على ابطال الحد فان الله تعالى ارحم لعباده منكم وانه امر
بجلد الزانين في الدنيا فلو لم يقم حده في الدنيا فانما يضرب يوم القيامة
بسياط من نار على مشهد الخلق ثم قال ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
يعني ان كنتم تصدقون بتوحيد الله وبيوم القيامة فلا تعطلوا الحد ثم قال

وليشهد عذابهما يعني وليحضر عند اقامة الحد طايفة من المومنين
يعني جماعة من المومنين وانما تحضر عندهما جماعة لزيادة العقوبة لانهما
يخجلان بحضر القوم ويكون ذلك زجرا لهما من الزنا فهذا حد من لم يكن
محصنا واما اذا كان محصنا وهو الرجل الذي كانت له امراة وقد دخل بها
او قد زنت امراة وكان لها زوج فدخل بها فحدهما الرجم كما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه رجم ماعز بن مالك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان امراة
جاءت وافرت بالزنا وهي حامل فامرها بان ترجع حتى تضع حملها فلما
وضعت حملها اتته فامر بها فرجمت فهذا حد الزاني في الدنيا فان اقيم عليها
الحد في الدنيا والا اقيم عليهما الحد في الآخرة وعذاب الله اشد واتقى لا جلد
الزنا فانها معصية عظيمة قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة يعني
لا تقربوا واجتنبوا الزنا فان الزنا معصية ومقت يعني يوجب لصاحبها
المقت والسخط من الله وساء سبيلا يعني بيس المسلك وبيس الطريق لاهل
الزنا يعني اخذ طريقا يجره الى النار فقال الله تعالى في اية اخرى ولا تقربوا
الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني ما صغر من الزنا وما كبر يعني
القبلة واللمس كله زنا كما في الخبر اليدان تزنيان والعينان تزنيان
وقال الله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقل
للمومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن فقد امر الله تعالى

للرجال والنساء بغض البصر عن الحرام وحفظ الفرج عن الحرام وقد حرم
الله تعالى الزنا في آيات كثيرة في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وهو
ذنب عظيم وأي ذنب أعظم من هتك ستر حرمة المسلمين واختلاط
الأنساب وروي عن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان لم يزن في
الجاهلية وكان يقول لا يعجبني لو هتك أحد حرمتي فأنا لا أهتك حرمة
أحد وروي عن بعض الصحابة رضوان الله قال إياكم والزنا فإن فيه ست خصال ثلث
في الدنيا وثلث في الآخرة فأما التي في الدنيا نقصان الرزق يعني يذهب البركة
من رزقه ويصير محروما من الخيرات ويصير بغيضا في قلوب الناس فأما
الثلاثة التي في الآخرة غضب الرب وشدة الحساب ودخول في النار وهي
النار التي سماها الله تعالى النار الكبرى وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال لجبرئيل عليه السلام صف لي النار فقال يا محمد سوداء مظلمة
لو أن مثل خرق إبرة برز من النار لاحترق ما على وجه الأرض ولو أن
ثوبا من ثيابها علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه
ولو أن قطرة من الزقوم طرحت إلى الأرض لأفسدت على أهل الأرض
معايشهم ولو أن ملكا من التسعة عشر الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه
برز إلى الأرض لمات أهل الأرض من تشويهه واختلاف خلقته ولو أن

حلقة من السلسلة التي ذكرها الله تعالى في كتابه طرحت إلى أهل
الأرض لهدتها إلى الأرض السفلى ثم لم يستقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسبي يا جبرئيل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبرئيل صلوات الله عليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبرئيل أنت تبكي وأنت من الله بالمكان الذي أنت
منه قال جبرئيل يا محمد وما يؤمنني أن أكون عند الله تعالى على غير ما أنا عليه
أن أبتلى بمثل ما ابتلي هاروت وماروت وإبليس الملعون لعنه الله فلما كان
جبرئيل عليه السلام مع كرامته على الله كان يبكي فكيف لا يبكي من هو عاص
فلا تغترن بحيوتك وصحتك فإن الدنيا زائلة والعذاب طويل واحذر الزنا
فإنه موجب الغضب والسخط والعذاب الأليم وأشد الزنا ما هو مصر عليه
وهو أن الرجل يطلق امرأته وهو يقيم معها بحرام ولا يقر عند الناس
مخافة أن يفتضح فكيف لا يخاف فضيحة الآخرة يوم تبلى السرائر يعني
يظهر الأسرار فاحذر فضيحة ذلك اليوم واجتنب الزنا ولا يصر عليه
فإنه لا طاقة لك مع عذاب الله تعالى وتب إلى الله تعالى فإن الله تعالى يقبل التوبة
عن عباده وإنك إذا مت فلا ينفعك الندم والتوبة فإنما ينفعك التوبة
والندم ما دمت حيا وقد مدح الله تعالى المؤمنين بحفظ فروجهم فقال والذين
هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون يعني العاصين فالواجب على كل مسلم

لئن يتوب من الزنا وينهى الناس عن ذلك فإن كل موضع ظهر فيه الزنا
ابتلاهم الله تعالى بالطاعون قال الفقيه رحمة الله عليه حدثنا أبو يعقوب إسحاق
بن إبراهيم العطار البلخي قال حدثنا محمد بن صالح الترمذي قال حدثنا سويد بن نصر
قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال سمعت كعبا
يقول لابن عباس إذا رأيتم السيوف قد عريت والدماء قد أهريقت
فاعلموا أن حكم الله قد ضيع فيهم فانتقم الله ببعضهم من بعض وإذا
رأيتم القطر قد منع فاعلموا أن الناس قد منعوا الزكوة فمنع الله تعالى ما
عنده وإذا رأيتم الطاعون والوبا قد فشا قال رحمة الله عليه سمعت الشيخ الإمام
ركن الدين أبا الحامد بن أبي بكر رحمة الله عليه في أماليه موافقا لمعاني أخبار إملائه
من إنشائه شعر سبحان من خضعت له الأكوان ۞ وتقلبت في حكمه الأزمان ۞
وتذوب أكباد العباد لخوفه ۞ وتقرها من وعده الغفران ۞ لولا هدايته القلوب لما اهتدى ۞
عقل إلى توحيده وجنان ۞ والنفس مولعة بحب حظوظها ۞ وطباعها العصيان والطغيان ۞
فليستعذ بالله كل موحد ۞ من شر نفس خلقها العدوان ۞ فالله أكرم أن يخيب سائلا ۞
من فضله وشفيعه الإيمان ۞ فاعلم بأن الله ليس يضره ۞ ذنب وليس يسره الإحسان ۞
وصنوف أنعمه الشريعة قاصر ۞ عن ضبطها الحسبان والحسبان ۞

فاعلموا أن الزنا قد فشا

الباب الخامس والأربعون في أكل الربوا

قال حدثنا الفقيه
أبو جعفر قال حدثنا علي بن أحمد قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا مؤمل عن حماد بن

٥٧
سلمة عن علي بن زيد عن أبي الصلت عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال في ليلة أسري سمعت في السماء السابعة فوق رأسي رعدا
وصواعق ورأيت برقا ورأيت رجالا بطونهم بين أيديهم كالبيوت فيها
حيات يرى من ظاهر بطونهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء
أكلة الربوا وروي عن عطاء الخراساني عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه
قال الربوا اثنان وسبعون حوبا يعني إثما أصغرها كمن أتى أمه
في الإسلام ودرهم من الربوا أشد من تسع وثلثين زنية قال ويأذن الله
بالقيام للبر والفاجر يوم القيامة إلا آكل الربوا فإنه لا يقوم إلا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني كالمجنون كلما قام سقط وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال آخر ما نزل من القرآن آية الربوا توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفسرها لنا فدعوا الربوا والريبة يعني
الكبير والصغير وعن الحارث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربوا وموكله وشاهده وكاتبه والواشمة
والموشومة والمحلل والمحلل له ومانع الصدقة وروي عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما يكتسب عبد مالا من حرام فيتصدق
به فيوجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان
زاده إلى النار وعن أبي رافع أنه قال بعث خلخال فضة من أبي بكر الصديق رضي الله عنه

فوضع الخلخال في كفه والدراهم في كفة فكان الخلخال أثقل منه قليلا
فأخذ مقراضا ليقطعه فقلت الزيادة لك يا خليفة رسول الله فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الزائد والمستزيد في النار وروي
أبو سعيد الخدري رضي الله عنه وعبادة ابن الصامت وأبو هريرة وغيرهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الفضة بالفضة والفضل ربوا والحنطة
بالحنطة مثل بمثل والفضل ربوا وذكر الشعير والتمر والملح ثم قال فمن زاد
أو ازداد فقد أربا وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا ندع تسعة
أعشار من الحلال مخافة الربوا وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هكذي ويقال
ما ظهر الزنا وأكل الربوا في بلدة إلا خربت وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
أنه قال من اتجر قبل أن يتفقه فقد ارتطم في الربوا ثم ارتطم ثم ارتطم
يعني غرق فيه وروي العلا بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال قال لا يبيعن
في أسواقنا هذا قوم لم يتفقهوا في الدين ولا يعرفون الكيل والميزان وعن ليث
عن عبد الرحمن بن سابط قال إنما يؤذن في هلاك القرى إذا استحلوا أربعا
إذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيال وأظهروا الزنا وأكلوا الربا فإذا أظهروا
الزنا أصابهم الوبا وإذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيال منعوا القطر
وإذا أكلوا الربوا جرد فيهم السيف وروي عن أبي حبيب المحاربي قال كنت
أمشي خلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه في السوق ومعه الدرة فإذا رأى رجلا

لا يوفي الكيل ضربه وقال أوف الكيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يا معشر
الأعاجم إنكم وليتم أمرين بهما أهلك من كان قبلكم من القرون الما ضية
والأمم الخالية المكيال والميزان وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يأتي
على الناس زمان لا يبقى أحد إلا أكل الربوا قيل يا رسول الله أوكلهم يأكلون
الربوا قال من لم يأكل منه يصيبه من غباره يعني يصيبه من إثمه لأنه
يعينه على ذلك فيكون شاهدا أو كاتبا أو راضيا بفعله فله حظ من الوزر
كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه الزائد والمستزيد في النار قال الفقيه
رحمه الله ينبغي للتاجر أن يتعلم من العلم مقدار ما يحتاج إليه لتجارته لكي لا يأكل
الربوا وينبغي أن يجتهد في الكيل والوزن فإن الله تعالى شدد في أمر الكيل
والوزن وأوعد الوعيد الشديد فقال ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا
على الناس يستوفون يعني الشدة من العذاب ويقال الويل واد في جهنم
للذين ينقصون ويخونون في الكيل والوزن الذين إذا اكتالوا على الناس
يستوفون يعني إذا اكتالوا على الناس يستوفون يعني يأخذون حقهم تاما وإذا
كالوهم يعني إذا كالوا للناس أو وزنوهم يعني وزنوهم يخسرون يعني ينقصون
ثم قال ألا يظن يعني ألا يعلم هؤلاء الذين يخونون في الكيل والوزن أنهم
مبعوثون يعني يبعثون يوم القيامة ليوم عظيم يعني هوله عظيم فاعتبر
يا ابن آدم فإن اليوم الذي سماه الله تعالى عظيما كيف يكون حاله وأي يوم يكون

وأي هيبة وأي خوف يوم يقوم الناس لرب العالمين بين
يدي الله تعالى فينبئهم عن كل قليل وكثير ويقرؤونه في كتابه بكل ما عملوا
كما قال الله تعالى في كتابه وقوله الحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا
أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا فطوبى لمن عدل
في الدنيا في حقوق الناس وويل لمن لم يعدل في حقوق الناس وروي
ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن العدل ميزان الله
في الأرض فمن أخذه قاده إلى الجنة ومن تركه ساقه إلى النار واعلم أن
العدل يكون من السلطان في رعيته ويكون من الرعية فيما بينهم فعليك
بالعدل لتنجو من العذاب الأليم أعاذنا الله من الربا

الباب السادس والأربعون

ما جاء في الذنوب قال الفقيه رحمه الله عليه حدثنا الفقيه أبو جعفر
قال حدثنا إسحاق بن عبد الرحمن القارئ قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي
العوام الرياحي قال حدثنا أبي قال حدثنا يحيى بن سابق عن خيثمة بن خليفة عن
ربيعة بن عبد الرحمن عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان فيما أعطى الله تعالى موسى بن عمران عليه السلام
في اللوح الأول في أول ما كتب عشرة أبواب يا موسى لا تشرك بي شيئا فقد حق
القول مني لتلفحن وجوه المشركين بالنار واشكر لي ولوالديك أقك المتالف
يعني أحفظك من المهالك وأنسئ لك في عمرك وأحييك حياة طيبة وأقلبك إلى خير

منها ولا تقتل النفس التي حرمت عليك فتضيق عليك الأرض برحبها
والسماء بأقطارها وتبوء بسخطي في النار ولا تحلف باسمي كاذبا ولا آثما
فإني لا أطهر ولا أزكي من لم ينزهني ولم يعظم اسمي ولا تحسد الناس على
ما آتاهم الله من فضله فإن الحاسد عدو لنعمتي راد لقضائي ساخط لقسمتي
التي قسمت بين عبادي ومن لم يكن كذلك فلست منه وليس مني ولا تشهد
بما لم يع سمعك ويحفظ عقلك ويعقد عليه قلبك فإني واقف أهل الشهادة
على شهاداتهم يوم القيامة ثم يسائلهم عنها سؤالا حثيثا ولا تزن ولا تسرق
ولا تزن بحليلة جارك فأحجب عنك وجهي وأغلق عليك أبواب السماء
وأحب للناس ما تحب لنفسك ولا تذبحن لغير اسمي فإني لا أقبل من القربان
إلا ما ذكر عليه اسمي وكان خالصا لوجهي وتفرغ لي يوم السبت وفرغ
جميع أهل بيتك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل السبت لموسى عيدا واختار
لنا الجمعة فجعلها لنا عيدا قال الفقيه رحمه الله حدثنا أبو جعفر قال حدثنا أبو القاسم ٣٣
الصفار قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا عبد الله
بن عبد الرحمن بن وهب عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على منبره وقبض كفه اليمنى ثم قال الكتاب كتبه الله تعالى فيه لأهل الجنة بأ
سمائهم وأنسابهم لا يزاد فيه ولا ينقص ثم قبض كفه اليسرى فقال كتب الله تعالى
كتابا فيه لأهل النار بأسمائهم وأنسابهم فيه لا يزاد ولا ينقص وليعملن أهل

السعادة يعمل اهل الشقاوة حتى يقال كانهم منهم بل هم منهم ثم
ليستنقذنهم الله تعالى من الشقاوة الى السعادة قبل الموت و[illegible]
وليعملن اهل الشقاء بعمل اهل السعادة حتى يقال كانه منهم بل هم [illegible]
ثم ليستخرجنهم الله تعالى قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء
الله تعالى والشقي من شقي بقضاء الله تعالى والاعمال بالخواتيم وروى فضالة بن
عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع الا اخبركم بالمومن
المومن من امنه الناس على اموالهم وانفسهم والمسلم من سلم الناس من لسانه
ويده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله تعالى والمهاجر من هاجر من
الذنوب والخطايا وقال ابو الدرداء رضي الله عنه اعبدوا الله تعالى كانكم ترونه
وعدوا انفسكم من الموتى واعلموا ان قليلا يغنيكم خير من كثير يلهيكم واعلموا
ان البر لا يبلى وان الاثم لا ينسى وروى بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله [عليه وسلم]
قال البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يفنى فكن كما شئت كما تدين تدان
قال الفقيه رحمه الله عليه معنى قوله كما تدين تدان يعني انك لو عملت خيرا تجازى
ثواب الخير وان عملت شرا فانك تجازى يوم القيامة جزاء الشر وهذا كقوله تعالى
ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها يعني ان الله لا يظلم احدا
ولا ينقص من حسناته شيئا ولا يزيد على سياته شيئا ولا يعاقبه بغير ذنب
وقد بين الله تعالى الطريق وبعث رسولا كريما ناصحا لامته وقد بين طريق الجنة

وطريق النار وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثلي
ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجاء الفراش تتهافت فيها وانا امنعكم
من ان تقعوا في النار يعني انهيكم عن الذنوب والعصيان فان الذنوب
تلقي صاحبها في النار ويقال قبلت توبة آدم عليه السلام بخمس خصال ولم تقبل
توبة ابليس لخمس خصال فآدم عليه السلام اقر على نفسه بالذنب وندم عليه
ولام نفسه واسرع في التوبة ولم يقنط من رحمة الله تعالى وابليس لم يقر
على نفسه بالذنب ولم يندم ولم يلم نفسه ولم يسرع في التوبة وقنط من رحمة الله
فمن كان حاله مثل حال آدم عليه السلام يقبل توبته ومن كان حاله مثل حال
ابليس لا يقبل توبته وروى عن ابراهيم بن ادهم انه قال لان ادخل النار
وقد اطعت الله احب الي من ان ادخل الجنة وقد عصيت الله معناه
انه لو دخل الجنة وقد عصى الله تعالى فالحياء من الله تعالى لاجل ذنوبه باق
ولو دخل النار وقد اطاع الله تعالى لا يكون له الخجل والحياء ويرجى خروجه
منها وروى عن مالك بن دينار انه مر بعتبة الغلام في برد شديد وعلى
عتبة قميص خلق وهو قائم يتفكر ويترشح منه العرق فقال له مالك
ما الذي اوقفك مثل هذا الموضع فقال يا معلمي هذا موضع عصيت الله تعالى
فيه يعني انه كان يتفكر من ذنبه ويسيل منه العرق حياء من الله تعالى وقال
مكحول الشامي من آوى الى فراشه ثم يتفكر فيما صنع من يومه فان عمل خيرا

حمد الله وان اذنب استغفر الله وان لم يعمل كان كمثل التاجر الذي ينفق
ولا يكسب حتى يفلس ولا يشعر ويقال ان الله تعالى قال في بعض الكتب عبدي
اني ملك لا ازول فاطعني فيما امرتك وانته عما نهيتك حتى اجعلك ملكا
لا يزول عبدي انا حي لا اموت فاطعني فيما امرتك وانته عما نهيتك
حتى اجعلك حيا لا يموت عبدي اني اذا اقول لشيء كن فيكون فاطعني
فيما امرتك وانته عما نهيتك حتى اجعلك في دار اذا قلت لشيء كن فيكون
وعن محمد بن محيريز قال ان استطعت ان لا تسيء الى من تحبه فافعل قيل له
وهل يسيء احد من يحبه عليك قال نعم نفسك احب الانفس اليك واعزها
عليك فاذا عصيت فقد اسأت اليها وقيل لبعض الحكماء اوصني بشيء
قال لا تجف ربك ولا تجف الخلق ولا تجف نفسك قال اما الجفاء لربك
ان تشتغل بخدمة غيره من المخلوقين واما الجفاء مع الخلق ان تذكر
عنهم عند الناس بشره واما الجفاء مع النفس ان تتهاون بفرايض الله تعالى
وروي عن كهمس بن الحسن انه قال اذنبت ذنبا وانا ابكي عليه منذ
اربعين سنة قيل ما هو يا عبد الله قال زارني اخ لي فاشتريت له سمكة
فاكل ثم قمت الى حايط جاري فاخذت قطعة من طين فغسلت بها
يدي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعظم الذنوب عند الله اصغرها
عند الناس واصغر الذنوب عند الله اكبرها عند الناس واعظمها

قال الفقيه رحمه الله تعالى يعني اعظمها عند المذنب اذا عظمه ويخافه فانه
اصغر عند الله تعالى فيغفر له واما اذا كان صغيرا عند المذنب فهو عظيم
عند الله تعالى لان اعظم الذنوب عند الله تعالى ما كان مصرا عليه وهكذا روي
عن بعض الصحابة انه قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
وروي عن عوام بن حوشب انه قال اربع بعد الذنب اشر من الذنب الا
ستصغار والاستبشار والاصرار قال الفقيه رحمه الله لا يغرنك هذه الآية ستصغار بدل
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
لانه قد اشترط في الحسنة المجيء بها يوم القيامة والعمل يسهل على العامل
ولكن المجيء بها يوم القيامة شديد وان السيئة واحدة ولكن ذكر لها
عشرة من العيوب اولها ان العبد اذا عمل سيئة فقد اسخط خالقه
على نفسه وهو قادر عليه في كل وقت والثاني انه قد فرح من هو ابغض
اليه وهو ابليس عدو الله وعدوه والثالث تباعد من احسن المواضع وهو
الجنة والرابع يتقرب الى شر المواضع وهو جهنم والخامس انه قد جفا من
هو احب اليه وهي نفسه والسادس نجس نفسه وقد خلقه الله تعالى طاهرا
والسابع آذى اصحابه الذين لا يؤذونه وهم الحفظة والثامن احزن النبي عليه السلام
في قبره والتاسع اشهد على نفسه الارض والسماء والليل والنهار واذاهم
بذلك واحزنهم والعاشر انه خان جميع الخلايق من الآدميين وغيرهم

فاما خيانته للآدميين انه لو كان لاحدهم عنده شهادة لا تقبل
شهادته لاجل ذنبه فيبطل حق صاحبه والخيانة لجميع الخلايق انه يقل
المطر اذا اذنب فكان في ذلك خيانة لجميع الخلايق واياك والذنب فان
في الذنب هذه العيوب وفي ذلك ظلم نفسه وقد قيل ابخل الناس من بخل على نفسه
بما فيه سعادته واظلم الناس من ظلم الناس بمعصيته اهلك نفسه وقال
بعض الحكماء اياك والذنب فان الذنب شوم فيصير شومه حجر المنجنيق
فيضرب على حايط الطاعة فينكسر الحايط ويدخل ريح الهوى ويطفي
سراج المعرفة وقيل لبعض الحكماء ما لنا نسمع ولا ننتفع بها قال لخلال
خمس اولها اذا انعم الله عليكم لم تشكروه واذا اذنبتم فلم تتوبوا
وبما علمتم من العلم لم تعملوا به وصحبتم الاخيار ولم تقتدوا بهم ودفنتم
الاموات ولم تعتبروا بهم قال الفقيه رحمه الله عليه وسمعت ابي رحمه الله عليه يقول
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم الا وينزل من السماء خمسة
ملايكة احدهم بمكة والثاني بمدينة والثالث ببيت المقدس والرابع بمقابر
المسلمين والخامس باسواق المسلمين فاما الذي ينزل بمكة فينادي الا من
ترك فرايض الله تعالى فقد خرج من رحمة الله تعالى واما الذي ينزل بالمدينة
فينادي الا من ترك سنن النبي صلى الله عليه وسلم فقد خرج من شفاعته واما الذي
ينزل بيت المقدس فينادي الا من اكتسب حراما لم يقبل تعالى ساير عمله واما

واما الذي ينزل بالمقابر فينادي يا اهل القبور بماذا تغبطون وبماذا تندمون ١٦٢
فيقولون ندامتنا على ما فات من عمرنا ونغبط باهل الجماعات لقرائتهم كلام الله
وتذاكرهم بالعلم وصلواتهم على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفارهم لذنوبهم ونحن لا
نقدر على شيء من ذلك واما الذي ينزل في الاسواق فينادي يا معشر الناس مهلا
مهلا ان لله تعالى سطوات ونقمات فمن خشي سطواته ونقماته فليداو
جراحته يعني يتوب من ذنوبه شوقناكم فلم تشتاقوا وخوفناكم
فلم تخافوا فلولا رجال خشع وصبيان رضع وبهايم رتع
لصببت عليهم العذاب صبا وروي عن عايشة رضي الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لها يا عايشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها
من الله طالبا ويقال مثل ذنوب الصغار كمثل رجل جمع خشبات
صغيرة فتوقد منه نارا باجتماعها ويقال مكتوب في التورية من
يزرع البر يحصد السلامة وفي الانجيل من يزرع السوء يحصد الند مة
وهذا في القرآن من يعمل سوءا يجز به وروى القاسم بن محمد عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه سيل عن رجل كثير الذنوب كثير العمل اعجب اليك ام رجل
قليل الذنوب قليل العمل فقال ما اعدل بالسلامة شيئا يعني قليل الذنوب
اعجب الي قال بعض الحكماء كل سفلة يحمل الطاعة ولكن الكريم
من يترك المعصية قال الفقيه رحمه الله عليه في كتاب الله تعالى دليل ان ترك

الذنوب أفضل من أعمال الطاعة لأن الله تعالى اشترط في الحسنة المجيء بها
إلى الآخرة وفي ترك الذنوب لم يشترط شيئا سوى الترك قال من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها وقال الله تعالى في ترك الهوى ونهى النفس
عن الهوى فإن الجنة هي المأوى

الباب السابع والأربعون

ما جاء في المظالم قال الفقيه رحمه الله حدثنا أبو الحسين بن أحمد بن حمدان
قال حدثنا الحسين بن علي الطوسي قال حدثنا محمد بن هشام قال أبو معاوية
عن بريد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يملي الظالم يعني يترك الظالم فإذا أخذه
لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه
أليم شديد قال الفقيه أبو سعيد الخليل بن أحمد قال حدثنا ابن منيع قال
حدثنا علي بن الجعد قال ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كانت لأخيه عنده مظلمة من
عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن يؤخذ منه في يوم لا دينار ولا
درهم فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له
عمل أخذ من سيئاته فحملت عليه قال الفقيه رحمه الله حدثنا الخليل بن أحمد
قال حدثنا ابن خزيمة قال حدثنا علي قال حدثنا إسماعيل قال حدثنا العلاء
عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون

من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع له قال إن
المفلس من أمتي الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي
قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى
هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه
أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وذكر عن أبي ميسرة قال أتي
الرجل في قبره بعدما دفن يعني جاءه منكر ونكير فقالا له إنا ضاربوك
مائة ضربة فقال الميت إني كنت كذا وكذا ويتشفع حتى حطوا عنه عشرا
ثم لم يزل بهم يحطوا عنه حتى صاروا إلى ضربة واحدة فقالا إنا ضاربوك
ضربة فضربوه واحدة فالتهب القبر نارا فقال لم ضربتموني فقالا لأنك مررت
برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذا حال الذي لم يغث المظلوم فكيف
يكون حال الظالم وقال ميمون بن مهران إن الرجل يقرأ القرآن وهو يلعن نفسه
قيل له وكيف يلعن نفسه قال يقول ألا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم قال
الفقيه رحمه الله ليس شيء أعظم من الذنوب أعظم من الظلم لأن الذنب إذا كان
بينك وبين الله تعالى فإن الله تعالى كريم يتجاوز عنك وإذا كان الذنب فيما بينك وبين
العباد فلا حيلة لك سوى إرضاء الخصوم فينبغي للظالم أن يتوب عن الظلم
ويتحلل عن المظلوم في الدنيا فإذا لم يقدر عليه ينبغي أن يستغفر له ويدعو له
فإنه يرجى أن يحلله بذلك وقال ميمون بن مهران إن الرجل إذا ظلم إنسانا

فأراد أن يتحلل منه ففاته ولم يقدر عليه فاستغفر له دبر صلاته خرج
من مظلمته إن شاء الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال من أعان ظالما على
ظلمه أو لقنه حجة يدحض بها حق امرئ مسلم فقد باء بغضب من الله وعليه
وزرها وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لأحنف بن قيس من أجهل
الناس قال أحنف من باع آخرته بدنياه فقال عمر ألا أنبئك بأجهل من هذا
فقال من باع آخرته بدنيا غيره وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما أحسنت إلى
أحد ولا أسأت عليه لأن الله تعالى قال من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها
يعني إن أحسنت إلى أحد فقد أحسنت لنفسك قال محمد بن الفضل بإسناده
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال كان رجل من المهاجرين كانت له حاجة
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يلقاه على خلاء فيبدي له حاجته
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في معسكره بالبطحاء وكان يجيء من الليل فيطوف
حتى إذا كان في وجه الصبح رجع فصلى صلوة الغداة قال فحبسه الطواف
ذات ليلة حتى أصبح فلما استوى على راحلته عرض له الرجل فأخذ بخطام
ناقته فقال يا رسول الله إن لي إليك حاجة قال دعني فإنك ستدرك حاجتك
فقال يا رسول الله إن لي إليك حاجة قال دعني فإنك ستدرك حاجتك فأبى فلما
خشي أن تحبسه خفقه بالسوط خفقة أي ضربه على الرأس ثم مضى فصلى
صلوة الغداة فلما انفتل أقبل بوجهه على القوم فاجتمع القوم حوله فقال

١٦٤
أين الذي جلدته آنفا فأعادها إن كان في القوم فليقم فجعل الرجل يقول
أعوذ بالله ثم برسوله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادن ادن حتى دنا
منه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه وناوله السوط فقال خذ بجلدتك
فقال أعوذ بالله أن أجلد نبيه صلى الله عليه وسلم فاقتص مني فقال خذ بجلدتك
لا بأس قال أعوذ بالله أن أجلد نبيه قال لا إلا أن تعفو فألقى الرجل
السوط وقال قد عفوت يا نبي الله ثم قال يا أيها الناس اتقوا ربكم فلا يظلم
أحد مؤمنا وما ظلم أحد مؤمنا إلا انتقم الله تعالى منه يوم القيامة وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن المظلومين هم المفلحون يوم القيامة وروي عن
سفيان الثوري أنه قال إن لقيت الله تعالى بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله أهون
عليك من أن تلقاه بذنب فيما بينك وبين العباد وعن إبراهيم بن أدهم قال
لا ينبغي لرجل إذا كان عليه دين أن يصطبغ بالزيت أو بالخل ما لم يقض
دينه وروي عن فضيل بن عياض أنه قال قراءة آية من كتاب الله والعمل
بها أحب إلي من ختم القرآن ألف مرة وإدخال السرور على المؤمن وقضاء
حاجته أحب إلي من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها أحب إلي
من التعبد بعبادة أهل السموات والأرض وترك دانق من حرام أحب إلي
من مائة حجة من مال الحلال وذكر عن أبي بكر الوراق أنه قال أكثر ما ينزع
الإيمان من العبد إنما ينزع عند الموت وقال فنظرنا في الذنوب فلم نجد ذنبا

اسرع لذنب نزع الإيمان من ظلم العباد وسئل ابو القاسم الحكيم هل من ذنب
ينزع الايمان من العبد قال نعم ثلثة اشياء ينزع الايمان من العبد اولها
ترك الشكر على الإسلام والثاني ترك الخوف على ذهاب الإسلام والثالث الظلم
على اهل الإسلام وروي حميد عن انس بن مالك رضي الله عنه قال اوصى النبي عليه السلام
رجلا بثلث فقال اكثر ذكر الموت يشغلك عما سواه عليك بالشكر فانه زيادة
وعليك بالدعاء فانك لا تدري متى يستجاب لك وانهاك عن ثلاث لا تنقض
عهدا ولا تبغ على نفسه واياك والبغي فانه من بغي عليه لينصرنه الله تعالى واياك
والمكر فانه لا يحيق المكر السيء الا باهله وروى منصور عن مجاهد عن
يزيد بن شمرة قال ان لجهنم جبابا يعني مواضعا كساحل البحر فيها حيات
كالبخاتي وعقارب كالبغال الدلم فاذا استغاث اهل جهنم ان يخفف
عنهم قيل لهم اخرجوا الى الساحل فيخرجون فتاخذ الحيات شفاههم
ووجوههم وما شاء الله منهم فيكشطن فيستغيثون فرارا منها الى النار
فيسلط عليهم الجرب فيحك احدهم جلده حتى يبدو العظم فيقال يا فلان
هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال ذق ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين
وهو قوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وروي عن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه انه قال كفى بالمومن من البغي ثلاثة يعيب على
الناس ما ياتي ويبصر من عيوب الناس ما لا يبصر من عيب نفسه ويؤذي

جليسه بما لا يعنيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي منادي من تحت
العرش يوم القيامة يا امة محمد ما كان لي قبلكم فقد وهبتها لكم وبقي
التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي **الباب الثامن
والاربعون** في الرحمة والشفقة قال الفقيه رحمه الله حدثنا ابو الحسين
احمد بن حمدان قال حدثنا احمد بن الحارث قال حدثنا قتيبة بن سعيد
البغلاني عن مالك عن سمي مولى ابي بكر عن ابي صالح السمان باسناده
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل
يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بيرا فنزل فيها فشرب ثم خرج
فاذا كلب يلهث ويأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا
الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البير فملأ خفيه
ماء ثم امسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله فغفر له قالوا يا رسول
الله ان لنا في البهائم لاجرا فقال في كل ذات كبد حراء رطبة اجر قال حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا
النضر عن الاشعث عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة
الا رحيم قالوا يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس رحمة احدكم خويصته
نفسه ولكن حتى يرحم الناس عامة لا يرحمهم الا الله قال حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو معاوية

عن الاعمش عن حسان عن ابي الاشرس عن ابي عبيدة بن عبد الله
قال قال ابن مسعود رضي الله عنه اذا رايتم اخاكم قد اصاب حدا فلا تلعنوه
ولا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا اللهم ارحمه اللهم تب عليه
وعن الشعبي انه قال صعد نعمان بن بشير المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه
ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي للمسلمين ان يكونوا
بينهم بنصيحة بعضهم بعضا وتراحمهم فيما بينهم كمثل العضو
من الجسد اذا اشتكى عضو تداعى الجسد كله بالسهر حتى يذهب
الم ذلك العضو وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال بينما عمر رضي الله عنه
يعس ذات ليلة اذ مر برفقة قد نزلت فخشي عليهم السرقة فاتى عبد
الرحمن بن عوف فقال ما جاء بك هذه الساعة يا امير المؤمنين قال مررت
برفقة قد نزلت فحدثتني نفسي انهم اذا باتوا لنومهم ويروى اذا ناموا
لنومهم خشيت عليهم السرق فانطلق بنا نحرسهم فانطلقا فقعدا قريبا
من الرفقة يحرسانه حتى اذا رايا الصبح نادى عمر يا اهل الرفقة الصلوة
الصلوة مرارا حتى اذا راهم تحركوا قاما فرجعا قال الفقيه رحمه الله عليك
عليك بان تقتدي بالذين قبلك فان الله تعالى قد مدح اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بالتراحم فيما بينهم فقال عز ذكره محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم فكانوا رحماء على جميع المسلمين

١٦٦

وعلى جميع الخلق وكانوا يرحمون على اهل الكتاب فكيف بالمسلمين وروي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه راى رجلا من اهل الذمة يسال على ابواب
الناس وهو شيخ كبير فقال له عمر ما انصفناك اخذنا منك الجزية
ما دمت شابا ثم ضيعناك اليوم فامر ان يجري عليه قوته في بيت المال
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال رايت عمر على قتب يعدو به
بالابطح فقلت يا امير المؤمنين اين تسير قال بعير ند من ابل الصدقة
اطلبه فقلت له لقد اذللت الخلفاء من بعدك فقال لا تلمني فوالذي
بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالنبوة لو ان عناقا ذهب بشاطي الفرات لاخذ
بها عمر يوم القيامة الا انه لا حرمة لوال ضيع المسلمين ولا لفاسق
روع المؤمنين وعن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم بدلاء امتي لا يدخلون الجنة
بكثرة صلوة ولا صيام ولكن برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة النفس
والرحمة لجميع المسلمين قال واخبرني عبد الوهاب بن محمد الفضلاني بسمرقند
باسناده عن حميد عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربع من حق المسلمين عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم وان تدعوا
لمدبرهم وان تحب تائبهم قال حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد باسناده
عن ابي ايوب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للمسلم على اخيه ست
خصال واجبة ان ترك شيئا منها فقد ترك حقا واجبا عليه اذا دعاه ان يجيبه

وإذا مرض أن يعوده وإذا مات أن يحضره وإذا لقيه أن يسلم عليه
وإذا استنصحه أن ينصحه وإذا عطس يشمته وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من نبي إلا وقد رعى قيل يا رسول الله وأنت قد رعيت قال نعم
أنا قد رعيت قال الشيخ رضي الله عنه الحكمة في رعي الأنبياء صلوات الله عليهم
أن الله تعالى ابتلاهم على البهائم أولا حتى يظهر شفقتهم على خلقه وهو أعلم
بهم فإذا وجدهم مشفقين على البهائم جعلهم أنبياء وسلطهم على بني آدم
في أمر دينهم وروي أن موسى عليه السلام قال يا رب بأي شيء اتخذتني صفيا
قال برحمتك على خلقي فإنك كنت ترعى لشعيب عليه السلام فندت شاة
من غنمك فاتبعتها فأتاك الجهد في طلبها حتى إذا أدركتها فلما أخذتها
ضممتها إلى حجرك فقلت لها يا مسكينة لم أتعبتني وأتعبت نفسك فبرحمتك
على خلقي اصطفيتك وأكرمتك بالنبوة وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال من ستر على أخيه المسلم في الدنيا ستره الله في الدنيا والآخرة ومن نفس
عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة يوم القيامة والله في عون
العبد ما دام العبد في عون أخيه المسلم وعن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفس محمد بيده لا يؤمن أحدكم حتى
يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير وروي الشعبي عن عمر قال إن الله تعالى لا يرحم
على من لا يرحم ولا يغفر لمن لا يغفر ولا يتوب على من لا يتوب وروي عن بعض

الصحابة أنه قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم
من في السماء وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل
وعن قتادة قال ذكر لنا أن في الإنجيل مكتوبا يا ابن آدم كما ترحم كذلك
ترحم وكيف ترجو أن يرحمك الله وأنت لا ترحم عباد الله وعن أبي الدرداء
رضي الله عنه أنه كان يتبع الصبيان فيشتري منهم العصافير فيرسلها
ويقول اذهبي فعيشي وعن شقيق الزاهد قال إذا ذكرت الرجل السوء
فلم تهتم به ترحما فأنت أسوأ منه وإذا ذكرت الرجل الصالح فلم تجد
في قلبك حلاوة لطاعة ربك فأنت رجل سوء وقال مالك بن أنس بلغني
أن عيسى بن مريم عليه السلام قال لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فتقسوا قلوبكم
فإن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون ولا تنظروا في عيوب الناس
كأنكم أرباب وانظروا إليها كأنكم عبيد وإنما الناس رجلان مبتلى ومعافى
فارحموا أصحاب البلاء واحمدوا الله على العافية وروي عن عبد الله الشامي
استأذنت على طاوس فخرج شيخ فقلت أنت طاوس قال لا أنا ابنه
قلت لئن كنت ابنه فإنه لخرف فقال إن العالم لا يخرف فدخلت عليه
فقال لي سل وأوجز فقلت إن أوجزت لي أوجزت فقال إني سأجمع
لك التوراة والإنجيل والفرقان في ثلاث كلمات قلت وددت ذلك قال خف الله
خوفا لا يكون أحد أخوف عندك منه وارجه رجاء هو أشد من خوفك إياه

واحب لغيرك ما تحب لنفسك وعن عمار بن ياسر قال ثلث من جمعهن
جمع الايمان كله الانفاق من الاقتار والانصاف من نفسه وافشاء السلام
على الخلق وروي عن عمر بن عبد العزيز انه قال احب الامور الى الله تعالى
ثلاث العفو عند القدرة والقصد في الجدة والرفق بعباد الله وما رفق
احد بعباد الله الا رفق الله به وروي هشام عن الحسن قال اوحى الله تعالى
الى آدم يا آدم اربع هي جماع لك كله ولولدك يعني جماع الخير واحدة لي
وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الناس فاما التي لي
ان تعبدني ولا تشرك بي شيئا واما التي لك فعملك اجزيك به حتى افقر
ما تكون اليه واما التي بينك وبين الناس فاصحبهم بالذي تحب ان يصحبوك
واما التي بينك وبيني فمنك الدعاء وعلي الاجابة **الباب التاسع**
والاربعون في الخوف من الله قال حدثنا الفقيه رحمه الله عليه قال حدثنا الفقيه ابو جعفر
قال حدثنا ابو اسحاق بن عبد الرحمن القاري قال حدثنا الحارث بن ابي اسامة قال حدثنا
داود بن المحبر عن ميسرة عن محمد بن زيد عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وابي بن كعب وابا هريرة رضي الله عنهم اجمعين دخلوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله من اعلم الناس قال العاقل قالوا فمن اعبد الناس
قال العاقل قالوا فمن افضل قال العاقل قالوا يا رسول الله اليس العاقل من
تمت مروته وظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة
عند ربك للمتقين العاقل هو المتقي فان كان في الدنيا خسيسا قصيا
دنيا يعني المتقي الذي يتقي الله تعالى ويتقي معاصيه وروي عن مالك بن دينار
قال اذا عرف الرجل في نفسه علامة الخوف وعلامة الرجاء فقد تمسك
بامر وثيق اما علامة الخوف فالاجتناب عما نهى الله واما علامة الرجاء
فالعمل بما امر الله به قال محمد بن الفضل باسناده عن الشعبي عن عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما انه قال لعمر حين طعن يا امير المؤمنين اسلمت حين
كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس
وتوفي رسول الله وهو عنك راض ولم يختلف عليك اثنان وقتلت شهيدا
فقال عمر المغرور والله من غررتموه والله لو ان لي ما طلعت عليه الشمس
لافتديت به من هول المطلع اي منكر ونكير وروي عن الحسن عن جابر بن
عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن بين مخافتين بين اجل قد
مضى لا يدري ما الله صانع به وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه
فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته فوالذي نفس محمد
بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا الا الجنة او النار وعن النبي
صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين ولا امنين
من خافني في الدنيا امنته في الآخرة ومن امنني في الدنيا اخفته يوم القيامة

وروي عن عباد بن منصور قال كنت تحت منبر عدي بن أرطاة فقال
ألا أحدثكم حديثا ما بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا رجل قالوا نعم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة في السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الله
إلى يوم القيامة ترتعد فرائصهم من مخافة الله عز وجل فإذا كان يوم القيامة
رفعوا رؤوسهم فقالوا ما عبدناك حق عبادتك وروي عن أبي ميسرة أنه
كان إذا أوى إلى فراشه قال يا ليت أمي لم تلدني فقالت له امرأته يا أبا ميسرة
إن الله تعالى قد أحسن إليك حين هداك للإسلام قال أجل ولكن قد بين الله لنا
أنا واردون النار ولم يبين لنا أنا صادرون عنها وعن فضيل بن عياض قال إني
لا أغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا أليس هؤلاء يعاينون يوم القيامة إنما
أغبط من لم يخلق وقال حكيم من الحكماء الحزن يمنع الطعام والخوف يمنع
الذنوب والرجاء يقوي على الطاعة وذكر الموت يزهد عن الفضول
وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه
خطاياه كما تحات من الشجر ورقها وسئل النبي صلى الله عليه وسلم من آلك
يا رسول الله فقال آلي كل تقي إلى يوم القيامة ألا إن أوليائي المتقون ولا
فضل لأحد منكم على أحد إلا بتقوى الله وروى الربيع عن الحسن عن النبي صلى الله عليه
قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المهلكات فشح مطاع وهوى
متبع وإعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فالعدل في الرضا والغضب

والاقتصاد في الفاقة والغنا وخشيته في السر والعلانية وذكر عن الربيع بن ١٦٩
خثيم أنه كان لا يزال باكيا خائفا ساهرا بالليل فلما رأت أمه ما به
من الجهد نادته يا بني أقتلت قتيلا قال نعم قالت فمن هو حتى نطلب العفو
من أوليائه فوالله لو يعلمون ما بك لرحموك قال يا أماه قتلت نفسي قال الفقيه
رحمه الله علامة الخوف من الله تعالى في سبعة أشياء أولها يتبين في لسانه فيمنع
لسانه عن الكذب والغيبة وكلام الفضول ويجعل لسانه مشغولا بذكر الله
تعالى وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم والثاني أن يخاف من أمر بطنه فلا يدخل بطنه
إلا طيبا حلالا ويأكل من الحلال مقدار حاجته والثالث أن يخاف
من أمر بصره ولا ينظر إلى الحرام ولا إلى الدنيا بعين الرغبة وإنما يكون
نظره على وجه العبرة والرابع أن يخاف في أمر سمعه والخامس أن يخاف
في أمر يديه فلا يمد يده إلى الحرام وإنما يمد فيما فيه طاعة ربه
والسادس أن يخاف في أمر قدميه فلا يمشي فيما فيه من طاعة الله تعالى
والسابع أن يخاف في أمر قلبه فيخرج منه العداوة والبغضاء وحسد
الإخوان ويدخل فيه النصيحة والشفقة للمسلمين ثم يكون خائفا في أمر
طاعته فيجعل طاعته خالصا لوجه الله تعالى ويخاف الرياء والنفاق
فإذا فعل ذلك فهو من الذين قال الله تعالى والآخرة عند ربك للمتقين وقال
في آية أخرى إن المتقين في جنات ونعيم وقال إن المتقين مفازا يعني نجاة

وسعادة وقال إن المتقين في جنات وعيون وقال إن المتقين في مقام
أمين وقد مدح الله تعالى المتقين في كتابه في مواضع كثيرة وأخبر أنهم
ينجون من النار فقال وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا
إلى قوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قال حدثنا الفقيه محمد بن يوسف
بن محمد بن منلوس قال حدثنا أبو بكر بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا
علي بن عاصم قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا الجريري عن أبي السليل عن غنيم
بن قيس بإسناده عن أبي العوام قال قال كعب الأحبار أتدرون ما معناه وإن
منكم إلا واردها قالوا وما كنا نرى ورودها إلا دخولها قال لا ولكن ورودها
أن يجاء بجهنم كأنها متن إهالة حتى استوت عليها أقدام الخلائق برهم
وفاجرهم نادى منادي خذي أصحابك وذري أصحابي فتخسف بكل ولي
لها فهي أعلم بهم من الوالد بولده وينجو المؤمنون ندية ثيابهم وإن الخازن
من خزنة جهنم معه عمود من حديد له شعبتان شعبة يدفع به الدفعة
فيكب في النار سبع مائة ألف وروي عن عمران بن الحصين قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسيرة فنزلت هذه الآية يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة
شيء عظيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون أي يوم ذلك قالوا الله
ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله تعالى لآدم قم فابعث بعث أهل الجنة فيقول
آدم ما بعث أهل الجنة فيقول من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون في النار

وواحد في الجنة فأنشأ القوم يبكون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لم يكن ١٧٠
نبي إلا كانت قبله جاهلية فيؤخذ العدد من الجاهلية فإن لم يكن كمل
العدد من الجاهلية أخذ من المنافقين وما مثلكم في الأمم إلا كمثل الرقمة في ذراع الدابة
أو كالشامة في جنب البعير ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة
فكبروا ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة فكبروا ثم قال إن معكم
الخليقتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه يعني يأجوج ومأجوج وغيرهما ومن مات
من كفرة الجن والإنس وعن الحسن قال لا يغرنك قول من يقول المرء مع
من أحب فإنك لم تلحق الأبرار إلا بأعمالهم وإن اليهود والنصارى وأهل
البدع يحبون أنبياءهم وليسوا معهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
استوى يوماه فهو مغبون ومن كان غده شرا من يومه فهو ملعون
ومن لم يكن في الزيادة فهو في النقصان ومن كان في النقصان فالموت
خير له وروي عن كعب أنه قال إن لله تعالى دارا من درة بيضاء
فوقها لؤلؤة فيها سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت لا ينزلها
إلا نبي أو صديق أو شهيد أو إمام عادل أو رجل محكم في نفسه قيل وما
المحكم في نفسه قال الذي يعرض له الحرام فيتركه من مخافة الله تعالى
قال الفقيه رحمه الله سمعت أبي يحدث بإسناده قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقال له حنظلة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا مواعظ رقت

منها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا أنفسنا فرجعت إلى أهلي
فدنت مني المرأة وجرى بيننا حديث الدنيا فنسيت ما كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأخذنا في حديث الدنيا ثم تذكرت ما كنت فيه فقلت في نفسي
قد نافقت حين تحول عني ما كنت فيه من الرقة والخوف فخرجت وجعلت
أنادي نافق حنظلة فاستقبلني أبو بكر فقال كلا لم تنافق يا حنظلة فدخلت
على النبي وأنا أقول نافق حنظلة قال كلا لم تنافق يا حنظلة فقلت يا رسول الله
كنا عندك فوعظتنا موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا
أنفسنا فرجعت إلى أهلي فأخذنا في الدنيا ونسينا ما كنا عندك قال يا حنظلة
لو أنكم كنتم أبدا على تلك الحالة لصافحتكم الملائكة في الطريق وعلى فرشكم
ولكن يا حنظلة ساعة فساعة **وروت** عائشة رضي الله عنها أنها قالت سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة
أنهم إلى ربهم راجعون أهم الذين يعملون بالمعاصي قال ولكن الذين يعملون
الطاعة ويخافون قبولها **قال** الفقيه رحمة الله عليه يقال من عمل بالحسنة يحتاج
إلى خوف أربعة أشياء فما ظنك بمن عمل بالسيئة أولها خوف القبول لأن الله
قال إنما يتقبل الله من المتقين والثاني خوف الرياء لأن الله تعالى قال وما أمروا
إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والثالث خوف التسليم والحفظ لأن الله تعالى
قال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فاشترط المجيء بها إلى الآخرة

والرابع خوف الخذلان لطاعة أخرى أنه يوفق لها أم لا لقوله تعالى وما توفيقي
إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب **الباب الخمسون** ما جاء في ذكر الله
قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد **قال** حدثنا فارس بن مردويه **قال** حدثنا محمد بن
الفضيل **قال** حدثنا أبو أسامة عن عبد الحميد بن جعفر **قال** حدثنا صالح بن أبي
غريب عن كثير بن مرة **قال** حدثنا سمعت أبا الدرداء يقول ألا أخبركم
بخير أعمالكم وأحبها إلى مليككم وأنماها وخير من أن تغزوا عدوكم
فتضربوا رقابهم وخير من إعطاء الدراهم والدنانير قالوا وما هو يا أبا الدرداء
قال ذكر الله ولذكر الله أكبر **قال** حدثنا محمد بن الفضيل **قال** حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا إبراهيم بن يوسف **قال** حدثنا أبو معاوية عن الحجاج بإسناده عن أبي
جعفر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الأعمال ثلثة إنصاف الناس عن نفسك
ومواساة الأخ في المال وذكر الله عز وجل على كل حال **وروي** عن معاذ بن
جبل أنه قال ما عمل آدمي عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل
قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله لأن الله تعالى
يقول ولذكر الله أكبر **وعن** الحسن قال قيل يا رسول الله أي الأعمال أفضل
قال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى **وقال** مالك بن دينار من لم يأنس
بحديث الله تعالى عن حديث المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره
وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكر الله تعالى

علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار وروي عن
وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما بعث الله تعالى يحيى بن زكريا
الى بني اسرائيل امره بان يامرهم بخمس خصال ويضرب لكل خصلة مثلا امرهم
بان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وضرب مثلا مثل الشرك كمثل رجل
اشترى عبدا من خالص ماله ثم اسكنه دارا وزوجه ودفع اليه مالا
وامره ان يتجر فيه وياكل منه ما يكفيه ويؤدي اليه فضل ربحه
فيعمد العبد الى فضل ربحه فيجعل يعطيه عدوا السيد ويعطي سيده
منه شيا يسيرا ايكم يرضى بمثل هذا العبد والثاني امرهم بالصلوة
وضرب لهم مثلا قال مثل الصلوة كمثل رجل استاذن على ملك من الملوك
فاذن له بالدخول فدخل عليه فاقبل الملك عليه بوجهه ليستمع مقالته ويقضي
حاجته فان التفت يمينا وشمالا ولم يهتم لحاجته اعرض عنه الملك ولم يقض
حاجته وامرهم بالصيام وضرب لهم مثلا قال مثل الصايم كمثل رجل لبس له
جنة للقتال واخذ سلاحه فلم يصل اليه عدوه ولم يعمل فيه بسلاح عدوه
وامرهم بالصدقة وضرب لهم مثلا قال مثل الصدقة كمثل رجل اسره
العدو فاشترى منه نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل في بلادهم ويؤدي اليهم
من كسبه من القليل والكثير حتى افتدى منهم نفسه فعتق وفك رقبته
وامرهم بذكر الله وضرب لهم مثلا فقال مثل ذكر الله كمثل قوم لهم حصن

ربقو بهم عدو واذا ارادوا غارتهم فدخلوا حصنهم وغلقوا ابوابهم وحصنوا
انفسهم من العدو وكذلك الذكر حصن من الشيطان ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا امركم بهذه الخصال الخمس التي امر الله تعالى بهن يحيى عليه السلام وامركم
بخمس خصال اخر امرني الله بها عليكم بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد
ومن دعا بدعاء الجاهلية يقولون يال فلان فهو في جثي جهنم وعن عبيدة
بن عمير قال الحمد لله يفتح له ابواب السماء والتكبير يملا ما بين السماء
والارض والتسبيح لله تعالى لا ينتهي دون الله قال وقال الله تعالى اذا ذكرني
عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني وحده ذكرته وحدي
واذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء احسن منهم واكرم وافضل ما من عبد
يضع جنبه على فراشه فيذكر الله تعالى فيدركه النوم وهو كذلك
الا كتبه الله ذاكرا الى ان يستيقظ قال الفقيه رحمه الله عليه الذكر من اسباب العفو
والمغفرة فاذا ذكر العبد لله تعالى ذكره الله بالمغفرة وذكر عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انه قال الذكر بين الذكرين والاسلام بين الشفتين والذنب بين الفرضين
وانما اراد بقوله الذكر بين الذكرين يعني ان العبد لا يتقيد على ذكر
الله تعالى ما لم يذكره الله بالتوفيق فاذا ذكر الله ذكره الله بالمغفرة ومعنى
قوله الاسلام بين الشفتين يعني يقاتل حتى يسلم ثم اذا رجع عن الاسلام
يقتل ومعنى قوله الذنب بين فرضين يعني فرض عليه ان لا يذنب

فاذا اذنب فرض عليه ان يتوب وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تع
من شر الوسواس الخناس قال هو الشيطان جاثم على القلب فاذا ذكر الله خنس
فاذا غفل وسوس وعن النبي صلى الله عليه وسلم لكل شيء صقالة وصقالة
القلب ذكر الله وعن ابراهيم النخعي قال اذا دخل الرجل بيته فيسلم قال
الشيطان لا مقيل لي ولا مطعم يعني لم يبق لي هنا موضع قرار واذا اتي
بطعام او بشراب فيسمي قال الشيطان لا مقيل لي ولا مطعم ولا مشرب
وخرج خائبا وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اكل
احدكم فليقل بسم الله الرحمن الرحيم فان نسي في اوله فليقل في آخره وعن ابن مسعود
رضي الله عنه قال اذا اكل الرجل ولم يسم اكل معه الشيطان فاذا ذكر اسم الله
منع الشيطان من بقية طعامه وتقيأ ما اكل فاستأنف طعاما جديدا
قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو القاسم احمد بن حم قال حدثنا ابو مطيع
عن الربيع عن يزيد عن ابي محمد وكان ابو محمد رجل من اصحاب انس بن
مالك رضي الله عنه قال قال ابليس لربه اي رب جعلت لبني آدم بيوتا
يذكرونك فما بيتي قال الحمام قال فجعلت لهم مجالس فما مجلسي قال الاسواق
قال فجعلت لهم قراءة فما قرآني قال الشعر قال فجعلت لهم
حديثا فما حديثي قال الكذب قال وجعلت لهم اذانا فما اذاني
قال المزمار قال وجعلت لهم رسلا فما رسلي قال الكهنة قال وجعلت

لهم كتابا فما كتابي قال الوشم قال وجعلت لهم مصايد فما مصايدي
قال النساء قال وجعلت لهم طعاما فما طعامي قال ما لم يذكر عليه اسمي
قال وجعلت لهم شرابا فما شرابي قال كل مسكر وعن فضيل بن عياض جاءه
رجل فقال اوصني بشيء قال له فضيل احفظ عني خمسا اولها ان ما اصابك
من شيء فقل ذلك بقضاء الله تعالى حتى ترفع الملامة عن الخلق والثاني احفظ
لسانك عن الخلق لتنجوا الخلق منك وانت تنجوا من عذاب الله والثالث
صدق ربك بما وعدك من الرزق حتى تكون مؤمنا والرابع استعد
للموت حتى لا تموت غافلا والخامس اذكروا الله ذكرا كثيرا حيث
ما كنت حتى تكون محصنا من جميع السيئات وذكر عن ابراهيم بن ادهم
راى رجلا يحدث بشيء من كلام الدنيا فوقف عليه وقال كلام ترجو
فيه الثواب قال لا قال فتامن فيه من العقاب قال لا قال فما تصنع
بكلام لا ترجوا فيه ثوابا ولا تامن فيه عقابا عليك بذكر الله تعالى
وقال كعب الاحبار انا نجد في كتاب الله المنزل على انبيائه ان الله
عز وجل يقول من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
وقال فضيل بن عياض ان البيت الذي يذكر فيه اسم الله تعالى يضيء لاهل
السماء كما يضيء المصباح لاهل البيت المظلم ولان البيت الذي لا يذكر
فيها اسم الله يظلم على اهله وروي في الخبر ان موسى عليه السلام قال يا رب

كيف لي أن أعلم من أحببت ممن أبغضت قال يا موسى إني إذا أحببت
عبدا جعلت فيه علامتين قال يا رب وما هما قال ألهمه ذكري لكي أذكره
في ملكوت السموات وأعصمه عن محارمي وسخطي لكيلا يحل عليه عذابي ونقمتي
يا موسى إني إذا أبغضت عبدا جعلت فيه علامتين قال يا رب وما هما قال
أنسيه ذكري وأخلي بينه وبين نفسه لكي يقع في محارمي وسخطي فيحل عليه
عذابي وروي أبو مسلم عن أبيه أن رجلا من أصحاب النبي عليه السلام كان رديفه
على دابة فعثرت بها الدابة فقال الرجل تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تقل تعس الشيطان فإنه عند ذلك يتعاظم حتى يكون ملء البيت ولكن قولوا
بسم الله فإنه يصغر عند ذلك حتى يكون مثل الذباب وروي داود بن قيس عن
نافع بن جبير عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كفارة المجلس
إذا أراد أحدكم أن يقوم من مجلسه فقال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله
إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فإن كان مجلس ذكر كان كالطابع عليه إلى
يوم القيامة وإن كان مجلس لغو كان كفارة لما قبله قال حدثنا عبد الرحمن
بن محمد بإسناده عن محمد بن واسع قال قدمت مكة فلقيت أخي سالم بن عبد الله
فحدثني عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف

١٧٤ ألف حسنة ومحي عنه ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة قال قدمت خراسان
فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت له قد أتيتك بهدية فحدثته بالحديث فكان
قتيبة يركب على مركبه حتى يأتي السوق فيقول بهذه الكلمات ثم ينصرف
قال رحمه الله عليه واعلم أن ذكر الله أفضل العبادات لأن الله تعالى جعل لسائر العبادات
مقدارا وجعل لها أوقاتا ولم يجعل لذكر الله تعالى مقدارا ولا وقتا وهو قوله
عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يعني اذكروا في جميع الأحوال
وتفسير الذكر في الأحوال كلها أن العبد لا يخلو من أربعة أحوال إما أن يكون
في الطاعة أو في المعصية أو في النعمة أو في الشدة فإن كان في الطاعة
ينبغي أن يذكر الله تعالى في التوفيق فيسأل منه القبول وإن كان في المعصية
ينبغي أن يدعو الله تعالى بالامتناع ويسأله التوبة وإن كان في النعمة
يذكر الله تعالى بالشكر وإن كان في الشدة يذكره بالصبر واعلم أن في ذكر
الله تعالى خمس خصال محمودة أولها فيه رضا الله والثاني فيه حرزا من الشيطان
إذا كان ذكرا لله والثالث أن فيه رقة القلب والرابع أنه يزيد في الحرص على
الطاعات والخامس أنه يمنعه عن المعاصي

الباب الحادي والخمسون في الدعاء

قال الفقيه رحمه الله عليه حدثني أبي رحمه الله قال حدثنا أبو بكر بن إبراهيم قال حدثنا
أبي قال حدثنا مسلم بن أبي مقاتل القاضي عن أبي معشر بإسناده عن محمد بن كعب
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال من رزق خمسا لم يحرم خمسا من رزق الشكر

لم يحرم الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب
لقوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ومن رزق التوبة لم يحرم
القبول لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ومن رزق الاستغفار لم
يحرم المغفرة لقوله تعالى استغفروا ربكم إنه كان غفارا ومن رزق الدعاء
لم يحرم الإجابة لقوله تعالى ادعوني أستجب لكم وقد روي السادس من رزق النفقة
لم يحرم الخلف لقوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه قال حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم قال حدثنا أبو معاوية عن ليث عن زياد
بن مغيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يدعو بدعاء
إلا استجيب له فإما أن يعجل له في الدنيا وإما أن يؤخر له في الآخرة وإما
أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بالإثم أو قطيعة الرحم وعن زيد
الرقاشي قال إذا كان يوم القيامة عرض الله له كل دعوة دعوة في الدنيا
فلم يجبه لها فيقول له عبدي دعوتني يوم كذا فأمسكت عليك دعوتك فهذا
الثواب مكان ذلك الدعاء فلا يزال العبد يعطى من الثواب حتى يتمنى أن لم يكن
أجابه في الدنيا دعوة قط وروي النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء
هو العبادة ثم قرأ قوله تعالى ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي
أي عن دعائي قال أبو ذر الغفاري يكفي عن الدعاء مع البر مثل ما يكفي الطعام
وعن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قالوا وكيف

وكيف يستعجل يا رسول الله قال يقول قد دعوت الله فلم يستجب لي وعن الحسن أنه
دخل على أبي عثمان النهدي يعوده وهو مريض فقيل لأبي عثمان يا أبا
عثمان ادع بدعوات فقد بلغك في دعاء المريض ما قيل فيه قال فحمد الله
وأثنى عليه وتلا آيات من كتاب الله تعالى وصلى على الرسول عليه السلام ثم رفعنا
أيدينا ندعا فلما وضعنا أيدينا فقال أبشروا فوالله لقد استجاب الله لكم
فقال له الحسن أتحلف على الله قال نعم يا حسن لو حدثتني بحديث صدقتك
فكيف لا أصدقه ويقول ادعوني أستجب لكم فلما خرجوا من عنده قال الحسن
إنه لأفقه مني وذكر أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال أي ساعة أدعوك يا رب
فتستجيب لي فيها فقال له أنت عبدي وأنا ربك فمتى ما دعوتني أستجيب لك فعاوده
مرارا فقال له ربه ادعوني في كبد الليل فإني أستجيب وإن دعاني عشارا وذكر
أن امرأة خرجت إلى المقبرة فاستقبلها رجل فقال لها ادعي الله لي فقالت يرحمك
الله أطع الله فادعه فإنه يجيب المضطر إذا دعاه وروى الأعمش عن مالك بن
الحارث قال يقول الله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل
ما أعطي السائلين وعن جعفر بن برقان عن صالح بن مسمار قال يقول الله تعالى
تدعوني وقلوبكم معرضة عني فباطل ما تذهبون وقد قيل لبعض الحكماء
إنا ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى ادعوني أستجب لكم قال لأن فيكم
سبع خصال تمنع دعاءكم من السماء قيل وما هن قال أولها أنكم أسخطتم ربكم

ولم تطلبوا رضاه يعني انكم تعملون اعمالا يجب عليكم السخط من الله تعالى ولم ترجعوا
من ذلك ولم تندموا على ما فعلتم والثاني انكم تقولون نحن عبيد الله ولا تعملون
عمل العبيد يعني ان العبيد يعمل بما يأمره سيده ولا يخرجه من امره والثالث
انكم تقرأون ولا تتعاهدون بحروفه يعني بالتفكر والتعظيم ولا تعملون
به وينبغي للقاري ان يقرأ بالتفكر والتعظيم ويعمل بما امر فيه والرابع
انكم تقولون نحن امة محمد صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا بسنته يعني انكم تعملون بالرسم
ولا تعملون بالسنة والخامس انكم تقولون ان الدنيا عندنا عارية وقد
اطمأننتم اليها والسادس انكم تقولون ان الآخرة خير من الدنيا ولا تجتهدون
في طلبها وتختارون الدنيا على الآخرة والسابع انكم تأكلون الحرام والشبهة
ولا ترجعون عنها قال الفقيه رحمه الله عليه ينبغي لمن دعا الله ان يكون بطنه
طاهرا من الحرام فان الحرام يمنع الاجابة وقد روي عن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ادع الله ليستجيب دعائي قال له النبي عليه
السلام يا سعد اجتنب الحرام فان كل بطن دخل فيه لقمة من الحرام لا يستجاب
دعاؤه اربعين يوما وينبغي لمن دعا ان لا يعجل لان الداعي اذا دعاه اجابه
الرب فربما يتبين الاجابة من ساعته وربما يتبين في وقت آخر وربما يتبين
في الآخرة ولا يتبين في الدنيا وذكر في الخبر ان موسى عليه السلام دعا على فرعون
وقومه بالهلاك فامن هارون فاوحى الله اليه قد اجيبت دعوتكما قال ابن عباس

رضي الله عنهما كان بين الدعاء والاجابة اربعون سنة وروي يزيد الرقاشي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا ضرب وجهه بالبلاء
كما تضرب الغريبة من الابل عن حياض الماء فيكون مرحوما من اهل السماء
فما من دعوة تدعوا بها الا اعطاه الله احدى خصال ثلثة وقد ذكرنا وقد
قال بعض الحكماء اربعة لا سعادة فيهم احدهم الذي يبخل بالسلام وبالصلوة
على النبي عليه السلام والثاني لا يجيب المؤذن والثالث من سمع ان يدعو انسان
بخير فلا يعينه والرابع الذي يحجر ان يدعو لنفسه وللمؤمنين دبر الصلوة
وقال عبد الله الانطاكي دواء القلوب خمسة مجالسة الصالحين وقراءة القرآن
واخلاء البطن وقيام الليل وقيام التضرع عند الصبح وروي عن ابن عباس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله فاسألوه ببطون اكفكم ولا تسألوه
بظهورها وامسحوا بها وجوهكم الباب الثاني والخمسون ما جاء
في التسبيح قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن
يوسف قال حدثنا محمد بن الفضيل الضبي عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كلمتان خفيفتان
على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظيم وبحمده قال وحدثني الثقة باسناده عن خالد بن عمران ان النبي صلى الله عليه
خرج الى قومه فقال خذوا جنتكم فقالوا يا رسول الله امن عدو حضر قال لا من النار

قالوا وما نجتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله
أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنهن يأتين يوم القيامة
مقدمات ومنجيات ومعقبات وهي الباقيات الصالحات يعني قوله مقدمات
يعني يتقدمن صاحبهن إلى الجنة ومنجيات يعني ينجين صاحبهن من النار
ومعقبات يعني حافظات قال وحدثني الثقة بإسناده عن الضحاك عن ابن
عباس قال جاء إسرافيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قل يا محمد سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد ما علم
وزنة ما علم وملء ما علم فمن قالهن مرة كتب الله له ست خصال كتب من
الذاكرين الله كثيرا وكان أفضل ممن ذكره بالليل والنهار وكان له غرسا في الجنة
وتحاتت عنه ذنوبه كما تحاتت ورق الأشجار اليابسة ونظر الله إليه ومن نظر الله
إليه لم يعذبه وروي عن ابن عباس أن الله تعالى لما خلق العرش أمر الحملة بحمله
فثقل عليهم فقال الله عز وجل سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله فتيسر
عليهم حمله وجعلوا يقولون طول الدهر سبحان الله إلى أن خلق الله آدم عليه السلام
فلما عطس ألهمه الله قوله الحمد لله فقال الله تعالى لهذا خلقتك يا آدم فقالت
الملائكة هذه كلمة ثانية جليلة لا ينبغي لنا أن نغفل عنها نضمها إلى هذه
فقالوا على طول الدهر سبحان الله والحمد لله إلى أن بعث الله نوحا عليه السلام فكان
أول من اتخذ الأصنام قوم نوح أن يأمر قومه أن يقولوا لا إله إلا الله فيرضى

١٧٧ عنهم فقالت الملائكة هذه كلمة ثالثة جليلة شريفة نضمها إليها
فجعلوا يقولون على طول الدهر سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله إلى أن
بعث الله إبراهيم عليه السلام فأمره بالقربان ثم فداه بكبش فلما رأى قال الله أكبر
فرحا بذلك فقالت الملائكة هذه كلمة شريفة جليلة نضمها إلى هذه
الكلمات فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر
فلما حدث جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث فقال عليه السلام
تعجبا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقال جبرائيل أضف هذه
الكلمات إلى هذه الكلمات وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال إن الله تعالى قسم
بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم إن الله تعالى يعطي المال من يحب
ومن لا يحب ولا يعطي الإيمان إلا من يحبه فإذا أحب عبدا أعطاه الله
الإيمان فمن ضن بالمال أن ينفقه وخاف العدو أن يجاهده وهاب الليل
أن يكابده فليكثر من قول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله وروى أبو
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا
إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس وروى سمرة بن جندب
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الكلام أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله
إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه
أنه كان إذا سمع سائلا يسأل شيئا ويقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا

فيقول عبد الله سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر قال الفقيه الحسن قال الفقيه رحمه الله إذا كان الرجل معسرا ولم يكن عنده شيء يتصدق به فليقل بهذه الكلمات فينال به فضل الصدقة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حث أصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وأبو أمامة الباهلي جالس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحرك شفتيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك تحرك شفتيك فما تقول عند ذلك قال أبو أمامة يا رسول الله أرى الناس يتصدقون وليس لي شيء أتصدق به فأقول في نفسي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا أمامة هذه الكلمات خير لك من مد ذهب يتصدق على المساكين اللهم وفقنا على هذه الكلمات

الباب الثالث والثمانون في الصلوة على النبي عليه السلام

قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا ابن فديك عن يحيى بن عبد الرحمن عن جده محمد بن عبد الرحمن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد يسلم علي إذا مت إلا جاءني جبرائيل فيقول يا محمد هذا فلان بن فلان يقرأ عليك السلام فأقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته قال حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن سعيد بن المسيب قال قال عمر بلغني أن الدعاء يحبس بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك قال الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أبو بكر بن أبي يزيد قال حدثنا أبو جعفر محمد بن سلمة عن موسى الطويل

١٧٨ عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم استوى جالسا فجلس قال له معاذ بن جبل صعدت فأمنت ثلثا قال أتاني جبرائيل فقال يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله فقلت آمين وقال من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله فقلت آمين فقال من ذكرت عنده فلم يصل عليك فدخل النار فأبعده الله فقلت آمين وروي محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي في اليوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها لآخرته وثلثين للدنيا وعن سعيد بن عمير الأنصاري وكان بدريا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي من أمتي مخلصا من قلبه صلى الله عليه عشر صلوات ورفع له بها عشر درجات ومحا عنه عشر سيئات قال وسمعت أبي رحمه الله عليه يحكي وقال كان سفيان الثوري بينما هو يطوف إذ رأى رجلا لا يرفع قدما ويضع قدما إلا وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت له يا هذا إنك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فهل عندك من هذا شيء قال من أنت عافاك الله قلت أنا سفيان الثوري قال لولا أنك غريب في أهل زمانك وإلا ما أخبرتك عن حالي ولا أطلعتك على سري ثم قال خرجت أنا ووالدي حاجا إلى بيت الله حتى إذا كنت في بعض المنازل مرض والدي فقمت لأعالجه

علیکم صح

فبينما أنا أطوف ذات ليلة عند رأسه إذ مات واسود وجهه فقلت
إنا لله وإنا إليه راجعون مات والدي واسود وجهه فجذبت الإزار على
وجهه فغلبتني عيني فنمت فإذا برجل لم أر أجمل منه وجها ولا أنظف
منه ثوبا ولا أطيب منه ريحا يرفع قدما ويضع قدما حتى دنا
من والدي فكشف الإزار عن وجهه فعاد وجهه أبيض ثم ولى راجعا
فتعلقت بثوبه فقلت يا عبد الله من أنت الذي من الله تعالى بك على والدي
في أرض الغربة قال أوما تعرفني أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن
أما إن والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلوة علي
فلما نزل به ما نزل فاستغاث بي وأنا غياث لمن أكثر الصلوة علي
فانتبهت وإذا بوجه أبي قد ابيض وروي عمرو بن دينار عن أبي جعفر
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نسي الصلوة علي فقد أخطأ طريق الجنة
وعن أبي بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من الجفاء أن يبول
الرجل قائما وأن يمسح الرجل جبهته من التراب قبل أن يفرغ من الصلوة وأن
يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وأن أذكر عنده فلا يصلي
علي وروي أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا
علي فإن الصلوة علي زكوة لكم واسألوا الله لي الوسيلة فقالوا وما الوسيلة
يا رسول الله قال أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأنا أرجو

أن أكون إياه قال الفقيه رحمه الله معنى قوله زكوة لكم أي طهارة لكم
ومغفرة لذنوبكم فلو لم يكن للصلوات على النبي عليه السلام ثواب سوى أنه
يرجى بذلك شفاعته لكن الواجب على العاقل أن لا يغفل عنه فكيف
وفيها مغفرة للذنوب وفيه الصلوة من الله تعالى وروي أنس بن مالك رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلوة واحدة صلى الله عليه
عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات وإذا أردت أن تعرف الصلوة على
النبي عليه السلام أفضل العبادات فانظر وتفكر في قول الله عز وجل إن الله
وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
ففي سائر العبادات أمر الله تعالى عباده بها وأما الصلوة على النبي عليه السلام
فقد صلى عليه بنفسه أولا وأمر ملائكته بالصلوة عليه ثم أمر المؤمنين بأن يصلوا
عليه فثبت بهذا أن الصلوة على النبي عليه السلام أفضل العبادات وروي عن
عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال قلنا يا رسول الله كيف نصلي
عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد
كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وقال بعضهم
الصلوة على النبي عليه السلام أن تقول صليت كما صليت أنت وملائكتك على
محمد وقال بعضهم الصلوة عليه أن تقول اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك
أني أصلي على محمد وقال بعضهم الصلوة عليه أن تقول اللهم صل على محمد

النبي الأمي وكل هذا حسن

الباب الرابع والخمسون

في ما جاء في فضل لا إله إلا الله قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس
بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا يعلى بن عبيد قال حدثنا الأفريقي
عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة إلى الميزان فيخرج له تسع وتسعون
سجلاً كل سجل مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فيوضع في كفة
الميزان ثم يخرج قرطاس مثل أنملة فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن
محمداً عبده ورسوله فيوضع في كفة أخرى فيرجح على خطاياه قال حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا
إسماعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب عن المطلب بن الخطاب أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال أفضل ما أقول أنا وما قال النبيون من قبلي لا إله إلا
الله قال حدثنا أبي رحمه الله عليه قال حدثنا عبد الله بن حيان قال حدثنا أبو جعفر محمد بن
عبيد الله المنادي البغدادي قال حدثنا إبراهيم بن هدبة عن أنس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل جبرائيل عليه السلام وهو يتلو هذه
الآية يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات قال النبي عليه السلام يا جبرائيل
كيف يكون الناس يوم القيامة قال يا محمد يكونون على أرض بيضاء
لم يعمل عليها ذنب قط فإذا زفرت جهنم زفرة يتعلق الملائكة بالعرش

كل ملك يقول يا رب لا أسألك إلا نفسي وتكون الجبال كالعهن
المنفوش قال يا جبرائيل وما العهن المنفوش يعني الصوف المندوف
وتذوب الجبال من مخافة جهنم ويجاء بجهنم يوم القيامة وهي تزفر
زفراً عليها سبعون ألف زمام على كل زمام ألف ملك حتى توقف
بين يدي الله تعالى فيقول لها يا جهنم تكلمي فيقول لا إله إلا الله وعزتك
وعظمتك لأنتقمن لك اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك لا يجاوزني
إلا من كان عنده جواز قال يا جبريل وما الجواز يوم الجواز يوم القيامة
قال أبشر يا محمد فإني أنبئك على الجواز إلا من شهد أن لا إله إلا الله جاز من
جسر جهنم فقال النبي عليه السلام الحمد لله الذي ألهم أمتي بشهادة أن لا إله إلا الله
وروي عن عطاء بن أبي رباح أنه سأل ابن عباس عن قوله غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب قال غافر الذنب لمن قال لا إله إلا الله قابل التوب
عن من قال لا إله إلا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا إله إلا الله قال الفقيه
رحمه الله عليه الواجب على كل إنسان أن يكثر قول لا إله إلا الله ويسأل الله تعالى
في آناء الليل والنهار أن لا ينزع هذا القول منه ويحفظ نفسه عن المعاصي
فإن كثيراً من الناس يقولون بهذا ثم ينزع عنهم في آخر عمرهم لسبب أعمالهم
الخبيثة ويخرجون من الدنيا على الكفر وأي مصيبة أعظم من هذا أن الرجل
كان اسمه من المسلمين جميع عمره فيبعث يوم القيامة واسمه من الكافرين

سبعو

فهذا هو الحسرة كل الحسرة وليست الحسرة بالذي يخرج من الكنيسة او من بيت النار فيدخل جهنم ولكن الحسرة بالذي يخرج من المسجد ويطرح في النار وذلك كله لسبب اعماله الخبيثة وارتكاب المحرمات في السر ورب رجل وقع في يده شي من اموال الناس فيقول انفقها ثم اردها واستحل منه فيموت قبل ان يرضي خصمه ورب انسان وقعت بينه وبين امراته حرمة فيقول كيف ادعها وبيننا اولاد فيصر على ذلك فياتيه الموت وهو على الحرام وربما ينزع الايمان منه فانظر يا اخي واجتهد في اصلاح امرك قبل ان ياتيك الموت فانك لا تدري متى ياتيك الموت واعلم ان العمر قليل والحسرة طويلة وعليك ان تكثر قول لا اله الا الله وقال الحسن البصري قول لا اله الا الله ثمن الجنة وروي انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل له يا رسول الله هل للجنة ثمن قال نعم لا اله الا الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك قال من قال لا اله الا الله خالصة من نفسه وعن مجاهد في قول الله عز وجل ربما يود الذين لو كانوا مسلمين قال اذا اخرج من النار من قال لا اله الا الله قال المشركون يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج معهم وعن ابي عطا في قول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله خير منها يعني من قال لا اله الا الله فله الجنة ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار يعني من جاء بالشرك وعن الحسن في قوله عز وجل هل جزاء

الاحسان الا الاحسان قال هل جزاء من قال لا اله الا الله الا الجنة وعن بن عباس ان جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا محمد ان الرب يقريك السلام وهو يقول ما لي اراك مغموما حزينا وهو اعلم قال يا جبريل طال تفكري في امر امتي يوم القيامة فقال يا محمد في امر اهل الكفر ام في امر اهل الاسلام قال يا جبريل لا بل في امر اهل قول لا اله الا الله قال بن عباس فاخذ بيده حتى اقامه على مقبرة بني سلمة فضرب بجناحه الايمن على قبر ميت قال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الحمد لله رب العالمين فقال له جبريل عد فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على قبر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود وجهه ازرق العينين وهو يقول وا حسرتاه واندامتاه وا سوأتاه فقال جبريل عد فعاد كما كان ثم قال جبريل على هذا يبعثون يوم القيامة على ما ماتوا عليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقنوا موتاكم بلا اله الا الله فانها تهدم الذنوب قالوا يا رسول الله فان قالها في حيوته قال اهدم واهدم وعن النبي عليه السلام قال احضروا موتاكم فلقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم العليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع وان ابليس عدو الله اقرب ما يكون من العبد في ذلك الموطن عند فراق الدنيا وترك الاحبة ولا تقنطوهم فان الكرب شديد والامر عظيم والذي نفس محمد بيده لمعالجة ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف وروي في الخبر ان رجلا كان في بني اسرايل من اعبد الناس وكان رجلا من افجر الناس فمات العابد فقيل لموسى عليه السلام انه في النار ومات الفاجر فقيل لموسى انه من اهل الجنة

فسأل موسى امرأة العابد ما كان عمله قالت كان من اعبد الناس وما يخفى عليكم فقيل
ما كان عمله ايضا قال اذا اوى الى فراشه قال الطوبى لنا ان كان ما جاء به موسى حقا
وقال لامرأة الفاجر ما كان عمله قالت كان من افجر الناس وما كان يخفى عليكم فقيل
وما كان عمله ايضا قال اذا اوى الى فراشه قال لا اله الا الله والحمد لله على ما اتانا به
موسى عليه السلام وروي عن النبي عليه السلام قال من قال لا اله الا الله خرج من فيه طاير اخضر
عليه جناحان ابيضان مكللان بالدر والياقوت ويعرج الى السماء فيسمع له دوي
تحت العرش كدوي النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى يغفر لصاحبي فيغفر لقائلها
ثم يجعل بعد ذلك للطاير سبعون لسانا يستغفر لصاحبه يوم القيامة فاذا كان يوم
القيامة جاء ذلك الطاير فاخذ بيد صاحبه حتى يكون قايده ودليله الى الجنة وروي
في الخبر لما اغرق الله فرعون وانجا موسى قال يا رب دلني على عمل اعمله يكون شكرا
لما انعمت علي قال يا موسى قل لا اله الا الله فكان موسى يطلب الزيادة فقال يا موسى
لو وضعت سبع سموات وسبع ارضين في كفة الميزان ووضع لا اله الا الله في كفة لرجح
قول لا اله الا الله وعن مجاهد قال ثلث لا يحجبهن عن الله شي شهادة ان لا اله
الا الله ودعوة مومن ودعوة الوالد لولده ودعوة المظلوم على الظالم وروي عن بعض
الصحابة قال من قال لا اله الا الله من قلبه مدها بالتعظيم يكفر الله له اربعة الاف
ذنب من الكباير قيل ان لم يكن له اربعة الاف قال يغفر له من اهله وجيرانه قال
الفقيه رحمه الله عليه يقال من حفظ سبع كلمات فهو عند الله شريف وعند الملايكة شريف

ويغفر له ذنوبه وان كان مثل زبد البحر ويجد حلاوة الطاعة ويكون حيوته ومماته
بخير اولها ان يقول ابتدا كل شي بسم الله والثاني ان يقول بعد فراغ كل شي الحمد لله
والثالث اذا جرى على لسانه لغو وكذب يقول استغفر الله والرابع اذا اراد ان يقول افعل
غدا الذي يقول على اثره ان شا الله والخامس اذا استقبله مكروه يقول لا حول ولا قوة
الا بالله والسادس اذا اصابته مصيبة في النفس او في المال قل او كثر يقول انا لله
وانا اليه راجعون والسابع لا يزال يجري على لسانه في اناء الليل والنهار لا اله الا الله وروي
عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال حدثنا من سمع معاذ بن جبل حين حضرته
الوفاة يقول اكشفوا عني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم يمنعني ان احدثكم
الا ان تتكلوا عليه سمعت النبي عليه السلام يقول من قال لا اله الا الله مخلصا او موقنا
دخل الجنة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة
قال حدثنا ابي باسناده عن زيد بن اسلم عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا
اخبركم بشي امر به نوح ابنه قال لابنه يا بني امرك بامرين وانهاك عن امرين
امرك ان تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فان السماء والارض لو جعلتا في كفة
لوزنتها وامرك ان تقول سبحان الله وبحمده فانها صلاة الملايكة ودعاء الخلق
وبها يرزق الخلق وانهاك ان تشرك بالله فان من اشرك بالله حرم الله عليه الجنة وانهاك
عن الكبر فان احدا لا يدخل الجنة في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وقال بعض الحكماء
روي في الخبر ان من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فقد اشترط في هذا القول الاخلاص

ولا يكون الاخلاص الا وان يمنعه ذلك القول من الذنوب فان كان القول لم يمنعه من
الذنوب فليس بمخلص ويخاف ان يكون ذلك القول عنده عارية والعارية يسترد منه
قال الفقيه رحمه الله الناس في ايمانهم على ضربين منهم من يكون ايمانه له عطاء ومنهم
من يكون عارية فالعلامة في ذلك ان الذي يكون ايمانه عطاء يمنعه ايمانه من الذنوب
ويرغبه في الطاعات والذي هو عارية لا يمنعه من الذنوب ولا يرغبه في الطاعة
لانه لا تدبير له في مكان هو فيه عارية وروي انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا اله الا الله ثمن الجنة وفي خبر آخر مفتاح ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة
ولكن المفتاح لا بد له من الاسنان حتى يفتح الباب واسنانه اربعة لسان ذاكر
طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر
من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بخدمة طاهرة عن المعاصي والزلل وعن ابي
ذر قال قلت يا رسول الله علمني عملا يقربني الى الجنة ويباعدني من النار قال اذا
عملت سيئة فاعمل حسنة فانها بعشر امثالها فقلت يا رسول الله لا اله الا الله
من الحسنات قال هي من احسن الحسنات وروي واصلة بن زفر عن حذيفة بن اليماني
قال يندرس الاسلام حتى لا يدري احد ما الصلوة وما الصيام حتى ان الرجل
يقول كان من قبلنا يقولون لا اله الا الله نحن نقول لا اله الا الله قيل له ما يغني
عنهم لا اله الا الله قال ينجون بها من النار قالها ثلثا رزقنا الله واياكم قول
لا اله الا الله في آخر عمرنا والخروج من الدنيا بقول لا اله الا الله آمين يا رب العالمين

الباب الخامس والخمسون ما جاء في فضل القرآن قال حدثنا محمد بن
الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن المعلى عن عبد الله بن مسعود قال القرآن شافع مشفع ماحل مصدق
من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار قال الفقيه
معنى قوله شافع مشفع يعني يطلب الشفاعة لصاحبه فيعطاه الشفاعة
والماحل الساعي يعني يسعى لصاحبه انه لم يقراه ولم يعمل به فيصدق قوله
من جعله امامه يعني يقراه ويعمل به قاده الى الجنة ومن جعله خلفه يعني
جفاه فلم يقراه ولم يعمل به ساقه الى النار يوم القيامة وبهذا الاسناد
عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن نافع بن عبد الحارث وكان عامل عمر
على مكة فخرج يتلقى في بعض حاجاته فقال عمر من استعملت على مكة
فقال عبد الرحمن بن ابزي فقال له عمر تستعمل رجلا من الموالي على قريش
قال يا امير المؤمنين اني لم ادع خلفي احدا اقرا القرآن منه قال عمر نعم ان الله
رفع بالقرآن رجالا ووضع رجالا وان عبد الرحمن بن ابزي ممن رفعه الله
بالقرآن قال حدثنا محمد بن الفضل قال محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف
قال حدثنا المسيب عن محمد بن عمرو عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن
مسعود قال ان هذا القرآن مادبة فتعلموا مادبة الله ما استطعتم
ان هذا القرآن حبل الله ونور بين وشفاء نافع وعصمة لمن تمسك به

ومنجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا
يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما
إني لا أقول الم عشر ولكن الألف عشر واللام عشر والميم عشر وروي الأعمش عن
أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال من نفس عن أخيه المسلم كربة
من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ومن يسر على معسر يسر الله
عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه المسلم ومن سلك
طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله
يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة
وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وروي يزيد بن أبي حبيب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من استظهر القرآن خفف عن أبويه العذاب وإن كانا كافرين وعن عبد الله بن
عمرو بن العاص قال من قرأ القرآن عن ظهر قلبه فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه
إلا أنه لا يوحى إليه ومن قرأ القرآن فرأى أن أحدا من خلق الله أعطي أفضل مما أعطيه
فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقره الله وليس ينبغي لحامل القرآن أن يجهل فيمن يجهل
ولا يحد فيمن يحد ولكن يعفو ويصفح وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن بليله إذ الناس
نائمون وبنهاره إذ الناس وبحزنه إذ الناس يفرحون وببكائه إذ الناس يضحكون
وبخشوعه إذ الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا حليما حكيما
لينا ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيا ولا غافلا ولا صياحا ولا حديدا

وروي معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة هم الغرباء في الدنيا القرآن
في جوف الظالم والرجل الصالح في قوم سوء والمصحف في بيت لا يقرأ فيه وقال محمد بن
كعب القرظي من قرأ القرآن فكأنما رأى النبي عليه السلام ثم قرأ هذه الآية وأوحي إلي هذا القرآن
لأنذركم به ومن بلغ وروي في الخبر أن عدد درج الجنة على عدد القرآن فيقال للقاري
اقرأ وارق فإن كان معه نصف القرآن يقال له لو كان عندك زيادة لزدناك وروي
جابر بن بشر عن الحسين بن علي أن النبي عليه السلام قال من قرأ القرآن في الصلاة وهو قائم
فله بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ في الصلاة قاعدا كتب له بكل حرف خمسين حسنة
ومن قرأ في غير الصلاة كتبت له بكل حرف عشر حسنات ومن يستمع إلى شيء من كتاب الله
وهو يريد الأجر كتبت له بكل حرف حسنة ومن قرأ القرآن حتى يختمه كان له عند الله
دعوة مستجابة إما معجلة وإما مؤخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث لا يستخف
بحقهن إلا منافق إمام مقسط وذو شيبة في الإسلام وحامل القرآن وعن أبي أمامة قال
حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعلم القرآن وقال تعلموا القرآن ثم أخبرنا عن فضله فقال
إن القرآن يأتي أهله يوم القيامة أحوج ما يكون إليه قال فيتقدم على صاحبه بأحسن صورة
فيقول له أتعرفني فيقول من أنت فيقول أنا الذي كنت تحبه وتلزمه وكنت تسهر
ليلك وتذيب نهارك قال فيقول لعلك القرآن فيقول أنا القرآن ثم يقدم على ربه فيعطى
الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع تاج الملك على رأسه ويلبس على أبويه المسلمين حلتين
ما يقوم بهما الدنيا وأضعافها فيقولان أنى لنا هذا ولم تبلغه أعمالنا فيقال لهما بفضل

ولدكما بقراءة القرآن فأعطيتما ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما تأتيان أهلهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن أهلهما ثم قال تعلموا البقرة وآل عمران فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة يعني السحرة ثم قال هذا لمن تعلمه فلم يغل فيه ولم يجف عنه ولم يستأكل به ولم يستكبر به وعن سعد بن أبي وقاص أنه قال من ختم القرآن نهارا صلت عليه الملائكة حتى يمسي ومن ختمه ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح وكانوا يستحبون أن يختموه نهارا وقال عبد الله بن المبارك كانوا يستحبون أن يختم في أيام الصيف في أول النهار وفي أيام الشتاء في أول الليل حتى يكون الصلاة عليه أكثر وروى قتادة عن أنس بن مالك عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحان ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها وروى عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة والجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة يعني إن جهر بالقرآن فنعما هي وإن أسر بها فأفضل وعن الوليد بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الذنوب فلم أر فيها شيئا أعظم من حامل القرآن وتاركه وعن طلق بن حبيب قال من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر حط بكل آية درجة وجاء يوم القيامة مخصوما وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر جاء يوم القيامة أجذم وعن الضحاك قال ما تعلم القرآن رجل ثم نسيه إلا بذنب ثم قرأ هذه الآية وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن قال الفقيه رحمة الله عليه سمعت الفقيه أبا جعفر قال حدثنا علي بن أحمد قال حدثنا شاذ بن إبراهيم قال حدثنا علي بن الحسين قال سمعت الحسن بن زياد يقول سمعت أبا حنيفة يقول من قرأ القرآن في السنة مرتين فقد أدى حقه لأن النبي عليه السلام عرض في السنة التي توفي مرتين على جبريل عليه السلام

الباب السادس والخمسون في فضل طلب العلم

قال الفقيه حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد الوراق قال حدثنا خشنام بن إسماعيل أبو بكر الصوفي قال حدثنا القاسم بن محمد المهلبي عن عبد الله بن داود عن عاصم بن رجاء عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء مسجد دمشق فأتاه رجل فقال يا أبا الدرداء جئتك من المدينة يعني من مدينة الرسول عليه السلام في حديث بلغني أنك حدثت عن النبي عليه السلام قال ما جئت لتجارة ولا لحاجة وما جئت إلا لهذا قال ما جئت إلا له قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر قال الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد السري قال حدثنا

إبراهيم عن عبد الله بن جعفر بن عون عن ابن العميس عن القاسم قال قال ابن مسعود
منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وهما لا يستويان أما
طالب العلم فيزداد رضا الرحمن وأما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان ثم
قرأ إنما يخشى الله من عباده العلماء ثم قرأ كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى
قال حدثنا الفقيه أبو جعفر قال علي بن محمد الوراق قال حدثنا الفضل بن محمد
قال حدثنا عبد الله بن صالح المصري عن معاوية بن صالح عن أبي عبيد عن ابن سيرين
قال دخلت مسجد البصرة والأسود بن سريع يقص على الناس وقد اجتمع إليه أهل
المسجد وحلقة من أهل الفقه جلوس في ناحية أخرى يتحدثون الفقه ويتذاكرون
فركعت بين الحلقتين والمذكر فلما فرغت قلت لو أتيت الأسود فعسى أن تصيبهم
إجابة ورحمة فيصيبني معهم ثم قلت لو أتيت الحلقة لعلي أسمع كلمة لم أسمعها
فأعمل بها فلم أزل أختير نفسي في ذلك حتى جاوزتهم فلم أقعد إلى أحد منهم فأتاني آت
في المنام فقال أما إنك لو أتيت الحلقة التي كانت يذكر الفقه فيها وجدت جبريل
معهم جالسا قال حدثنا أبي قال عبد الله بن يحيى قال حدثنا محمد بن الربيع قال حدثنا
داود بن سليمان عن جعفر بن محمد عمن حدثه عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه
من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده
ما من متعلم يختلف إلى باب العالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم
مدينة في الجنة ويمشي على الأرض والأرض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت له

الملائكة هؤلاء عتقاء الله من النار قال وسمعت الفقيه أبا جعفر يذكر بإسناده عن
النبي عليه السلام أنه دخل المسجد فرأى مجلسين أحد المجلسين يذكرون الله ويرغبون إليه
والآخر يتعلمون الفقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير وأحدهما
أفضل من الآخر أما هؤلاء فيدعون الله تعالى ويرغبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن
شاء منعهم وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وإنما بعثت معلما فهؤلاء
أفضل ثم جلس معهم وعن أبي الدرداء أنه قال لأن أتعلم مسألة أحب إلي من قيام
ليلة وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال أنتم في زمان العمل فيه خير من العلم وسيأتي
زمان العلم فيه خير من العمل وروى سعيد بن المسيب عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أفضل الأعمال على ظهر الأرض ثلاثة طلب العلم والجهاد والكسب
لأن طالب العلم حبيب الله والغازي ولي الله والكاسب صديق الله وروى أبان عن
أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتيه
العلم فيكون لله ومن طلب العلم فهو كالصائم نهاره والقائم ليله لأن بابا من العلم
يتعلمه الرجل خير له من أن لو كان له جبل أبي قبيس ذهبا فأنفقه في سبيل الله وقيل
لعبد الله بن المبارك إلى متى يحسن للمرء أن يتعلم قال ما دام يقبح له الجهل يحسن له التعلم
وحكي عن ابن المبارك أنه كان في حالة الموت ورجل عنده يكتب له العلم فقيل له في هذه الحالة
يكتب العلم قال لعل الكلمة التي تنفعني لم يبلغني بعد وعن معاذ بن جبل قال تعلموا العلم فإن
تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه

صدقة وبذله لأهله قربة لأن العلم منار سبل أهل الجنة وهو المونس في الوحشة
والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والمعين على الضراء
والزين عند الأخلاء والسلاح على الأعداء ويرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير
قادة وأئمة يقتفى بآثارهم ويقتدى بفعالهم ويرغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها
تمسحهم ويصلي عليهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوام الأرض وسباع البر
والبحر والأنعام لأن العلم حيوة القلوب من الجهل ومصباح الأبصار من الظلمة
وقوة الأبدان من الضعف ويبلغ العبد منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنيا
والآخرة والتفكر فيه يعدل بالصيام ومذاكرته بالقيام وبه يوصل الأرحام وبه
يعرف الحلال من الحرام يلهمه الله السعداء ويحرمه الأشقياء قال حدثنا أبو القاسم
عبد الرحمن بن محمد بإسناده عن الحسن بن أبي الحسن البصري قال ما أعلم شيئا أفضل
من الجهاد في سبيل الله إلا أن يكون طلب العلم فإنه أفضل من الجهاد في سبيل الله
ومن خرج من بيته في طلب باب من العلم حفته الملائكة بأجنحتها وصلت عليه
الطيور في جو السماء والسباع في البر والحيتان في البحر وآتاه الله أجر اثنين وسبعين
صديقا ألا فاطلبوا العلم واطلبوا للعلم السكينة والوقار والحلم والتواضع وتواضعوا
لمن تتعلمون منه ولمن تعلمونه ولا تماروا به السفهاء ولا تفاخروا به العلماء ولا
تختلوا به الأمراء ولا تطاولوا على عباد الله فتكونوا من جبابرة العلماء الذين سكنهم الله
نكبهم على مناخرهم في نار جهنم اطلبوا علما لا يضركم في عبادة الله واعبدوا الله عبادة

لا يضركم في طلب العلم فإنه لا ينتفع بهذا إلا بهذا لا تكونوا كأقوام تركوا طلب العلم
وأقبلوا على العبادة حتى إذا تحلت جلودهم على أجسادهم خرجوا على الناس بأسيا فهم
ولو أنهم طلبوا العلم لكان العلم يحجزهم عما صنعوا وإن العامل بغير علم كالجائر
عن الطريق فهو لا يزداد اجتهادا إلا ازداد بعدا وكان ما يفسد أكثر مما يصلح
قيل له عمن هذا يا أبا سعيد قال لقيت فيه سبعين بدريا وغبرت في طلبه أربعين
عاما وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال ما لي أرى علماءكم تذهبون وجهالكم لا يتعلمون
تعلموا قبل أن يرفع العلم فإن رفع العلم ذهاب العلماء وروى عبد الله بن عمرو بن العا ص
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى لا يرفع العلم بقبض يقبضه ولكن يقبض العلماء
بعلمهم حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فيحدثوا فضلوا وأضلوا
وعن بن المبارك قيل له لو أوحى الله إليك إنك ميت العشية ما أنت صانع اليوم قال
أطلب فيه العلم وعن إبراهيم النخعي قال لا يزال الفقيه في الصلوة قيل وكيف ذاك قال
لأنك لا تلقاه إلا وذكر الله على لسانه يحل حلالا ويحرم حراما ويقال العلماء سرج الأمة
فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره وروي عن سالم بن أبي الجعد قال اشتراني
مولاي بثلثمائة درهم وأعتقني فقلت بأي الحرف أحترف فاحترفت العلم على كل
حرفة فلم تمض المدة حتى أتاني خليفة زائرا فلم آذن له وذكر عن صالح المري
أنه دخل على أمير المؤمنين فأجلسه على وسادته فقال صالح قال الحسن وصدق الحسن
فقال له أمير المؤمنين وأين قال الحسن قال قال الحسن إن العلم يزيد الشريف شرفا

ويبلغ العبد منازل الاخيار والا فمن صالح المري حتى يجلس على وسادة
امير المؤمنين وروى انس بن مالك عن النبي عليه السلام اطلبوا العلم ولو با
لصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم وروى المسيب عن ابي بكر عن عون
بن عبد الله قال جاء رجل الى ابي ذر الغفاري قال اني اريد ان اتعلم العلم واخاف
ان اضيعه ولا اعمل به فقال انك ان توسد العلم خير من ان توسد الجهل
ثم ذهب الى ابي الدرداء فقال له مثل ذلك فقال ابو الدرداء ان الناس يبعثون
على ما ماتوا عليه يبعث العالم عالما والجاهل جاهلا ثم ذهب الى ابي هريرة
فقال له مثل ذلك فقال له ابو هريرة ما انت بواجد شيئا اضيع له من تركه وروى
ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما عبد الله بشيء افضل من فقه
في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وان لكل شيء عمادا
وعماد الدين الفقه وذكر في الخبر ان اهل البصرة اختلفوا قال بعضهم
العلم افضل من المال وقال بعضهم المال افضل من العلم فبعثوا رسولا الى ابن عباس
فسأله عن ذلك فقال ابن عباس العلم افضل فقال له الرسول ان سألوني عن الحجة
ماذا اقول لهم قال قل لهم ان العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة ولان
العلم يحرسك وانت تحرس المال ولان العلم لا يعطيه الله الا لمن يحبه والمال يعطي
لمن يحبه ولمن لا يحبه ويعطي لمن يحبه اكثر ولان العلم لا ينقص بالبذل والنفقة
والمال ينقص بالبذل والنفقة ولان صاحب المال اذا مات انقطع ذكره والعالم اذا مات

ذكره باق ولان صاحب المال يسأل عن كل درهم من اين اكتسبه واين انفقه
وصاحب العلم له بكل حديث درجة في الجنة وروى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
انه قال الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع
كل ناعق يميلون مع كل ريح العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال
والعلم يزكو على النفقة والمال ينقصه والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم
مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال العالم والمتعلم
في الاجر سواء وانما الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سوى ذلك **الباب السابع
والخمسون** في العمل بالعلم قال حدثنا الحاكم ابو الحسن علي بن الحسن الترمذي قال حدثنا
الحسين بن اسماعيل القاضي قال حدثنا يوسف بن موسى قال حدثنا ابراهيم بن رستم قال
حدثنا حفص الابري عن اسماعيل بن سميع عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان ويدخلوا في الدنيا
فاذا دخلوا في الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم قال حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا عبد الله بن نمير عن جعفر بن
برقان عن الفرات بن سلمان قال قال ابو الدرداء لا يكون الرجل عالما حتى يكون متعلما
ولا يكون عالما حتى يكون بالعلم عاملا وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال اني لا اخاف
ان يقال لي يوم القيامة يا عويمر ماذا علمت ولكن اخوف ما اخاف ان يقال لي يوم
القيامة يا عويمر ماذا عملت فيما علمت وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال ويل للذي لا يعلم

مرة وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات وعن عيسى بن مريم عليه السلام قال من علم وعمل وعلم
فذلك الذي يدعا في ملكوت السماء عظيما وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعبد الله بن
سلام من ارباب العلم قال الذين يعملون به قال فما ينفي العلم من صدور الرجال قال الطمع
وعن عيسى بن مريم قال ما ذا يغني عن الاعمى حمل السراج ويستضيء به غيره وما ذا
يغني عن البيت المظلم ان يكون السراج على ظهره وما ذا يغني عنكم ان تتكلموا بالحكمة
ولا تعملوا بها وعن عيسى بن مريم عليه السلام قال ما اكثر الاشجار وليس كلها بمثمرة
وما اكثر العلماء وليس كلها بمرشد وما اكثر الثمار وليس كلها بطيب وما اكثر العلوم
وليس كلها بنافع وعن الاوزاعي قال من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم وقال سهل بن عبد الله
الناس كلهم موتى الا العلماء والعلماء كلهم سكارى الا العاملين بالعلم والعاملون مغرورون
الا المخلصين والمخلصون في الخطر وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجلسوا عند كل عالم
الا الذي يدعوكم من الخمس الى الخمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن
العداوة الى النصيحة ومن الريا الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد وعن علي بن ابي طالب
قال اذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل ان يتعلم لان العالم اذا لم يعمل بالعلم لا ينفع
العلم اياه ولا لغيره وان جمع العلم بالاوقار لانه بلغنا ان رجلا في بني اسرائيل جمع ثمانين
تابوتا من العلم فاوحى الى نبي من الانبياء قل لهذا الحكيم لو جمعت مثله معه لا تنتفع به
الا ان تعمل بهذه الاشياء الثلثة اولها ان لا تحب الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين
والثاني لا تصاحب الشيطان فانه ليس برفيق المؤمنين والثالث لا تؤذي المؤمنين فانه

ليس بحرفة المؤمنين وقال سفيان بن عيينة ليس يحسن على الناس الجهل من عمل بما
يعلم فهو من اعلم الناس ومن ترك العمل بما يعلم فهو الجاهل قال وكان يقال يغفر
للجاهل سبعون ذنبا ما لا يغفر للعالم واحدة وذكر في الخبر ان الملائكة يتعجب
من ثلث عالم فاسق يحدث الناس وقبر الفاجر بالجص والاجر والنعش على جنازة
الفاجرة ويقال اشد الحسرة يوم القيامة رجل له مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه
يدخل النار ورجل جمع مالا لم يمنع من حقوق الله تعالى فيموت فينفق ورثته في الطاعة
فينجوا به والذي جمعه في النار ورجل عالم سوء يحدث الناس فينجوا الناس بعلمه
وهو يصير الى النار وقال رجل للحسن البصري ان فقهاءنا يقولون كذا فقال الحسن
وهل رايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في دنياه الراغب في الاخرة البصير بذنبه
المداوم على عبادة ربه ويقال اذا اشتغل العلماء بجمع الحلال صار العوام اكل
الشبهة واذا صار العلماء اكل الشبهة صار العوام اكل الحرام واذا صار العلماء اكل
الحرام صار العوام كافرا قال الفقيه رحمة الله عليه لان العلماء اذا جمعوا الحلال فالعوام
يقتدون بهم في الجمع ولا يحسنون في العلم فيقعون في الشبهة فاما اذا اخذ العلماء
بالشبهة ويحترزون عن الحرام فالجهال لا يميزون بين الشبهة والحرام فيقعون في الحرام
واما العلماء اذا جمعوا من الحرام فيقتدي بهم الجهال ويظنون انه حلال فتكونون
اذا استحلوا الحرام ويقال اذا كان يوم القيامة تعلق الجهال بالعلماء ويقولون انتم
قد علمتم فلم تعلمونا ولم تنهونا حتى وقعنا فيما وقعنا وروي عن النبي عليه السلام

انه سئل اي الناس شر قال العالم اذا فسد ويقال اذا فسد العالم بفساده فسد
العالم وروي عن بشر بن الحارث انه كان يقول لاصحاب الحديث ادوا زكوة هذه
الاحاديث قالوا كيف نؤدي زكوتها قال اعملوا من كل مايتي حديث بخمسة احاديث
وقال بعض الحكماء تعلم العلم في زماننا تهمة والاستماع مؤانسة والقول به شهوة
والعمل به نزع النفس وروي عن النبي عليه السلام قال من تعلم العلم لاربع دخل النار
ليباهي به العلماء ويماري به السفهاء او يقبل به وجوه الناس او ياخذ به من الامراء
وقال سفيان الثوري اول العلم الصمت والثاني الاستماع والثالث الحفظ والرابع
العمل والخامس النشر وقال ابو الدرداء رضي الله عنه كن عالما او متعلما او مستمعا
ولا تكن الرابع فتهلك يعني ممن لا يتعلم ولا يستمع ويقال العلماء ثلثة اولها
عالم بالله وعالم بامر الله والثاني عالم بالله وليس بعالم بامر الله والثالث عالم
بامر الله وليس بعالم بالله فاما العالم بالله وبامر الله فالذي يخشى الله ويتعلم الحدود
والفرايض واما العالم بالله وليس العالم بامر الله فالذي يخشى الله ولا يتعلم الحدود
والفرايض واما العالم بامر الله وليس بعالم بالله فالذي يتعلم الحدود والفرايض
ولا يخشى الله قال الفقيه رحمه الله سمعت ابي رحمة الله عليه قال سمعت محمد بن جناح قال قال
ابو حفص يزاد للعالم عشرة اشياء الخشية والنصيحة والشفقة والاحتمال والصبر
والحلم والتواضع والعفة من اموال الناس والدوام على النظر في الكتب وقلة الحجاب
ان يكون بابه مفتوحا للشريف والوضيع فانه بلغنا ان داود النبي عليه السلام

انما ابتلي من شدة الحجاب وقال ابو حفص عشرة اشياء قبيحة في عشرة اصناف
من الناس الحدة في السلطان والبخل في الاغنياء والطمع في العلماء والحرص في القراء
وقلة الحياء في ذوي الاحساب والفتوة في الشيوخ وتشبه الرجال بالنساء والنساء
بالرجال والجبن في الغزاة واتيان الزهاد ابواب اهل الدنيا والجهل في العباد
وقال فضيل بن عياض اذا كان العالم راغبا في الدنيا حريصا عليها فمجالسته
يزيد الجاهل جهلا وللفاجر فجورا ويفسد قلب المؤمن وقال بعض الزهاد كلام
الحكماء لهو السفهاء وكلام السفهاء عبرة الحكماء قال الفقيه رحمه الله يعني ان السفهاء
اذا سمعوا كلام الحكماء يستطرفون كلامهم فيكون بمنزلة اللهو لهم فاما الحكماء
اذا سمعوا كلام السفهاء يرون قبح ذلك الكلام فيعتبرون ويحترزون عن مثل ذلك
الكلام ويقال همة السفهاء الاستماع وهمة العلماء الرواية وهمة الزهاد الرعاية
يعني يتعاهدون ما فيه ويعملون به **الباب الثامن والخمسون**
في فضل مجالس اهل العلم قال حدثنا ابو الحسن القاسم بن محمد بن روزبه قال حدثنا ابو
موسى عيسى بن خشنام قال حدثنا سويد عن مالك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة
عن ابي مرة عن ابي واقد الليثي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس والناس
معه اذا اقبل ثلثة نفر فاما احدهم فراى فرجة في الحلقة فجلس اليها واما
الاخر فجلس خلفهم واما الثالث فادبر هاربا اي ذاهبا فلما فرغ رسول الله عليه السلام
من كلامه قال الا اخبركم من النفر الثلاثة فاما الاول فاوى الى الله فاواه الله

وأما الثاني فاستحيى من الله فاستحيى الله منه والثالث فأعرض فأعرض الله عنه قال حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا سفيان عن
داود بن شابور عن شهر بن حوشب قال قال لقمان لابنه يا بني اذا رأيت قوما
يذكرون الله فاجلس معهم فإنك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك جاهلا
علموك ولعل الله تعالى يطلع عليهم برحمته فيصيبك معهم واذا رأيت
قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فإنك ان تك عالما لا ينفعك علمك وان
تك جاهلا يزيدك غيا ولعل الله يطلع عليهم بسخط فيصيبك معهم قال
حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن ابي صالح عن ابي هريرة وعن ابي سعيد الخدري
ان النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين في الارض فاذا وجدوا قوما يذكرون
الله تعالى تنادوا وقالوا هلموا الى بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم فاذا صعدوا
الى السماء فيقول الله تعالى على اي شيء تركتم عبادي يصنعون وهو اعلم فيقولون
تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك فيقول فاي شيء يطلبون
فيقولون الجنة فيقول هل رأوها فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوها فيقولون
لو رأوها لكانوا اشد لها طلبا واشد عليها حرصا فيقول من اي شيء يتعوذون
فيقولون يتعوذون من النار فيقال هل رأوها فيقولون لا فيقول كيف لو رأوها
فيقولون لو رأوها لكانوا يتعوذون اشد منها واشد هربا واشد خوفا فيقول
فاني اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقولون ان فيهم فلانا الخاطئ لم يردهم وانما جاءهم

لحاجة فيقول هم قوم لا يشقى بهم جليسهم وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال مثل الجليس الصالح كمثل حامل المسك ان لم يعطك اصابك من ريحه ومثل
الجليس السوء كمثل القين ان لم يحرق ثيابك اصابك من ريحه ودخانه وعن
كعب الاحبار قال ان الله عز وجل كتب كلمتين فوضعهما تحت العرش قبل ان يخلق
الخلق لم يعلم الملائكة علمهما وانا اعلم بهما قيل يا ابا اسحاق وما هما
قال احدهما كتب ان كان رجل يعمل عمل جميع العالمين بعد ان يكون صحبته
مع الفجار انا الذي اجعل عمله اثما واحشره يوم القيامة مع الفجار والآخر
لو كان رجل يعمل عمل الاشرار بعد ان يكون صحبته مع الصالحين والابرار ويحبهم
فانا الذي اجعل اثامه حسنات واحشره يوم القيامة مع الابرار قال الفقيه رحمه الله
يقال من انتهى الى العالم ويجلس عنده ولا يقدر ان يحفظ العلم فله سبع كرامات
اولها ينال فضل المتعلمين والثاني ما دام عنده جالسا كان محبوسا عن الذنوب
والخطايا والثالث اذا خرج من منزله تنزلت عليه الرحمة والرابع اذا جلس
عندهم تنزل الرحمة عليهم فتصيبه ببركتهم والخامس ما دام مستمعا يكتب له
الجنة والسادس تحف عليهم الملائكة باجنحتها وهو فيهم والسابع كل قدم يرفع
ويضع يكون كفارة للذنوب ورفعا للدرجات وزيادة في الحسنات ثم يكرمه الله
ستة كرامات اولها ان يكرمه بحب شهود مجلس العلماء والثاني كل من
اقتدى به فله مثل اجورهم ولا ينقص من اجورهم شيء والثالث لو غفر لواحد

منهم يستمع له والرابع يرد قلبه عن مجلس الفساق والخامس يدخل في طريق المتعلمين
والصالحين والسادس يقيم امر الله تعالى لان الله تعالى قال كونوا ربانيين يعني علماء فقهاء
هذا لمن لم يحفظ شيا واما الذي يحفظ فله اضعاف مضاعفة وقال بعض الحكماء
ان لله تعالى جنة في الدنيا من دخلها طاب عيشه قيل وما هي قال مجلس الذكر
وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال المجلس الصالح يكفر عن المؤمن الفي الف مجلس السوء
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة
واذا سمع العلم خاف واسترجع على ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا
تفارقوا مجالس العلماء فان الله تعالى لم يخلق على وجه الارض بقعة اكرم من مجالس
العلماء وروى حميد عن انس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي عليه السلام قال متى
قيام الساعة قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها كثيرا من صلوة ولا صيام الا
اني احب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وانت مع من احببت
فقال انس وما رايت المسلمين فرحوا بشي كفرحهم بذلك وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال ثلثة اقولهن حقا لا يتولى الله عبدا في الدنيا فيوليه غيره في القيامة وليس
من له سهم في الاسلام كمن لا سهم له المرء مع من احب والرابع لو حلفت عليه
لبررت لا يستر الله تعالى على عبد في الدنيا الا ستر الله عليه في الآخرة وعن ابي هريرة رضي الله عنه
انه دخل السوق فقال انتم ها هنا وميراث محمد صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب
الناس الى المسجد وتركوا السوق فرجعوا وقالوا يا ابا هريرة ما راينا ميراثا قال ما رايتم

قالوا رأينا قوما يذكرون الله ويقرؤن القرآن قال فذلك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم وعن
علقمة بن قيس قال لان اغدو على قوم اسالهم عن الله ودينا لو نبئا احب الي من ان احمل
على مائة فرس في سبيل الله وعن النبي عليه السلام قال ما جلس قوم يذكرون الله تعالى الا
ناداهم مناد من السماء قوموا فقد بدلت سياتكم حسنات وغفر لكم جميعا وما تعد
عدة من اهل الارض يذكرون الله تعالى الا تعد معهم عدتهم من الملائكة وقال
شقيق الزاهد الناس يقومون من مجلسي على ثلثة اصناف كافر محض ومنافق
محض ومؤمن مخلص قال لاني افسر القرآن واقول من الله ورسوله فمن لم يصدقني
فهو كافر محض ومن كان يضيق قلبه بهذا فهو منافق محض ومن ندم على ما
صنع ونوى ان لا يذنب بعد هذا فهو مخلص مؤمن قال الفقيه رحمه الله تعالى يقال من جلس
مع ثمانية اصناف من الناس زاده ثمانية اشياء ومن جلس مع الاغنياء زاده حب
الدنيا والرغبة فيها ومن جلس مع السلطان زاده الكبر وقساوة القلب ومن جلس
مع النساء زاده الجهل والشهوة ومن جلس مع الصبيان زاده اللعب والمزاح ومن
جلس مع الفساق زاده الجرأة على الذنوب وتسويف التوبة ومن جلس مع الصالحين
زاده الرغبة في الطاعات ومن جلس مع العلماء زاده العلم والورع ومن جلس مع الفقراء
زاده الشكر والرضا بقسمة الله تعالى ويقال ثلثة من النوم يبغضه الله وثلثة من الضحك
يبغضه الله النوم عند المجلس يعني مجلس الذكر والنوم بعد صلوة الفجر وقبل العشاء
الاخيرة والنوم في صلوة الفريضة والضحك خلف الجنازة والضحك في مجلس الذكر

والضحك عند المقابر وقال ابو يحيى الوراق المصايب اربعة في الدنيا فوت التكبيرة الاولى
وفوت مجلس الذكر وفوت مواضعة الحلق وفوت الوقوف بعرفات يعني اذا خرج الى
الحج ففاته الحج ويقال مجالسة العلماء مرمة للدين وزين للبدن ومجالسة الفساق
جراحة للدين وشين للبدن وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال النظر في وجه الوالد
عبادة والنظر في الكعبة عبادة والنظر في المصحف عبادة والنظر الى وجه العالم
عبادة قال الفقيه رحمه الله لو لم يكن لحضور مجلس العلم منفعة سوى النظر الى وجه
العالم لكان الواجب على العاقل ان يرغب فيه كيف وقد اقام النبي صلى الله عليه وسلم العلماء مقام
الانبياء اي مقام نفسه فقال من زار عالما فكانما زارني ومن صافح عالما فكانما صافحني
ومن جالس عالما فكانما جالسني ومن جالسني في الدنيا اجلسه الله يوم القيامة معي
في الجنة وروي عن الحسن البصري قال مثل العلماء كمثل النجوم اذا بدت اهتدوا واذا
اظلمت تحيروا وموت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شي ما اختلف الليالي والايام

الباب التاسع والخمسون ما جاء في الشكر

قال حدثنا الفقيه ابو جعفر
قال حدثنا ابو القاسم احمد بن حم قال حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا ابن ابي شيب قال حدثنا ابو
اسامة عن زكريا بن ابي زايدة عن سعيد بن ابي بردة عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله ليرضى من العبد ان ياكل الاكلة او يشرب الشربة فيحمده عليها قال حدثنا
الفقيه ابو جعفر قال حدثنا محمد بن عقيل قال حدثنا عباس الدوري قال حدثنا عمرو بن حفص
قال حدثنا ابي عن عبد الرحمن بن اسحاق عن شهر بن حوشب عن اسما بنت زيد قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الاولين والآخرين يجي مناد فنادى بصوت يسمع
الخلايق سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع
فيقومون وهم قليل ثم ينادي ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
فيقومون وهم قليل ثم ينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون
وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس قال حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن جعفر الكرابيسي قال
حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن عبيد عن يوسف بن ميمون عن الحسن قال موسى يا رب
كيف استطاع آدم ان يودي شكر ما صنعت اليه خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك
واسكنته جنتك وامرت الملايكة بالسجود فسجدوا له قال يا موسى علم آدم ان ذلك
مني فحمدني عليه وكان ذلك شكرا لما صنعت اليه وروي سعيد عن قتادة النبي صلى الله عليه وسلم
قال اربع من اعطيهن فقد اعطي خير الدنيا والآخرة لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وبدنا
صابرا وزوجة مومنة ويقال كان من دعاء داود عليه السلام اللهم اني اسالك لسانا ذاكرا
وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعينني في دنياي وآخرتي واما اللواتي اعوذ بك
من ولد يكون علي سيدا ومن امراة تشيبني قبل وقت المشيب ومن مال يكون وبالا علي
ومن جار لو راى مني حسنة كتمها ولو راى سيية افشاها وروي عن معاوية بن ابي
سفيان انه قال لجلسايه ما العافية فيكم فقال كل واحد منهم شيا فقال معاوية
العافية اربعة اشياء بيت يوويه وعيش يكفيه وزوجة ترضيه ونحن لا نعرف
فنوذيه يعني لا يعرفه السلطان وعن سفيان الثوري قال نعمتان ان رزقك الله

فاحمد الله عليهما واشكره اجتنبا بك عن باب السلطان واجتنبا بك عن باب المتطبب وعن
بكر بن عبد الله قال من كان مسلما وبدنه في عافية فقد اجتمع عليه سيد نعيم الدنيا وسيد نعيم
الآخرة لان سيد نعيم الدنيا هو العافية وسيد نعيم الآخرة هو الاسلام وعن ابن عباس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وروي عن بعض
التابعين انه قال من تظاهرت عليه النعم فليكثر ذكر الحمد ومن كثرت همومه فعليه
بالاستغفار ومن الح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان في الطعام اربعة فقد كمل شانه كله اذا كان اوله
من حلال واذا اكل ذكر اسم الله ثم يكثر عليه الايدي فاذا فرغ منه فليحمد الله وروي الحسن
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انعم الله على عبده من نعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا كان
ما اعطا افضل مما اخذ وعن النبي عليه السلام قال عجبت لامر المومن امره كله خير ان
اصابه خير فشكر كان خيرا له وان اصابه شر فصبر كان خيرا له وعن مكحول انه
سيل عن قوله تعالى ثم لتسالن يوميذ عن النعيم قال بارد الشراب وظل المساكن وشبع
البطون واعتدال الخلق ولذات النوم وذكروا ان عيسى بن مريم عليهما السلام خرج ذات يوم
الى اصحابه وعليه مدرعة من صوف وكسا من صوف وتبان من صوف مجزوز الراس
والشاربين باكيا متغيرا لونه من الجوع يابس الشفتين طويل شعر الصدر
والذراعين فقال السلام عليكم انا الذي انزلت الدنيا منزلتها باذن الله
ولا عجب ولا فخر يا بني اسرايل تهاونوا بالدنيا تهن عليكم واهينوا الدنيا

تكرم لكم الآخرة ولا تهينوا الآخرة فتكرم الدنيا عليكم فان الدنيا ليست باهل
كرامة فهي تدعوا كل يوم الى الفتنة والخسارة ثم قال انكم جلسايي واصحابي
فوطنوا انفسكم على العداوة والبغضا من الدنيا فان لم تفعلوا فلستم باصحابي
ولا باخواني يا بني اسرايل اتخذوا المساجد بيوتا والقبور دورا وكونوا كامثال
الاضياف الا ترون الى طير السما لا تزرع ولا تحصد واله السما يرزقهم
يا بني اسرايل كلوا من خبز الشعير ومن بقول الارض واعلموا انكم لم تودوا شكر
ذلك فكيف فوق ذلك وروي عن سعيد بن جبير انه قال اول من يدخل الجنة
من يحمد الله في السرا والضرا قال الفقيه رحمه الله عليا علم ان الحمد والشكر عبادة
الاولين والآخرين عبادة الانبيا وعبادة الملايكة وعبادة اهل الارض
وعبادة اهل الجنة اما عبادة الانبيا فهو ان نوحا عليه السلام لما اغرق الله
قومه وانجاه ومن معه من المومنين امره الله تعالى بان يحمده فقال له قل الحمد
لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقال ابراهيم خليل الرحمن الحمد لله الذي وهب لي
على الكبر اسماعيل واسحاق وقال داود وسليمان صلوات الله عليهما وقالا الحمد لله الذي
فضلنا على كثير من عباده المومنين وان اهل الجنة يحمدون الله تعالى في ستة مواضع
احدها عند قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون فاذا امتازوا يقولون الحمد لله
الذي نجانا من القوم الظالمين والثاني حين جازوا الصراط فقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور والثالث لما اغتسلوا بما الحيوان نظروا

إلى الجنة وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا والرابع حين دخلوها فقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده والخامس حين استقروا في منازلهم فقالوا الحمد لله الذي أحلنا دار المقامة
من فضله والسادس حين فرغوا من الطعام فقالوا الحمد لله رب العالمين وقال بعض الحكماء
اشتغلت بشكر أربعة أشياء أولها أن الله تعالى خلق ألف صنف من الخلق ورأيت بني آدم
أكرم الخلق فجعلني من بني آدم والثاني فضل الرجال على النساء فجعلني من الرجال والثالث
رأيت الإسلام أفضل الأديان وأحبها إلى الله تعالى وجعلني مسلما والرابع رأيت أمة محمد
عليه السلام أفضل الأمم فجعلني من أمة محمد عليه السلام ويقال الخلق عشرة أجزاء تسعة منها
الشياطين والجن وواحدة منها الإنس ثم جعل الإنس مائة وخمسا وعشرين صنفا
فالمائة منها يأجوج ومأجوج وخمسة وعشرين من سائر الخلق واثنا عشر من ذلك الروم
والخزر والسقالبة ونحوها وستة في المغرب الزط والحبش والزنج ونحوها وستة با
لمشرق الترك وخاقان وغز وتغزغز وخولق وكيماك فهؤلاء المذكورين كلهم كفار
ومصيرهم إلى النار وبقي صنف واحد من المسلمين من مائة وخمس وعشرين جزوا ثم
إن المسلمين افترقوا على ثلثة وسبعين فرقة فاثنان وسبعون كلهم أهل الأهواء
والبدعة ومصيرهم إلى النار وواحدة في الجنة فالواجب على كل مسلم من كان مؤمنا
أن يحمد الله تعالى على هذا ويعرف نعمته ويعلم أن الله تعالى قد اختاره من جملة الخلق
وجعله من صنف المؤمنين ثم جعل الصنف الواحد من المسلمين على ثلثة وسبعين
صنفا اثنان وسبعون من ذلك في أهواء مختلفة كلهم على الضلالة وواحد على

على سبيل السنة ويقال الشكر على وجهين شكر العام وشكر الخاص فأما الشكر
العام هو الحمد باللسان وأن يعرف بأن النعمة من الله وأما الشكر الخاص فالحمد
باللسان والمعرفة بالقلب والخدمة بالأركان وحفظ اللسان وسائر الجوارح عما
لا يحل وعن محمد بن كعب القرظي قال الشكر العمل الصالح لقوله تعالى اعملوا آل داود
شكرا يعني اعملوا عملا تؤدون له شكرا وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خصلتان من كانتا فيه فيكتب عند الله شاكرا صابرا
أحدهما أن ينظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به وينظر في دنياه إلى من هو دونه
فحمد الله قال الفقيه رحمه الله تعالى تمام الشكر في ثلثة أشياء أولها إذا أعطاك الله شيئا تنظر
من أعطاك فتحمد الله تعالى والثاني أن ترضى بما أعطاك الله شيئا والثالث ما دام منفعة ذلك
الشيء معك وقوته في جسدك لا تعصيه وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال إن لله تعالى من خلقه صفوة إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساؤوا استغفروا
وإذا أنعموا شكروا وإذا ابتلوا صبروا وروي عن محمد بن كعب القرظي قال ركب سليمان
بن داود مركبا له فجاءه أناس من قومه فقالوا يا رسول الله أعطيت شيئا لم يعط
أحدا قبلك قال قال سليمان عليه السلام أربع خصال من كن فيه فهي خير له مما أعطي
آل داود من الدنيا خشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنا والفقر والعدل
في الغضب والرضا وحمد الله على السراء والضراء وروي عن أبي ذر الغفاري أنه قيل
له أي الناس أنعم قال جسد في التراب آمن من العقاب منتظر للثواب

الباب الستون في فضل الكسب قال حدثنا محمد بن داود قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن الحجاج بن
فرافصة عن مكحول عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طلب
الدنيا حلالا استعفافا عن المسالة وسعيا على اهله وتعطفا على جاره بعثه الله يوم
القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا
لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان قال حدثنا ابو القاسم حمزة بن محمد قال حدثنا ابو
القاسم احمد بن حم قال حدثنا نصر بن يحيى قال حدثنا بعض اصحابنا ان داود النبي عليه السلام
كان يخرج متنكرا يسال عن سيرته من اهل مملكته فتعرض له جبريل في صورة
ادمي فقال داود عليه السلام يا فتى ما تقول في داود عليه السلام قال نعم العبد هو غير
ان فيه خصلة قال وما هي قال ياكل من بيت مال المسلمين وما من عبد احب الى الله تعالى
من عبد ياكل من كد يمينه فعاد الى محرابه باكيا متضرعا يقول يا رب علمني
صنعة بيدي تغنيني بها عن مال المسلمين فعلمه الله تعالى صنعة الدرع والان له
الحديد حتى كان بمنزلة العجين في يده وكان اذا تفرغ لقضاء حوائج اهله
عمل درعا فباعها وعاش هو وعياله بثمنها فذلك قوله عز وجل وعلمناه صنعة
لبوس لكم لتحصنكم من باسكم يعني تحفظكم من حربكم قال حدثنا حمزة بن محمد قال حدثنا
ابو القاسم احمد بن حم الفقيه قال حدثنا نصر بن يحيى قال حدثنا مكي بن ابراهيم عن شيخ عن ثابت
البناني قال بلغني ان العافية عشرة سبعة في السكوت وواحدة في العزلة من الناس والعبادة

عشرة تسعة في طلب المعيشة وواحدة في العبادة وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يفتح الرجل على نفسه باب مسالة الا فتح الله عليه باب الفقر ومن
يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله لان ياخذ احدكم حبلا فيعمد الى هذا
الوادي فيحتطب فيه ثم ياتي سوقكم هذا فيبيعه بمد من تمر خير له من ان يسال
الناس اعطوه او منعوه وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالبز فان اباكم
ابراهيم عليه السلام كان بزازا وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال زكريا
النبي عليه السلام كان نجارا وروى هشام بن عروة عن ابيه قال كان سليمان بن داود عليه السلام
يخطب الناس على المنبر وان في يده الخوص يعمل به القفة او بعض ما يعمل منه
فاذا فرغ ناول انسانا وقال اذهب به فبعه وقال شقيق بن ابراهيم في
قول الله عز وجل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض قال لو ان الله تعالى
رزق من غير كسب لتفرغوا فتفاسدوا ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا
للفساد وقال ابن المسيب لا خير فيمن لا يجمع المال من حله فيخرج منه حقه
ويصون به عرضه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا معشر القراء ارفعوا
رؤسكم واتجروا فقد وضح الطريق ولا تكونوا عيالا على الناس وروى العوام بن
حوشب عن ابي صالح مولى عمر قال كان عمر يامرنا ان نشترك ثلثة فيجلب
واحد ويبيع الاخر ويغزو الثالث في سبيل الله قال العوام فحدثني ابو ثالث ورايته
مرابطا بالساحل قال نحن ثلثة شركاء وهذه نوبتي في الغزو قال وسمعت الفقيه

ابا جعفر رحمه الله قال روي عن ابن المبارك انه قال من ترك السوق ذهبت مروته
وساء خلقه وعن ابراهيم بن يوسف قال لمحمد بن سلمة عليك بالسوق فانه اعز
لصاحبه وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من غرس غرسا او زرع زرعا فاكل
منه انسان او دابة او طير او سبع فهو له صدقة وعن انس بن مالك رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو قامت القيامة وفي يد احدكم فسيلة فان استطاع ان
لا يقوم حتى يغرسها فليفعل وروى مكحول عن النبي عليه السلام قال اياكم ان تكونوا
عيابين ومداحين وطعانين ومتماوتين يعني ان يجعل نفسه كالميت لا يشتغل
بالكسب وعن الاعمش عن ابي المخارق قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه
اذ مر عليهم اعرابي شاب جلد فقال ابو بكر او عمر ويحه لو كان شبابه وقوته
في سبيل الله كان اعظم لاجره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان يسعى على ابويه
الكبيرين ليغنيهما في سبيل الله وان كان يسعى على اولاده الصغار فهو في سبيل الله
فان كان سعى على نفسه ليستغني عن الناس فهو في سبيل الله وان سعى رياء
وسمعة فهو في سبيل الشيطان وعن ابن عمر عن النبي عليه السلام قال ان الله تعالى
يحب كل مؤمن محترف ابا العيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا ولا
في عمل الآخرة وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال كان النبي عليه السلام يخرج الى السوق
ويشتري حوايج اهله فسئل عن ذلك فقال اخبرني جبرائيل ان من سعى على عياله
ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله وعن انس بن مالك ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم

فسال منه حاجته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم او ما في بيتك شيء قال بلى يا
رسول الله حلس قد تخرق بعضه فنحن نجلس عليه وننام فيه ونجعل تحتنا
بعضه فوقنا وقصعة ناكل فيها ونشرب فيها ونغسل فيها رؤوسنا فقال
النبي عليه السلام ايتني بهما جميعا فاخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يشتري
فاتاه بهما جميعا
هذين فقال رجل انا آخذهما بدرهم فقال الا من يزيد على درهم مرتين فقال رجل
آخر انا آخذهما بدرهمين فاعطاهما وقبض الدرهمين ودفعهما الى الرجل قال له اشتر
باحدهما طعاما واحمله الى منزلك واشتر بالآخر قدوما وايتني به فاتاه فشد
رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده فقال انطلق واحتطب وبع ولا اريك خمسة عشر
يوما فذهب واكتسب عشرة دراهم فاشترى ببعضها طعاما وببعضها ثوبا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من ان تجيء ومسئلتك يوم القيامة في وجهك نكتة
سوداء ولا تمحها الا النار وقال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل ان ينزل بلدة ليس
فيها خمسة سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قائمة ونهر جار وطبيب حاذق
وقيل لبعض الحكماء وما خير المكاسب قال اما مكاسب الدنيا فطلب الحلال لزوال
الحاجة والاخذ منه لغنية العيال وتقديم فضله زادا ليوم القيامة واما خير مكاسب
الآخرة فعلم معمول نشرته وعمل صالح قدمته وسنة حسنة احييتها قيل فما
شر المكاسب قال اما مكاسب الدنيا فحرام جمعته وفي المعصية انفقته ولمن لا يطيع
ربه خلفته واما شر مكاسب الآخرة فحق انكرته وحسد ومعصية قدمتها

اضرارا وسنة سيئة احييتها عدوانا

الباب الحادي والستون

في آفة الكسب والحذر عن الحرام قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو حفص عن سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان النبي عليه السلام قال ان شر الخلق ان التاجر تاجر قال قتادة وكان يقال عجبت للتاجر كيف يتخلص يحلف بالنهار ويحسب بالليل قال حدثنا حمزة بن محمد قال حدثنا ابو القاسم احمد بن حم قال حدثنا نصير بن يحيى قال بلغنا عن بعض اهل العلم انه قال لا يقوم الدين والدنيا الا باربعة بالعلماء والامراء والغزاة واهل الكسب قال الفقيه رحمه الله سمعت بعض الزهاد يفسر هذا الكلام قال اما الامراء فهم الرعاة يرعون الخلق واما العلماء فهم ورثة الانبياء فهم يدلون الخلق الى الاخرة والناس يقتدون بهم واما الغزاة فهم جند الله على الارض لقمع الكفار ولامن المسلمين واما اهل الكسب فهم امناء الله تعالى لمصلحة الخلق ثم قال الرعاة اذا صاروا ذيابا فمن يحفظ الغنم والعلماء اذا تركوا العلم واشتغلوا بالدنيا فمن يقتدي الخلق والغزاة اذا ركبوا للتفاخر والخيلاء وخرجوا للطمع فمتى يظفرون بالعدو واما اهل الكسب اذا خانوا الناس فكيف يامن بهم الناس وقال بعض الحكماء اذا لم يكن في التاجر ثلث خصال افتقر في الدارين اولها لسان نقي من ثلث من الكذب واللغو والحلف والثاني قلب صاف من ثلث من الغش والخيانة والحسد والثالث نفس محافظة لثلث الجمعة والجماعة وطلب العلم في بعض الساعات وايثار مرضات الله تعالى على غيره وعن علي بن ابي طالب

كرم الله وجهه انه قال التاجر اذا لم يكن فقيها ارتطم في الربا ثم ارتطم ثم ارتطم وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال من لم يتفقه في الدين فلا يتجر في سوقنا وقال سفيان الثوري لا تنظروا الى زي اهل السوق فان تحت ثيابهم ذيابا وقال سفيان كان يقال اياكم وجيران الاغنياء وقراء السوق وعلماء الامراء وعن محمد بن سماك انه دخل السوق فقال يا اهل السوق سوقكم كاسدة وبيتكم فاسد وجاركم حاسد ومأويكم النار وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الكسب الحلال اشد من نقل الجبل الى الجبل وعن يونس بن عبيد انه قال ما اعلم اليوم شيا اقل من درهم طيب ينفقه ولا اخ تسكن اليه في الاسلام وما ولا يعمل على السنة وما يزدا الا قلة ولو وجدنا درهما من حلال لاستشفينا به مرضانا وقال معاذ بن جبل ما من عبد يعرض على الله يوم القيامة فلا تزول قدماه حتى يسال عن اربع خصال عن جسده فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن علمه كيف عمل به وعن ماله من اين اكتسبه واين انفقه وقال بعض الحكماء المنافق ما اخذ من الدنيا ياخذ بالحرص ويمنع بالشك وينفق بالريا والمومن البصير ياخذ بالخوف ويمسك بالشدة وينفق خالصا لوجه الله تعالى وقال يحيى بن معاذ الرازي الطاعة مخزونة في خزاين الله تعالى ومفتاحها الدعاء واسنانها لقمة الحلال وعن ابن شبرمة قال العجب ممن يحتمي من الحلال مخافة الداء كيف لا يحتمي الحرام مخافة النار وروى ابو الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس ان احدكم لن يموت حتى يستكمل

دون

رزقه فلا تستبطئوا الرزق فاتقوا الله واجملوا في طلب العلم فخذوا ما حل وذروا ما حرم وقال الناس في الكسب على خمس مراتب منهم من يرى الرزق من الكسب فهذا كافر محض ومنهم من يرى الرزق من الله ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله ولا يدري ايحطيه ام لا فهو منافق شاك ومنهم من يرى من الله تعالى ويعصي لاجل الكسب ولا يؤدي حقه فهو فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا واخرج حقه ولا يعصي الله لاجل الكسب فهو مؤمن مخلص وروي عن زيد بن ارقم قال كان لابي بكر الصديق رضي الله عنه غلاما يأتيه بغلته طعاما كل ليلة وكان ابو بكر لا ياكل حتى يساله من اين اكتسبه ومن اين اصابه قال فجاءه ذات ليلة بطعام فضرب يده اليه واكل لقمة من غير ان يساله فقال الغلام قد كنت تسالني كل ليلة غير الليلة لم تسالني قال ابو بكر ويحك الجوع حملني عليه ويحك اخبرني من اين جئت به قال رقيت لاناس في الجاهلية فوعدني عليه عدة فرايت عندهم وليمة فذكرتهم وعدهم الذي وعدني اي رقيت فاعطوني هذا الطعام فاسترجع ابو بكر عند ذلك ثم اخذ يتقيا فكابد وجاهد نفسه على ان ينزع لقمة من بطنه فلم يقدر حتى اخضر واسود من الجهد فلم يقدر فلما رأوا ما يلقى من المعالجة قالوا له لو شربت عليه قدحا من ماء فامر بعس من ماء فشرب ثم تقيا فما زال يعالج نفسه بيده قالوا هذا من اجل هذه اللقمة قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله حرم الجنة على كل جسد غذي بحرام قال الفقيه رحمة الله عليه من اراد

ان يكون كسبه طيبا فعليه ان يحفظ خمسة اشياء اولها ان لا يؤخر شيئا من فرائض الله لاجل الكسب ولا يدخل النقصان فيها والثاني ان لا يؤذي احدا من خلق الله تعالى لاجل الكسب والثالث ان يقصد بكسبه استعفافا لنفسه ولعياله ولا يقصد به الجمع والكثرة والرابع ان لا يجهد نفسه في الكسب جدا والخامس ان لا يرى رزقه من الكسب بل يرى الرزق من الله والكسب سببا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكتسب مالا من مأثم فتصدق به ووصل رحما وانفقه في سبيل الله جمع ذلك كله فالقي في النار وروي عن عمران بن الحصين قال لا يقبل حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صدقة ولا عتاق من ربوا ولا رشا ولا خيانة ولا غلول ولا سرقة ثم قال الخمس بالخمس وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال لا يكسب عبد مالا من حرام فتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يترك خلف ظهره الا كان زاده الى النار فان الله تعالى لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم المال بالمال الحلال وشر تجاركم المقيمون بين اظهركم الذين يمارونكم ويمارونهم ويحالفونكم ويحالفونهم وعن النبي عليه السلام انه سئل اي الكسب اطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور وعن قتادة كان يقال التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة

الباب الثاني والستون في فضل اطعام الطعام وحسن الخلق

قال حدثنا عبد الوهاب بن محمد قال حدثني محمد بن علي قال حدثنا ابو ثابت احمد بن

ابي ودامة قال حدثنا ابو بكر عمرو بن سعيد عن علي بن الازهر عن جرير
باسناده عن الاعمش عن عطية العوفي قال قال لي جابر بن عبد الله يا عطية
احفظ وصيتي ما اراك تصاحبني غير سفري هذا احب آل محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى آله واحب محبي آل محمد صلى الله عليه وسلم ولو وقع في الذنوب والخطايا وابغض
مبغضي آل محمد صلى الله عليه وسلم ولو صوّاما قوّاما واطعم الطعام وافش السلام وصلّ
بالليل والناس نيام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اتخذ الله ابراهيم
خليلا الا لاطعامه الطعام وافشائه السلام وصلوته بالليل والناس نيام قال حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا محاضر
بن المورع عن الاعمش عن ابي اسحاق السبيعي عن العيزار بن حريث قال جاء رجل
الى ابن عباس فقال ان هولاء المهاجرين يقولون لانا لسنا على شي فقال لي اذا
اقمت الصلوة واتيت الزكوة وحججت البيت وقريت الضيف دخلت الجنة قال حدثنا
محمد قال حدثنا فارس قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا يعلي بن عبيد عن محمد بن اسحاق
عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الخزاعي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جايزته في يوم وليلة والضيافة
ثلث ليال فما كان بعد ذلك فهي صدقة وعن عطاء قال كان ابراهيم عليه السلام اذا
اراد ان يتغدى فلم يجد من يتغدى معه مشى الميل والميلين في طلب من يتغدى معه
وعن عكرمة قال كان ابراهيم يسمى ابا الضيفان وكان لقصره اربعة ابواب وعن

علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لان اجمع نفرا من اخواني على صاع او صاعين
احب الي من ان اخرج الى سوقكم هذا واعتق نسمة وعن ابن عمر انه كان اذا
صنع طعاما فمر به رجل ذو هيبة لم يدعه واذا مر به (اي عيبا) مسكين دعاه وقال تدعون
من لا يشتهيه وتدعون من يشتهيه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل ما اكثر ما
يلج به الناس في الجنة قال التقوى لله وحسن الخلق فقيل له ما اكثر ما يلج به الناس في النار
قال الاجوفان يعني البطن والفرج وسوء الخلق وعن عائشة رضي الله عنها قالت
حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم يعمرون الديار ويزدن في الاعمار وروي عن
محمد عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عمر قال كنت عاشر عشرة رهط في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن وابن مسعود ومعاذ وحذيفة
وابو سعيد الخدري وابن عمر فجاء فتى من الانصار فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم جلس فقال اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا قال اي المومنين اكيس
قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا قبل ان ينزل به اولئك
هم الاكياس ثم سكت الفتى واقبل علينا النبي عليه السلام فقال يا معشر المهاجرين
خمس خصال اذا ابتليتم بهن نعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة
في قوم حتى يعلنوا الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم
الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة
وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكوة اموالهم الا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم

لم يظاهروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله عليه السلام الا سلط الله عليهم عدوهم من غيرهم
وما تركوا ان يحكم الحكام بكتاب الله الا جعل الله تعالى باسهم بينهم وروى ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم لا تسعون الناس باموالكم فليسعهم منكم بسط
الوجه وحسن الخلق وعن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه عن نواس عن يونس عن بن سمعان
الانصاري قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق
والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان تطلع عليه الناس وروى ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي عليه السلام انه قال كرم المرء دينه ومروته عقله وحسبه خلقه وعن ابي
ثعلبة الخشني عن النبي عليه السلام قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا في الاخرة
احسنكم اخلاقا وان من ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا في الاخرة اسوءكم خلقا
اخلاقا وعن بن عباس رضي الله عنه ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد
وان الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وروى يحيى بن سعيد عن معاذ
بن جبل قال كان آخر ما اوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعلت رجلي في الغرز
في الركاب
فقال احسن خلقك مع الناس يا معاذ بن جبل وروى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان هذا الدين هو الذي ارتضيته لنفسي ولا يصلحه الا خصلتان السخاء وحسن
الخلق واكرموه بهما ما صحبتموه ويقال اذا نزل الرجل ضيفا فانه يجب على صاحب البيت
ثلثة اشياء ويجب على الضيف ثلثة اشياء فاما الذي يجب على صاحب البيت اولها ان
يتكلف للضيف ما يطيق ولا يجاوز فيه السنة والثاني ان لا يطعمه الا من حلال والثالث يحفظ

عليه وقت الصلوة واما الذي يجب على الضيف اولها ان يجلس حيث يجلس والثاني ان يرضى
بما قدم اليه والثالث ان يدعوا له عند خروجه بالبركة وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادى
زكوة ماله وقرى الضيف واعطى في قومه النايبة فقد برئ من شح نفسه

الباب الثالث والستون في التوكل

قال الفقيه رحمه الله عليه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن شيخ عن الاشجع عن
سالم بن ابي الجعد قال قال عيسى بن مريم لا تخبئوا طعاما لغد فان غدا ياتي ومعه رزقه
انظروا الى الذر من يرزقهم فان قلتم بطون الذر صغار فانظروا الى الطاير
فان قلتم للطاير اجنحة فانظروا الى الوحوش ما ابدنها واسمنها قال حدثنا محمد بن
الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا اسماعيل بن جعفر قال حدثنا
سفيان عن ابي سوداء عن ابي مجلز قال قال عمر ما ابالي على اي حال اصبحت على
ما احب او على ما اكره لاني لا ادري الخير فيما احب او فيما اكره قال حدثنا محمد بن
الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عمرو
مولى المطلب عن المطلب بن حنطب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تركت شيئا مما امركم الله به
الا وقد امرتكم به ولا تركت شيئا مما نهيكم الله الا وقد نهيتكم عنه الا وان الروح
الامين جبريل عليه السلام قد القى في روعي انه لن يموت نفس حتى يستوعب كل الذي
كتب لها فيما ابطاء عنه شيء من ذلك فليجمل في الطلب فانكم لا تدركون ما عند الله
بمثل طاعته وروى بن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يكون

اقوى الناس فليتوكل على الله ومن سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن سره
ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يديه وذكر عن داود النبي عليه السلام
لابنه سليمان يا بني انما يستدل على تقوى الرجل بثلث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن
الرضا فيما قد نال وحسن الصبر فيما قد فات وذكر عن ابي مطيع البلخي انه قال
لحاتم الاصم بلغني انك تجاوز المفاوز بالتوكل من غير زاد قال بل اجوزها بالزاد
قال وما زادك قال زادي فيها اربعة اشياء قال ما هن قال ارى الدنيا بحذافيرها
مملكة الله تعالى وارى الخلق كلهم عيال الله وارى الاسباب والارزاق بيد الله وارى قضاء
الله نافذا في جميع ارض الله فقال ابو مطيع نعم الزاد زادك يا حاتم وانك لتجاوز بها
مفاوز الاخرة فكيف مفاوز الدنيا وذكر ان رجلا جاء الى شقيق الزاهد فقال له
اوصني فقال شقيق احفظ ثلثة اشياء اعبد الله فانه يثيبك وحارب عدو الله فانه
ينصرك وصدقه بالوعد فانه يأتي به اليك وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال لو ان اهل
العلم صانوا علمهم وبذلوه لاهله لسادوا به اهل زمانهم ولكنهم بذلوه لاهل الدنيا
لينالوا من دنياهم فهانوا على اهلها سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهموم
هما واحدا هم آخرته كفاه الله ما همه من امر دنياه ومن تشعبت به هموم
احوال الدنيا لم يبال الله في اي اودية النار عذبه ويقال مكتوب في التورية
يا ابن آدم حرك يدك ابسط لك في رزقك واطعني فيما امرتك ولا تعلمني فيما يصلحك
وروي عن علي رضي الله عنه انه قال قوام الاسلام باربعة اركان اليقين والعدل

والصبر والجهاد والحكماء فسروا هذه الاربعة الاشياء قالوا اما اليقين فهو على
وجهين احدهما ان يعمل لله خالصا ولا يطلب به عرض الدنيا ولا رضا المخلوقين
والثاني ان يكون آمنا بوعد الله تعالى وهو الرزق واما العدل فهو على وجهين احدهما
انه لو كان عليه حق يؤديه قبل الطلب والثاني اذا كان على غيره حق يرفق بطلبه
واما الصبر فهو على وجهين اولهما ان يصبر على اداء ما امر الله والثاني ان يصبر
عما نهى الله عنه واما الجهاد فهو على وجهين احدهما ان لا يغفل عن عدوه وهو الشيطان
فانك ان غفلت عنه لم يغفل عنك فهو كالذيب اذا وقع في الغنم فكل شاة غفلت عنه
اخذها والثاني ان اكثر فتنة بني آدم لاجل المال فارض باليسير من المال لكي لا
تغرك وروي عن شقيق الزاهد رحمه الله انه قال لحاتم الاصم مذ كم تختلف الي قال منذ
ثلثين سنة فقال له شقيق ايش تعلمت في هذه الثلثين سنة قال تعلمت ست كلمات
فلو عملت بهن ارجوا ان ينجيني الله من فتنة الدنيا فقال له شقيق اخبرني عن ذلك
فلعلي اعمل بهن وانجوا به فقال حاتم اما اولهن نظرت في قول الله عز وجل
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فرايت نفسي في تلك الدواب التي رزقها الله تعالى
وعلمت ان ما هو لي يصل الي وان الله تعالى يرزق الابل مع العظمة ولا ينسى البعوضة
لصغرها ففوضت امري الى الله تعالى واشتغلت بالعبادة ولا اهتم لغيرها فقال له
شقيق نعم ما فهمت فاما الثاني قال نظرت في قول الله عز وجل انما المؤمنون اخوة
فرايت المؤمنين كلهم اخوة لي والاخ ينبغي ان يكون مشفقا على اخيه ورايت

العداوة التي تقع بين الناس اصلها من الحسد فاجتهدت حتى اخرجت الحسد من قلبي حتى
صار قلبي بحال لو اصاب المؤمن هم في المشرق جعلت اهتم له كانه اصابني ولو اصاب
مسلما خير في المغرب اسر به كانه اصابني فقال له شقيق نعم ما فهمت
فما الثالث قال نظرت فوجدت لكل انسان حبيبا ولا بد للحبيب ان يظهر
محبته للحبيب فوجدت طاعة الله وما سوى ذلك من الاحباء كلهم ينقطعون
عني غير طاعة الله تعالى فانه معي في القبر وفي المحشر وعلى الصراط فانقطعت
عن جميع الاحبة واتخذت طاعة الله حبيبا فقال له شقيق نعم ما فهمت فما
الرابع قال نظرت فوجدت لكل انسان عدوا ولا بد للعدو من عداوته والحذر
عنه فرايت عدوي الكافر والشيطان ورايت عداوة الكافر ايسر لانه ان قاتلني
فقتلني فانا كنت شهيدا وان قتلته كنت ماجورا ورايت عداوة الشيطان اشد
لانه يراني من حيث لا اراه ويريد ان يجعلني مع نفسه في النار فاشتغلت بعداوته
ما عشت وتركت عداوة غيره فقال له شقيق نعم ما فهمت فما الخامس قال نظرت
فوجدت لكل انسان بيتا ولا بد للبيت من العمارة فرايت منزلي القبر فاشتغلت
بعمارته فقال له شقيق نعم ما فهمت فما السادس قال نظرت فوجدت لكل شيء
طالبا فرايت طالبي ملك الموت ولا ادري متى ياتيني فاستعددت له كالعروس
تزف الى منزل زوجها فمتى جاءني لا اطلب منه التاخير فقال له شقيق نعم ما
فهمت ان عملت بها نجوت انت وانا وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال جاء رجل

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اخلي ناقتي واتوكل او اعقلها واتوكل قال
بل اعقلها وتوكل وقال بعض الحكماء صفة الاولياء ثلثة خصال الثقة بالله في
كل شيء والفقر الى الله في كل شيء والرجوع الى الله في كل شيء وقال فضيل بن عياض
احب الناس الى الناس من استغنى من الناس ولا يسالهم شيا وابغض الناس على
الناس من احتاج اليهم واحب الناس الى الله من احتاج اليه وابغض الناس اليه
من استغنى عنه ولم يسال منه شيا وذكر ان لقمان الحكيم رحمه الله عليه انه لما حضرته الوفاة
قال لابنه يا بني كثيرا ما اوصيتك الى هذه الغاية واني اوصيك ست خصال فيها
علم الاولين والاخرين اولها لا تشغل نفسك بالدنيا الا بقدر ما بقي من عمرك والثاني
اعبد ربك بقدر حاجتك اليه والثالث اعمل للاخرة بقدر ما تريد المقام بها والرابع
ليكن شغلك في فكاك رقبتك عن النار ما لم تظهر لك النجاة منها والخامس ليكن جراتك
في المعاصي بقدر صبرك على عذاب الله والسادس اذا اردت ان تعصي الله فاطلب مكانا
لا يراك الله ولا ملائكته وقيل لبعض الحكماء ما الفرق بين اليقين والتوكل قال اما
اليقين فهو ان تصدق الله بجميع اسباب الاخرة والتوكل ان تصدق الله بجميع
اسباب الدنيا وقال التوكل توكلان احدهما في الرزق فلا يجوز فيه الا الامن والثاني
في ثواب العمل فيكون امنا بوعد الله من الثواب ويكون خائفا في عمله انه يتقبل منه ام لا
وروي عن عطا بن السايب عن يعلى بن مرة قال اجتمعنا نفر من اصحاب علي قدس الله
فقلنا لو حرسنا امير المؤمنين فانه محارب ولا نامن عليه ان يغتال فبينا نحن عنده

باب حجرته حتى خرج الصلوة فقال ما شأنكم فقلنا حرسناك يا أمير المؤمنين فإنك
محارب وخشينا أن تغتال قال فمن أهل السماء حرستموني أو من أهل الأرض قالوا بل من
أهل الأرض وكيف نستطيع أن نحرسك من أهل السماء قال فإنه لا يكون في الأرض شيء
حتى يقدر في السماء وليس من أحد إلا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه حتى يجيء قدره
فإذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره

الباب الرابع والستون في الورع

قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا
أبو حفص عن سعيد عن قتادة قال كان عبد الله بن مطرف يقول إنك لتلقى الرجلين
أحدهما أكثر صوما وصلوة وصدقة وإن الآخر أفضل منه ثوابا فقيل له فكيف
يكون ذلك قال هو أشدهما ورعا قال حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
إبراهيم بن يوسف قال حدثنا عبد العزيز بن أبان عن أبي معشر عن عمارة قال لما توجه
عبد الله بن رواحة نحو مؤتة قال يا رسول الله أوصني قال إنك تقدم أرضا السجود بها
قليل فاستكثر من السجود بها قال زدني قال اذكر الله فإنه عون لك على ما تطلب فولى
ثم رجع إليه فقال يا رسول الله إن الله وتر يحب الوتر زدني قال نعم قال لا تعجزن لا تعجزن
لا تعجزن إن أسأت عشرا أن تحسن واحدة قال حدثني عبد الوهاب بن محمد بإسناده
عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقبلوا لي ستا أتقبل لكم الجنة إذا حدثتم
فلا تكذبوا وإذا وعدتم فلا تخلفوا وإذا اؤتمنتم فلا تخونوا وغضوا أبصاركم
واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم وعن الحسن عن عمران بن الحصين عن النبي عليه السلام

قال قال الله تعالى عبدي أد ما افترضت عليك تكن من أعبد الناس وانته عما نهيتك تكن
من أورع الناس واقنع بما رزقتك تكن من أغنى الناس وعن فضيل بن عياض قال خمس
من علامات السعادة اليقين في القلب والورع في الدين والزهد في الدنيا والحياء في العينين
والخشية في البدن وخمس من علامات الشقاء القسوة في القلب والجمود في العينين
وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الأمل وعن عمر بن الخطاب قال كنا ندع تسعة
أعشار من الحلال مخافة أن نقع في الحرام وعن ابن مسعود نحو هذا وقال بعض الحكماء
أمر الدنيا كله عجب ولكني أتعجب من ابن آدم المغرور في خمسة أشياء أولها أتعجب
من صاحب فضول الدنيا فكيف لا يقدم فضوله ليوم فقره وحاجته والثاني أتعجب
من لسان ناطق كيف يطاوع نفسه ويفتر عن ذكر الله وعن تلاوة القرآن والثالث
أتعجب من فارغ صحيح إذا رأيته أبدا مفطرا فكيف لا يصوم من كل شهر ثلاثة أيام
ونحوه فكيف لا يتفكر في عاقبة صوم إذا استقبله والرابع أتعجب من الذي يمهد
فراشه وينام إلى الصبح فكيف لا يتفكر في فضل صلوة ركعتين في الليل فيقوم ساعة
من الليل والخامس أتعجب من الذي يجترئ على الله تعالى فيرتكب ما نهاه وهو يعلم أنه
يعرض عليه يوم القيامة فكيف لا يتفكر في عاقبة أمره ليزجره عنه وروي عن
ابن المبارك أنه قال ترك فلس من الحرام أفضل وأحب إلي من مائة ألف فلس تصدق
بها وعن ابن المبارك أنه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما
فلما فرغ من الكتابة نسي فجعل القلم في مقلمته فلما رجع إلى مرو رأى القلم وعرفه

فتجهز بالخروج إلى الشام ليمد القلم وعن الشعبي قال سمعت نعمان بن بشير يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلال بين والحرام بين وبينهما متشبهات دع
ما يريبك إلى ما لا يريبك لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ
لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى
يوشك أن يقع فيه ألا وإن لكل ملك حمى وحمى الله محارمه ألا وإن في الجسد
مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي
القلب وعن أبي موسى الأشعري أنه قال لكل شيء حسدا وحسود الإسلام أربعة
الورع والتواضع والصبر والشكر والورع ملاك الأمور والصبر النجاة من النار
والشكر الفوز في الجنة وأما التواضع أصل كل شيء وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار فما ينفعكم إلا الورع
قال الفقيه رحمه الله عليه علامة الورع أن يرى عشرة أشياء فريضة على نفسه
أولها حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا والثاني الاجتناب
عن سوء الظن لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولقوله عليه السلام
إياكم والظن فإنها أكذب الحديث والثالث الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى
ولا يسخر قوم من قوم والرابع غض البصر عن الحرام لقوله تعالى قل للمؤمنين
يغضوا من أبصارهم والخامس صدق اللسان لقوله تعالى وإذا قلتم فاعدلوا
يعني فاصدقوا والسادس أن يعرف منة الله على نفسه لكي لا يعجب بنفسه لقوله تعالى

بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان والسابع أن ينفق ماله في الحق ولا ينفق في
الباطل لقوله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا يعني لم ينفقوا في
المعصية ولا يمنعوا من الطاعة والثامن أن لا يطلب لنفسه العلو والكبر
والخيلاء لقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا
فسادا والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس في مواقيتها بركوعها وسجودها
لقوله تعالى حافظوا على الصلوات الآية والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى
وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وقال محمد بن كعب القرظي ثلث
خصال إن استطعت أن لا تترك شيئا منها أبدا فافعل لا تبغين على أحد فإن الله يقول
إنما بغيكم على أنفسكم ولا تمكرن مكرا فإن الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله
ولا ينكثن عهدا فإن الله تعالى يقول فمن نكث فإنما ينكث على نفسه وقال إبراهيم بن أدهم
الزهد ثلثة أصناف زهد فرض الله عز وجل وزهد فضل وزهد سلامة فزهد الفرض
الزهد من الحرام وزهد الفضل الزهد من الحلال وزهد السلامة الزهد من الشهوات
وقال الورع ورعان ورع الفرض وورع الحذر وورع الفرض الورع من معاصي الله تعالى
وورع الحذر الورع عن الشبهات وقال الحزن حزنان الذي حزن لك وحزن عليك
أما الحزن الذي هو لك حزنك على الآخرة والحزن الذي هو عليك حزنك على الدنيا
وزينتها قال الفقيه الزاهد رحمه الله عليه الورع الخالص أن يكف بصره عن الحرام ويكف
لسانه ويكف جميع أعضائه وجميع بدنه عن الحرام وعن عمر بن الخطاب أنه أتى بزبيب

من الشام وكان الزيت في الجفان يجيء في القصاع وعمر يقسمه بين الناس بالاقداح
وعنده ابن مسعود وعنده ابن شعوا في قاعد فلما فرغت الجفنة مسح
بقيتها على راسه فنظر اليه عمر فقال اري شعرك شديد الرغبة يجيء على زبة
المسلمين ثم اخذ بيده وانطلق الى الحجام فجز شعره قال هذا اهون عليك
وذكر عن ابراهيم انه استاجر دابة الى عمان فبينما هو يسير اذ سقط سوطه
فنزل عن الدابة فربطها وذهب راجلا واخذ السوط فقيل له لو حولت راس
دابتك فقال انما استاجرتها لاذهب ولم استاجرتها لارجع وعن ابي
ذر عن معاذ قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حمار وعليه بردعة
فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله اعلم قال ان
يعبدوا الله ولا يشركوا به شيا قال هل تدري ما حق العباد على الله تعالى اذا فعلوا
ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال ان يدخلهم الجنة برحمته

الباب الخامس والستون في الحياء

قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن معاذ قال حدثنا
بصير عن الحجاج بن ابي منيع عن مكحول عن ابي ايوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اربع من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحياء قال حدثنا الخليل بن
احمد قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا اسحاق قال حدثنا جرير عن منصور عن ربعي
بن حراش عن عطية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما ادرك الناس من كلام
النبوة الاولى اذا لم تستحي فافعل ما شئت قال حدثنا الحاكم ابو الحسن قال حدثنا

بكر بن منير قال حدثنا محمد بن الهيثم قال حدثنا ابو غسان عن هريم عن سفيان عن
ابان بن ابي اسحاق عن الصباح بن محمد عن مرة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قالوا يا رسول الله انا
نستحي والحمد لله قال ذلك ليس بحياء ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ
الراس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآ خرة
ترك زينة الحيوة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء وعن الحسن
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الحياء من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من
الجفاء والجفاء في النار وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال لان
اموت ثم احيا ثلثا احب الي من ان انظر الى عورة احد او ينظر الى عور ني
وعن علي رضي الله عنه قال لعن الناظر والمنظور اليه وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لا يحل لاحد ان يدخل الحمام الا بمئزر وعن الحسن انه قال
لا يصلح دخول الحمام الا بازارين ازار للعورة وازار للعينين يعني يغض
بصره عن عورات الناس وعن عيسى بن مريم صلوات الله عليهما انه قال اياكم
والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها لصاحبها فتنة وسئل
حكيم من الحكماء من الفاسق قال الذي لا يغض بصره عن ابواب الناس وعن
عطاء مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يغتسل فقال ايها الناس ان الله حيي
حكيم ستار يحب الحياء والستر فاذا اغتسل احدكم فليتوار من الناس وروى انس

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو الى الارض قال التنبيه رحمه الله عليه الحياء على وجهين حياء فيما بينك وبين الناس وحياء فيما بينك وبين الله تعالى فاما الحياء الذي بينك وبين الناس ان تغض بصرك عما لا يحل فاما الحياء الذي بينك وبين الله تعالى ان تعرف نعمته وتستحيي ان تعصيه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على النبي عليه السلام فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال اخبرني جبريل عليه السلام ان الله تعالى يستحيي من عبد يشيب في الاسلام ان يعذبه افلا تستحيي الشيخ من الله تعالى ان يذنب بعد ما شاب في الاسلام وروى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك قال قلت يا رسول الله ارأيت ان كان احدنا خاليا قال فالله تعالى احق ان يستحيا منه وقال بعض السلف لابنه يا بني اذا دعتك نفسك الى كبيرة فارم بصرك الى السماء واستحي ممن فيها فان كنت ممن في السماء لا تخاف ولا ممن في الارض لا تستحيي فعد نفسك في عدد البهائم وقال فضيل بن عياض تغلق بابك وترخي سترك وتستحيي من الناس ولا تستحيي من القرآن الذي في صدرك ولا تستحيي من الملك الجليل الذي لا يخفى عليه خافية وقال منصور بن عمار في الحكمة من ابصر عيب نفسه استغنى عن عيب غيره ومن تعرى عن لباس التقوى لم يستتر بشيء ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما في يد غيره ومن سل سيف البغي

قتل به ومن احتفر لاخيه وقع فيها ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورته ومن نسي زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن كابر الامور عطب يعني ارتكب الامور العظايم ومن خاطر بنفسه هلك ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن تعمق في الامور ضل ومن فخر على الناس قصم يعني كسر ومن سفه عليهم شتم ومن صاحب الارذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مدخل السوء اتهم ومن تهاون بالدين ارتطم ومن اغتنم اموال الناس افتقر ومن انتظر العافية اصطبر ومن جهل موضع قدمه مشت في ندامة ومن خشي الله فاز ومن لم يجرب الامور خدع ومن صارع اهل الحق صرع ومن احتمل ما لا يطيقه عجز ومن عرف اجله قصر امله ومن تعود بالجهل ترك طريق العدل ولا قوة الا بالله اي لا قوة على طاعة الله الا بتوفيقه

الباب السادس والستون في العمل بالنية

قال حدثنا الشيخ الرئيس محمد بن داود قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن صدقة بن عبد الله من المهاجر بن حبيب عن يزيد بن ميسرة قال يقول الله عز وجل اني لست كل كلام حكيم اتقبل ولكن انظر الى همه وهواه فان كان همه وهواه لي جعلت صمته تفكرا وكلامه ذكرا وان لم يتكلم قال الشيخ الرئيس ابو طهير محمد بن داود قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم

النخعي انه قال ان الرجل ليتكلم بالكلام وفي كلامه المقت ينوي فيه الخير
فيلقي الله تعالى العذر في قلوب الناس حتى يقولوا ما اراد بكلامه هذا الا الخير
فيلقي الله تعالى في قلوب الناس حتى يقولوا ما اراد بكلامه هذا خيرا وعن عون بن
عبد الله انه قال كان اهل الخير يكتب بعضهم الى بعض بثلث كلمات من
عمل لاخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن
اصلح فيما بينه وبين الله تعالى اصلح الله بينه وبين الناس وعن الحسن قال في قول الله
تعالى قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته يعني صحة صحة العمل بالنية
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نية المومن خير من عمله قال بعض اهل
العلم انه قد يثاب على نية الخير وان لم يعمل ولا يثاب على عمل بلا نية وقال
بعضهم نية المومن خير من عمله لطول نيته وقصر عمله لانه ينوي ان يعمل
الخير كما بقي ولا يستطيع ان يعمل الخير ما بقي وقال بعضهم لان النية عمل
القلب والقلب معدن المعرفة وما كان من معدن المعرفة كان افضل من
غيره وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوتي بالعبد يوم القيامة ومعه من
الحسنات امثال الجبال فينادي مناد من كان له على فلان مظلمة فليجي فلياخذ
فيجي اناس فياخذون من حسناته حتى لا يبقى له من الحسنات شي ويبقى العبد
حيران فيقول له ربه ان لك عندي كنزا لم اطلع عليه ملايكتي ولا احدا من خلقي فيقول
يا رب ما هو فيقول نيتك التي كنت تنوي من الخير كتبته لك سبعين ضعفا

وروي في الخبر ان عابدا من عباد بني اسرايل مر على كثيب من الرمل فتمنى في
نفسه لو كان دقيقا فاشبع بها بني اسرايل في مجاعة اصابتهم فاوحى
الله تعالى الى نبي فيهم قل لفلان ان الله تعالى قد اوجب لك من الاجر ما لو كان
دقيقا فتصدقت به وروي في الخبر يوتى بالعبد يوم القيامة فيعطى كتابه
بيمينه فيرى فيه الحج والعمرة والجهاد والزكوة والصدقة فيقول العبد في
نفسه ما عملت من هذا شيا وليس هذا كتابي فيقول الله تعالى اقراه فانه كتابك
عشت دهرا وانت تقول لو كان لي مال لحججت ولو كان لي مال لجاهدت
وعرفت ذلك من نيتك انك صادق فاعطيتك ثواب ذلك كله قال الفقيه رحمه الله
انما يظهر صدق نيته اذا لم يبخل بالقليل الذي عنده فلو راى حاجا منقطعا
يقول في نفسه لو كان لي مال لحججت فلما لم يكن لي مال الا هذان الدرهمان دفعتهما
الى هذا واذا راى غازيا منقطعا تقول لو كان لي مال لغزوت فلما لم يكن لي الا هذه الدراهم دفعتها الى هذا الغازي المحتاج او على مسكين بجواره واما اذا
بخل بالقليل الذي عنده فيعلم الله عز وجل ان لو كان عنده اكثر لكان يبخل
بالكثير كما يبخل بالقليل فلا ثواب له في نيته وكذلك الذي يقول لو كنت حفظت
القران لقراته اناء الليل والنهار فان كان يقرا السور التي يحفظها اناء الليل
والنهار فيعلم الله تعالى منه ان لو كان يحفظ الباقي لكان يقرا فيعطيه فضل الذي تعلم
القران كله وان لم يقرا ما عنده علم الله تعالى ان نيته غير خالصة وروي سهل بن

سعد الساعدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نية المؤمن خير من عمله وعمل
المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته ورُوي محمد بن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من احب رجلا في الله تعالى لعدل ظهر منه وهو في علم الله من اهل النار آجره الله
تعالى على حبه اياه كما لو احب رجلا من اهل الجنة ومن ابغض رجلا في الله
لجور ظهر منه وهو في علم الله انه من اهل الجنة آجره الله على بغضه اياه كما لو
كان يبغض رجلا من اهل النار ورُوي في الخبر ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام
هل عملت لي عملا قط قال يا الهي صليت لك وصمت لك وتصدقت لك وذكرت لك
قال الله تعالى اما الصلوة لك برهان يعني حجة لك والصوم جنة والصدقة ظل
والذكر نور فاي عمل عملت لي قال موسى الهي دلني على عمل هو لك قال يا موسى هل
واليت لي وليا او عاديت لي عدوا فعلم موسى صلوات الله عليه ان افضل الاعمال
الحب في الله والبغض في الله تعالى ورُوي ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما ينظر الى اعمالكم والى
قلوبكم ورَوت عايشة ام المؤمنين رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من التمس
رضى الله عز وجل بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضى الناس
بسخط الله عز وجل سخط الله عليه واسخط عليه الناس ورُوي الاعمش عن ابن عمرو
الشيباني عن ابي مسعود الانصاري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يريد الجهاد
فقال احملني يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائت فلانا يحملك فاتى فلانا فاعطاه

بعيرا فرجع الى رسول الله واخبره فقال رسول الله من دل احدا على خير فله اجر فاعله
وفي خبر آخر الدال على الخير كفاعله وعن حذيفة بن اليمان انه قال قدم سائل
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال شيئا فسكت القوم ثم ان رجلا اعطاه
فاعطاه القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استن خيرا او استن به فله اجره
ومثل اجور من تبعه غير منتقص من اجورهم ومن استن شرا او استن به فعليه
وزره ومثل وزر من تبعه غير منتقص من اوزارهم شيئا ورُوي تميم الداري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس من جاء بهن يوم القيامة لم يصد عن الجنة النصيحة
لله ولرسوله ولكتابه وللائمة المسلمين والعامة ورُوي في خبر آخر انه قال الا ان الدين
نصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولجميع المسلمين قال الفقيه الزاهد
اما النصيحة لله ان تؤمن به وتدعوا الناس الى ذلك وتتمنا ان يكون جميع الناس
مؤمنين به اما النصيحة لرسوله ان تصدقه بما جاء به من عند الله وتعمل بسنته
وتدل الناس على ذلك واما النصيحة لكتابه فهو ان تقراه وتعمل بما فيه وتتمنا
ان يقراه جميع المؤمنين ويعملوا بما فيه واما النصيحة للائمة فهو ان تطيعهم فيما امروك
وتنتهي عما نهوك اذا كان فيهما طاعة لله تعالى وتامرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر
اذا امروا بالمعصية ولا تخرج عليهم بالسيف وتدعوا لهم بالعدل والانصاف واما
النصيحة للمسلمين فهو ان تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وتتمنا
ان يكونوا فيما بينهم مودة وقال الفقيه رحمه الله عليه كم من نايم يكتب له اجر المصلين وكم

من مستيقظ يكتب له من النايمين وذلك ان رجلا اذا كان من عادته ان يقوم وقت
السحر ويتوضا ويصلي حتى تطلع الفجر فنام ليلة على تلك النية فغلبه النوم حتى
اصبح فاستيقظ فحزن بذلك واسترجع فانه يكتب مصليا ويبلغ ثواب القايمين
بنيته واما اذا كان الرجل لا يقوم بالليل فظن انه قد اصبح فقام وتوضا ودخل
فاذا هو لم يصبح فجعل ينتظر الصبح ويقول في نفسه لو علمت انه لم تطلع الفجر لم اقم
من فراشي فهذا الذي يكتب من النايمين وهو مستيقظ **الباب السابع**
والستون في العجب قال حدثنا الشيخ الرئيس محمد بن داود قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
ابراهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع عن المسعودي عن زيد بن رفيع عن ابي عبيدة قال قال
عبد الله بن مسعود النجاة في اثنين بالتقوى والنية والهلاك في اثنين بالقنوط والاعجاب
وعن وهب بن منبه انه كان فيمن قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من سبت الى
سبت وطلب الى الله حاجة ولم يعطه فاقبل على نفسه يقول لو كان عندك خير
لقضيت حاجتك وانما اوتيت من قبلك فنزل عليه ملك من ساعته فقال يا ابن ادم ان
ساعتك التي ازريت نفسك فيها خير من عبادتك التي مضت وقال الشعبي كان رجل
اذا امشي اظلته سحابة فقال رجل لامشين في ظله فاعجب الرجل بنفسه فقال مثل
هذا يمشي في ظلي فلما افترقا ذهب الظل مع ذلك الرجل وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
قال من صلاح يومك ان تعرف ذنبك ومن صلاح عملك ان ترفض عجبك ومن صلاح شكرك
ان تعرف تقصيرك وعن عمر بن عبد العزيز انه كان اذا خطب فخاف العجب قطع واذا كتب

٢١

فخاف العجب فمزق فقال اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي وعن مطرف بن عبد الله
انه قال لان ابيت نايما واصبح نادما احب الي من ان ابيت قايما واصبح معجبا وعن
عايشة رضي الله عنها انها سالها رجل متى اعلم اني محسن قالت اذا علمت انك مسي فقال
متى اعلم اني مسي قالت اذا علمت انك محسن وذكر ان شابا من بني اسرايل رفض دنياه
واعتزل عن الناس وجعل يتعبد في بعض النواحي فخرج اليه رجلان من مشايخ قومه
ليرداه الى منزله فقالا له يا فتى اخذت بامر شديد لا تصبر عليه فقال الشاب
قيام الناس بين يدي الله تعالى اشد من قيامي هذا فقالا له ان لنا اقرباء فعبادتك
فيهم افضل فقال الشاب ان ربي اذا رضي عني ارضى عني كل قريب وصديق فقالا
له انت شاب لا تعلم فانا قد جربنا هذا الامر فنخاف عليك العجب فقال الشاب
من عرف نفسه لم يضره العجب فنظر احدهما الى صاحبه فقال قم فان هذا الشاب
قد وجد ريح الجنة فلا يقبل قولنا وروي في الخبر ان داود النبي عليه السلام خرج الى
الساحل فتعبد به سنة فلما تمت السنة فقال يا رب قد انحنى ظهري وكلت عيناي
ونفدت الدموع هل لا ادري الى ما يصير امري فاوحى الله عز وجل الى ضفدع ان
اجيبي عبدي فقال الضفدع يا نبي الله اتمن على ربك بعبادة سنة والذي بعثك
نبيا اني على ظهر بردية منذ ثلثين سنة اسبحه واحمده وان فرايصي لترعد
من مخافة ربي عز وجل فبكى داود عند ذلك وذكر ان هذه القصة كانت لموسى عليه السلام
بعدما قتل قتيلا قال الفقيه رحمه الله من اراد ان يكسر العجب فعليه باربعة اشياء

اولها ان يرى التوفيق من الله عز وجل فاذا رأى التوفيق منه فانه يشتغل بالشكر
ولا يعجب بنفسه والثاني ان ينظر الى نعمائه التي انعم الله عليه فاذا نظر في نعمائه
استقل عمله فلا يعجب به والثالث انه يخاف ان لا تقبل منه فاذا اشتغل
بخوف القبول لا يعجب بنفسه والرابع ينظر في ذنوبه التي اذنب قبل ذلك
فاذا خاف ان يرجح سيئاته على حسناته فقد كسر عجبه وكيف يعجب المرء
بعمله ولا يدري ماذا يخرج من كتابه يوم القيامة وانما يتبين عجبه
وسروره بعد قراءة الكتاب **قال** الفقيه سمعت الزاهد يقول اخبرني الثقة باسناده ده
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كنت اسمع كتاب الله عز وجل فيقول
هاؤم اقرؤا كتابيه ولم ادر لمن قالها حتى دخل كعب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ونحن عنده فقال يا كعب حدثنا ولا تحدثنا الا بحديث يشبه بكتاب الله تعالى
فقال كعب ان الله تعالى يبعث الخلائق يوم القيامة في قاع افيح يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر ثم يدعى كل قوم بامامهم الهدى قبل اصحابه فيتقدم
فيعطى كتابه بيمينه وقد اخفيت سيئاته فهو يقرؤها بينه وبين نفسه لكيلا
يقول بعملي دخلت الجنة وقد بدت حسناته للناس فهم يقرؤونها حتى انهم
يقولون طوبى لفلان ماذا ظهر له من الخير فيقرأ سيئاته في نفسه حتى يقول
في نفسه قد هلكت فيجد في آخره اني قد غفرت لك فيتوج بتاج من نور يسطع
ضوءه ثم قال له اذهب الى اصحابك فبشرهم ان لكل واحد منهم مثل مالك فاذا اقبل

٢١١

نظر اليه اهل الوادي فليس احد منهم الا وهو يقول اللهم ائتنا به ثم
يأتي اصحابه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه فقد غفر لي فابشروا فان
لكل رجل منكم مثل مالي وان كان امام الضلالة دعي به فاذا قام اعطي
كتابه فاذا تناوله بيمينه غلت الى عنقه فيتناوله بشماله فيجعل شماله
من وراء ظهره ويلوي عنقه ويجعل وجهه ظهره ولم يحفظ حسناته فيقرأ
عملت كذا فجازيتك كذا حتى يشكو في حسناته وسيئاته ظاهرة للناس
يقرؤنها حتى يقولون ويل لفلان بماذا ظهر له من الشر حتى اذا فرغ
من صحيفته وجد في آخرها فانه حق عليك كلمة العذاب يعني وجب
عليك العذاب فيسود وجهه كقطع الليل المظلم فيتوج بتاج من نار يسطع
دخانه ثم يقال له ائت اصحابك فبشرهم فان لكل واحد منهم مثل هذا
فاذا اقبل رآه اهل الوادي فقال كل واحد منهم اللهم لا تجعل هذا منا
اللهم لا تأتنا به فلا يمر بقوم الا لعنوه حتى يأتي اصحابه فاذا رأوه لعنوه
وتبرؤا منه فيلعنهم كما قال الله تعالى ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا فيقول لهم ابشروا فان لكل واحد منهم مثل هذا **وروي** عن مسروق
انه قال كفى بالمرء علما ان يخشى الله تعالى وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعمله **وعن**
مجاهد انه قال بعث سعيد بن العاص قوما يثنون عليه عند عثمان فقام مقداد فحثا
في وجوههم التراب **وقال** سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتم المداحين

فاحثوا في وجوههم التراب

الباب الثامن والستون في فضل الحج

قال حدثنا الشيخ الرئيس محمد بن داود قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن زكويا بهمدان قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا عاصم بن علي البغدادي عن أبيه عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى إذ أقبلت طائفة من اليمن فقالوا فداك الأمهات والآباء أخبرنا بفضائل الحج قال بلى أي رجل خرج من منزله حاجا أو معتمرا فكلما رفع قدما ووضع قدما تناثرت الذنوب من بدنه كما تناثر ورق الأشجار فإذا ورد المدينة وصافحني بالسلام صافحته الملائكة بالسلام فإذا ورد من ذي الحليفة واغتسل طهره الله من الذنوب وإذا لبس ثوبين جديدين جدد الله له الحسنات وإذا قال لبيك اللهم لبيك أجابه الرب لبيك وسعديك أسمع كلامك وأنظر إليك فإذا دخل مكة وطاف وسعى بين الصفا والمروة وصل الله تعالى به الخيرات فإذا وافى عرفات وضجت الأصوات بالحاجات باهى الله تعالى بهم ملائكة سبع سماوات ويقول ملائكتي وسكان سماواتي أما ترون إلى عبادي أتوني من كل فج عميق شعثا غبرا قد أنفقوا الأموال وأتعبوا الأبدان فوعزتي وجلالي وكرمي لأهبن مسيئهم لمحسنهم ولأخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم أمهاتهم وإذا رموا الجمار وحلقوا الرؤوس وزاروا البيت نادى مناد من بطنان العرش ارجعوا مغفورا لكم واستأنفوا العمل قال حدثنا الشيخ الرئيس محمد بن داود قال حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن صباح قال حدثنا يزيد بن هارون عن نصير بن الحاجب عن محمد بن كعب عن علي رضي الله عنه أنه قال كنت طائفا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيت الله الحرام فقلت فداك أبي وأمي ما هذا البيت فقال يا علي أسس الله هذا البيت في دار الدنيا كفارة لذنوب أمتي فقلت فداك أبي وأمي ما هذا الحجر الأسود قال تلك جوهرة كانت في الجنة أهبطها الله تعالى إلى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس فاشتد سوادها وتغير لونها لما مستها أيدي المشركين قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن فضيل العابد قال حدثنا أبو الوليد عبد القاهر السري قال حدثنا ابن كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه عن جده العباس بن المرداس أن رسول الله دعا عشية عرفة لأمته بالرحمة والمغفرة فأكثر الدعاء فأجابه ربه بأني فعلت إلا ظلم بعضهم بعضا قال يا رب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كانت غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى بأني قد غفرت لهم قال ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض أصحابه يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها قال تبسمت من عدو الله إبليس أنه لما علم أن الله تعالى قد استجاب لي في أمتي أهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على رأسه ووجهه روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وعن النبي عليه السلام أنه قال ما رؤي الشيطان يوما قط هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أغيظ من يوم عرفة

وما ذاك إلا لما يرى فيه من نزول الرحمة وتجاوز الله تعالى من الذنوب العظام إلا
ما روي في يوم بدر وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام
ذكر بيت الحرام وفضيلته فقال إلهي وما الحج قال بيتي الذي اخترت على جميع البيوت
وحرم الذي حرمه خليلي يأتون إليه من أطراف الأرض يهلون بالتلبية كما يلبي
العبد لسيده فقال موسى إلهي فما ثوابهم قال أجبهم بالمغفرة حتى أشفعهم في جيرانهم
وأقربائهم قال موسى إلهي إن منهم من ليس له نفقة طيبة ولا قلب زكي قال أنا أهب
المسيء منهم للمحسن وعن أبي هرون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال حججنا مع
عمر بن الخطاب في أول خلافته فدخل المسجد حتى وقف على الحجر ثم قال إنك حجر
لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك وإلا ما قبلتك فقال له علي رضي الله عنه
لا تقل هذا يا أمير المؤمنين فإنه يضر وينفع بإذن الله تعالى ولولا أنك قرأت القرآن
وعلمت ما فيه لما أنكرت عليا فقال له عمر يا أبا الحسن فما تأويله في
كتابه فقال قول الله عز وجل وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
الآية فلما أقروا بالعبودية كتب إقرارهم في رق ثم دعا هذا الحجر
فألقمه ذلك الرق فهو أمين الله عز وجل على هذا المكان يشهد عند الله
لمن وافاه يوم القيامة فقال له عمر يا أبا الحسن لقد جعل الله بين ظهرانيكم
من العلم قليلا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال بعدما كف بصره ما
ندمت على شيء ما ندمت على أن لا أكون حججت ماشيا إلا أني سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول يأتوك رجالا وعلى كل ضامر قال الفقيه رحمه الله إذا كان الطريق ٢١٢
قريبا لا بأس بأن يحج ماشيا وهو أفضل وأما إذا كان الطريق بعيدا فالراكب
أفضل لأن الماشي يتعب نفسه ويسيء خلقه وروي في الخبر أن الملائكة
يتلقون الحاج فيسلمون على أصحاب المحامل ويصافحون أصحاب البغال
والحمير ويعانقون الرجالة وروى الضحاك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أيما مسلم خرج من بيته قاصدا في سبيل الله عز وجل فوقصته دابته قبل القتال أو
لدغته هامة أو مات بأي حتف مات فهو شهيد وأيما مسلم خرج من بيته إلى بيت
الله ثم نزل به الموت قبل بلوغه أوجب الله له الجنة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال اللهم اغفر للحجاج ولمن استغفر له الحاج وعن عطاء عن ابن عمر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوة في مسجدي تعدل ألف صلوة في غيرها إلا في
مسجد الحرام وفي خبر آخر صلوة في مسجدي هذا أفضل من عشرة آلاف صلوة
في غير المسجد الحرام وصلوة في مسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلوة
في غيره وصلوة في سبيل الله تعالى أفضل من مائتي ألف صلوة ثم قال ألا أد لكم
على أفضل ما هو من ذلك رجل قام في سواد الليل فأحسن الوضوء وصلى
ركعتين يريد بهما ما عند الله تعالى وعن يزيد بن بشر عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله و
إقام الصلوة وإيتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت وروى سعيد بن المسيب

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى ليدخل ثلثة نفر بالحجة الواحدة
الجنة الموصي بها والمنفذ والحاج عنه والعمرة والجهاد كذلك الباب التاسع
والستون في فضل الغزو والجهاد قال حدثنا أبو منصور بن جعفر الدبوسي بسمرقند
قال الشيخ الفقيه أبو القاسم الصفار قال حدثنا عيسى بن أحمد قال حدثنا علي بن عاصم
عن سهيل بن صفوان بن يزيد عن القعقاع بن اللجلاج عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع غبار في سبيل الله عز وجل ودخان
جهنم في جوف عبد أبدا ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا قال حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو
معاوية عن هشام عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الغدوة أو الروحة
في سبيل الله تعالى أفضل من الأرض وما عليها ولموقف الرجل في الصف أفضل من عبادة
ستين سنة قال وبهذا الإسناد عن أبي معاوية عن الحجاج عن مقسم عن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبي رواحة في سرية فوافق
ذلك يوم الجمعة فقال أصلي الجمعة مع رسول الله عليه السلام ثم ألحق بأصحابي وقد
غدا أصحابه فلما صلى رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما لك لم تخرج مع أصحابك
فقال أحببت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحق بأصحابي فقال له لو أنفقت ما في الأرض
جميعا ما أدركت فضل غدوتهم وعن سلمان الفارسي أنه قال رباط ليلة على
ساحل البحر خير من صيام رجل وقيامه في أهله شهرا ومن مات في سبيل الله مرابطا

أجاره الله من فتنة القبر وآمنه من فزع الأكبر وأجري عليه كل يوم وليلة إلى
يوم القيامة وقبر المرابط رباط إلى يوم القيامة وعن عبد الله بن عبيد بن عمير
عن أبيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الإسلام قال طيب الكلام وإطعام الطعام
وإفشاء السلام فأي الإسلام أفضل قال من سلم الناس من لسانه ويده قال فأي
الصلوة أفضل قال طول القيام قيل فأي الصدقة أفضل قال جهد مقل
قيل فأي الأعمال أفضل قال الصبر والسماحة قيل فأي الجهاد أفضل قال
من عقر جواده وأهريق دمه قيل فأي الرقاب أفضل قال أغلاها ثمنا وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلثا عين بكت
من خشية الله تعالى وعين غضت عن محارم الله وعين حرست في سبيل الله تعالى وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تجتمع غبار في سبيل الله تعالى ودخان جهنم في منخري
عبد مسلم وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عرض علي أول
ثلثة يدخلون الجنة من أمتي وأول ثلثة يدخلون النار فأما أول ثلثة يدخلون
الجنة فالشهيد والعبد المملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه عز وجل وفقير
ذو عيال متعفف فأما الثلاثة التي يدخلون النار فأمير مسلط وذو ثروة من
مال لا يؤدي حق الله تعالى من ماله وفقير فخور وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه سئل أي العمل أفضل قال الصلوة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله
وعن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنه قال من أعطى فرسا في سبيل الله تعالى

كان له كأجر من جاهد في سبيل الله تعالى بماله ونفسه ومن أعطى سيفا في سبيل الله تعالى
جاء يوم القيامة وله لسان ينادي أنا سيف فلان لم أزل أجاهد بي إلى يومي هذا ومن رمى
سهما في سبيل الله تعالى ذخره الله له ذلك ويربيه حتى يجيء يوم القيامة على رؤوس الخلائق
وهو أعظم من جبل أحد ومن حمل مجاهدا في سبيل الله تعالى جعله الله له علما يوم القيامة
على رؤوس الخلائق ومن أعطى فرسا في سبيل الله تعالى جعله الله جنة يوم القيامة من النار
ومن طعن طعنة في سبيل الله تعالى جاء يوم القيامة ولها ريح كريح المسك يجدها الخلائق
ومن سقى أخاه في سبيل الله تعالى سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة ومن طعن طعنة
في سبيل الله جعله الله نورا يوم القيامة ومن زاد أخاه في سبيل الله كتب الله له بكل خطوة
حسنة ورفع الله له درجة وحط عنه بها سيئة ومن حبس فرسا في سبيل الله تعالى كتب الله له
بكل شعرة حسنة وحط بها عنه سيئة ومن حرس ليلة في سبيل الله عز وجل آمنه من فزع
الأكبر وقال ابن عباس رضي الله عنه إذا كنت في سرية في سبيل الله تعالى فكن خلفها تسوق
ضعيفها وتؤمن خائفها يكون لك مثل أجورهم ولا ينقص من أجورهم شيء وروي عن
بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال السيوف مفاتيح الجنة قال وإذا التقى
الصفان في سبيل الله تعالى تتزين حور العين فاطلعن وإذا أقبل الرجل قلن اللهم
انصره اللهم ثبته اللهم أعنه وإذا أدبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفر له فإذا قتل
غفر الله له بأول قطرة تخرج من دمه كل ذنب هو له وتنزل عليه اثنتان من الحور
العين تمسحان الغبار من وجهه وذكر أن رجلا جاء إلى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله

يعني ما لي عمل صالح

أنا كما ترى دميم الوجه منتن الريح غير زكي الحسب وأين أنا إن قاتلت حتى
أقتل قال أنت في الجنة فأسلم فقال عندي غنم كيف أصنع بها فقال رجعها
إلى المدينة ثم صح لها فإنها سترجع إلى أهلها ففعل ذلك ثم التحم القتال فقاتلوا
فلما تحاجز القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفقدوا أخوانكم ففعلوا فقالوا
يا رسول الله ذلك الحبشي قتل في وادي كذي فقام النبي صلى الله عليه وسلم معهم
فلما أشرف عليه فقال اليوم حسن الله وجهك وطيب ريحك وزكى حسبك
فأعرض عنه فقالوا يا رسول الله رأيناك أعرضت عنه قال والذي نفسي بيده
لقد رأيت أزواجه من الحور ابتدرن حتى بدت خلاخلهن ويقال الغزاة ثلاثة
أصناف صنف منهم يرعى دوابهم وصنف منهم خادمهم وصنف منهم يباشر
القتال فكلهم في الأجر سواء وأفضلهم الذي يرعى دوابهم ويقاتل إذا حضر القتال
ثم الذي تخدمهم ويقاتل إذا حضر القتال كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال أعظم الأجر قوما خادمهم وعن بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من عبد مؤمن يموت وله عند الله خير يتمنى أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا
وما فيها يعني لا يتمنى الرجوع إلى الدنيا وإن أعطي الدنيا وما فيها لما يخاف من هول
الموت إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل
مرة أخرى وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن
في الأرض إلا من شاء الله قال هم الشهداء متقلدين السيوف حول العرش وعن قتادة

انه قال اعطي المجاهد ثلث خصال من قتل منهم صار حيا مرزوقا ومن غلب
عليها اعطاه الله اجرا عظيما ومن عاش رزقه الله رزقا حسنا وعن حسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من سال الله تعالى الشهادة ثم مات
كان له اجر شهيد وعن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى بل احياء
عند ربهم قال ارواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة في ايها
شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة تحت العرش وعن معاذ بن جبل عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قاتل في سبيل الله قدر فواق الناقة فقد وجبت
له الجنة ومن سال الله تعالى الشهادة من عند نفسه صادقا ثم مات او قتل
فله اجر شهيد ومن خرج في سبيل الله جرحا او نكب نكبة فانه يجيء يوم
القيامة لونه كالزعفران وريحه كالمسك وروي الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال كل عين باكية يوم القيامة الا اربعة اعين عين فقئت في سبيل الله
وعين فاضت من خشية الله تعالى وعين باتت ساهرة من خشية الله تعالى وعين
كانت تحرس سرية من وراء المسلمين

الباب السبعون في

فضل الرباط قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عبيد الله قال حدثنا
محمد بن حرب المدني بمصر قال حدثنا عمر بن منصور عن النضر بن معبد عن ابي قلابة
عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كنت اسر لكم اليوم اعلن وما كان يمنعني ان احدثكم
الا الظن بكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله تعالى افضل من صيام

الف يوم وقيام الف ليلة قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا الفقيه علي بن احمد
الفارسي قال حدثنا الفقيه نصير بن يحيى قال حدثنا الفقيه ابو سليمان قال حدثنا
الفقيه محمد بن سليمان عن محمد بن راشد عن مكحول ان سلمان الفارسي مر بشرحبيل
بن السمط وهو مرابط في قلعة بارض فارس فقال الا احدثكم بحديث سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرباط يوم خير من صيام شهر وقيامه ومن مات
فهو مرابط اجير من فتنة القبر ويكتب عمله كاحسن ما كان يوم القيامة قال ينمى الى يوم
حدثنا ابي باسناده عن نافع عن ابن عمر انه قال قال النبي عليه السلام من كبر تكبيرة
في سبيل الله تعالى كانت صخرة في ميزانه يوم القيامة اثقل من السموات والارض وما
فيهن ومن قال في سبيل الله يعني لا اله الا الله والله اكبر رافعا بها صوته كتب الله له
بها رضوانه الاكبر ومن يكتب له رضوانه الاكبر جمع الله بينه وبين محمد وابراهيم وسائر
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف لي ان انفق من مالي حتى ابلغ عمل المجاهدين في سبيل الله
قال فما مالك قال ستة الاف قال لو تصدقت بها كان عدل نومة الغازي في سبيل الله
وروي عن محمد بن مقاتل العباد عن ابيه عن جده قال كان يقال من حلق راسه
في الرباط ثم دفنه كتب الله له اجر المرابط ما دام ذلك الشعر مدفونا والشعر لا يبلى
وروي عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن جده قال دخل رجل مع عبد الرحمن بن عوف في حايط
له فاعتق ثلثين رقبة فجعل الرجل يتعجب من ذلك فقال له عبد الرحمن الا اخبرك

بعمل هو أفضل منه قال رجل بينما هو يسير في سبيل الله على دابته وسوطه معلق
بإصبعه إذ نعس فسقط سوطه فلم يرجعه بسوطه أفضل مما رأيتني صنعته وذكر
عن عبد الله بن المبارك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يبعث الله تعالى يوم القيامة
أقواما يمرون على الناس كهيئة الريح ليس عليهم حساب ولا عذاب قالوا ومن هم يا رسول الله
قال أقوام يدركهم موتهم في الرباط وروى أبو أمامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال أربعة يجري عليهم أجورهم من بعد الموت من مات مرابطا في سبيل الله ومن
علم علما أجري له أجره ما دام من عمل به ومن تصدق بصدقة فأجرها يجري له
ما جرت ورجل ترك ولدا صالحا وهو يدعو له قال الفقيه رحمة الله عليه سمعنا الفقيه أبا
جعفر يذكر بإسناده عن أبي القاسم الصفار عن نصير بن يحيى عن أبي مطيع أنه قال
الرباط الذي جاء له الفضل هو الرباط الذي لم يكن وراءه إسلام وروي عن سفيان بن
عيينة أنه قال إذا أغار العدو على موضع فذلك الموضع رباط إلى أربعين سنة وإذا
كان مرتين فهو رباط إلى مائة وعشرين سنة وإذا أغار ثلاث مرات فهو رباط إلى
يوم القيامة **الباب الحادي والسبعون في فضل الرمي والركوب**
قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن
الفضيل العابد قال حدثنا أبو يحيى الحماني عن الحسن بن عمارة عن عبد الله بن عبد الرحمن
عن جابر بن زيد أبي الشعثاء قال كنت أرامي رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففقدني يوما فقال لي ما الذي أبطأ بك فأخبرته بعذري فقال ألا أحدثك

بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون عونا لك على الرمي
قلت بلى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى
يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة الرامي والمحتسب بصنعته والمقوي
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا واركبوا وإن ترموا أحب إلي من أن تركبوا
كل لهو يلهو به المؤمن باطل إلا في ثلاث رميك عن قوسك وتأديبك فرسك
وملاعبتك مع أهلك فإن ذلك من الحق وعن مكحول أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كتب إلى أهل الشام علموا أولادكم السباحة والرماية والفروسية ومروهم
بالاحتفاء بين الأغراض وعن مجاهد قال رأيت ابن عمر يشتد بين الهدفين
في قميص وعن حذيفة مثله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لسعد يوم أحد
يا سعد ارم فداك أبي وأمي قال الفقيه الزاهد في هذا الخبر بيان فضل الرمي لأن
النبي عليه السلام لم يقل لأحد فداك أبي وأمي إلا لسعد لأجل أنه كان راميا وعن
عمرو بن شرحبيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الإبل عز لأهلها والغنم بركة
والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وفي خبر آخر العز في نواصي الخيل
والذل في أذناب البقر يعني إذا اشتغل الناس بالجهاد كان فيه عز الإسلام وإذا
تركوا الجهاد واتبعوا أذناب البقر ذلوا وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رمى سهما في سبيل الله تعالى فهو عدل محرر يعني
مثل عتق رقبة وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قرأ على المنبر هذه الآية واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة
الرمي قالها ثلثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ترك الرمي بعد ما علمه فقد
ترك السنة وفي خبر آخر نعمة تركها وقال لا ينبغي لشريف ان يانف من اربعة
وان كان اميرا قيامه من مجلسه لوالده وخدمته لضيفه وقيامه على فرسه
وخدمته لمؤدبه الذي ياخذ منه العلم والادب **الباب الثاني**
والسبعون في آداب الغزو **قال** حدثنا الفقيه الزاهد **قال** حدثنا عبد الرحمن بن محمد
قال حدثنا فارس بن مردويه **قال** حدثنا محمد بن الفضل العابد **قال** حدثنا يعلى بن
عبيد عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لا تتمنوا لقاء العدو واسئلوا الله تعالى العافية واذا لقيتموهم فاثبتوا
واذكروا الله كثيرا **وعن** عوف بن مالك الاشجعي ذكر عنه قال من اراد ان يكون غازيا
حقا مجاهدا في سبيل الله تعالى بالسنة فليحافظ على الخصال العشر اولها ان لا يخرج
الا برضا الوالدين والثاني يؤدي امانة الله تعالى في عنقه من الصلوة والزكوة والحج
والكفارات ثم يؤدي امانة الناس التي في عنقه من المظالم وقول الزور والثالث
ان يدع لاهله وفاء بدينا قامته والرابع ان تكون نفقته من الكسب الحلال
فان الله تعالى طيب لا يقبل الا الطيب الخامس ان يسمع ويطيع وان كان عبدا
حبشيا بعد ما كان اميرا عليه والسادس ان يؤدي حق رفيقه ويتبسم في وجهه
كلما لقيه وينفق اكثر مما ينفق ويمرضه اذا مرض ويقوم في حوائجه والسابع

ان لا يؤذي في طريقه مسلما ولا معاهدا والثامن ان لا يفر من الزحف والتاسع
ان لا يغل من الغنيمة والعاشر يريد بغزوه اعزاز الدين ونصرة للمؤمنين ويقال
ينبغي للغازي عشر خصال اخر في الحرب اولها ان يكون في قلب الاسد لا يجبن
وفي كبر النمر لا يتواضع لعدوه وفي شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه وفي
حملة الخنزير لا يولي دبره اذا حمل وفي اغارة الذئب اذا ايس من وجه اغار
من وجه آخر وفي حمل الثقل كالنملة يحمل اثقال وزنه وفي ثباته كالحجر لا يزول
عن مكانه وفي صبر كالحمار اذا اثقله نصول السهام وضرب السيوف وفي وفاء
الكلب لو دخل سيده النار لا تبع اثره وفي التماس الفرصة كالديك **الباب**
الثالث والسبعون في فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم **قال** حدثنا الحسين **قال** حدثنا ابو عبد الله
محمد بن حجاج **قال** حدثنا ابو سعيد الحمام **قال** حدثنا نصير عن عباد بن كثير عن مقاتل
بن سليمان ان موسى عليه السلام قال يا رب اني لاجد في امة محمد هم الشافعون المشفعون
فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال يا رب اني اجد في اللوح امة كفارة خطاياهم
الصلوات الخمس فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال يا رب اني اجد في اللوح امة
يقتلون اهل الضلالة حتى يقتلوا الاعور الدجال فاجعلهم امتي قال هم امة
محمد قال يا رب اني اجد في اللوح امة طهورها رتم الماء والتراب فاجعلهم امتي قال
هم امة محمد قال يا رب اني اجد في اللوح امة ياخذون الصدقات وياكلونها وكان
الاولون يحرقونها بالنار فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال يا رب اني اجد في اللوح

أمة إذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتب له حسنة واحدة فاذا عمل
كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف تضاعفا وإذا هم أحدهم بسيئة
لم يكتب عليه شيء فاذا عملها كتبت له لهم سيئة واحدة فاجعلهم أمتي
قال هم أمة محمد قال يا رب إني لأجد في الألواح أمة يدخلون الجنة منهم
سبعون ألفا بغير حساب فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد وروى معمر عن قتادة
نحو هذا وزاد فيه قال يا رب إني أجد في الألواح أمة هم خير الأمم يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يا رب
إني أجد في اللوح أمة هم الآخرون السابقون في يوم القيامة فاجعلهم
أمتي قال هم أمة محمد قال يا رب إني أجد في اللوح أمة أناجيلهم في قلوبهم وكانوا
يقرؤون نظرا فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد حتى كأنه تمنى موسى عليه السلام
أن يكون من أمة أحمد عليه السلام فأوحى الله تعالى إليه إني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ومن قوم موسى أمة يهدون
بالحق وبه يعدلون فرضي موسى عليه السلام بذلك وروى عن مقاتل بن حيان القاري
البلخي أن النبي عليه السلام لما أسري به إلى السماء قال انطلق بي جبريل حتى
انتهى بي إلى الحجاب الأكبر عند سدرة المنتهى قال جبريل يا محمد تقدم قلت
يا جبريل لا بل تقدم أنت قال يا محمد لا ينبغي لأحد غيرك أن يجاوز من هذا المكان
فأنت أكرم على الله مني قال فتقدمت حتى انتهيت إلى سرير من ذهب عليه

فراش من حرير الجنة فنادى جبريل من خلفي يا محمد إن الله تعالى يثني عليك
فاسمع وأطع ولا يهولنك كلامه فبدأت بالثناء على الله تعالى فقلت
التحيات لله والصلوات والطيبات قال الله تعالى السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال جبريل
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال الله تعالى آمن الرسول
بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون فقلت بلى يا رب إني آمنت بك والمؤمنون
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله كما فرقت اليهود
بين موسى وعيسى وفرقت النصارى بينهما قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا
إلا وسعها يعني إلا طاقتها لها ما كسبت يعني لها ثواب ما كسبت من الخير
وعليها ما اكتسبت من الشر ثم قال سل تعط فقلت غفرانك ربنا وإليك المصير
يعني اغفر لنا ذنوبنا فإن مرجعنا إليك يوم القيامة إلخ قال الله تعالى قد غفرت
لك ولأمتك من وحدني وصدق بك قال يا محمد سل تعط فقلت ربنا لا تؤاخذنا
إن نسينا أو أخطأنا قال الله تعالى لك ذلك لا أؤاخذكم بما نسيتم أو أخطأتم
أو استكرهتم عليه ثم قال سل تعط فقلت يا رب ولا تحمل علينا إصرا
كما حملته على الذين من قبلنا لأن في بني إسرائيل كانوا إذا أخطؤوا خطيئة
يحرم الله عليهم بذلك من أطيب الطعام كما قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات الآية قال الله تعالى لك ذلك ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به

لأن امتي ضعفاء قال الله تعالى لك ذلك ثم قال سل تعط فقلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال لك ذلك ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية قال حدثنا الحاكم ابو الحسن السرذري قال حدثنا بكر بن نصير قال حدثنا هاني بن النضر قال حدثنا احمد بن خالد عن المسعودي عن مزاحم بن زفر عن مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احدا قبلي ارسلت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب مسيرة شهر واحل لي المغنم واعطيت الشفاعة فادخرتها لامتي قال الفقيه رحمه الله سمعت ابا جعفر يحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان له على يهودي حق فلقيه عمر فقال والذي اصطفى ابا القاسم على البشر لا تفارقني وانا اطلبك بشيء حتى تعطيني فقال اليهودي ما اصطفى الله ابا القاسم على البشر فرفع عمر يده ولطم خده فقال اليهودي بيني وبينك ابو القاسم فاتيا رسول الله فقال اليهودي ان عمر زعم ان الله اصطفاك على البشر واني زعمت ان الله لم يصطفك على البشر فرفع يده فلطمني فقال الرسول الله اما انت يا عمر فارضه من لطمتك ثم قال عليه السلام يا يهودي ان آدم صفي الله وابراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله وانا حبيب الله بلى يا يهودي اسمان من اسماء الله تعالى سمى بهما امتي سمى نفسه السلام وسمى امتي المسلمين وسمى نفسه المؤمن وسمى امتي المؤمنين بلى يا يهودي طلبتم يوما ذخر لنا يعني يوم الجمعة فاليوم لنا

وغدا لكم وبعد غد للنصارى بلى يا يهودي انتم الاولون ونحن الآخرون السابقون يوم القيامة بلى يا يهودي ان الجنة لمحرمة على الانبياء حتى ادخلها انا ومحرم على الامم حتى تدخلها امتي قال كعب الاحبار رضي الله عنه ان الله تعالى اكرم هذه الامة بثلثة اشياء كما اكرم به انبياءه عليهم السلام اولها انه جعل لكل نبي شاهدا على قومه وجعل هذه الامة شهداء على الناس قال للرسل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال لهذه الامة كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال لكل نبي ادعوني استجب لكم وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم ويقال الله تعالى اكرم لهذه الامة بخمس كرامات اولها انه خلقهم ضعفا حتى لا يتكبروا والثاني خلقهم صغارا في انفسهم حتى يكون مؤونتهم في الطعام والشراب والثياب اقل والثالث جعل عمرهم قصيرا حتى يكون ذنوبهم اقل والرابع خلقهم فقراء حتى يكون حسابهم في الآخرة اقل والخامس خلقهم آخر الامم حتى يكون مقامهم في القبور اقل وذكر ان آدم عليه السلام قال ان الله تعالى اعطى امة محمد صلى الله عليه وسلم اربع كرامات ما اعطاني منها واحدة احدها ان قبول توبتي كان بمكة وامة محمد يتوبون في كل مكان فيتقبل توبتهم والثاني كنت لابسا فلما عصيت جعلني عريانا وامة محمد يعصون عريانا فيلبسهم والثالث لما عصيت في الجنة فرق بيني وبين امرأتي وامة محمد يعصون ولم يفرق بينهم وبين ازواجهم والرابع اني عصيت في الجنة فاخر جني
منها وامة محمد يعصون خارج الجنة فيدخلونها اذا تابوا وروي عن علي رضي الله عنه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس مع المهاجرين والانصار اذ اقبل اليه
جماعة من اليهود فقالوا يا محمد انا نسالك عن كلمات اعطاهن الله موسى لا يعطيها
الا نبيا مرسلا او ملكا مقربا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا فقالوا يا محمد اخبرنا
عن هذه الصلوات الخمس التي افترض الله تعالى على امتك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما صلوة الظهر اذا زالت الشمس يسبح كل شي لربنا تعالى واما صلوة العصر فانها
الساعة التي اكل آدم عليه السلام من الشجرة واما صلوة المغرب فانها الساعة
التي تاب الله على آدم عليه السلام واما صلوة العتمة فانها الصلوة التي صلى بها المرسلون
صلوات الله عليهم اجمعين قبلي واما صلوة الفجر فان الشمس اذا طلعت تطلع بين قرني
الشيطان وتسجد لها الكفار من دون الله تعالى قالوا له صدقت فما ثواب من صلى
قال رسول الله اما صلوة الظهر فانها الساعة التي تسعر فيها جهنم فما من مومن
يصلي هذه الصلوة الا حرم الله تعالى من نفحات جهنم يوم القيامة واما صلوة
العصر فانها الساعة التي اكل آدم من الشجرة فما من مومن يصلي هذه
الصلوة الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ثم تلى قوله تعالى حافظوا على
الصلوات والصلوة الوسطى واما صلوة المغرب فانها الساعة التي تاب الله
على آدم عليه السلام فما من مومن يصلي بهذه الصلوة محتسبا ثم يسال الله تعالى الا
اعطاه واما صلوة العتمة فان في القبر ظلمة ويوم القيامة ظلمة فما من قوم
مشت في ظلمة الليل الى صلوة العتمة الا حرم الله عليه قبر النار ويعطا نورا يجوز

اى ظلمة النار

٢٢١

بها على الصراط فاما صلوة الفجر فما من مومن يصلي صلوة الفجر اربعين يوما
في الجماعة الا اعطاه الله براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق قالوا صدقت
لما افترض الله تعالى على امتك الصوم ثلثين يوما قال ان آدم لما اكل من الشجرة
بقي في بطنه مقدار ثلثين يوما افترض الله الجوع على ذريته ثلثين يوما ويا كلون
بالليل تفضلا من الله على خلقه قالوا صدقت فاخبرنا ما ثواب من صام من امتك
قال ما من عبد يصوم يوما من شهر رمضان محتسبا الا اعطاه الله تعالى سبع
خصال يذوب لحم الحرام من جسده ويقربه من رحمته ويعطيه خير الاعمال
ويؤمنه من الجوع والعطش ويهون عليه عذاب القبر ويعطيه الله نورا يوم القيامة
حتى يجاوز به الصراط ويعطيه الكرامات في الجنة قالوا صدقت فاخبرنا ما فضلك
على النبيين صلوات الله عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا دعا لقومه وانا
اخرت دعوتي لامتي الشفاعة قالوا صدقت نشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله
وعن كعب الاحبار انه قال قرات في بعض ما انزل الله على موسى يا موسى ركعتان يصليها
احمد وامته وهي صلوة الغداة من صليهما غفرت له ما اصاب من الذنوب من ليلته
ويومه ذلك ويكون في ذمتي يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهي صلوة
الظهر اعطيهم باول ركعة منها المغفرة وفي الثانية اثقل ميزانهم وبالثالثة
اوكل لهم الملايكة يسبحون ويستغفرون لهم وبالرابعة افتح لهم ابواب السماء
ويشرفن عليهم الحور العين يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهي صلوة العصر

لا يبقى ملك في السماء والارض الا استغفر لهم ومن استغفر له الملايكة لم اعذبه
يا موسى ثلث ركعات يصليها احد من امته حين تغرب الشمس افتح لهم ابواب السماء
فلا يسالوني من حاجة الا قضيتها لهم يا موسى اربع ركعات يصليها احد من امته حين يغيب
الشفق وهو خير لهم من الدنيا وما فيها ويخرجون من الذنوب كيوم ولدتهم امهاتهم
يا موسى يتوضا احد من امته كما امرتهم اعطيهم بكل قطرة تقطر من الوضوء جنة
عرضها كعرض السماء والارض يا موسى يصوم احد من امته شهرا في كل سنة وهو شهر
رمضان اعطيهم بصيام كل يوم مدينة في الجنة واعطيهم بكل خير يعملون فيه من
التطوع اجر فريضة واجعل فيها ليلة القدر من استغفر منهم مرة واحدة نادما
صادقا من قلبه ان مات من ليلته او يومه او شهره اعطيه اجر ثلثين شهرا يا موسى
ان من امة محمد رجالا يقومون على شرف يشهدون شهادة ان لا اله الا الله
يجزيهم بذلك جزا الانبيا وصلوات الله عليهم ورحمتي عليهم واجبة وغضبي بعيد منهم
ولا احجب باب التوبة على واحد منهم ما داموا يشهدون لا اله الا الله وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعى يوم القيامة نوح وامته عليه السلام
فيقال هل بلغت ما ارسلت به فيقول نعم يا رب ثم يقال لقومه هل بلغكم نوح رسالة
الله فيقولون لا والله ولئن كنت ارسلت الينا رسولا كنا نتبع اياتك ونكون من المؤمنين
فما بلغنا ما امرته به فيقال لنوح ان هؤلاء يزعمون انك لم تبلغهم فهل لك عليهم
شهيد فيقول نعم امتي فيقال من هم فيقول هم امة محمد صلى الله عليه وسلم فيدعونهم فيسالونه

فيقولون نعم نحن نشهد ان نوحا قد بلغ قومه فيقول قوم نوح وكيف تشهدون علينا
ونحن اول الامم وانتم اخر الامم فيقولون نشهد ان الله تعالى بعث الينا رسولا وانزل
عليه الكتاب فكان فيما انزل الينا خبركم وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال نحن الاخرون ونحن
الاولون يوم القيامة فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول شهيدا عليكم

الباب الرابع والسبعون حق الزوج على المراة

قال حدثنا عبد الوهاب بن محمد السمرقندي قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا محمد بن صالح قال
حدثنا العباس بن محمد الدوري عن عبد العزيز بن الخطاب عن حبان بن علي عن صالح بن حيان
عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اني قد اسلمت
فارني شيا ازداد به يقينا قال ما تريد قال ادع تلك الشجرة فلتاتك قال اذهب
فادعها فاتاها فقال لها اجيبي رسول الله فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها
ثم مالت الى الجانب الاخر ثم اقبلت تجر عروقها وفروعها حتى انتهت الى رسول الله
وسلمت عليه فقال الاعرابي حسبي حسبي فامرها فرجعت فثبتت عروقها في ذلك الموضع
ثم استوت فقال الاعرابي ايذن لي يا رسول الله فاقبل راسك ورجليك فاذن له فقبل
راسه ورجليه فقال ايذن لي فاسجد لك قال لا تسجد لي ولا يسجد احد لاحد
من الخلق لو كنت امرا احدا لامرت المراة ان تسجد لزوجها تعظيما لحقه
وروى عن عطاء عن ابن عمر انه قال جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت يا رسول الله ما حق الزوج على المراة قال لا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر

شيء ولا تصوم يومًا إلا بإذنه إلا رمضان فإن فعلت كان له الأجر وعليها الوزر
ولا تخرج إلا بإذنه فإن خرجت لعنتها الملائكة الرحمة وملائكة العذاب
حتى ترجع وعن قتادة قال ذكر لنا أن كعب الأحبار قال أول ما تسأل المرأة يوم
القيامة عن صلوتها ثم عن حق زوجها وعن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إذا هربت المرأة من بيت الزوج لم يقبل الله لها صلوة ولا صومًا حتى ترجع وتضع
يدها في يده وتقول اصنع ما شئت ويقال المرأة إذا صلت ولم تدع لزوجها
ردت عليها صلوتها حتى تدعو الزوجها وعن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في خطبته وهو يومئذ بمنًا يا أيها الناس إن لكم على نسائكم حقًا
وإن لهن عليكم حقًا وإن من حقكم عليهن أن يحفظن فروجهن ولا يأذن لأحد
في بيوتكم تكرهونه ولا يأتين بفاحشة فإنهن فعلن ذلك فقد أحل الله لكم أن تضربوهن
ضربًا غير مبرح وإن من حقهن عليكم الكسوة والنفقة وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن المرأة إذا صلت خمسها وصامت شهرها
وأحصنت فرجها وأطاعت بعلها فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت وروي عن رسول
الله عليه السلام أنه قال لو أن للزوج سائلًا من إحدى منخريه دم والأخرى صديد فلحسته
المرأة ما أدت حق زوجها الباب الثامن والسبعون في حق
المرأة على الزوج قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو الحسين الفراء قال حدثنا محمد بن غالب
البغدادي عن الحسين بن عطية عن أبي عاتكة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٢٢

أي المؤمنين أكمل إيمانًا قال أحسنهم خلقًا مع أهله قال حدثنا الحاكم أبو الحسن
قال حدثنا أبو أحمد الحلواني قال حدثنا العباس بن محمد قال حدثنا يحيى بن معين
قال حدثنا أبو حفص الأبار عن عمارة عن عطية العوفي عن ابن عمر عن رسول
الله عليه السلام أنه قال كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام الذي
على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول
عنهم والعبد راع في مال سيده وهو مسؤول عنه قال حدثنا أبو الحسين أحمد بن
حمدان قال حدثنا الحسن بن علي الطوسي عن الفضل بن سهل عن محمد بن عبد الله
بن أبان عن زيد بن أسلم عن عطا بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال من تزوج امرأة بصداق وهو ينوي أن لا يؤديه إليها فهو
زان ومن ادان دينًا وهو ينوي أن لا يؤديه فهو سارق قال حدثنا أبو القاسم
البستي بإسناده عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال استوصوا
بالنساء خيرًا فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئًا وإنما اتخذتموهن
بأمانة الله تعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى قال الفقيه رحمه الله حق
المرأة على الزوج خمسة أولها أن يخدمها من وراء الستر ولا يدعها أن تخرج
من الستر فإنها عورة وخروجها إثم وترك المروءة والثاني أن يعلمها ما يحتاج
إليه من الأحكام يعني من الوضوء والصلوة والصوم وما لا بد لها منه والثالث
أن يطعمها من الحلال فإن اللحم إذا نبت من الحرام يذوب بالنار والرابع أن لا يظلمها

دينارا صح

فانها امانة عنده والخامس اذا تطاولت يحتمل ذلك عنها نصيحة لها لكيلا تقع
في امر هو اضر بها مما وقعت وذكر في الخبر ان رجلا جاء الى عمر رضي الله عنه يشكو اليه
زوجته فلما بلغ بابه سمع زوجته ام كلثوم تطاولت عليه قال الرجل اني اريد ان اشكو اليه
اهلي وله من البلوى مثل ما لي فرجع فدعاه عمر فسأله فقال اني اريد ان اشكو اليك
زوجتي فلما سمعت من زوجتك ما سمعت رجعت فقال عمر اني احتملها لحقوق
لها علي اولها انها ستر بيني وبين النار فيسكن قلبي بها عن الحرام والثاني انها
خازنة لي اذا خرجت من منزلي تكون حافظة لمالي والثالث انها قصارة لي تغسل
ثيابي والرابع انها ظئر لولدي والخامس انها خبازة وطباخة لي فقال الرجل ان لي
مثل ما لك فاحتملها وروي انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اربع نفقات لا يحاسب العبد بهن يوم القيامة نفقته على ابويه ونفقته على افطاره
ونفقته على سحوره ونفقته على عياله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال دينار
ينفقه في سبيل الله ودينار تعطيه للمساكين ودينار تعطيه في رقبة ودينار تنفقه
على اهلك فاعظمها اجرا الدينار الذي تنفقه على اهلك

الباب السادس والسبعون في اصلاح بين الناس والنهي عن المصارمة

قال الفقيه
رحمه الله حدثنا ابو الحسن القاسم بن محمد بن رزوبة قال حدثنا عيسى بن خشنام قال
حدثنا سويد عن مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد عن ابي ايوب الانصاري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلثة ايام يلتقيان فيعرض

هذا بوجهه وهذا بوجهه وخيرهما الذي يبدأ بالسلام قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا علية عن يونس عن الحسن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الا لا تهجروا فان كنتم مهتجرين لا محالة فلا تهتجروا فوق
ثلث ليال وايما مسلمين ماتا وهما مهتجران لم يجتمعا في الجنة قال حدثنا ابو الحسين احمد
بن حمدان قال حدثنا الحسن بن علي الطوسي قال حدثنا عبد الله بن محمد عن مالك بن سفيان
عن الاعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن ابي مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله تعالى عبادا يوضع لهم يوم القيامة منابر من نور ليسوا بانبياء ولا شهداء
يغبطهم الانبياء والشهداء فقالوا من هم يا رسول الله قال هم المتحابون في الله وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم
الخميس فيغفر لكل عبد مسلم لا يشرك بالله تعالى الا عبدا كانت بينه وبين اخيه
شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا قال واذا رفع عمل المتصارمين فوق
ثلثة رد وعن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كانت ليلة النصف
من شعبان يهبط الله تعالى الى السماء الدنيا فيطلع الى اهل الارض فيغفر لاهل الارض
جميعا الا الكافر والمشاحن قال الفقيه الزاهد يعني هبط هبوط امره كما قال الله
تعالى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني اتاه امره وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال خمسة ليست لهم صلوة عليها زوجها والعبد الآبق من سيده والمصارم
الذي لا يتكلم اخاه فوق ثلثة ايام ومدمن خمر وامام قوم يصلي بهم وهم له كارهون

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا انبيكم بعمل يسير يحبه الله تعالى قالوا بلى يا رسول الله
قال اصلاح ذات البين اذا تقاطعوا وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الا اخبركم بافضل من درجة الصلوة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح
ذات البين وروي عن بعض الصحابة انه قال من عجز عن ثمانية فعليه ثمانية اخرى
لينال فضلها اولها من اراد فضل صلوة الليل فهو نايم فلا يعص الله بالنهار والثاني من
اراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه عما لا يعنيه والثالث من اراد
فضل العلماء فعليه بالتفكر والرابع من اراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد
في بيته فليجاهد الشيطان والخامس من اراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم
الناس بما سمع من العلم والسادس من اراد الحج وهو عاجز فليلزم الجمعة والسابع نفضل صح
من اراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولا يوقع بينهم العداوة والثامن من
اراد فضل الابدال فليضع يده على صدره ويرضى لاخيه المسلم ما يرضى لنفسه وعن
علي بن الحسين رضي الله عنه انه قال اذا جمع الله تعالى الاولين والآخرين نادى منادي اين
اهل الفضل فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة تتلقيهم الملايكة فيقولون اين
تريدون فيقولون نريد الجنة فيقول الملايكة اقبل الحساب فيقولون نعم
قبل الحساب فيقولون من انتم فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم
في الدنيا قالوا انا اذا جهل علينا حلمنا واذا اسي الينا عفونا فيقول الملايكة
ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي منادي اين اهل الصبر فيقوم عنق

٢٢٥ من الناس يريدون الجنة فيقول لهم الملايكة اين تريدون فيقولون نريد الجنة
فيقول الملايكة اقبل الحساب قالوا نعم فيقول الملايكة من انتم قالوا نحن اهل الصبر
فيقول الملايكة ما كان صبركم في الدنيا فيقولون صبرنا انفسنا على طاعة الله
وصبرناها عن معاصي الله فيقول الملايكة ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي
منادي اين جيران الله تعالى في داره فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فيقول
الملايكة اين تريدون فيقولون نريد الجنة فيقول الملايكة اقبل الحساب قالوا نعم
قبل الحساب فيقول الملايكة من انتم قالوا نحن جيران الله تعالى فيقول الملايكة وما
كان جواركم فيقولون كنا نتحابب في الله عز وجل وكنا نتباذل في الله تعالى وكنا نتزاور
في الله تعالى فيقول الملايكة ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول يوم القيامة اين المتحابون في عزتي
وجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وعن ابي امامة الباهلي انه قال امش
ميلا وعد مريضا وامش ميلين وزر اخا في الله تعالى وامش ثلاثة اميال واصلح بين
اثنين وعن انس قال من اصلح بين اثنين اعطاه الله تعالى بكل كلمة عتق رقبة
وقال ابو بكر الوراق ان الله تعالى بعث نبيه ليدعو الخلايق الى الله تعالى وانما طلب منهم
عمل اربعة اشياء القلب واللسان والجوارح والخلق وانما طلب من كل شيء من هذه
الاربعة الاشياء شيئين اما القلب فيطلب منه تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله
واما اللسان فيطلب منه ذكر الله تعالى على الدوام ومداراة الخلق واما الجوارح فيطلب

عبادة الله وعون المسلمين وأما الخلق فيطلب منه الرضا بقضاء الله تعالى وحسن
المعاشرة مع الخلق واحتمال الأذى وروى سهل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد عن
تميم الداري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا إنما الدين النصيحة قالها ثلاثا
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين ولعامتهم قال الفقيه
الزاهد أما النصيحة لله تعالى أن تؤمن بالله ولا تشرك به شيئا وتعمل بما أمرتك به
وتنتهي عما نهيت عنه وتدعو الناس إلى ذلك وتدلهم عليه وأما النصيحة لرسوله
أن تعمل بسنته وتدعو الناس إليها وأما النصيحة لكتابه أن تتلوا وتعمل بما فيه
وتدعو الناس إليه وأما النصيحة لأئمة المسلمين أن لا تخرج عليهم بالسيف
وتدعو لهم بالعدل والإنصاف وتدل الناس عليه وأما النصيحة للعامة
فهو أن تحب لهم ما تحب لنفسك وأن تصلح بينهم ولا تهجرهم وتدعو لهم با
الصلاح وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن من واجبات المغفرة إدخال السرور
على أخيه المسلم وروى معمر عن الزهري عن حميد عن أم كلثوم بنت عقبة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس بالكاذب من أصلح بين اثنين فقال خيرا أو نمى خيرا والإصلاح
بين الناس شعبة من شعب النبوة والصرم بين الناس شعبة من شعب السحر وروى
الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل الناس عند الله تعالى يوم القيامة ثوابا
أنفعهم للناس في الدنيا وإن المقربين عند الله تعالى المصلحون بين الناس
رزقنا الله تعالى وإياكم صلاح الدنيا وصلاح الآخرة بحق محمد وآله الطاهرة

الباب السابع والسبعون في مخالطة السلطان

قال
الحسن أبو الحاكم قال حدثنا الحسين بن إسماعيل القاضي المحاملي بشيراز
قال حدثنا يوسف بن موسى قال حدثنا إبراهيم بن رستم قال حفص الأبري
عن إسماعيل بن سميع عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلماء أمناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان ولم يدخلوا في الدنيا فإذا دخلوا
في الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم قال حدثنا محمد بن الفضل قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن ليث
عن الحسن بن مسلم عن عبيد بن عمير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما
ازداد رجل من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا ولا كثرت أتباعه
إلا كثرت شياطينه ولا كثر ماله إلا اشتد حسابه وقال حذيفة إياكم
ومواقف الفتن قال أبواب الأمراء وقيل لابن عمر إنا ندخل على السلطان
فنتكلم بالكلام فإذا خرجنا تكلمنا بخلافه قال كنا نعد هذا من النفاق وعن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال إن الرجل ليدخل على ذي سلطان ومعه
دينه فيخرج وما معه دينه قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يسخط الله تعالى وقال
بعض المتقدمين إذا رأيت القارئ يختلف إلى أبواب الأغنياء فاعلم أنه مرائي
وإذا رأيت عالما يختلف إلى أبواب السلطان فإنه لص وعن أبي هريرة رضي الله عنه
أنه قال ليس شيء أضر بهذه الأمة من ثلاث حب الدينار والدرهم وحب الرياسة

وإتيانا أبواب السلطان وقد جعل الله منهن مخرجا وعن مكحول أنه قال من تعلم
القرآن وتفقه في الدين ثم أتى باب السلطان تملقا إليه وطمعا لما في يديه خاض
في نار جهنم بعدد خطاه وعن ميمون بن مهران قال صحبة السلطان خطر إن أطعته
خاطرت بدينك وإن عصيته خاطرت بنفسك والسلامة ألا يعرفك ولا تعرفه
وعن فضيل بن عياض العابد أنه قال لو أن رجلا لا يخالط هؤلاء يعني السلاطين
ولا يزيد على الفرائض هو أفضل من رجل يخالط السلطان وهو يصوم النهار ويقوم الليل
ويجاهد ويحج ويقال ما أقبح بعالم يقال أين هو فيقال عند الأمير وروي الحسن
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال يد الله على هذه الأمة ما لم تعظم أبرارهم
فجارهم وما لم يرفق شرارهم وما لم يمل قراؤهم إلى أمرائهم فإذا فعلوا ذلك رفع الله
منهم بركة وسلط عليهم جبابرتهم وقذف في قلوبهم الرعب وأنزل بهم الفاقة وعن
عيسى بن مريم صلوات الله عليه أنه قال يا معشر العلماء كما أن الملوك تركوا الحكمة عندكم فاتركوا
ملكهم عليهم وعن شقيق بن سلمة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل بشر بن عاصم الثقفي
على صدقات هوازن فتخلف فلقيه عمر ما خلفك أما ترى لنا عليك سمعا وطاعة قال
بلى ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي أحدا من الناس أتي به يوم القيامة
حتى يوقف على جسر جهنم فإن كان محسنا نجا وإن كان مسيئا انخرق به الجسر فيهوي
فيها سبعين خريفا فخرج عمر باكيا حزينا فلقيه أبو ذر فقال ما لي أراك باكيا حزينا قال
وما يمنعني فقد سمعت بشر بن عاصم كذا وكذا فقال أبو ذر أما سمعت ذلك قال لا قال

قال أبو ذر أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي أحدا من الناس أتي به
يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فإن كان محسنا نجا وإن كان مسيئا انخرق
به الجسر فيهوي فيه سبعين خريفا وهي سوداء مظلمة وروي عن عائشة رضي الله عنها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يجاء بقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب
ما يود أن لم يكن قضى بين اثنين وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
من جعل على القضاء فكأنما ذبح بغير سكين وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه أدخل على أبي جعفر
الدوانقي فقال له يا أبا حنيفة أعنا على أمرنا فقال أبو حنيفة لا أصلح لهذا الأمر يا سبحان الله
أعنا على أمرنا فقال يا أمير المؤمنين إن كنت صادقا فمنك فقد أخبرتك بأني لا أصلح
لهذا الأمر وإن كنت كاذبا فلا يحل لك أن توليني هذا الأمر وعن أبي موسى الأشعري
أنه قال خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصحبني رجلان فلما دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالا يا رسول الله استعملنا على بعض أعمالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا لا نستعمل
على عملنا من أراده وطلبه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لكعب بن عجرة أعيذك
بالله من إمارة السفهاء ثلاث مرات يكونون من بعدي فمن صدقهم على كذبهم وأعانهم أمراء
على ظلمهم فأولئك مني براء وأنا منهم بريء يا كعب بن عجرة يرد على حوضي
ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه
وسيرد على حوضي يا كعب لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا من سحت يا كعب بن عجرة كل
لحم نبت من السحت فالنار أولى به يا كعب بن عجرة الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة

والصلاة قربان يا كعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع
نوعان
نفسه فموبقها قال ابي قال 2 ابو عبد الله الطلقاني بسمرقند قال حدثنا الزبير بن
بكار الزبيري قال حدثنا عيسى بن يونس عن موسى بن عبد الصمد عن زاذان قال كنا
مع عابس الغفاري على سطح وله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة فرأى الناس
يتحملون ويتنقلون فقال ما لهم فقيل يفرون من الطاعون فقال يا طاعون خذني
يا طاعون خذني يا طاعون خذني فقيل له لم تدعوا بالموت وانت صاحب رسول الله
وقد سمعته ينهى عنه فقال اسأل الله تعالى الموت لخصال ستة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخوفهن على امته قلنا ما هن قال الامارة الصبيان وكثرة الشرط والرشوة
في الحكم وقطيعة الرحم واستخفاف بالدم ونشو يتخذون هذا القرآن مزامير
يقدمون الرجل ما هو بافضلهم ولا بافقههم الا ليغنيهم بالقرآن غناء وعن الحسن
انه مر على باب هبيرة فرأى قوما من القراء فقال ما يطينكم بهؤلاء الجزري يحيي
امير الكوفة
السلاطين ليس هذا من مجالس الاتقياء وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم
وجوار الاغنياء وعلماء الامراء وقراء الاسواق وعن ضحاك بن مزاحم انه قال اني
لا تقلب الليل كله على فراشي التمس كلمة ارضي بها السلطان ولا اسخط بها
خالقي فما اقدر عليها وذكر ان عيسى بن موسى لقي ابن شبرمة فقال له ما لك لا تأتينا
قال وما اصنع باتيانك ان قربتني فتنتني وان ابعدتني احزنتني وما عندي ما اخافك
ولا عندك ما ارجوك وقال ابن عباس اجتنبوا ابواب السلطان فانكم لا تصيبون من دنياهم

٢٢٨

شيئا الا اصابوا من آخرتكم ما هو افضل منه وقال بعض المتقدمين دخولك على
يدعوك الى ثلث ايثارك برضاهم وتعظيمك دنياهم وتزكيتك عليهم الباب
الثامن والسبعون في فضل المرضى وعيادته قال الفقيه حدثنا القاسم بن محمد بن
رزبة قال حدثنا عيسى بن خشنام قال حدثنا سويد عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن
يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مرض العبد بعث الله اليه ملكين يقول انظرا
ماذا يقول لعواده فان هو اذا جاؤه حمد الله تعالى رفعوا ذلك الى الله تعالى وهو اعلم
فيقول لعبدي علي ان انا توفيته ان ادخله الجنة وان انا شفيته ابدلت له لحما
جديدا خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان اكفر عنه سيآته قال حدثنا محمد بن
الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن سعيد بن وهب قال دخلت مع سلمان الفارسي
على صديق له نعوده فقال سلمان ان الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه
فيكون كفارة لما مضى مستعتبا فيما بقي وان الله تعالى ليبتلي عبده الفاجر بالبلاء
ثم يعافيه كالبعير اذا عقله اهله ثم اطلقوه ولا يدري فيم عقلوه ولا يدري فيما
اطلقوه قال وسمعت الفقيه بهذا الاسناد عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن الحارث بن
سويد عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا
فمسسته فقلت انك لتوعك يا رسول الله وعكا شديدا فقلت مرضت قال نعم اني
اوعك كما يوعك الرجلان منكم فقلت ان لك اجرين قال نعم والذي نفسي بيده

على الارض مسلم يصيبه مرض فما سواه الا حط الله خطاياه كما تحط الشجرة
ورقها قال الفقيه حدثنا ابي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر
عن محمد بن مصعب قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا ابو بلال الاشعري عن سليمان
التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جاءت الحمى الى النفس المؤمنة فتناديها الروح من جوف النفس فتجيبها
فتقول ايتها الحمى ماذا تريد من هذه النفس المؤمنة قال فتجيبه الحمى فتقول
ايتها الروح الطيبة ان نفسك هذه كانت طاهرة فتدنستها الذنوب والخطايا
فانا اطهرها فتجيبها الروح ثلث مرات اذن اذا فطهريها وعن جعفر بن برقان
عن شيخ عن رجل من المهاجرين انه عاد مريضا فقال بلغني ان للمريض في مرضه
اربع خصال يرفع عنه القلم ويجرى له من الاجر مثل الذى كان يعمل وهو صحيح
ويتبع كل خطيئة في مفاصله فيستخرجها فان مات مات مغفورا وان
عاش عاش مغفورا وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال اذا ابتلى الله تعالى
العبد المؤمن بالسقم قال لصاحب الشمال ارفع القلم عنه فقال لصاحب اليمين
اكتب لعبدي احسن ما كان يعمل وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ان الحمى
جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شبه امراة سوداء فقال لها من انت فقالت انا
ام ملدم قال وما ام ملدم فقالت آكل اللحم وامتص الدم وحري من فيح جهنم
تعرف انها الحمى فقالت يا رسول الله ابعثني الى احب اهلك فبعثها الى الانصار

٢٢٩

فاخذتهم سبعة ايام فبعثوا صريخهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا
رسول الله فرفعها الله تعالى عنهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآهم قال مرحبا
بقوم طهرهم الله تطهيرا وعن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا
تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله تعالى يطعمهم ويسقيهم
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انين المريض تسبيح وصياحه تهليل
ونفسه صدقة ونومه عبادة وتقلبه من جانب الى جانب آخر جهاد في
سبيل الله تعالى ويكتب له باحسن ما كان يعمل في الصحة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اربعة اشياء يستانفون العمل المريض اذا برأ والمشرك اذا اسلم
والمنصرف عن الجمعة ايمانا واحتسابا والحاج من كسب الحلال وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ثلثة من كنوز البر كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصيبة وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دخل على سلمان الفارسي يعوده وهو مريض فقال ان
لك في مضجعك ثلث خلال اولها تذكرة من ربك والثاني تمحيص كفارة لما سلف
من ذنوبك والثالث ان دعاء المبتلى مستجاب فادع ما استطعت وعن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال ان السقيم لا يكتب له الاجر في العمل ولكن يكفر له الخطايا قال الفقيه
يعني لا يكتب له بالمرض ولكن يكتب له مثل عمله الذي كان يعمل ان كان الرجل محسنا
وعجز عن العمل ويعلم الله تعالى منه انه لو كان صحيحا لكان يعمل مثل ما كان
يعمل فانه يكتب له ثواب تلك الاعمال ويكون المرض كفارة لذنوبه يعني اذا تاب

من ذنوبه واما اذا لم يتب ومن نيته اذا برا من مرضه يعوده الى مثل اعماله
الخبيثة فانه لا يكفر عنه وعن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الحمى
حظ المومن من النار وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال قال ربكم وعزتي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى
اوفيه كل خطيئة عملها بسقم في جسده او ضيق في معيشته فان بقي
منها عليه شيء شددت عليه الموت حتى يجي الي كيوم ولدته امه ولا اخرج عبدي
من الدنيا وانا اريد ان اعذبه حتى اوفيه كل حسنة عملها بصحة في جسده
او سعة في رزقه فان بقي منها شيء هونت عليه الموت حتى يجي الي وليست له
حسنة وعن عاصم الاحول عن ابي العالية قال كنا نتحدث منذ خمسين سنة
ان الرجل اذا مرض مرضا يشرف منه على نفسه كان من ذنوبه كيوم ولدته
امه ويقول الله عز وجل اكتبوا لعبدي مثل ما كان يعمل في صحته حتى اقبضه
او اخلي سبيله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا لم يزل يخوض في
الرحمة فاذا جلس عنده قال انغمس فيها وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من دعا مريضا فكانما صام يوما في سبيل الله عز وجل اليوم بسبعماية يوم
ومن اتبع جنازة فكانما صام يوما في سبيل الله عز وجل اليوم بسبعماية يوم وروي
ان رجلا جاء الى ام الدرداء فشكي اليها القساوة في قلبه فقالت هي اعظم الداء
ولكن عد المريض وشيع الجنازة واطلع القبور فتعل فكانه راى من نفسه ما يسره

ما يسره فرجع اليها وقال جزاك الله خيرا كما قيل في الحديث روى سعيد
بن جبير وقتادة من عاد مريضا فله اجر الشهادة

الباب التاسع والسبعون في فضل صلوة التطوع

قال حدثنا الفقيه رحمه الله قال حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا المسيب بن شريك عن عمرو بن
عبيد عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمصلي ثلث خصال يحف به الملايكة
من قدمه الى عنان السماء ويتساقط عليه البر من عنان السماء الى مفرق راسه وملك
ينادي لو يعلم هذا المصلي من يناجي ما التفت قال حدثنا الفقيه قال حدثنا محمد بن اسماعيل
بن ابي فديك عن محمد بن ابي حميد عن عبد الرحمن بن سالم عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بعث سرية فعجلت الكرة واعظمت الغنيمة
فقالوا يا رسول الله ما راينا سرية قط اعجل كرة ولا اعظم غنيمة من سريتك
قال افلا اخبركم باعجل كرة منهم واعظم غنيمة قالوا نعم يا رسول الله قال
اقوام يصلون الصبح ويجلسون في مجالسهم فيذكرون الله عز وجل حتى
تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون الى اهاليهم فهولاء اعجل
كرة واعظم غنيمة قال حدثنا الفقيه قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس
قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن واصل
عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يصبح
على كل سلامى من ابن ادم كل يوم صدقة ثم قال امرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر

صدقة وذكر الله صدقة وبضع أحدكم أهله صدقة قلنا يا رسول الله أيقضي الرجل
شهوته ويكون له صدقة قال أرأيت لو جعل ذلك فيما حرم الله عليه أليس كان عليه إثم
قالوا بلى قال فإذا جعلها فيما أحل الله كانت له صدقة قال ويجزي من ذلك كله
ركعتا الضحى قال حدثنا الفقيه الزاهد قال حدثنا الفضل بن جعفر قال حدثنا علي بن أحمد
الفارسي قال حدثنا محمد بن الفضيل العابد البلخي قال حدثنا حيان عن موسى بن عبيدة زيد بن
عن سعيد بن أبي سعيد عن ابن رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يا عم
ألا أصلك ألا أحبوك ألا أنفعك قال بلى قال فقم فصل أربع ركعات تقرأ في
كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فإذا أتممت القراءة قل الله أكبر والحمد لله وسبحان
الله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم اركع فقلها عشرا ثم ارفع
رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا
ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا قبل أن تقوم فتلك خمسة
وسبعون في كل ركعة وهي ثلثمائة في أربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل رمل
عالج غفر الله عز وجل لك قال ومن لم يستطع أن يفعلها في كل يوم قال فعلها
في كل جمعة فإن لم يستطع فعلها في كل شهر فإن لم يستطع فعلها في كل
سنة وإن لم يستطع فعلها في عمره مرة وعن كعب الأحبار لو أن أحدكم
رأى ثواب ركعتين من التطوع لرأى أعظم من جبال الرواسي فأما المكتوبة
فهي أعظم من أن يقال فيها شيء وعن زيد بن خالد الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا وعن ضمرة بن حبيب عن رجل من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تطوع الرجل في بيته يزيد على تطوعه عند
الناس كفضل صلوة الجماعة على صلوته وحده وعن النبي عليه السلام قال صلوة
الرجل في بيته تطوعا نور فنوروا بيوتكم وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة
حفظ الله تعالى له أهله وماله ودينه ودنياه وآخرته ومن صلى الغداة فقعد
في مصلاه حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين جعل الله تعالى له حجابا من النار يوم
القيامة وعن زيد بن أسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال قلت لأبي ذر أوصني
يا عم فقال سألت رسول الله كما سألتني قال من صلى الضحى ركعتين لم يكتب
من الغافلين ومن صلاها أربعا كتب من العابدين ومن صلاها ستا لم يتبعه
يومئذ ذنب ومن صلاها ثمانية كتب من القانتين ومن صلاها اثنتي عشرة ركعة
بنى الله تعالى له بيتا في الجنة وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال إن للجنة بابا يقال لها باب الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى
مناد أين الذين كانوا يديمون على صلوة الضحى هذا بابكم فادخلوها وروي
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال إذا كان الرجل في صلوته فإنما يقرع
باب الملك ومن يدم على قرع الملك يوشك أن يفتح له الباب ويقال فضل صلوة
الليل على صلوة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من بقعة
يصلى فيها بصلاة أو يذكر الله تعالى عليها إلا استبشرت بذلك إلى منتهاها
إلى سبع أرضين وفخرت على ما حولها من البقاع وما من عبد يقوم بفلاة
من الأرض يريد الصلاة إلا تزخرفت به الأرض وعن خالد بن معدان
أنه قال بلغني أن الله تعالى يباهي به الملائكة بثلاثة نفر رجل يكون
بأرض قفر فيؤذن ويقيم الصلاة ثم يصلي وحده فيقول الله تعالى انظروا
إلى عبدي يصلي وحده ولا يراه أحد غيري لينزل عليه سبعون ألف ملك
ليصلون وراءه ورجل قام من الليل يصلي وحده ويسجد وينام وهو
ساجد فيقول انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي ساجد
ورجل في زحف ففروا وثبت هو حتى قتل وعن المعافا بن عمران أنه
قال عز المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه قيام الليل اللهم ارزقنا منه

الباب الثمانون في تمام الصلاة والخشوع فيها

قال حدثنا الفقيه
قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال
حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي نضرة عن سالم بن أبي الجعد عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
قال الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تعالى
في المطففين وعن حذيفة بن اليمان أنه رأى رجلا يصلي ولم يتم ركوعها وسجودها
فقال لو مت على هذا لمت على غير الفطرة وروي الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أنه قال ألا أخبركم بأسوأ الناس سرقة قالوا بلى قال الذي يسرق من صلاته قيل
وكيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وعن ابن مسعود رضي الله عنه
أنه قال من لم يأمره صلاته بالمعروف ولم ينهه عن المنكر لم يزدد بها من الله إلا بعدا
وقرأ هذه الآية وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن الحكم بن
عيينة قال من تأمل في صلاته من عن يمينه وعن شماله فلا صلاة له وعن مسلم بن
يسار أنه كان يقول لأهله إني إذا كنت في الصلاة فتحدثوا فإني لست أسمع حديثكم
وذكر عن يعقوب القارئ البلخي أنه كان في الصلاة فجاء طرار فاختلس رداءه
فذهب إلى أصحابه فعرفوا رداءه فقالوا له رده إلى الرجل الصالح فإنا نخاف
دعاءه فجاء به فوضعه على كتفه واعتذر إليه من صنيعه فلما فرغ من الصلاة
أخبره بذلك فقال إني لم أشعر من رفعه ولا من وضعه وذكر عن رابعة البصرية
أنها كانت في الصلاة فسجدت على البارية فدخلت قطعة من القصب في عينها
فلم تشعر بها حتى انصرفت من الصلاة وروي عن الحسن بن علي أنه إذا أراد
أن يتوضأ تغير لونه فسئل عن ذلك فقال إني أريد القيام بين يدي الملك الجبار
وكان إذا أتى باب المسجد رفع رأسه ويقول إلهي عبدك ببابك يا محسن وقد أتاك
المسيء وقد أمرت المحسن منا أن يتجاوز عن المسيء فأنت المحسن وأنا المسيء فتجاوز
عني قبيح ما عندي بجميل ما عندكم يا كريم ثم دخل المسجد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

انه كان اذا حضر وقت الصلوة ارتعد فرايصه وتغير لونه فسيل عن ذلك فقال جاء
وقت اداء امانة الله عز وجل التي عرضها على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان فلا ادري احسن اداه ما
حملت ام لا **روي** هذا عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه **وعن** سعيد
بن جبير رضي الله عنه انه قال كنا عند ابن عباس في المسجد بالطايف انا وعكرمة
وميمون بن مهران وابو العالية وغيرهم اذ صعد المؤذن فقال الله اكبر الله
اكبر فبكى ابن عباس حتى بل رداءه وانتفخت اوداجه واحمرت عيناه فقال
ابو العالية يا ابن عم رسول الله ما هذا البكاء وما هذا الجزع وانا نسمع الاذان
فلا نبكي فبكينا لبكايك فقال ابن عباس لو يعلم الناس ما يقول المؤذن ما استراحوا
ولا ناموا فقيل له اخبرنا ما يقول المؤذن قال اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر
يقول يا مشاغيل الدنيا تفرغوا الان وارعوا ابدانكم وتقدموا الى خير عملكم
فاذا قال اشهد ان لا اله الا الله يقول اشهد جميع من في السموات ومن في الارض
من الخلايق يشهدون لي عند الله تعالى يوم القيامة اني قد دعوتكم الى الصلوة
فاذا قال اشهد ان محمدا رسول الله يقول يشهد لي يوم القيامة الانبياء كلهم
ومحمد صلى الله عليه وسلم اني قد اخبرتكم في كل يوم خمس مرات واذا قال حي على
ان الصلوة يقول الله تعالى اقام لكم هذا الدين فاقيموه في كل يوم خمس صلوات
واذا قال حي على الفلاح يقول خوضوا في الرحمة وخذوا سهمكم من الهدى

٢٢٤ واذا قال الله اكبر الله اكبر يقول حرمت الاعمال قبل الصلوة واذا قال
لا اله الا الله يقول امانة سبع سموات وسبع ارضين وضعت على اعناقكم
فان شيتم فاقدموا وان شيتم فادبروا **وعن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الرجلان ليقومان في الصلوة ركوعهما وسجودهما واحد وانما بين
صلاتيهما كما بين السماء والارض ويقال انما سمي المحراب محرابا
لانه موضع الحرب يعني يحارب الشيطان حتى لا يشغل قلبه **وذكر** ان
حاتم الزاهد البلخي دخل على عصام بن يوسف الزاهد فقال عصام يا
حاتم فهل تحسن ان تصلي قال نعم قال وكيف تصلي قال اذا تقارب
وقت الصلوة اسبغت الوضوء ثم استوي في الموضع الذي اصلي فيه حتى
يستقر كل عضو مني فارى الكعبة بين الحاجبين والمقام بحيال صدري
والله تعالى فوقي يعلم ما في قلبي وكان قدمي على الصراط والجنة عن يميني والنار
عن يساري وملك الموت من ورائي واظن ان هذا اخر صلوتي ثم اكبر تكبيرا
بالاخبات واقرا قراءة بالتفكر واركع ركوعا بالتواضع واسجد
سجودا بالتضرع (او بالخضوع) ثم اجلس على التمام واتشهد على الرجاء واسلم على
السنة ثم اسلمها على الاخلاص واقوم بين الرجاء والخوف ثم اتعاهد
على الصبر قال عصام هكذي صلوتك قال هكذي صلوتي منذ ثلثين سنة فبكي
عصام وقال ما صليت من صلوتي مثل هذا قط **وذكر** ان حاتم الزاهد فاتته

الجماعة مرة واحدة فعزاني بعض صحابه فبكى وقال لو مات لي ابن واحد لعزاني
نصف اهل البلخ والآن قد فاتني الجماعة فما عزاني الا بعض اصحابي ولو مات
لي الابنا جميعا لكانا اهون علي من فوات هذه الجماعة وقال بعض الحكماء الصلوة
بمنزلة الضيافة قد هيا الله تعالى للموحدين في كل يوم خمس مرات كما ان
في الضيافة اجتمع فيه الوان من الطعام ولكل طعام لذة ولون فكذلك الصلوة
فيها افعال واذكار مختلفة لكل فعل ثواب وتكفير الذنوب ويقال المصلون
كثير والمقيمون للصلوة قليل والله تعالى وصف المومنين باقامة الصلوة ووصف
المنافقين وسماهم مصلين فقال فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الاية
وقال في المومنين يقيمون الصلوة واقامتها ادامتها ومحافظتها لوقتها واتمام
ركوعها وسجودها وقال بعض الحكماء الناس في حضور الصلوة صنفان
خاص وعام فاما الخاص فياتي الصلوة مع الحرمة ويقوم بالهيبة ويوديها
بالتعظيم ويرجع مع الخوف واما العام فيجي مع الغفلة ويقوم بالجهل ويوديها
مع الوسوسة ويرجع مع الامن وقال بعض الحكماء بالفارسية كناه كفن كند
وتوبه باد اكند واب دست جاب وجاب وغار جوك جوك از سر بر تو نبرند
معناه بالعربية الذنب كفران النعمة وتوبته لا ينبغي ان يكون مثل الريح
ويكون على التوبة دايما ووضوه ينبغي ان يكون على التعظيم ولا يضرب وجهه
بالماء ضربا وصلوته ينبغي ان يكون على الاخلاص وفراغ القلب ولا يصلي

على الوسوسة ولا يبرك بركا ولو صلى على صفة المذموم لا يتعدى صلوته من
راسه ولا ينبغي ان يتفكر في اشتغال الدنيا وينبغي ان يتفكر في اشتغال الآخرة
والا لا يقبل منه اصلا وقال بعض الحكماء اربعة اشياء قد انغمس في اربعة
مواضع واطلع راسه في اربع اماكن اولها رضا الله تعالى قد انغمس في الطاعة
واطلع راسه في بيت الاسخياء والثاني سخط الله انغمس في الخطاء واطلع
راسه في بيت البخلاء والثالث طيب العيش وسعة الرزق واختفى في المثوبات
فاطلع راسه في بيوت المصلين والرابع ضيق العيش انغمس في العقوبات واطلع
راسه في بيت المتهاونين بالصلوة وقال بعض الحكماء اذا اشتغل الناس
بستة فاشتغلوا بستة اخرى اولها اذا اشتغل الناس بكثرة الاعمال
فاشتغلوا انتم بحسن الاعمال والثاني اذا اشتغل الناس بالفضايل فا
شتغلوا باتمام الفرايض والثالث اذا اشتغل الناس باصلاح العلانية
فاشتغلوا انتم باصلاح السر والرابع اذا اشتغل الناس بطلب عيوب الناس
فاشتغلوا بعيوب انفسكم والخامس اذا اشتغل الناس بعمارة الدنيا فاشتغلوا
انتم بعمارة الآخرة والسادس اذا اشتغل برضا المخلوقين فاشتغلوا انتم
برضا الله تعالى **الباب الحادي والثمانون** في الدعوات
والتسبيحات قال حدثنا الفقيه الزاهد قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو معاوية عن الحجاج

عن ابراهيم عن عبد الرحمن عن عبد الله بن ابي اوفى قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم
رجل من الاعراب فقال يا نبي الله علمني ما يجزيني من القرآن فاني لا احفظ شيئا
من القرآن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعقدها في يده خمسا فمضى
هنيهة ثم رجع فقال يا رسول الله هؤلاء لربي فما لي فقال قل اللهم اغفر لي
وارحمني واهدني وارزقني فعقدها بيده الاخرى خمسا ثم انطلق فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لقد ملأ الاعرابي يديه من الخير انه وفى بما قال قال
الفقيه الزاهد رحمه الله عليه معنى قوله علمني ما يجزيني من القرآن يعني اذا علم
من القرآن ما يقرأ في الصلوة فلا بد له من ذلك فان لم يعلم اكثر من ذلك
واستعمل هذه الكلمات يرجى انه ينال الفضل من يقرأ القرآن قال الفقيه
رحمه الله عليه قال حدثنا القاسم بن محمد بن روزبة قال حدثنا عيسى بن خشنام قال
حدثنا سويد عن مالك عن يزيد بن خصيفة عن عمر بن عبد الله بن كعب عن
نافع بن جبير عن عثمان بن ابي العاص قال اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبي وجع
كاد ان يهلكني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسحه بيمينك سبع مرات
وقل اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد قال ففعلت ذلك
فاذهب الله تعالى ما كان بي قال الفقيه الزاهد رحمه الله عليه قال حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف

٢٢٥

قال حدثنا هشام عن ابن جريج عن عطاء قال من صلى ثنتي عشرة
ركعة لا يتكلم فيها ثم قرأ في آخرها سبع مرات بفاتحة الكتاب
وآية الكرسي سبع مرات وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ثم سجد وقال اللهم اني اسألك
بمقعد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم
وجدك الاعلى وكلماتك التامة ثم دعا استجيب له وعن ميمونة بنت سعد
كانت خادمة لرسول الله قالت مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلمان وهو
يدعو دبر الصلوة فقال يا سلمان الك حاجة الى ربك قال نعم يا رسول الله
قال فقدم بين يدي دعائك ثناء على ربك وصفه كما وصف نفسه وتسبيحا
وتحميدا وتهليلا فقال سلمان كيف اقدم ثنائي يا رسول الله قال تقرأ بفاتحة
الكتاب ثلثا فانها ثناء الله تعالى قال وكيف اصفه قال تقرأ سورة الصمد
ثلثا فانها صفة ربك وصف بها نفسه عز وجل قال فكيف اسبح قال قل سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم سل حاجتك وعن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلث مرات
دبر صلوته غفر الله تعالى له بما اتى من سيئة وان كانت مثل زبد البحر
قال الفقيه رحمه الله عليه معنى هذا اذا كان استغفاره مع ندامة القلب وعن
الحسن بن علي رضي الله عنه انه قال انا ضامن لمن قرأ عشرين آية من كل شيطان

مريد وسلطان ظالم ولص عاد وسبع ضار آية الكرسي وثلاث آيات
من آخر الأعراف إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض الى قوله قريب من المحسنين
وعشر آيات من الصافات الى قوله شهاب ثاقب وثلث آيات من الرحمن يا معشر
الجن والانس الى قوله نحاس فلا تنتصران وثلث آيات من آخر سورة الحشر
هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الى آخر السورة روى ابو هريرة
رضي الله عنه أن رجلا من اسلم قال ما نمت هذه الليلة فقال له رسول الله من اي شي قال
لدغتني عقرب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ
بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم يضرك شي إن شاء الله تعالى وعن سعيد بن
المسيب عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقده يوم الجمعة فلما صلى
أتاه معاذ وقال مالي لم أرك قال يا رسول الله كان لفلان اليهودي على دين فخشيت
إن خرجت يحبسني عنك فقال يا معاذ الا أعلمك دعاء تدعوا به فلو كان
عليك من الدين مثل كذى وكذى لأداه الله تعالى عنك قال بلى قال فادع قال وقل
اللهم مالك الملك الى قوله يرزق من تشاء بغير حساب يا رحمان الدنيا والآخرة
ورحيمها تعطي منهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء فارحمني رحمة تغنيني
بها عن رحمة من سواك وقال هذا دعاء لو دعا به الأسير لفكه الله به
أسره وعن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حين
يصبح اللهم لك الحمد لا اله الا انت ربي وانا عبدك آمنت بك مخلصا لك ديني

أصبحت على عهدك ووعدك ما استطعت أتوب اليك من سوء عملي وأستغفرك
لذنوبي إنه لا يغفر الذنوب الا انت فإن مات من يومه ذلك وجبت له الجنة
وإن قالها حين يمسي ثم مات من ليلته ذلك وجبت له الجنة الا انه يقول
أمسيت وعن ابان بن عثمان عن ابيه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اصبح وقال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي
في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلثا لا يصيبه بلاء حتى يمسي وإن قالها
حين يمسي لا يصيبه بلاء حتى يصبح قال لما اصاب ابان الفالج قالوا له أينما
كنت تحدثنا قال ابان أما والله ما كذبت ولا كذبت ولكن الله تعالى اذا اراد أن
يبتليني بالذي ابتلاني أنساني ذلك الدعاء وعن نافع عن ابن عمر قال شهدت
رسول الله وأتاه رجل فقال له يا رسول الله قلت ذات يدي قال فأين انت من صلوة
الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال وما هو يا نبي الله قال سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده أستغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى
أن تصلي الغداة تأتيك الدنيا صاغرة راغمة وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها
أنها قالت كان رسول الله اذا اراد أن ينام جمع كفيه ثم نفخ فيهما وقرأ قل هو الله
أحد ثم المعوذتين ثم مسح بهما وجهه ورأسه وساير جسده روى عن ابراهيم
بن الحكم عن ابيه عن عكرمة قال بينما رجل مسافر مر برجل نايم فرأى عنده شيطانين

يقول احدهما لصاحبه اذهب فافسد قلبه فلما دنا منه رجع الى صاحبه
وقال لقد نام على آية من كتاب الله ما لنا اليه من سبيل فذهب صاحبه
الى النائم فلما دنى منه رجع وقال صدقت فذهبا ثم ان المسافر ايقظه
واخبره بما رأى من الشياطين وقال اخبرني على اي آية نمت قال ان
ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى آخره وعن عمران بن حذير
عن ابي مجلز قال من خاف اميرا ظالما فقال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد عليه السلام رسولا وبالقرآن اماما وحكما انجاه الله تعالى منه وروي
مالك بن انس عن يحيى بن سعيد الانصاري قال بلغني ان خالد بن الوليد
قال يا رسول الله اني اروع في منامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اعوذ
بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخذ
بيد معاذ وقال اوصيك يا معاذ ولا تدعن في دبر كل صلوة ان تقول اللهم
اعني على تلاوة ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وعن حذيفة رضي الله عنه
انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ من منامه قال الحمد لله الذي
احياني بعدما اماتني واليه النشور وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا احتلم احدكم حلما يخافه فليبزق عن شماله ثلث مرات فليستعذ

بالله من شره فانه لا يضره وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا نبي الله اي الدعاء افضل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سل ربك العفو والعافية والمعافاة في
الدنيا والآخرة ثم اتاه في اليوم الثاني اي الدعاء افضل وقال سل
ربك العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة ثم اتاه في اليوم الثالث
فقال يا نبي الله اي الدعاء افضل فقال له اذا اعطيت العفو والعافية
في الدنيا والآخرة فقد افلحت وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه
كان اذا اراد سفرا ركب دابته ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انت الصاحب في السفر
والخليفة في الاهل اللهم اطو لنا الارض وهون علينا السفر اللهم
اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل
والمال والحور بعد الكور وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اذا بنيت
اي اذا اردت الجماع
باهلك فمرها فلتصل ركعتين ثم خذ راسها وقل اللهم بارك لي في اهلي
وبارك لاهلي في وارزقها مني وارزقني منها واجمع بيننا ما جمعت
في خير وفرق بيننا ما فرقت في خير وعن جعفر بن محمد انه قال عجبت
ممن يبتلى باربع كيف يغفل عن اربع عجبت ممن يبتلى بالهم كيف لا يقول
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لان الله تعالى قال فاستجبنا له

ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن يخاف شيئا من السوء
كيف لا يقول حسبي الله ونعم الوكيل لان الله تعالى قال فانقلبوا بنعمة
من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت لمن يخاف مكر الناس كيف لا
يقول وافوض امري الى الله تعالى الاية لان الله تعالى يقول فوقيه الله سيئات
ما مكروا وعجبت لمن يرغب في الجنة كيف لا يقول ما شاء الله ولا قوة الا
بالله لان الله تعالى يقول فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك **وقال** قتادة
ذكر لنا ان رجلا قال على عهد رسول الله اللهم ما كنت تعاقبني في الاخرة
فعجله لي في الدنيا فمرض الرجل فاضنى حتى صار كانه هامة فاخبر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه فرفع راسه وليس به حراك فقيل يا رسول الله انه
كان يدعو بكذى وكذى فقال رسول الله يا ابن ادم انك لن تستطيع ان تقوم
بعقوبة الله ولكن قل اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار فدعا بها الرجل فبرا **وذكر** انه لما مات عتبة الغلام راه
رجل الزاهد في المنام فساله ما فعل الله بك قال غفر لي بدعوات كنت
ادعوا بها وهي مكتوبة في الحايط فاستيقظ الرجل فنظر في الحايط
فاذا هو مكتوب بخط عتبة الغلام اللهم يا هادي المضلين ويا راحم
المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين
كلهم اجمعين واجعلني من الاحياء الاخيار المرزوقين مع الذين انعمت عليهم

من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ويقال من دعا بهذه الكلمات
الخمس دبر كل صلوة الخمس كتب من الابدال اللهم اصلح امة محمد اللهم
ارحم امة محمد اللهم فرج عن امة محمد اللهم سلم امة محمد اللهم اغفر
لامة محمد ولجميع من امن بك **وروي** ابان عن انس بن مالك رضي الله عنه ان
الحجاج بن يوسف غضب عليه فقال لولا كتاب عبد الملك بن مروان
لفعلت بك كذا وكذا فقال له انس لا تستطيع ذلك قال وما يمنعني عن
ذلك فقال دعوات علمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا بها عند كل صباح
ومساء فقال علمنيها فابا فالح عليه فابى فقال ابان فسالته عن ذلك
حين مرض فقال قل ثلث مرات بسم الله على نفسي وديني بسم الله على اهلي
ومالي بسم الله على ما اعطاني الله ربي الله ربي الله لا اشرك به شيئا الله اكبر
الله اكبر اعز واجل مما اخاف واحذر اللهم اني اعوذ بك من شر
نفسي وشر كل شيطان رجيم وشر كل جبار عنيد ان وليي الله الذي نزل
الكتاب وهو يتولى الصالحين فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم **الباب الثاني والثمانون في الرفق**
قال حدثنا الفقيه الزاهد **قال** حدثنا الخليل بن احمد **قال** حدثنا ابو العباس السراج
قال حدثنا عبيد الله بن سعيد **قال** حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت استاذن نفر من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي الموت

فقالوا السام عليك فقال النبي عليه السلام وعليكم فقالت عايشة عليكم السام
واللعنة فقال رسول الله يا عايشة ان الله تعالى يحب الرفق في الامر كله قالت
الم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم قال الفقيه رحمه الله عليه قال حدثنا عبد الرحمن
بن محمد قال حدثنا فارس قال حدثنا محمد بن الفضل العابد قال حدثنا محمد بن اسماعيل
عن ابن ابي مليكة عن القاسم عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا عايشة من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي خير الدنيا والآخرة ومن حرم
حظه من الرفق في الدنيا فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة قال الفقيه رحمه الله
حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا
محمد بن الفضيل قال حدثنا زيد بن حباب العكلي عن اشعث الصنعاني عن
علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال راس العقل بعد الايمان بالله تعالى التودد الى الناس وما هلك رجل عن
مشورة وما سعد رجل باستغنا برايه واذا اراد الله تعالى ان يهلك عبدا
كان اول ما يفسد رايه وان اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في
الآخرة وان اهل المنكر في الدنيا هم اهل المنكر في الآخرة وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى رفيق يحب الرفق ويعطي
على الرفق ما لا يعطي على العنف وعن عايشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا اراد الله تعالى باهل بيت خيرا ادخل عليهم الرفق وان الرفق لو كان خلقا

لما راى الناس خلقا احسن منه وان الخرق لو كان خلقا لما راى الناس
خلقا اقبح منه وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت كنت على بعير فيه
صعوبة فجعلت اضربه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة عليك
بالرفق فانه لم يكن في شي الا زانه ولا انتزع عن شي الا شانه قال وحدثنا
الفقيه الزاهد رحمه الله عليه قال حدثنا ابي رحمه الله عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد
المعلم قال حدثنا ابو عمران القاريابي قال حدثنا عبد الرحمن بن حبيب قال حدثنا
داود بن المحبر قال حدثنا عباد بن كثير العابد الزاهد عن عبد خير عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه انه قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما لبث ان خرج الى الناس يوم الخميس وقد شد راسه بعصابة فرقي المنبر
وجلس عليه مصفار الوجه تدمع عيناه ثم دعا بلالا فامره بان ينادي
في المدينة ان اجتمعوا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها آخر وصية
لكم فنادى بلال فاجتمعوا كبيرهم وصغيرهم وتركوا ابواب بيوتهم
مفتوحة واسواقهم على حالها حتى خرجت العذارى من خدورهن ليسمعن
وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غص المسجد باهله ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وسعوا وسعوا لمن وراءكم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي ويسترجع
فحمد الله واثنى عليه فصلى على الانبياء صلوات الله عليهم وعلى نفسه ثم قال انا محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم العربي الحرمي الذي لا نبي بعدي ايها الناس

اعلموا ان نفسي نعيت وحان فراقي من الدنيا واشتقت الى لقاء ربي
تعالى فوا حزناه على فراق امتي ماذا يلقون من بعدي اللهم سلم سلم
ايها الناس اسمعوا وصيتي وعوها واحفظوها وليبلغ الشاهد الغائب
فانها آخر وصيتي لكم ايها الناس قد بين الله تعالى في محكم تنزيله ما احل لكم
وما حرم عليكم وما تأتون وما تتقون فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وآمنوا
بمتشابهه واعملوا بمحكمه واعتبروا بامثاله ثم رفع رأسه الى السماء
فقال الا هل بلغت فقال ايها الناس اياكم وهذه الاهواء الضالة
المضلة البعيدة من الله البعيدة من الجنة القريبة من النار وعليكم
بالجماعة والاستقامة فانها قريبة من الله قريبة من الجنة بعيدة من النار
ثم قال اللهم هل بلغت ايها الناس الله الله في دينكم ودنياكم وامانتكم
الله الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما يلبسون
ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق امثالكم الا من
ظلمهم فانا خصمهم يوم القيامة والله حاكمهم الله الله في النساء ادوا
لهن مهورهن ولا تظلموهن فيحرمكم حسناتكم يوم القيامة الا هل
بلغت ايها الناس قوا انفسكم واهليكم نارا وعلموهم وادبوهم فانهن عندكم
عوان وامانة الله الا هل بلغت ايها الناس اطيعوا ولاة اموركم ولا تعصوهم
وان كان عبدا حبشيا مجدعا فانه من اطاعهم فقد اطاعني ومن اطاعني

فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله عز وجل
الا لا تخرجوا عليهم ولا تنقضوا عهودهم الا هل بلغت ايها الناس
عليكم بحب اهل بيتي عليكم بحب حملة القرآن عليكم بحب علمائكم ولا
تبغضوهم ولا تحسدوهم ولا تطعنوا فيهم الا من احبهم فقد احبني
ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن ابغضني فقد
ابغض الله عز وجل الا هل بلغت ايها الناس عليكم بصلوات الخمس باسباغ
وضوئها وتمام ركوعها وسجودها ايها الناس ادوا زكوة اموالكم الا
من لم يزك فلا صلوة له الا من لا صلوة له فلا دين له ولا صوم له ولا حج
له ولا جهاد له اللهم هل بلغت ايها الناس ان الله فرض الحج على من استطاع
اليه سبيلا ومن لم يفعل فليمت على اي حال شاء يهوديا او نصرانيا او
مجوسيا الا ان يكون به مرض ومنع من السلطان الجائر الا لا نصيب له
من شفاعتي ولا يرد حوضي اللهم هل بلغت ايها الناس ان الله تعالى جا معكم
يوم القيامة على صعيد واحد في مقام عظيم وهول شديد في يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم الا هل بلغت ايها الناس احفظوا السنتكم
وابكوا اعينكم واخضعوا قلوبكم واتعبوا ابدانكم وجاهدوا اعدوكم واعمروا
مساجدكم واخلصوا ايمانكم وانصحوا اخوانكم وقدموا لانفسكم واحفظوا
فروجكم وتصدقوا من اموالكم ولا تحاسدوا فتذهب حسناتكم ولا يغتب

بعضكم بعضا فتهلكوا اللهم هل بلغت ايها الناس اسعوا في فكاك
رقابكم واعملوا الخير ليوم فقركم وفاقتكم ايها الناس لا تظلموا فان الله
يطالب لمن جار وعليه حسابكم واليه ايابكم وانه لا يرضى منكم بالمعصية ايها
الناس من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
ايها الناس اني قادم على ربي وقد نعيت الى نفسي فاستودع الله دينكم
وامانتكم والسلام عليكم يا معاشر اصحابي وعلى جميع امتي والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ثم نزل ودخل المنزل فما خرج بعده صلى الله عليه وسلم

الباب الثالث والثمانون في العمل بالسنة

قال الفقيه الزاهد
قال حدثنا القاسم بن محمد بن زوزبة قال حدثنا عيسى بن خشنام قال حدثنا سويد
عن مالك قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تركت فيكم امرين لن
تضلوا ما تمسكون بهما كتاب الله تعالى وسنة رسول الله قال حدثنا الفقيه
قال حدثنا الشيخ الرئيس محمد بن داود قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم
بن يوسف قال حدثنا المسيب عن عوف عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وكل بدعة ضلالة
وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد
في البدعة وعن الحسن انه قال لا يصلح قول الا بعمل ولا يصلح قول

ولا عمل الا بالنية ولا يصلح قول وعمل ونية الا بالسنة وعن معقل بن
يسار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رجلان لا تنالهما شفاعتي وفي رواية
اخرى صنفان من امتي لا تنالهما شفاعتي امام ظلوم وغالي في الدين مارق منه
يعني الذي يغلوا في دينه حتى يخرج من طريق السنة والجماعة وعن ابي بن كعب
رضي الله عنه عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على السبيل والسنة ذكر
الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار ابدا وليس من عبد
على السبيل والسنة وذكر الرحمن فاقشعر جلده بمخافة الله عز وجل الا كان
مثله كمثل شجرة يبس ورقها فاصابها ريح فتحات ورقها وان اقتصادا دا
في السبيل والسنة خير من اجتهاد في خلاف السبيل والسنة فانظروا اعمالكم
ما كان ان كان اقتصادا واجتهادا ان يكون على سبيل الانبياء
وسننهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال افترقت بنوا
اسرائيل على احدى وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على
اثنتين وسبعين فرقة واحدة وسبعون في النار وواحدة في الجنة
قالوا يا رسول الله ما هذه الواحدة قال اهل السنة والجماعة
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي
له اجر مائة شهيد قال الفقيه الزاهد قال حدثنا ابو القاسم عمر بن
محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال ابراهيم بن يوسف قال حدثنا خلف بن

خليفة عن ابان المكتب عن ابي هاشم الرماني عن من اخبره عن ابن مسعود رضي الله عنه

قال كيف بكم اذا شملتكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير

يجري عليها الناس يتخذونها سنة اذا غيرت وعمل بغيرها قيل هذا

منكر فقال قايل فمتى ذلك يا ابا عبد الرحمن قال اذا قلت امناكم

وكثرت امراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت قراؤكم والتمست الدنيا

بعمل الاخرة وتفقه لغير الدين فعند ذلك يكون عليكم امراء ان اطعتموهم

اضلوكم وان عصيتموهم قتلوكم فقال فما تامرني يا ابا عبد الرحمن

قال كن حلسا من احلاس بيتك وانا الضامن لك الجنة قال فوضع الرجل يده على خاصرته

فقال فتكلتني يا ابن ام عبد قال حدثنا الفقيه الزاهد قال حدثنا الفقيه ابو جعفر

قال حدثنا ابو علي احمد بن محمد الترمسي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد

الحافظ بدر نور قال حدثنا محمد بن اسماعيل بن عبد الملك قال حدثنا ابي عن ابي

اسحاق بن يحيى بن طلحة عن عمه موسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن

العاص قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس اكرموا

اصحابي واحسنوا اليهم واحبوهم فان خير الناس اصحابي الذين بعثت

فيهم فامنوا بالله تعالى وصدقوني وامنوا بما جيت من عند الله تعالى فاتبعوه

واعملوا به ثم خير الناس بعدهم القرن الذين يلونهم امنوا بي واتبعوا

امر الله تعالى ولم يروني ثم القرن الذين يلونهم ثم يجي بعدهم قوم يومنون بي

ويضيعون الصلوات ويتبعون بغي الشهوات ويدعون ما امرتهم وياتون

ما نهيتهم عنه يقيسون الدين باهوايهم ويراوون الناس باعمالهم يحلفون

ولا يستحلفون ويشهدون ولا يستشهدون ويؤتمنون ويخونون ولا يؤدون

الامانة ويحدثون فيكذبون ويقولون ما لا يفعلون يرفع منهم العلم والحلم ويظهر

فيهم الجهل والفحش ويرفع منهم الحياء والامانة ويفشوا فيهم الكذب والخيانة

وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم وطول الامل والبخل والحرص على الدنيا

والشح والحسد والبغي وسوء الخلق وسوء الجوار يمرقون من الدين كما يمرق

السهم من الرمية ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس فان سركم بحبوحة

الجنة ونعيمها فالزموا السنة والجماعة واياكم ومحدثات الامور فان

كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وان الله تعالى لا يجمع امة محمد على

الضلالة ابدا فمن خلع الطاعة وفارق الجماعة وضيع امر الله تعالى وخالف

حكم الله تعالى لقي الله وهو عليه غضبان وادخله النار قال وحدثنا الفقيه

الزاهد رحمه الله قال حدثنا الحاكم ابو الحسن قال حدثنا ابو بكر محمد بن يوسف قال

حدثنا الحسن بن عرفة عن اسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد الانصاري

عن خالد بن معدان عن العرباض بن سارية السلمي قال وعظنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت القلوب منها

فقال رجل من اصحابه يا رسول الله ان هذه موعظة مودع فماذا

تعهد إلينا فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة فإنه من يعش
منكم بعدي يرى اختلافا كثيرا وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة
فمن أدركه منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكل طيبا وعمل بالسنة وأمن الناس بوايقه دخل
الجنة قيل يا رسول الله هذا في الناس كثير قال اليوم كثير وسيكون
في قرون بعدي ثم يقل وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال خط لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله
فقال هذا سبيل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعوهم إليه ثم قرأ وإن
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الآية وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل شيء آفة وآفة هذا الدين هذه الأهواء المضلة
وروي عن الشعبي أنه قال إنما سميت الأهواء أهواء لأنها تهوي بصا
حبها في النار وقال مجاهد ما أدري أي النعمتين أفضل وأعظم علي
إن هداني الله للإسلام أو عافاني من هذه الأهواء وروى أبو ذر رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع
ربقة الإسلام عن عنقه وقال أويس القرني لهرم بن حيان في وصيته
إياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تشعر فتدخل

النار يوم القيامة

الباب الرابع والثمانون في الحزن وأمر الآخرة والبكاء

قال حدثنا الفقيه الزاهد قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا سفيان عن جعفر بن برقان عن ثابت
بن الحجاج قال قال عمر رضي الله عنه زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوها قبل
أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر وذلك يوم القيامة يومئذ تعرضون
لا تخفى منكم خافية قال حدثنا الفقيه الزاهد قال حدثنا أبي قال حدثنا محمد بن موسى
بن رجاء قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا مروان بن محمد الدمشقي عن سعيد بن
عبد العزيز وهو التنوخي عن ربيعة عن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي
ذر الغفاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فيما روي عن ربه عز وجل أنه قال
يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي
كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم
جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته
فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا الذي
أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي لو أن أولكم وآخركم
وجنكم وإنسكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك
في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وجنكم وإنسكم كانوا
على أفجر قلب واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو أن

اوكم وآخركم وجنكم وانسكم كانوا في صعيد احد يسألني كل واحد منكم
مسئلته ما نقص ذلك مما عندي الا كما المخيط اذا ادخل في البحر يا عبادي انما
هي اعمالكم احصيها عليكم واوفيكم اياها يوم القيامة فمن وجد خيرا فليحمد الله
ومن وجد غير ذلك فلا تلومن الا نفسه وروي ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عودوا المرضى واتبعوا الجنازة يذكركم
الآخرة وذكر عن بعض الحكماء انه نظر الى اناس يترحمون خلف جنازة
على ميت فقال لو ترحمون على انفسكم لكان خيرا لكم فانه قد هلك ونجا من
ثلثة اهوال احدها رؤية ملك الموت صلوات الله عليه والثاني مرارة الموت والثالث
خوف الخاتمة قال وسمع ابو الدرداء رضي الله عنه يقول خلف الجنازة من هذا فقال
فقال له ابو الدرداء هذا انت فان كرهت فانا قال الله تعالى انك ميت وانهم
ميتون وروي عن الحسن انه رأى رجلا يأكل في المقابر فقال هذا لمنافق
الموتى بين عينيه وهو يشتهي الطعام وعن الحسن البصري انه قال يا عجبا
كل العجب من قوم امروا بالزاد ونودوا بالرحيل وقد حبس اوايلهم لآخرهم
وهم يلعبون وروي عنه انه ما روي الا وكانه رجع من دفن امه وعن
ابراهيم التيمي انه قال من كان آمنا بالله فلا يكون محزونا خايفا يخاف
ان لا يكون من اهل الجنة لان اهل الجنة قالوا انا كنا في الدنيا قبل في اهلنا
مشفقين وروي بن مسعود رضي الله عنه انه قال ينبغي لحامل القرآن ان يعرف
بليله

بليله اذا الناس نايمون وبنهاره اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس
يفرحون وببكايه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يتكلمون وبخشوعه
اذا الناس يختالون ولا ينبغي لحامل القرآن ان يكون جافيا ولا غافلا ولا صيا حا
ولا حاسدا ولا حديدا وقال شقيق بن ابراهيم ليس للعبد صاحب خير له من
الهم والخوف هم فيما مضى من ذنوبه وخوف فيما بقي من عمره ولا يدري
ما ينزل به وقال الحكيم من اهتم وحزن في غير ثلثة فانه لم يعرف الحزن
ولا السرور احدها هم الايمان انه يختم عمره به ام لا والثاني هم اوامر الله
انه يتم ام لا والثالث هم الخصماء انه ينجوا منهم ام لا وروي انس بن مالك
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما اغرورقت عين بمائها
الا حرم الله تعالى على النار جرمها فان فاضت على وجه صاحبها لم يرهق
وجهه قتر ولا ذلة وما من عمل الا وله ثواب الا الدمعة فانها تطفي
بحورا من النار ولو ان عبدا بكى من خشية الله تعالى في امة لرحم الله تعالى تلك
الامة ببكاء ذلك العبد وروي عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه
قال لان ابكي من خشية الله تعالى حتى يسيل دمعي على وجنتي احب الي
من ان اتصدق بوزن نفسي ذهبا وما من باك يبكي من خشية الله تعالى
حتى يسيل قطرة من دموعه على الارض فتمسه النار حتى يرجع قطر
السماء وليس براجع يعني كما ان القطر نزلت من السماء لا يرجع

إليها أبدا فكذلك الذي بكى في الدنيا من خشية الله تعالى لا تمسه
النار أبدا وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من عبد يخرج من عينيه من الدموع مثل الذباب أو رأس
الذباب من خشية الله عز وجل فيصيب حر وجهه فلا تمسه
النار أبدا وروي عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال ما دمعت عين
إلا بفضل رحمة الله عز وجل وما دمعت دمعة حتى يمسح الملك
القلب وعن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من قطرة
أحب إلى الله تعالى من قطرتين قطرة دموع عين في سواد الليل وقطرة
دم في سبيل الله عز وجل وعن زياد النميري أنه قال قال الله تعالى في بعض
الكتب لا يبكي عبد من خشيتي إلا أجرته من نقمتي ولا يبكي عبد
من خشيتي إلا أبدلته ضحكا في نور قدسي يعني في الجنة وروي
عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يصلي ذات ليلة فقرأ هذه الآية
إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار
يسجرون وجعل يرددها ويبكي حتى إلى الصباح وروي عن تميم الداري
أنه قرأ هذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
وجعل يرددها ويبكي حتى إلى الصباح وروي عن النبي عليه السلام أنه

قرأ هذه الآية إن تعذبهم فإنهم عبادك الآية وجعل يرددها
إلى الصباح ويبكي وروي في الخبر أن داود النبي عليه السلام ما شرب
شرابا بعد الذنب إلا ونصفه ممزوج بدموع عينيه وروي عن
بهز بن حكيم أنه قال الجبانه قال صلى بنا زرارة بن أبي أوفى فقرأ قوله تعالى
فإذا نقر في الناقور فخر فحملناه ميتا رزقنا الله وإياكم الخشية من الله تعالى
في أمر الآخرة

الباب الخامس والثمانون

ما قيل كيف
يصبح الرجل قال حدثنا الفقيه الزاهد قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن ليث عن
مجاهد قال قال لي عبد الله بن عمر يا مجاهد إذا أصبحت فلا تحدث نفسك
بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك قبل موتك
ومن صحتك قبل سقمك فإنك لا تدري ما اسمك غدا وقال بعض الحكماء
إذا أصبح الرجل ينبغي له أن ينوي أربعة أشياء أولها أداء ما افترض الله
تعالى عليه والثاني اجتناب ما نهى الله تعالى عنه والثالث إنصاف ما كان
بينه وبين غيره معاملة والرابع إصلاح ما كان بينه وبين خصمائه
فإذا أصبح على هذه النيات أرجو أن يكون من المفلحين وقيل لبعض
الحكماء بأي نية يقوم الرجل عن فراشه قال حتى ينظر كيف نام ثم يسأل
عن قيامه فمن لم يعرف كيف ينام لا يعرف كيف يقوم ثم قال لا ينبغي

للعبد ان ينام ما لم يصلح اربعة اشياء اولها لا ينام وله على وجه الارض
خصم حتى يأتيه ويتحلل منه لانه ربما يأتيه ملك الموت فيقتل منه
الى ربه عز وجل ولا حجة له عنده والثاني لا ينبغي له ان ينام وقد
بقي عليه فرض من فرايض الله تعالى لانه لا حجة له في نومه مع نقصان
الفرايض والثالث لا ينبغي له ان ينام ما لم يتب من ذنوبه التي سلفت
منه لانه ربما يموت من ليلته وهو مصر على الذنوب والرابع لا ينبغي له
ان ينام حتى يكتب وصيته لانه ربما يموت من ليلته بغير وصية وقال
بعض الحكماء الناس يصبحون ثلثة اصناف صنف في طلب المال
وصنف في طلب الاثم وصنف في طلب الطريق فاما من اصبح في طلب المال
فانه لا يأكل فوق ما رزقه الله تعالى له وان كثر المال ومن اصبح في طلب
الاثم لحقه الذل والهوان ومن اصبح في طلب الطريق اعطاه الله تعالى الرزق
والاثم والطريق وقال بعض الحكماء كل من اصبح لزمه امران الامن
والخوف فاما الامن فهو ان يكون امنا بما تكفل الله له من امور رزقه
واما الخوف فهو ان يكون خايفا فيما امر به حتى يتمه فاذا فعل هذين
اكرمه الله عز وجل بشيئين احدهما القناعة بما يعطيه والثاني حلاوة
لطاعته وروي عن سفيان الثوري عن ابيه سعيد بن مسروق قال كان
ربيع بن خثيم اذا قيل له كيف اصبحت قال اصبحنا ضعفا مذنبين

نأكل ارزاقنا وننتظر اجالنا وعن مالك بن دينار انه قيل له كيف
اصبحت قال كيف يصبح من كان ينقلب من دار الى دار ولا يدري
الى الجنة يصير ام الى النار وذكر ان عيسى بن مريم قيل له كيف
اصبحت يا روح الله قال اصبحت لا املك ما ارجو ولا استطيع دفع
ما احذر عنه واصبحت مرتهنا بعملي والخير كله في يد غيري فلا فقير
افقر مني وقيل لعامر بن عبد قيس الزاهد كيف اصبحت قال اصبحت
وقد اوقرت نفسي من الذنوب وقد اوقرني الله تعالى من نعمايه فلا ادري اعبادتي
تكون تمحيصا للذنوب او شكرا لنعم الله تعالى علي وذكر عن ابن سيرين انه قال لرجل
كيف حالك فقال الرجل كيف حال من عليه خمس مائة درهم دين وهو مقل
قال فدخل ابن سيرين منزله فاخرج الف درهم ودفعها اليه فقال خمس مائة
اقض بها دينك وخمس مائة انفقها على عيالك وكان ابن سيرين لا يسال
بعد ذلك احدا عن حاله مخافة ان يخبره عنها فيصير قيامه في اصلاحها
واجبا وذكر عن ابراهيم بن ادهم انه قال من اصبح لزمه شكر اربعة اشياء
اولها ان يشكر الله تعالى فيقول الحمد لله الذي نور قلبي بنور الهدى وجعلني
من المومنين ولم يجعلني ضالا والثاني يقول الحمد لله الذي جعلني من امة
محمد عليه السلام والثالث يقول الحمد لله الذي لم يجعل بيد غيره رزقي والرابع ان
يقول الحمد لله الذي ستر عيوبي ولم يفضحني وعن شقيق بن ابراهيم الزاهد

انه قال لو ان رجلا عاش مائتي سنة لا يعرف هذه الاربعة الاشيا فليس
شي احق به من النار احدها معرفة الله تعالى والثاني معرفة عمل الله تعالى
والثالث معرفة نفسه والرابع معرفة عدو الله تعالى وعدو نفسه فاما معرفة
الله تعالى ان يعرفه في السر والعلانية انه لا معطي ولا مانع غيره واما معرفة
عمل الله تعالى ان يعرف ان الله تعالى لا يتقبل من العمل الا ما كان خالصا لوجهه
واما معرفة نفسه ان يعرف ضعفه انه لا يستطيع ان يرد شيا ما يقضي الله
تعالى يعني يرضى بما قسم الله تعالى واما معرفة عدو الله تعالى وعدو نفسه ان يعرفه
في السر نيحاربه بالمعرفة حتى يكسره ويقال ما من يوم اصبح فيه ابن ادم الا فرض
الله تعالى عليه عشرة اشياء اولها ان يذكر الله تعالى عند قيامه لقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا والثاني ان يستر العورة لقوله تعالى خذوا زينتكم عند
كل مسجد والثالث تمام الوضوء لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى
الصلوة الاية والرابع اتمام الصلوة في وقتها لقوله تعالى ان الصلوة كانت على
المومنين كتابا موقوتا يعني فرضا موقتا معلوما والخامس الامن بوعد الله تعالى
في شان الرزق لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والسادس
القناعة لقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا والسابع التوكل
على الله تعالى لقوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت والثامن الصبر على امر الله تعالى
وقضايه لقوله تعالى واصبر لحكم ربك والتاسع الشكر على نعم الله تعالى لقوله تعالى

واشكروا له ان كنتم اياه تعبدون فاول النعمة هي صحة الجسم واعظم
هي دين الاسلام والنعم كثيرة كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها والعاشر الاكل من الحلال لقوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم
رزقنا الله واياكم العمل بهولا العشرة

الباب السادس والثمانون في التفكر

قال حدثنا الفقيه الزاهد قال حدثنا الخليل بن
احمد قال حدثنا السراج قال حدثنا ابو رجاء البغلاني قال حدثنا قتيبة بن
زرارة الحلبي عن ابي جناب عن عطا بن ابي رباح قال دخلت مع ابن عمر
وعبيد بن عمير الليثي على ام المومنين عايشة رضي الله عنها فسلمنا عليها
فقالت من هولا قلنا عبد الله بن عمر وعبيد الله بن فقالت مرحبا بك
يا عبيد بن عمير ويا بن عمر ما لك لا تزورنا فقال عبيد بن عمير زر غبا
تزدد حبا فقال ابن عمر دعونا من هذا حدثيني باعجب ما رايت من
رسول الله فقالت كل امره عجب اتاني في ليلتي فدخل في فراشي حتى الصق
جلده بجلدي فقال يا عايشة اتاذني لي ان اتعبد لربي فقلت والله اني
لاحب هواك فقام الى قربة فتوضا منها ثم قام فبكى وهو قايم حتى بلغت
الدموع حجره ثم اتكا على شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده اليمنى
فبكى حتى رايت ان الدموع بلغت الارض ثم اتاه بلال بعد ما اذن الفجر
فلما راه يبكي قال لم تبكي يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر

قال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا وما لي لا ابكي وقد نزلت علي
الليلة إن في خلق السموات والارض الى قوله يتفكرون في خلق
السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب
النار قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وروي في بعض الاخبار
ان من نظر الى النجوم وتفكر في عجايبها وفي قدرة الله عز وجل
وقرا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار كتب الله
له بعدد كل نجوم في السماء حسنة وروي عن عامر بن عبد قيس
انه قال اكثر الناس فرحا في الاخرة اطولهم حزنا في الدنيا واكثر
الناس ضحكا في الاخرة اكثرهم بكاء في الدنيا واخلص الناس
ايمانا يوم القيامة اكثرهم تفكرا في الدنيا قال حدثنا الحاكم ابو الحسن
قال حدثنا اسحاق بن احمد النسفي عن الحسين المروزي عن ابن المبارك عن
ابن شعيب عن النعمان عن مكحول عن ابي الدرداء انه قال وروي هذا الحديث
مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الناس مفاتيح للخير
مغاليق للشر ولهم بذلك اجر ومن الناس مفاتيح للشر مغاليق
للخير وعليهم بذلك اصر يعني اثم كبير وتفكر ساعة خير
من قيام ليلة وروي الاعمش عن عمرو بن مرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه مر بقوم يتفكرون فقال لهم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق

وروي هشام بن عروة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الشيطان ياتي احدكم فيقول من خلق السماء فيقول الله تعالى
فيقول من خلق الارض فيقول الله تعالى فيقول من خلق الله تعالى فيقول
لا حول ولا قوة الا بالله فاذا احس احدكم من ذلك بشيء فليقل
امنت بالله وبرسوله وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تفكر
ساعة خير من عبادة سنة قال الفقيه الزاهد اذا اراد الانسان
ان ينال فضل التفكر فليتفكر في خمسة اشياء اولها في الايات
والعلامات والثاني في الالاء والنعماء والثالث في ثوابه والرابع في عقابه
والخامس في احسان الله تعالى اليه فاما التفكر في الايات والعلامات
ان ينظر الى قدرة الله تعالى فيما خلق من السموات والارض وطلوع الشمس
من مشرقها وغروبها في مغربها واختلاف الليل والنهار وفي خلق
نفسه كما قال الله تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا
تبصرون فاذا تفكر العبد في الايات والعلامات يزيد له يقينا ومعرفة
واما التفكر في الالاء والنعماء ان ينظر الى نعم الله تعالى وسيل بعض
الحكماء عن الفرق بين الالاء والنعماء فقال كل ما ظهر من النعم فهو
الالاؤه وما بطن منها فهو نعماؤه مثال ذلك ان اليدين الاؤه وقوة اليدين
نعماؤه والوجه الاؤه والحسن والجمال نعماؤه والفم الاؤه وطعم الطعام فيه

نعماؤه والرجلان الآلة والمشي فيه نعماؤه فإذا كان للعبد رجلان
ولم يكن له قوة المشي فقد أعطى الله تعالى الآلاء ولم يعط النعماء والحروف
والعظام الآلاء وسكونها وصحتها نعماؤه وقال بعضهم الآلاء إيصال
النعمة والنعماء دفع البلية وقال بعضهم على ضدها وقال بعضهم
الآلاء والنعماء واحد كما قال الله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
فإذا تفكر الإنسان في آلائه ونعمائه يزيد له المحبة وأما التفكر في ثوابه
فهو أن يتفكر في ثواب ما أعد الله لأوليائه في الجنة من الكرامات
فإن التفكر في ثوابه يزيد رغبة فيها واجتهادا في طلبها وقوة على طاعة
ربه وأما التفكر في عقابه فهو أن يتفكر فيما أعد الله تعالى لأعدائه في النار
من الهوان والعقوبة والنكال فإن التفكر في ذلك يزيده رهبة ويكون له
قوة على الامتناع من المعاصي فأما التفكر في إحسانه إليه فهو أن يتفكر
في إحسان الله تعالى وهو ما يستر عليه من ذنوبه ولم يعاقبه بها ودعاه إلى
التوبة وينظر في جفاء نفسه كيف ترك أوامره فارتكب معاصيه فإن التفكر
في ذلك يزيد له الحياء فإن التفكر في هذه الأشياء الخمسة فهو من
الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة ولا يتفكر
فيما سوى ذلك فإن التفكر فيما سوى ذلك وسوسة وقال بعض الحكماء
لا يتفكر في ثلثة أشياء لا يتفكر في فقرك فيكثر همك ويزيد في حرصك

ولا يتفكر في طول البقاء في الدنيا فتحب الجمع وتضيع العمر والتسويف
في العمل ولا يتفكر في ظلم من ظلمك فيغلظ قلبك ويكثر حقدك ويدوم
غيظك ويقال أصل الورع أن يتعاهد المرء قلبه لكي لا يتفكر فيما لا
يعنيه فكلما ذهب قلبه إلى ما لا يعنيه عالجه حتى يرده إلى ما يعنيه وهو
أشد الجهاد وأفضله وأشغله لصاحبه فمن لم يفعل ذلك في غير
يوشك أن يشغله في الصلوة كذلك وقال بعض الحكماء إتمام العبادة
في صدق النية وتمام صلاح العمل في التواضع وتمام هذين بالزهد في الدنيا
وتمام هذا كله بالهم والحزن في أمر الآخرة وتمام الهم والحزن في
ملازمة ذكر الموت بقلبك وكثرة التفكر في ذنوبك ويقال أخلاق
الأبدال عشرة أشياء سلامة في الصدر وسخاوة في المال وصدق
في اللسان والتواضع في النفس والصبر في الشدة والبكاء في الخلوة
والنصيحة للخلق والرحمة للمؤمنين والتفكر في الأشياء والعبرة
من الأشياء وقال مكحول الشامي إن الإنسان إذا أوى إلى فراشه ينبغي
أن يتفكر فيما صنع في يومه ذلك فإن عمل خيرا حمد الله تعالى على ذلك
وإن عمل ذنبا استغفر الله تعالى وراجع إليه عن قريب فإن لم يفعل كان مثله
كمثل التاجر الذي ينفق ماله ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر به وقال بعض
الحكماء الحكمة تهيج من أربعة أشياء أولها بدن فارغ من أشغال الدنيا

والثاني بطن خالي من طعام الدنيا والثالث يد خالية عن عرض الدنيا
والرابع التفكر في عاقبة الدنيا يعني يتفكر في عاقبة امره فانه لا يدري
كيف يكون عاقبة امره ولا يدري ان اعماله يتقبل منه ام لا فان الله تعالى
لا يتقبل من الاعمال الا الطيب قال وسمعت الفقيه الزاهد يقول سمعت
جماعة من العلماء رفعوا الحديث الى خالد بن سعدان قال قلت لمعاذ بن
جبل حدثني بحديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حفظته وذكرته
كل يوم من رقته ما حدثك به قال خالد بن معدان فبكى معاذ بن جبل حتى قلت
انه لا يسكت ثم سكت ثم قال قلت بابي انت وامي يا رسول الله حدثني وانا
رديفه فبينما نحن نسير اذ رفع بصره الى السماء وقال الحمد لله الذي يقضي
في خلقه ما احب ثم قال يا معاذ فقلت لبيك يا رسول الله امام الخير
ونبي الرحمة فقال الا احدثك حديثا ما حدثت به نبي امته ان حفظته
نفعك وان سمعته ولم يحفظه انقطعت حجتك عند الله تعالى ثم قال ان الله تعالى
خلق سبعة افلاك قبل ان يخلق السموات والارض وان لكل سماء ملكا افلاك
وجعل على كل باب منها بوابا فيكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح
حتى يمسي ثم يرفع وله نور كنور الشمس حتى اذا بلغ السماء الدنيا
فيزكيه ويكثره فيقول له الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبك
وقل له لا غفر الله لك انه كان صاحب الغيبة يغتاب من المسلمين

وتصعد

لا ادع عمله ان يجاوز الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد وله
نور وضوء حتى ينتهي به الى السماء الثانية فيقول الملك قف واضرب
بهذا العمل وجه صاحبك وقل له لا غفر الله لك انه اراد بهذا العمل
وجه صاحبك وقل له لا غفر الله لك انما اراد بهذا العمل عرض الدنيا وانا
صاحب عمل الدنيا لا ادع عمله بان يجاوز غيري قال وتصعد
الحفظة بعمل العبد مبتهجا به بصدقة وصلوة كثيرة فيعجب
الحفظة فيجاوز الى السماء الثالثة فيقول الملك قف واضرب بهذا
العمل وجه صاحبك وقل له لا غفر الله لك انا ملك صاحب الكبر انه من عمل
وتكبر فيه على الناس في مجالسهم امرني ربي ان لا ادع عمله ان
يجاوز الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد تزهر كما تزهر
النجوم بتسبيح وتهليل وصوم فيمر به الى السماء الرابعة فيقول الملك
قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبك وقل له لا غفر الله لك وانا ملك
صاحب العجب بنفسه انه من عمل وادخل فيه العجب امرني ربي تعالى
ان لا ادع عمله ان يجاوز عني الى غيري فيضرب الملك بالعمل وجهه
فيلعنه ثلثة ايام قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مع الملائكة كالعروس
المزفوف الى اهله فيمر به الى السماء الخامسة بالجهاد والصلوة ما بين
الصلوتين فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبك واحمله

على ما يفعله الله يحسد من يتعلم ويعمل لله فيحسدهم ويقع فيهم فيحمله على غايته
ويلعنه عمله ما دام هو في الحيوة قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بوضوء
التام وقيام الليل وصلوة كثيرة ويمر به الى ملك السماء السادسة فيقول
الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبك انا ملك صاحب الرحمة ان صاحبك
لم يرحم شيئا واذا اصاب عبد من عباد الله ذنبا او ضر شمت وفرح به
امرني ربي عز وجل ان لا يجاوز عمله الى غيري قال وتصعد الحفظة
بعمل العبد بنفقته واجتهاد وورع وله ضوء كضوء البرق فيمر به الى السماء
السابعة فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبك واقفل على قلبه
انا ملك الحجاب احجب كل عمل ليس لله تعالى انه اراد به الرفعة وذكرا في المجالس
وصيتا في المداين وقد امرني ربي تعالى ان لا يجاوز عمله الى غيري قال وتصعد
الملك بعمل العبد مبتهجا به من خلق حسن وصمت وذكر كثير ويشيعه
ملايكة السموات حتى ينتهوا به الى تحت العرش فيشهدون له فيقول
الله تعالى انتم الحفظة وانا رقيب على ما في نفسه انه لم يرد بهذا العمل
وجهي فعليه لعنتي فيقول الملايكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا ويقول
اهل السماء عليه لعنة الله ولعنة سبع سموات ثم بكى معاذ قال قلت ما اعمل
يا رسول الله قال اقتد بنبيك يا معاذ وعليك باليقين وان كان في عملك
تقصير فاقطع لسانك عن اخوانك ولتكن ذنوبك عليك لا تحملها على اخوانك ولا تزك

٢٥١ نفسك بتذميم اخوانك ولا ترفع نفسك بوضع اخوانك ولا تراءي بعملك
الناس رزقنا الله تعالى في خالص الاعمال لوجه الله تعالى **الباب السابع
والثمانون** في علامات الساعة **قال** حدثنا الفقيه الزاهد **قال** حدثنا ابو القاسم
عمر بن محمد **قال** حدثنا ابو بكر الواسطي البلخي **قال حدثنا** ابراهيم بن يوسف
قال حدثنا الفضيل الضبي عن عبد الله بن الوليد عن مكحول عن حذيفة
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا رسول الله متى الساعة
فقال ما المسؤل منها باعلم من السايل ولكن لها اشراط تقارب الاسواق
يعني كسادها ومطر لا نبات وتفشوا الغيبة يعني اكل الربا
ويظهر اولاد البغية يعني اولاد الزنا ويعظم رب المال ويعلو ا
اصوات الفسقة في المساجد ويظهر اهل المنكر على اهل الحق قال
فكيف تأمرني يا رسول الله قال فر بدينك اوكن حلسا من احلاس
بيتك **قال** حدثنا الفقيه الزاهد **قال** حدثنا عمر بن محمد **قال** حدثنا
ابو بكر الواسطي **قال** حدثنا ابراهيم بن يوسف **قال** حدثنا عيسى بن ابي
عيسى الاصبهاني رفعه الى النبي عليه السلام قال يا رسول الله متى الساعة
قال ما المسؤل عنها باعلم من السايل ولكن اشراط الساعة عشرة
يقرب فيها الماحل ويظرف فيها الفاجر ويعجز فيها المنصف ويكون
الصلوة فيها منا والزكوة مغرما والامانة مغنما واستطالة القرا

فيكون عند ذلك امارة الصبيان وسلطان النساء ومشورة الاماء
قال حدثنا الفقيه الزاهد عمر بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا
ابراهيم بن يوسف قال حدثنا جعفر بن عون عن ابي حيان التيمي عن ابي
زرعة عن عمرو قال قال جلس الى مروان ثلثة نفر بالمدينة فسمعوه
يحدث عن الايات اولها خروج الدجال فقام النفر من عند مروان
فجلسوا الى عبد الله بن عمر فحدثوه بما قال مروان فقال عبد الله بن عمر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا طلوع الشمس
من مغربها او الدابة احديهما قريبة على اثر الاخرى ثم انشا
يحدث وذلك ان الشمس اذا غربت اتت تحت العرش فسجدت
واستاذنت في الرجوع فيوذن لها حتى اذا اراد الله تعالى ان تطلع
من مغربها اتت تحت العرش فسجدت واستاذنت في الرجوع
فلا يرد عليها شيا ثم تعود فتستاذن فلا يرد عليها شيا وعلمت
انه لو اذن لها لم تدرك المشرق قالت يا رب ما ابعد المشرق فمن لي
بالناس حتى اذا كان بالليل كالطوق حتى اذا غشي الظلام والافاق
ثم اتت فاستاذنت فقيل لها اطلعي من مكانك ثم قرا عبد الله
يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الاية وعن عبد الله
بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليصحبن الدجال اقوام يقولون انا

لنعلم انه كاذب ولكنا نصحبه فناكل من الطعام ونرعي من الشجر فاذا
غضب الله تعالى نزل بهم كلهم وعن الحسن عن سمرة بن جندب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدجال خارج وهو اعور العين اليسرى وانه
يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى ويقول للناس انا ربكم فمن
قال انت ربي فقد فتن اي هلك ومن قال ربي الله تعالى حتى يموت
على ذلك فقد عصم من فتنة الدجال فيلبث في الارض ما شا الله ان
يلبث ثم يجي عيسى بن مريم من قبل المغرب مصدقا لمحمد صلى الله عليه وسلم
فيقتل الدجال ثم قال انما هو قيام الساعة وروى قتادة عن علا
بن زيادة العدوي عن عبد الله بن عمر انه لا تقوم الساعة حتى يجتمع
اهل البيت على الاناء الواحد وهم يعرفون كافرهم ومومنهم قيل وكيف
ذلك قال تخرج الدابة وهي ضامة للناس فتمسح كل انسان
على مسجده فاما المومن فيكون نكتة بيضاء فتفشوا في وجهه حتى
يبيض بها وجهه واما الكافر فيكون نكتة سوداء فيفشوا في وجهه
حتى اسود بها وجهه حتى يتبايعوا في اسواقهم فيقول كيف تبيع هذا
يا مومن وكيف تاخذ هذا يا كافر فما يرد بعضهم على بعض وعن ابن
عباس رضي الله عنه انه قال ان الدابة ذات زغب وريش ولها اربعة
قوايم تخرج من بعض اودية تهامة وعن ابن عمر في قوله تعالى

فاذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم حين قال
لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر وروى ابو هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من
مغربها آمن الناس كلهم اجمعون فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
آمنت من قبل او كسبت الآية وعن ابن ابي اوفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال سيأتي عليكم ليلة مثل ثلث ليال من لياليكم هذه فاذا كانت
تلك الليلة عرفها المتهجدون فيقوم الرجل فيقرا ورده ثم ينام
فيقوم فيقرا ورده ثم ينام ثم يقوم فيقرا ورده فبيناهم كذلك اذ
صاح الناس بعضهم في بعض فيقولون ما هذا فيفزعون الى المساجد فاذاهم
بالشمس قد طلعت من مغربها فيجي حتى اذا توسطت السماء ثم رجعت فطلعت
من المشرق وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك الآية وعن ابي هريرة رضي الله
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الانبياء اخوة العلات امهاتهم شتى ودينهم
واحد واني اولاهم بعيسى بن مريم انه لم يكن بيني وبينه نبي وانه خليفتي
في امتي وانه نازل فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وتضع
الحرب اوزارها فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما
حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذيب مع الغنم وحتى
يلعب الصبيان بالحيات وعن ابن عمر انه قال ينزل عيسى بن مريم صلوات

فاذا رآه الدجال يذوب كما يذوب الشحم فيقتل الدجال وتفرق عنه اليهود
فيقتلون حتى ان الحجر ليقول يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال فاقتله وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج
يحفرون الردم كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم
ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله تعالى كما كان حتى اذا بلغت مدتهم
حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه
غدا ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه بالامس فيحفرونه
فيخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم
فيبعث الله تعالى عليهم نغفا في آذانهم فيهلكهم بها وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه انه قال ليحجن البيت وليغرسن الشجر بعد خروج
ياجوج وماجوج وعن عبد الله بن سلام انه قال ما مات رجل من ياجوج
وماجوج الا ترك الف ذرية فصاعدا من صلبه قال الحسن بلغني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم
يموت فيها قلب الرجل كما يموت البدن يصبح الرجل فيها مؤمنا
ويمسي كافرا ويصبح كافرا ويمسي مؤمنا يبيع فيها اقوام دينهم بعرض
قليل وروى العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال بادروا بالاعمال الصالحة ستا قبل طلوع الشمس

من مغربها والدجال والدخان والدابة وخويصة احدكم يعني الموت وامر
العامة يعني يوم القيامة **وعن** عبد الرحمن بن سابط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انه كاين في امتي الخسف والمسخ والقذف قالوا يا رسول الله وهم يشهدون
ان لا اله الا الله قال نعم قال اذا ظهرت فيهم اربع القينات والمعازف والخنزير
وعن ابي بن كعب رضي الله عنه في قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم الاية قال هن خلال اربع وهن واقعة لا محالة فمضت ثنتان بعد
وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة فالبسوا شيعا واذاق بعضهم
باس بعض واثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم **وروي** عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لما نزلت هذه الاية على رسول الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعى عن اثنين الخسف والمسخ وبقي اثنان **وروى** الاعمش عن ابي الضحى
ومسروق قال بينما رجل يحدث في المسجد نزل دخان من السماء فاخذ
باسماع المنافقين وابصارهم واخذ المومنين منهم كهيئة الزكام **قال** مسروق
فدخلت على عبد الله بن مسعود فذكرت ذلك له وكان متكيا فاستوى
قاعدا ثم قال ايها الناس من كان منكم عنده شي فليقل به ومن
لم يكن عنده علم فليقل الله اعلم ان الله تعالى قال لنبيه قل ما اسالكم عليه
من اجر وما انا من المتكلفين ان قريشا لما كذبوا رسول الله قال اللهم اعني
عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة فاكلوا فيها العظام والميتة
او اخذتهم القحط
سنة

من الجهد

من الجهد حتى جعل احدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع
فذلك قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين **قال** الفقيه الزاهد
قال حدثنا ابي رحمه الله عليه **قال حدثنا** ابو عبد الرحمن بن ابي الليث **قال** حدثنا ابو بكر يحيى بن
جعفر عن عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبي عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال كتب
عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص وهو بالقادسية ان وجه نضلة بن
معاوية الى حلوان فوجه سعد نضلة في ثلثمائة فارس فخرجوا حتى اتوا حلوان
فاغاروا على نواحيها فاصابوا غنيمة وسبيا ورجعوا وجعلوا يسوقون الغنيمة
والسبي حتى نزلوا الى سفح جبل ثم قام نضلة فاذن للصلوة فقال الله اكبر الله
اكبر فاذا مجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يا نضلة ثم قال اشهد ان لا اله الا الله
قال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله قال بشر به عيسى
عليه السلام ثم قال حي على الصلوة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال حي على
الفلاح قال قد افلح من اجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقا لامة محمد صلى الله
عليه وسلم ثم قال الله اكبر الله اكبر قال اخلصت اخلاصا كله يا نضلة فحرم الله بها
جسدك على النار فلما فرغ من اذانه قال من انت رحمك الله املك ام من الجن ام انت
ساكن ام طايف من عباد الله تعالى اسمعتنا صوتك فارنا صورتك فانا وفد الله تعالى
ووفد رسوله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضي الله عنه امير المومنين فاذا شيخ
له هامة كالرحا ابيض الراس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم

قوله هامة اي راسه وعمامة كالرحا وعمامة عن … الشديد العظم
قوله عليه طمران
الطمر الثوب

ورحمة الله وبركاته ثلثا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من انت يرحمك الله قال انا زريب
بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام اسكنني هذا الجبل ودعا
لي بطول البقاء الى وقت نزوله من السماء فاما اذا فاتني لقاء محمد عليه السلام
فاقروا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر واخبروه
بهذه الخصال التي اخبركم بها اذا ظهرت في امة محمد صلى الله عليه وسلم
فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء تنسبوا الى
غير مناسبهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك
الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهي عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم
العلم ليجمعوا به الدراهم والدنانير وكان المطر قيظا يعني في ايام الصيف
والولد غيظا يعني القليل وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا
واستحلوا الدماء وقطعوا الارحام وباعوا الحكم وطولوا المنارات وفضضوا
المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشا واكلوا الربا وصار الغنا عزا والفقر
عارا وركب النساء السروج ثم غاب عنا فذكر ان سعدا خرج بعد ذلك مع اربعة
الاف رجل فنزل هناك اربعين يوما يؤذن لكل صلوة فلم يسمع جوابا ولا كلاما

الباب الثامن والثمانون فيه احاديث ابي ذر الغفاري رضي الله عنه

قال الفقيه الزاهد قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن سهل القاري
قال حدثنا ابراهيم بن حشيش البصري عن ابيه عن شعبة بن الحجاج عن ابي اسحاق
الهمداني عن الحارث الاعور ان ابا ذر الغفاري رضي الله عنه قال
دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده
فقلت ما جلس رسول الله الا لوحي او لحاجة فقال لي ادن مني
يا جندب فدنوت منه واستغنمت خلوتي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت يا رسول الله امرتنا بالوضوء فما الوضوء قال يا ابا ذر لا صلوة
الا بوضوء وان الوضوء يكفر ما قبله من الذنوب قلت يا نبي الله امرتنا
بالصلوة فما الصلوة قال الصلوة خير موضوع فمن شاء فليقلل
ومن شاء فليكثر فقلت يا نبي الله امرتنا بالزكوة فما الزكوة قال
يا ابا ذر لا ايمان لمن لا امانة له ولا صلوة لمن لا زكوة له وان الله تعالى
افترض على الاغنياء زكوة اموالهم بقدر ما تستغني به فقراؤهم وان الله تعالى
سايل الاغنياء عن الزكوة ومعذبهم عليها يا ابا ذر ما انتقص مال
من زكوة ولا ضاع مال في بر ولا بحر الا بمنع الزكوة يا ابا ذر لا
يعطي الرجل زكوة ماله من ماله طيبة بها نفسه الا مؤمن ولا يمنع
الزكوة الا مشرك قلت يا نبي الله امرتنا بالصوم فما الصوم قال الصوم
جنة وعند الله الجزاء وللصايم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين
يلقى ربه ولخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك الاذفر
ويوضع للناس يوم القيامة مائدة فاول من ياكل منها الصايمون

قلت يا نبي الله امرتنا بالصبر فما الصبر قال ان مثل الصبر كمثل رجل
معه صرة من مسك وهو في عصبة من الناس كلهم يعجبه ان لم يوجد
ريحها منه قلت يا رسول الله امرتنا [اي جماعة] بالصدقة فما الصدقة قال بخ بخ
يا ابا ذر الصدقة في السر تطفي غضب الرب عز وجل والصدقة
في العلانية تذهب من صاحبها سبعمائة سوء والصدقة تكفر
الخطية وتطفي غضب الرب عز وجل والصدقة شي عجب فقلت
يا نبي الله امرتنا بالرقاب فاي الرقاب افضل قال اغلاها ثمنا فقلت
يا نبي الله فاي الهجرة افضل قال ان تهجر السوء فقلت اي الناس
اسلم قال من سلم الناس من لسانه ويده فقلت يا نبي الله اي الناس اعجز
قال من عجز عن الدعاء فقلت يا نبي الله فاي الناس ابخل قال من بخل بالسلام
فقلت يا نبي الله فاي المجاهدين افضل قال من عقر جواده واهريق
دمه فقلت يا نبي الله اخبرني عن صحف ابراهيم اول ليلة من شهر رمضان
وانزل الانجيل في اثني عشر مضين من شهر رمضان وانزل الزبور
في ثماني عشر مضين من شهر رمضان وانزل التورية في ثمان مضين من شهر
رمضان وانزل الفرقان في اربعة وعشرين من شهر رمضان فقلت يا نبي الله
كم كانت الانبياء وكم كانت الرسل قال كانت الانبياء مائة الف نبي واربعة
وعشرين الفا وكان المرسلون ثلثمائة رجل وثلثة عشر رجلا وقد يكون نبيا

ولا يكون مرسلا وقد يكون نبيا ومرسلا **قال** الفقيه الزاهد **قال** حدثنا
عبد الوهاب بن محمد باسناده عن ابي ذر نحو هذا وزاد فيه قال عبد
الوهاب فقلت يا نبي الله فاي الليل افضل قال جوف الليل الغابر
قال قلت يا نبي الله اي الصلوة افضل قال طول القنوت [ثلث الاخير] قلت فاي
الصدقة افضل قال جهد مقل سر الى الفقير [قيام] فقلت من كان اول الانبياء
قال آدم عليه السلام قال قلت يا رسول الله كان آدم مرسلا قال نعم خلقه الله
بيده ونفخ فيه من روحه قال اربعة من الانبياء سريانيون آدم وشيث
وادريس ونوح ويقال عيسى بن مريم عليه السلام واربعة من العرب هود
وصالح وشعيب ونبيك يا ابا ذر فقلت كم كتاب الله تعالى انزله الله على
الانبياء قال مائة واربعة كتب انزل على شيث خمسين صحيفة وعلى
ادريس ثلثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحايف وعلى موسى قبل التورية عشر
صحايف والتورية والانجيل والزبور والفرقان فقلت يا نبي الله اوصني قال
عليك بتقوى الله فانه راس امرك كله قلت يا نبي الله زدني قال عليك بذكر الله
وتلاوة القرآن فانه نور لك في السماء وشرف وذكر لك في الارض وعليك
بالجهاد في سبيل الله فانه رهبانية امتي وعليك بالصمت الا في خير فانه
مطردة للشيطان عنك وعون لك على امر دينك واياك والضحك فانه يميت
القلب ويذهب بنور الوجه **قال** وحدثني ابي رحمه الله باسناده عن ابي ذر الغفاري

قال دخلت المسجد فاذا رسول الله جالس وحده فمرة قلت في نفسي آتيه
لاستفيد منه في حال خلوته ومرة قلت لا اشغله عما هو فيه فابيت الا ان
آتيه فسلمت عليه وجلست عنده طويلا لم يكلمني حتى قلت في نفسي انه قد شق
عليه جلوسي ثم قال يا ابا ذر هل ركعت قلت لا قال قم فاركع فان لكل
شيء تحية وتحية المسجد ركعتان فقمت وركعت ثم جلست اليه طويلا ثم قال
يا ابا ذر استعذ بالله من شر شياطين الانس والجن فقلت يا رسول الله اومن
الانس شياطين قال اما تسمع قول الله تعالى شياطين الانس والجن ثم سكت فلما
رايته انه لا يحدثني انبسطت في الكلام وقلت يا نبي الله امرتني بالصلوة فما الصلوة
وذكر نحو السؤالات التي ذكرناها قال ثم اجتمع الناس قال رسول الله الا انبئكم (شرعت)
بابخل الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من ذكرت عنده فلا يصلي علي **قال** حدثني
عبد الوهاب بن محمد النصلاني بسمرقند باسناده عن محمد بن اسحاق عن الزهري
عن عبيد الله بن عتبة عن ابيه قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما خرج
النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك صحبه رجال من المنافقين فكانوا يتخلفون
عنه الرجل والرجلان فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان
يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه فقالوا يا رسول الله
تخلف ابو ذر عنه فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم فكان ابو ذر
تخلف لانه ابطأ به بعيره فتلوم لبعيره فلما ابطأ عليه اخذ متاعه فحمله على

ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله ماشيا حاملا على ظهره في شدة الحر وحده
فقالوا يا رسول الله اقبل الينا رجل يمشي وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليكن انه ابا ذر فلما تامله الناس قالوا يا رسول الله هذا والله
ابو ذر فدمعت عينا رسول الله وقال يرحم الله ابا ذر يمشي وحده
ويموت وحده ويبعث وحده **قال** حدثنا محمد بن اسحاق **قال** حدثنا محمد بن
بريدة بن سفيان الاسلمي عن محمد بن كعب القرظي قال لما سار
ابو ذر الى الربذة في عهد عثمان رضي الله عنه واصابه فيها قدره
لم يكن معه الا امراته وغلامه فاوصى لهما بان اغسلاني وكفناني (اي موته)
ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمر عليكم فقولوا هذا
ابو ذر صاحب رسول الله فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك
ثم وضعاه على قارعة الطريق فمر عبد الله بن مسعود في رهط من اهل
العراق فلما راهم قام اليهم الغلام فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله
فاعينونا على دفنه قال فنزل عبد الله بن مسعود فجعل يبكي رافعا صوته
ثم قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث
وحدك ثم واروه ومضوا فحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسيره الى تبوك **وعن** ابان بن سلمة عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له سيصيبك بعدي بلاء قال قلت في الله قال في الله قلت مرحبا

او عبد حبشي

بامر الله عز وجل قال يا ابا ذر اسمع واطع وان صليت خلف اسود
فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر دعاه فحياه وبكى وقال
قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيك واعوذ بالله ان اكون
صاحبك يعني اعوذ بالله ان يصيبك البلاء بسببي او في زماني فلما
توفي ابو بكر رضي الله عنه وولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاه واثنى
عليه وقال قد سمعت قول رسول الله فيك واعوذ بالله ان اكون صاحبك
فلما توفي عمر رضي الله عنه وولي عثمان عفان رضي الله عنه قال عبد الله بن
عباس رضي الله عنه كنت قاعدا عند عثمان بن عفان فاستاذن ابو ذر
فقلت يا امير المؤمنين هذا ابو ذر يستاذن قال ايذن له ان شيت قال
فاذنت له فدخل حتى جلس فقال له عثمان انت الذي تزعم انك خير
من ابي بكر وعمر قال ما قلت هذا قال انا اقيم عليك البينة قال ابو ذر
لا ادري ما بينتك قد عرفت كيف قلت قال كيف قلت اذا قال قلت ان
رسول الله قال ان احبكم الي واقربكم مني الذي ياخذ بالعهد الذي تركته
عليه حتى يلحقني وكلكم قد اصاب من الدنيا غيري قال عثمان الحق بمعاوية
فاخرجه الى الشام فلما قدم الشام اخذ بقلوب الناس فابكى عيونهم واحزن
صدورهم وكان فيما يقول لا يبيتن في بيت احدكم دينار ولا درهم الا شي
ينفقه في سبيل الله او يعده لغريم ثم قال فانكر معاوية الناس فبعث اليه

٢٥٨

الف دينار فاراد ان يخالف فعله قوله وسريرته علانيته فاخذ الالف
وقسم كله فلم يبق عنده شي فدعا معاوية الرسول في اليوم الثاني
وقال له اذهب الى ابي ذر وقل له انما ارسلني الالف الى غيرك فاخطات به
فجاءه الرسول وقال له انقذني من عذاب معاوية فانما ارسلني بالالف الى
غيرك فاخطات به فقال للرسول اقرا مني السلام وقل له ما اصبح من دينارك معاوية ثم
عندنا شي فان اردتها فانظرنا الى ثلاث ليال نجمعها لك فلما راى معاوية
ان فعله يصدق قوله كتب الى عثمان ان كان لك بالشام حاجة فارسل
الى ابي ذر فكتب عثمان الى ابي ذر ان الحق بي قال فقدم ابو ذر وعثمان
في المسجد فاقبل حتى سلم عليه فرده عليه عثمان وقال كيف انت يا ابا ذر
قال بخير وعافية ثم خرج عثمان فقام ابو ذر الى سارية فصلى ركعتين
ثم قعد وجلس اليه الناس فقال يا ابا ذر حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حدثني حبيبي رسول الله ان في الابل صدقة وفي الشاة صدقة وفي البز
صدقة وفي الدراهم صدقة وفي الثياب صدقة من بات في بيته دينار
او درهم لا يعده لغريم او ينفقه في سبيل الله عز وجل فهو كنز يكوى بها
يوم القيامة فقيل يا ابا ذر اتق الله وانظر فيما يحدث فان هذه
الاموال قد فشت في الناس فقال اما تقرا القران والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها الاية

فمكث ليلتين او ثلثة فارسل اليه عثمان فنقله الحق بالربذة وهي
قرية خربة فخرج الى الربذة فوجدهم يؤمهم اسود قتيل لابي ذر
تقدم فابى وصلى خلف الاسود وقال صدق الله ورسوله حيث قال اسمع
واطع وان صليت خلف اسود فمكث هنالك حتى مات روى عن ام ذر
وامراة ابي ذر قالت لما حضرت اباذر الوفاة بكيت قال ما يبكيك
قلت تموت في فلاة من الارض وليس لي ثوب اكفنك قال لا تبكي وابشري
قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا كنت فيهم ليموتن
رجل منكم في فلاة من الارض يشهده عصابة من المومنين وليس من اولئك
النفر الا وقد هلك في قرية او جماعة والله ما كذبت ولا كذبت فانا ذلك الرجل
فانظري الى الطريق قال وقد قلت قد ذهب الحاج وانقطع الطريق فكنت على
فاقعد انظر وارجع اليه فامرضه فبينما انا كذلك اذا بنفر على رحالهم فالحت
عليهم بثوبي فاسرعوا الي فقالوا يا امة الله ما لك قلت رجل من المسلمين
يموت فكفنوه قالوا ومن هو قلت اباذر قالوا صاحب رسول الله قلت نعم
ففدوه بآبائهم وامهاتهم واسرعوا حتى دخلوا عليه وسلموا عليه فرحب بهم
فقال ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن
رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المومنين وليس منا اولئك القوم
الا وقد هلك في قرية او في جماعة الا انا فانا ذلك الرجل وانتم اولئك العصابة

فانتظر

ولو كان

ولو كان لي ثوب يسعني به كفنا او لامراتي لم اكفن الا في ثوب لي
او لاهلي واني لانشدكم بالله لا يكفنني رجل منكم كان اميرا او
بريدا او عريفا او نقيبا ولم يكن في القوم الا وقد اصاب بعض ذلك
الا رجل من الانصار فقال يا عم انا اكفنك لم اصب شيئا مما ذكرت
اكفنك في ردائي هذا او في ثوبين من عيبتي من غزل امي قال انت
فكفني فمات رحمة الله عليه فكفنه الانصاري في النفر الذي شهدوه وكلهم
من اهل اليمن فرجعوا مسرورين بما سمعوا بمنه والحمد لله رزقنا الله شفاعة
ابي ذر الغفاري **الباب التاسع والثمانون** في الاجتهاد
والطاعات قال الفقيه الزاهد قال حدثنا الذراري قال حدثنا الفقيه ابو جعفر
قال حدثنا الفقيه علي بن احمد قال حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا ابن ابي شيبة
قال حدثنا محمد بن جعفر عن غندر عن شعبة عن الحكم بن عتيبة عن عروة بن
الزبير عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الا ادلك على
ابواب الخير الصوم جنة والصدقة برهان وقيام العبد في جوف الليل
يطفي كل خطيئة قال حدثنا الفقيه الزاهد قال حدثنا الفقيه ابو جعفر
قال حدثنا علي بن احمد قال حدثنا محمد بن الفضيل العابد قال حدثنا مومل بن اسماعيل
قال حدثنا حماد بن زيد عن واصل عن بشار عن الوليد بن عبد الرحمن عن الحرث
بن ابي عبيدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصوم جنة ما لم يخرقها

بالغيبة قال حدثنا الفقيه الزاهد رحمه الله قال حدثنا الفقيه ابو جعفر
قال حدثنا علي بن احمد قال حدثنا عيسى بن احمد يرفعه الى الحسن قال اربع من
زاد الآخرة الصوم يصح النفس والصدقة تستر فيما بينه وبين النار والصلوة
يقرب العبد الى ربه تعالى و[illegible] الخطيئة قال الفقيه الزاهد
رحمه الله عليه اصل [illegible] الرجاء والحب فعلامة
الخوف ترك [illegible] في الطاعة وعلامة الحب
الشوق و[illegible] الكبر والحرص والحسد
فا[illegible] السجود فاستكبر حتى صار
[illegible] لانه حيث تناول من الشجرة
[illegible] قد ظهر على بني آدم فقتل
[illegible] ان يجتنب عن المعاصي
[illegible] في الطاعة ويخلص في [illegible] وروي عن رسول الله
[illegible] الله قال من اخلص العبادة لله تعالى اربعين يوما ظهرت ينابيع
الحكمة على لسانه [illegible] لانفسهم المقت في القلوب ويوجبون
[illegible] احدهم المشتغل بعيوب الناس والثاني المعجب
بنفسه والثالث المرائي بعمله وثلاثة اصناف من الناس يزرعون المحبة في القلوب
ويرثون [illegible] والمنزلة في الناس احدهم صاحب الخلق الحسن والثاني المخلص

بعمله والثالث المتواضع وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا فانها [illegible] وزنوا انفسكم
قبل ان توزنوا وتجهزوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم
خافية وروي عن يحيى بن معاذ ال[illegible] الناس ثلثة اصناف رجل
شغله معاده عن معاشه [illegible] معاده ورجل
مشتغل بهما جميعا فالاول [illegible] درجة الهالكين
والثالث درجة المخاطرين و[illegible] لا يعرف
قدرها وحقها الا اربعة [illegible] تدر
العافية الا اهل البلاء ولا [illegible] في
قال الفقيه رحمه الله عليه [illegible]
خمس شبابك قبل هرمك [illegible] وصحتك قبل [illegible]
قبل شغلك وحيوتك [illegible] ينبغي للانسان ان يكون [illegible]
ويغتنم كل ساعة يأتي عليه و[illegible] لا ادري كيف [illegible]
في الساعة الاخرى ويتفكر [illegible] انهم يتمنون الحيوة مقدار
ركعتين ومقدار قول لا اله الا الله فانك قد [illegible] فاجتهد في عبادة
الله تعالى قبل ان يأتيك وقت الندامة والحسرة [illegible] الزاهد
على ما بنيت عملك قال على اربع احدها اني قد علمت ان [illegible]

لا يؤديه غيري فانا مشغول به والثاني اني قد علمت ان لي رزقا لا يجاوزه
الي غيري فوثقت به والثالث علمت ان ربي يراني في كل وقت فا
ستحييت منه والرابع علمت ان لي اجلا يبادرني فانا ابادره قال الفقيه
رحمه الله عليه المبادرة الي الاجل هي الاستعداد له بالاعمال الصالحة والامتناع
عن ما نهى الله عنه والتضرع الي الله تعالى لكي يثبته على ذلك ويجعل عاقبته
في خير وقال بعض الحكماء لا يجد الرجل حلاوة الايمان والعبادة حتى
يدخل في العمل بالنية والمنة ويعمل بالحسبة ويتمه بالاخلاص لانه اذا
دخل فيه بالمنة فيعلم ان الله تعالى قد وفقه لذلك العمل فلله المنة فيدخل فيه
بالشكر وكان له من الله الزيادة لان الله تعالى قال لئن شكرتم لازيدنكم
واذا عمل بالحسبة وجب ثوابه على الله تعالى لان الله تعالى قال ان الله لا يضيع
اجر المحسنين والثواب في الدنيا هو الحلاوة وفي الآخرة الجنة واذا اسلمه با
لاخلاص تقبل الله منه وعلامة القبول ان يوفقه لطاعة ارفع منها وقال
علامة الاعتداء في ثلثة اشياء احدها ان يجمع ما لا تخلفه والثاني زيادة
ذنوب تهلكه والثالث ترك عمل ينجيه وعلامة المنيب الى الله تعالى يعني المقبل
الي الله تعالى ثلث خصال اولها ان يجعل بدنه للخدمة والثاني ان يجعل قلبه
للتفكر والثالث ان يجعل لسانه للذكر وقال للمخادع نفسه ثلث خصال
اولها ان يبادر الي الشهوات بامن الزلل والثاني تسويف التوبة لطول الامل

٢٦١ والثالث يرجو الآخرة بغير عمل وقال بعض الحكماء من ادعى ثلثا بغير ثلث فاعلم
ان الشيطان يسخر منه اولها من ادعى حلاوة ذكر الله تعالى مع حب الدنيا
والثاني من ادعى رضا خالقه من غير سخط نفسه والثالث من ادعى الاخلاص
مع حب ثناء المخلوقين وعن ابي نضرة انه قال اربع من كن فيه فلم يزدد
بهن خيرا فذلك الذي لم يتقبل الله منه اولها من صلى فلم يزدد خيرا فذلك الذي
لم يتقبل والثاني من غزا ثم رجع فلم يزدد خيرا فذلك الذي لم يتقبل منه والثالث
من حج فرجع ولم يزدد منه خيرا فذلك الذي لم يتقبل والرابع من مرض فعوفي
فلم يزدد خيرا فذلك الذي لم يتقبل منه وفي رواية اخرى من صام رمضان ولم يزدد خيرا
فذلك الذي لم يقبل منه وقال ينبغي للعاقل اربعة اشياء حتى يصلح عمله ولا يضيع
اجتهاده اولها العلم ليكون لعمله حجة والثاني التوكل ليكون له في العبادة
فراغا ومن الخلق آيسا والثالث الصبر ليتم به العمل والرابع الاخلاص لينال به
الآخرة وقال الحسن البصري ما طلب رجل هذا الخير يعني الجنة الا اجتهد ونحل
وذبل واستمر واستقام حتى يلقى الله عز وجل الا ترى الى قول الله تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية وقال بعض الحكماء علامة التقي المستقيم ان يكون
مثله كمثل الجبل لان الجبل له اربع علامات اولها ان لا يذيبه الحر والثاني
لا يجمده البرد والثالث لا يحركه الريح والرابع لا يذهب به السيل فكذلك
المستقيم اذا احسن اليه انسان لا يحمله احسانه ان يميل اليه بغير حق

ثم يدخل العمل تدريبا بالعلم في العبادة والاجتهاد في طاعة الله تعالى قبل ذلك التبرك بغاية الاجتهاد في العبادة لكان يصبر ويتحقق ظهوره وجهه ويبقي كالقربة والوثيق في الصوم والصلوة والتشمير ايدا ثم دعكم واستقاموا عليه حتى يلقوا الله تعالى

يعني يا امن من المرض وغيره

والثاني إذا أساء إنسان لا يحمله ذلك على أن يقول بغير حق والثالث أن هواء
نفسه لا يخرجه عن أمر الله تعالى والرابع أن حطام الدنيا لا يشغله عن طاعة الله تعالى
ويقال سبعة أشياء من كنوز الآخرة وكل واحد من ذلك واجب بكتاب الله تعالى
أولها الإخلاص في العبادة لقوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
والثاني بر الوالدين لقوله تعالى أن اشكر لي ولوالديك الآية والثالث صلة الرحم
لقوله تعالى وأولوا الأرحام الآية والرابع أداء الأمانة لقوله تعالى إن الله يأمركم
أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها الآية والخامس أن لا يطيع أحدا في المعصية لقوله
تعالى ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله والسادس أن لا يعمل بهوى
نفسه لقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى الآية والسابع أن يجتهد في الطاعة
ويخاف الله تعالى ويرجوه لقوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا الآية فالواجب
على كل إنسان أن يكون خائفا باكيا فإن الأمر شديد وروي في الخبر أن
عيسى بن مريم عليهما السلام مر بقرية فيها جبل وفي ذلك الجبل بكاء وانتحاب
كثير قال لأهل القرية ما هذا البكاء في هذا الجبل فقالوا يا عيسى منذ سكنا
هذه القرية نسمع هذا البكاء وهذا الانتحاب في هذا الجبل فقال عيسى يا رب
العالمين ائذن لهذا الجبل حتى يكلمني فأنطق الله تعالى ذلك الجبل بقدرته
فقال يا عيسى ما أردت مني فقال أخبرني ببكائك ما هو قال يا عيسى أنا
الجبل الذي كان ينحت مني الأصنام ويعبدونها من دون الله تعالى فأخاف

٢٦٠ أن ألقى في جهنم إني سمعت الله تعالى واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
فأخاف أن أكون من تلك الحجارة التي تلقى غدا في النار فأوحى الله تعالى إلى عيسى
عليه السلام أن قل للجبل حتى يسكن فإني لا أعذبه في جهنم فالحجارة مع صلابتها
وشدتها يخاف الله تعالى فكيف لا يخاف المسكين الضعيف ابن آدم
من النار يتعوذ بالله منها يا ابن آدم احذر النار فإنما الحذر منها باجتناب
الذنوب فإن الذنوب يستوجب سخط الله عز وجل وعذابه ولا طاقة لك
مع عذاب الله تعالى وروي عن أنس بن مالك أنه قال لما نزل قوله تعالى
وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا دمعت عينا رسول الله ثم قال يا معشر الناس إن الله بعثني نبيا
وأرسلني رسولا واختاركم لنبيه وأشهدني عليكم وأشهدكم على الأمم
السالفة الماضية فقام إليه رجل من الأنصار يقال له قيس بن عروة
الشامي فقال يا رسول الله فكيف نشهد على الأمم السالفة ولم نكن فيهم
ولم يكونوا فيهم في زماننا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن عروة إذا كان
يوم القيامة وتبدلت الأرض على غير الأرض وطويت السماء كطي
السجل للكتاب وحشر الخلائق فمنهم سود الوجوه ومنهم بيض الوجوه
ثم تقفون أربعين عاما قيل يا رسول الله ماذا ينتظرون قال الصيحة
التي قال الله تعالى يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له الآية إلى قوله همسا

يعني تحريك الشفتين من غير نطق وهم يساقون الى الارض لم يسفك عليه الدم ثم يؤتى البهائم فيقتص بعضهم بعضا ثم يقال لها كوني ترابا فيكون ترابا باذن الله فذلك قوله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ثم ياتي بكل نبي وامته ويحكم بينهم بالحق فريق في الجنة وفريق في السعير ثم ينادي منادي اين نوح النبي عليه السلام فيؤتى به فيقول الله عز وجل يا نوح هل بلغت الرسالة واديت الامانة فيقول يا رب نعم بلغت الرسالة واديت الامانة فيؤتى بقومه فيقال يا امة نوح هذا نوح بعثه اليكم يدعوكم الى كلمة الاخلاص فهل بلغ اليكم الرسالة فيقولون يا ربنا ما جاءنا من بشير ولا نذير فيقول الله تعالى يا نوح هؤلاء امتك انكروك فهل لك يشهد بذلك فيقول نعم امة محمد صلى الله عليه وسلم فينادي منادي يا امة محمد يا خير امة اخرجت للناس يا صوام شهر رمضان فيقومون من الصفوف كما قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود فيقولون لبيك داعي الله تبارك وتعالى فيقول الله عز وجل يا امة محمد هل تشهدون لنوح عليه السلام فيقولون يا رب نشهد انه بلغ الرسالة وادى الامانة فيقول امة نوح ان نوحا اول نبي ومحمد اخر الانبياء فكيف يشهدون لمن لم يدركوا زمانه فيقولون بكتاب الله عز وجل المنزل على نبيه انا ارسلنا نوحا الى قومه

٢٦٢

الى آخر السورة فيقول الله تعالى صدقتم يا امة محمد كرامة لك على نبيي لا اعذب احدا الا بحجة فتواهبوا (اي تسمحوا) يا امة محمد المظالم التي فيما بينكم فاني قد وهبت الذي بيني وبينكم

الباب التسعون في عداوة الشيطان ومعرفة مكايده

قال الفقيه الزاهد حدثنا ابي رحمه الله عليه باسناده عن معمر عن الزهري عن صفية بنت حيي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم قال حدثنا باسناده عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى قل اعوذ برب الناس يعني سيد الناس ملك الناس يعني ملك الناس كلهم من الجن والانس اله الناس يعني خالق الناس من شر الوسواس يعني الشيطان الخناس المعنى الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس يقول (ابن عباس) يدخل في صدور الجن كما يدخل في صدور الانس فيوسوس في صدورهم فاذا ذكر الله تعالى خنس وخرج من صدورهم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت داعيا مبينا ومبلغا وليس الي من الهدى شيء وخلق ابليس مزينا وليس له من الضلالة شيء يعني انه يوسوس ويزين المعصية وليس بيده اكثر من ذلك فينبغي للعبد ان يجتهد في دفع الوسوسة عن نفسه ويجتهد في مخالفة عدوه لان الله تعالى قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فينبغي للعاقل ان يعرف صديقه من عدوه

يطيع صديقه ولا يتبع عدوه فانه يقال علامة الجاهل اربعة اشيا اولها
الغضب في غير شي والثاني اتباع النفس في الباطل والثالث انفاق المال
من غير حق (اي في غير سبب) والرابع قلة معرفة صديقه من عدوه يعني يختار طاعة الشيطان
على طاعة الرحمن فبئس البدل طاعة الشيطان على طاعة الرحمن وقال الله تعالى
افتتخذونه وذريته اوليآء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وعلامة
العاقل اربعة اشيآء الحلم عن الجاهل ورد النفس عن الباطل وانفاق
المال في حقه ومعرفة صديقه من عدوه وذكر عن وهب بن منبه قال
ان ابليس لقي يحيى بن زكريا عليهما السلام فقال له يحيى بن زكريا اخبرني
عن طبايع بني آدم عندكم فقال ابليس لعنه الله اما صنف منهم
فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شي وصنف الثاني فهم في ايدينا
كالكرة في ايدي الصبيان وقد كفونا انفسهم والصنف الثالث
فهم اشد اصناف علينا نقبل على احدهم حتى ندرك منه حاجتنا
ثم يفزع الى الاستغفار فيفسد علينا ما ادركنا منه فلا نحن
نيئس منه ولا ندرك حاجتنا منه وقال بعض الحكماء نظرت
وتفكرت من اي باب ياتي الشيطان الى الانسان فاذا هو ياتي
من عشرة ابواب اولها ياتي من قبل الحرص وسوء الظن فقابلته
بالثقة والقناعة فقلت باي آية اتقوى عليه من كتاب الله تعالى

فوجدت قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فكسرته بذلك
والثاني نظرت فاذا هو ياتي من باب الحيوة وطول الامل فقابلته بخوف
مفاجات الموت فقلت باي آية اتقوى عليه فوجدت قوله تعالى وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت فكسرته بذلك
والثالث نظرت فاذا هو ياتي من طلب باب الراحة وطلب النعمة
فقابلته بزوال النعم وسوء الحساب فقلت باي آية اتقوى عليه
فوجدت قول الله تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف
يعلمون وقوله افرايت ان متعناهم سنين فكسرته بذلك والرابع نظرت فاذا
هو ياتي من باب العجب فقابلته بالمنة وخوف العاقبة فقلت باي آية اتقوى
عليه فوجدت قول الله تعالى فمنهم شقي وسعيد فلا ادري من اي الفريقين اكون
فكسرته بذلك والخامس وجدت ياتي من باب الاستخفاف بالاخوان
وقلة حرمتهم فقابلته بمعرفة حقهم وحرمتهم فقلت باي آية اتقوى
عليه فوجدت قول الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فكسرته بذلك
والسادس نظرت فاذا هو ياتي من باب الحسد فقابلته بالقضاء وقسمة
الله تعالى في خلقه فقلت باي آية اتقوى عليه فوجدت قوله تعالى نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا والسابع نظرت فاذا هو ياتي من باب الريا
ومدح الناس فقابلته بالاخلاص فقلت باي آية اتقوى عليه فوجدت

قوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا فكسرته بها والثامن نظرت فاذا هو ياتي من باب البخل فقابلته بعطاء ما في
ايدي الخلق وبقاء الناس ما عند الله تعالى فقلت باي آية اتقوى عليه فوجدت
قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكسرته بها والتاسع نظرت فاذا
هو ياتي من باب الكبر فقابلته بالتواضع فقلت باي آية اتقوى عليه فوجدت
قوله تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى الى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
فكسرته بها والعاشر نظرت فاذا هو ياتي من باب الطمع فقابلته بالاياس
والثقة بما عند الله فقلت باي آية اتقوى عليه فوجدت قول الله
تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وذكر في الخبر ان ابليس جاء الى موسى وهو يناجي ربه فقال له
ملك من الملائكة ويحك ما ترجوا منه وهو يناجي ربه على هذه الحالة
قال ارجوا منه ما رجوت من ابيه وهو في الجنة ويقال اذا حضر
وقت الصلوة يامر ابليس جنوده بان يتفرقوا ويأتوا على الناس
ويشغلوهم عن صلوتهم فيجيء الشيطان الى من اراد الصلوة فيشغله
ليوخرها عن وقتها فان لم يقدر فانه يامره بان لا يتم ركوعها
ولا سجودها وقراءتها وتسبيحها ودعواتها وان لم يستطع فانه
يشغل قلبه باشغال الدنيا فان لم يقدر على شيء من ذلك امر ابليس

بان يوثق هذا الشيطان ويقذف في البحر وان كان يقدر على شيء
من ذلك فانه يكرمه ويبجله وقال الله تعالى حكاية عن ابليس لاقعدن
لهم صراطك المستقيم يعني لاقعدن على طريق الاسلام ولأرصدنهم
ثم لآتينهم من بين ايديهم يعني من امر الآخرة حتى اجعلهم في الشك
ومن خلفهم لأزينن لهم الدنيا حتى يطمئنوا اليها وعن ايمانهم
يعني آتيهم من جهة الدين والطاعات وعن شمائلهم يعني من جهة
المعاصي ولا تجد اكثرهم شاكرين على نعمتك وقال في آية اخرى
يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة وقال في آية
اخرى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم
مغفرة منه وفضلا وقال في آية اخرى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا فقد بين الله تعالى ان الشيطان عدو لبني آدم ويريد ضلالتهم
ليجرهم مع نفسه الى النار فالواجب على العاقل ان يجتهد في مجاهدته
لكي يخلص منه نفسه فانه عدو ظاهر للمؤمنين وللمؤمنين ايضا عدو
سوى الشيطان كما روى انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال المؤمن بين خمس شدايد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه
وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفس يغويه يعني ان النفس تمايل
الى ما هو سبب لضلالته واغوائه فينبغي للمؤمن ان يستغفر الله تعالى

ليقويه على أعدائه ويوفقه لما يحب ويرضى فإن هذا كله يسير على
من يسره الله تعالى عليه وروى صالح بإسناده عن عبد الرحمن بن
زياد عن أبي أنعم قال بينما هو موسى عليه السلام جالس في بعض مجالسه
إذ جاءه إبليس وعلى رأسه برنس يتلون يعني قلنسوة ذات
لون فلما دنا منه خلع البرنس ووضعه ثم أقبل فسلم عليه فقال
من أنت قال أنا إبليس قال فما جاء بك قال جئت لأسلم عليك لمكانك
من الله تعالى قال فما البرنس الذي عليك قال به أختطف قلوب بني
آدم قال أخبرني ما الذنب الذي إذا أذنب به ابن آدم استحوذت عليه
يعني غلبت عليه قال إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ونسي ذنبه
استحوذت عليه وذكر عن وهب بن منبه أنه قال أمر الله تعالى إبليس أن
يأتي محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل ما يسأله فجاءه على صورة شيخ وبيده
عكازة فقال له من أنت قال أنا إبليس قال لماذا جئت قال أمرني ربي
أن آتيك وأجيبك وأخبرك عن كل ما تسألني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكم أعداؤك من أمتي قال خمسة عشر أنت أولهم والثاني إمام عادل
والثالث غني متواضع والرابع التاجر الصدوق والخامس عالم متخشع
والسادس مؤمن ناصح والسابع مؤمن رحيم القلب والثامن ثابت على التوبة
والتاسع متورع عن الحرام والعاشر مؤمن مديم على الطهارة والحادي عشر

كثير الصدقة والثاني عشر مؤمن حسن الخلق مع الناس والثالث عشر
مؤمن ينفع الناس والرابع عشر حامل القرآن مديم عليه والخامس عشر
قائم بالليل والناس نيام قال فكم من رفقائكم من أمتي فقال عشرة
أولها سلطان جائر والثاني غني متكبر والثالث تاجر خائن والرابع
شارب الخمر والخامس القتات يعني النمام والسادس صاحب الربا
والسابع آكل مال اليتيم والثامن مؤثر الدنيا والشحيح وآكل الربا
والتاسع مانع الزكاة والعاشر الذي يطيل الأمل فهؤلاء أصحابي
وإخواني وذكر في الخبر أنه كان في بني إسرائيل رجل متعبد في صومعته
يقال له برصيصاء العابد فكان مستجاب الدعوة وكان الناس
يأتونه بمرضاهم وكان يدعو ويبرئ المرضى فدعا إبليس الشياطين
فقال من يكفيني هذا فإنه قد أعياكم فقال عفريت من الشياطين
أنا أفتنه فإن لم أفتنه فلست لك بولي فقال له إبليس أنت له فانطلق
الشيطان حتى أتى منزل ملك من ملوك بني إسرائيل وله ابنة من أحسن الناس
وهي جالسة مع أبيها وأمها وإخوتها فخبلها ففزعوا الملك فزعا شديدا
وصارت بمنزلة المجنونة فكانت على ذلك أياما ثم أتاهم في صورة
إنسان فقال لهم إن أردتم أن تبرأ فلانة فاذهبوا بها إلى فلان الراهب
يعوذها ويدعو لها فذهبوا بها إليه فدعا فبرأت من علتها فلما رجعوا بها

عاودها ذلك فاتيهم الشيطان فقال لهم ان اردتم ان تبرأ فلانة
فاجعلوها عنده اياما فانطلقوا بها اليه ليضعوها عنده فابى الراهب
ان يقبلها فالحوا عليه وتركوها عنده فكان الراهب يظل صائما
فلا يعرض الشيطان للجارية فاذا جلس الراهب ليطعم حلّها وكشفها
فيعرض الراهب بوجهه حتى اذا طال ذلك فنظر ورأى وجهها وجسدها
لم ير مثله فلم يصبر حتى قربها فحبلت منه ثم اتاه الشيطان فقال له انك
قد احبلتها وليس ينجيك مما قد صنعت بها من عقوبة الملك الا ان
تقتلها وتدفنها عند صومعتك فاذا سألوك عنها فاخبرهم وقل انا
اجلها ماتت فانهم يصدقونك فقام اليها فذبحها ودفنها فجاؤا
وسألوا عنها فاخبرهم بانها قد ماتت فصدقوه ورجعوا وفي بعض
الاخبار انها قد برأت وذهبت الى منزلها فصدقوه وذهبوا
ورجعوا يطلبونها في بيوت اقربائها فانطلق الشيطان فقال لهم
ان الراهب قد وقع عليها فاحبلها فلما خشي ان يطلع على ذلك
ذبحها ودفنها فركب الملك مع الناس مقبلا الى نحو الراهب فحفروا
فوجدوها مذبوحة فاخذوا الراهب وصلبوه ثم جاءه الشيطان
وهو المصلب فقال انا الذي فعلت ما فعلت وانا انجيك من ذلك واخبرهم
بانه ذبحها غيرك وهم يصدقوني بذلك ان انت سجدت لي سجدة من دون الله

تعالى فقال كيف اسجد على هذه الحالة فقال انا ارضى ان تومي براسك
تسجد له سجدة فقال الشيطان انا بريء منك فذلك قوله تعالى كمثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر يعني اسجد فلما كفر يعني
سجد قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين قال الله تعالى فكان
عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين قال الشيخ
الزاهد رحمه الله اعلم ان لك اربعة من الاعداء فيحتاج ان تجاهد مع
كل واحد منهم احدها الدنيا وهي غدّارة غرّارة مكّارة قال الله تعالى فلا
تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور والثاني هوى نفسك وهو شر
الاعداء والثالث الشيطان والرابع شيطان الانس فاحذره فانه اشد
عليك من شيطان الجن لان شيطان الجن يكون اذاه بالوسوسة وشيطان
فهو رفيق السوء يكون اذاه بالمواجهة والعلانية والمعاينة لا يزال
يطلب عليك وجهها يزيلك عما انت فيه وروي شداد بن اوس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت يعني يحاسب
نفسه في الدنيا وعمل الطاعة لكي ينفعه في الآخرة بعد الموت
والعاجز من اتبع هوا نفسه وتمنى على الله عز وجل وروي عن عيسى بن مريم
صلوات الله عليه انه قال ليس العجب ممن هلك كيف هلك ولكن العجب ممن
نجا كيف نجا يعني ان الجنة قد حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات

من احياء العلوم للامام الغزالي

وان في كل نفس شيطانا يوسوسه وملكا يلهمه فلا يزال الشيطان يزين
ويخدع ولا يزال الملك يمنعه ويلهمه الخير فايهما كانت النفس معه هو
الغالب

الباب الحادي والستون في الرضا بما قسم الله تعالى

قال الفقيه الزاهد رحمه الله حدثني ابي رحمه الله قال حدثنا العباس بن الفضل
المدني قال حدثنا موسى بن نصر الحنفي قال حدثنا محمد بن زياد الكوفي عن ميمون
بن مهران قال امرني عمر بن عبد العزيز ان آتيه في كل شهر مرتين فجئته
يوما انظر الى من يخص له فاذن لي قبل ان ابلغ الباب فدخلت كما انا فاذا
هو قاعد على بساط له وشاذكونته على قدر البساط وهو يرقع قميصا له
فسلمت له فرد علي السلام ولم يزل بي حتى اجلسني على شاذكونته ثم سألني
عن امرائنا وعن امر شرطنا وعن جلاوزتنا وعن سجوننا وعن اسعارنا
كلها ثم سألني عن خاصة نفسي فلما نهضت لاخرج قلت يا امير المؤمنين
ما في اهل بيتك من يكفيك ما ارى قال يا ميمون يكفيك من دنياك ما بلغك
المحل نحن اليوم ها هنا وغدا في مكان آخر ثم خرجت وتركته قال حدثنا
ابو منصور بن عبد الله الزاهد بسمرقند باسناده عن قتادة في قوله تعالى
واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم الآية قال قتادة
هذا صنيع مشركي العرب اخبر الله تعالى بخبث صنيعهم فاما المؤمن فهو حقيق
ان يرضى بما قسم الله تعالى خير من قضاء المرء لنفسه وما قضى الله لك يا ابن آدم
فيما تكره خير لك مما قضى الله لك فيما تحب فاتق الله وارض بقضائه قال الفقيه
هذا موافق لقول الله تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان
تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون يعني يعلم ما فيه
صلاح دينكم ودنياكم وانتم لا تعلمون ذلك يعني ارضوا بما
قضيت لكم فانكم لا تعلمون فيما فيه صلاحكم وقال بعض الحكماء
المنازل اربعة عمرنا في الدنيا ومكثنا في القبر ومقامنا في المحشر
ومصيرنا الى الدار الذي خلقنا له فمثل عمرنا في الدنيا كالمعرس
الحاج لا يطمئنون ولا يحلون الاثقال لسرعة الارتحال ومثل
مكثنا في القبر كمثل النزول في بعض المنازل يضعون الاثقال
ويستريحون يوما او ليلة ثم يرتحلون ومثل مقامنا في المحشر
كمثل وقوفهم بمكة وهو غاية الاجتماع لكل فريق من كل فج عميق
يقضون النسك ثم يتفرقون يمينا وشمالا كذلك يوم القيامة
اذا فرغوا من المحاسبة افترقوا فريقا الى الجنة وفريقا الى النار
قال شقيق بن ابراهيم سألت سبع مائة عالم عن خمسة اشياء
فاجابوا بجواب واحد قلت لهم من العاقل قالوا من لا يحب الدنيا
قلت من الكيس قالوا من لم تغره الدنيا قلت من الغني قالوا
الذي يرضى بما قسم الله تعالى له قلت من الفقير قالوا الذي تطلب مع

طلب الزيادة فتلك من البخيل قالوا الذي يمنع حق الله تعالى من ماله
ويقال سخط الله تعالى على العبد في ثلثة اشياء احدها ان يقصر
على ما امره الله تعالى والثاني ان لا يرضى بما قسم الله عز وجل والثالث
ان يطلب شيئا فلا يجده فيسخط على ربه **وقال** بعض الحكماء
في قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وقد قال الفقهاء
من سرق عشرة دراهم تقطع يده وليست لهذه العشرة حرمة
فيقطع بها الرجل المومن لاجلها ولكن تقطع يده لمعنيين لحرمتين
احدهما لهتك حرمة المسلمين والثاني انه لم يرض بما قسم الله تعالى له
ومد يده الى مال الغير فامره الله تعالى ان تقطع يده نكالا بما كسبت لتكون
عبرة لغيره لكي يرضى بما قسم الله تعالى وينبغي للمومن ان يكون راضيا
بما قسم الله تعالى فان الرضا بما قسم الله تعالى من اخلاق الانبياء عليهم السلام
والصالحين **وروي** عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال اثنتي عشرة خصلة
من افعال الانبياء اولها انهم كانوا آمنين بوعد الله تعالى والثاني كانوا
آيسين من الخلق والثالث كانوا عداوتهم مع الشيطان والرابع كانوا
مقبلين على امر انفسهم والخامس كانوا مشفقين على الخلق والسادس كانوا
متحملين لاذاء الخلق والسابع كانوا موقنين بالجنة يعني انهم اذا عملوا عملا
ايقنوا ان الله لا يضيع ثواب اعمالهم والثامن كانوا متواضعين في مواضع

الحق والتاسع كانوا لا يدعون النصيحة في مواضع العداوة والعاشر
كان راس مالهم الفقر يعني كانوا لا يمسكون فضل المال وينفقون على
الفقراء والحادية عشرة كانوا يديمون على الوضوء والثانية عشرة
كانوا لا يفرحون اذا وجدوا شيئا من الدنيا ولا يهتمون بما فاتهم
وقال بعض الحكماء حرفة الزاهد عشرة اشياء اولها عداوة
الشيطان يرونها واجبة على انفسهم لقوله تعالى ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا والثاني لا يعملون عملا الا بحجة يعني لا
يعملون عملا الا تجد ما تثبت لهم حجة يوم القيامة لقوله تعالى
قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين يعني حجتكم والثالث انهم كانوا
مستعدين للموت لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والرابع
يحبون في الله ويبغضون في الله تعالى لقوله تعالى لا تجد قوما يومنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
او ابناءهم يعني من كان مومنا لا يكون له صداقة مع من خالف (اي من خالف الله)
امر الله تعالى وان كان اباه او ابنه والخامس انهم يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر لقوله تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر
والسادس انهم يعتبرون ويتفكرون في امر الله تعالى لقوله تعالى ويتفكرون
في خلق السموات والارض وقال في آخر الآية فاعتبروا يا اولي الابصار

والسابع يحرسون قلوبهم لكي لا يتفكروا فيما لم يكن فيه رضا الله تعالى
لقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان مسئولا والثامن
ان لا يامنوا مكر الله لقوله تعالى ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
والتاسع ان لا تقنطوا من رحمة الله تعالى لقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله
والعاشر لا يفرحون بما اتاهم من الدنيا ولا يحزنون بما فاتهم منها لقوله تعالى
لا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم يعني ان العبد لا يعلم
ان الصلاح فيما يفوت عنه او فيما ياتيه فينبغي للعبد ان يكون في الحالين
واحدا فان المومن مثله كمثل الآس والمنافق مثله كمثل الورد فا
لآس يكون على حال واحد في حال البرد والحر واما الورد فانه يتغير
حاله اذا اصابته اذى آفة فكذلك المومن يكون حاله عند الشدة والرخا
واحد فيكون راضيا بما قسم الله عز وجل له والمنافق لا يكون راضيا بما قسم
له فيطغى عند النعمة ويجزع عند الشدة فينبغي للمومن ان يقتدي بفعال الانبياء
والزهاد ولا يقتدي بفعال الكفار والمنافقين **الباب الثاني**
والتسعون في المواعظ **قال** الفقيه رحمه الله **قال** حدثنا ابو نصر منصور بن
جعفر الفقيه الدبوسي **قال** حدثنا ابو القاسم احمد بن حم الصفار **قال** حدثنا محمد بن
الفضيل **قال** حدثنا يزيد بن هارون **قال** حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن يزيد
عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

خطبة بعد صلوة العصر الى مغيربان الشمس حفظها منا من حفظها
ونسيها منا من نسيها فقال الا ان الدنيا خضرة حلوة وان الله
تعالى مستخلفكم فيها كيف تعملون الا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء (فناظر)
الا ان بني آدم خلقوا من طبقات شتى فمنهم من يولد مومنا ويحيى
مومنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت
مومنا الا ان الغضب جمرة توقد في فواد ابن آدم الم تر الى حمرة
عينيه وانتفاخ اوداجه فمن وجد شيئا من ذلك فالارض الارض (اي الصق بالارض)
الا ان خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الفيء فاذا كان
سريع الغضب سريع الفيء فانها بها الا ان شر الرجال من كان
سريع الغضب بطيء الرضا اذا كان بطيء الغضب بطيء الرضا فانها
بها الا ان خير التجار من كان حسن الطلب حسن القضا فاذا كان
حسن الطلب سيء القضا فانها بها الا ان شر التجار من كان سيء
الطلب وسيء القضا فاذا كان سيء الطلب حسن القضا فانها بها
الا وان لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة الا ولا غدر اكثر من
غدر امام العامة الا وان افضل الجهاد كلمة عدل عند امام
جائر الا لا يمنعن احد مخافة الناس ان يقول بالحق اذا شهده
او علمه حتى اذا كان عند مغيربان الشمس قال الا انه لم يبق

من الدنيا فيما مضى الا كما بقي من هذا الشمس الى ان تغيب قال حدثنا
ابي رحمه الله عليه قال حدثنا العباس بن الفضل قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن
قال حدثنا الحكم بن نافع قال حدثنا شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن يدعي الاسلام ان هذا
من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل اشد القتال فجاء رجل من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت الرجل الذي
ذكرت انه من اهل النار والله يقاتل في سبيل الله اشد القتال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه من اهل النار فكاد بعض الناس ان يرتاب
فبينما هو على ذلك اذ وجد الم الجراح فاهوى يده الى الكنانة فاستخرج
منها سهما وتكلم بكلمة منكرة ونحر نفسه فاشتد رجال من المسلمين
الى رسول الله فقالوا يا رسول الله قد صدق الله حديثك قد نحر فلان نفسه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا بلال فناد لا يدخل الجنة الا مؤمن
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم يعني لا عبرة لكثرة
الصلوة والصيام فانما ينظر الى خاتمة امره قال وحدثنا ابو يعقوب
بن اسحاق بن ابراهيم الخطاب باسناده عن الاعمش عن زيد بن وهب
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو الصادق المصدق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما
نطفة ثم يكون علقة اربعين يوما ثم يكون مضغة اربعين يوما ثم يبعث الله
تعالى اليه ملكا باربع كلمات فيقال له اكتب اجله وعمله ورزقه واكتب
شقيا ام سعيدا وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها
الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم بعمل النار فيدخلها وان احدكم
ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيختم بعمل اهل الجنة فيدخلها فهذا الحديث موافق
للحديث الاول ان الاعمال بالخواتيم فالواجب على كل مسلم ان يدعو
الله تعالى ان يجعل خاتمته بخير فان اكثر ما يخاف ذهاب الايمان
عند النزع وذكر عن يحيى بن معاذ الرازي انه كان يقول اللهم ان
اكثر سروري فيما اكرمتني بالايمان واخاف ان تنزعه مني فما دام
هذا الخوف معي ارجو ان لا تنزعه مني وسئل ابو القاسم الحكيم بسمرقند
هل من ذنب ينزع الايمان من العبد قال نعم ثلثة من الذنوب ينزع
الايمان من العبد اولها ان لا يشكر الله تعالى على ما اكرمه من الايمان
والثاني ان لا يخاف فوت الايمان عنه والثالث ان يظلم على اهل الاسلام
حكي عن الحسن البصري انه قال يعذب الرجل في النار الف سنة ثم
يخرج منها الى الجنة ثم قال الحسن يا ليتني كنت انا ذلك الرجل وانما قال

الحسن البصري ذلك لانه خاف عاقبة امره وهكذا كان الصالحون يخافون
عاقبة امرهم رزقنا الله ولكم خاتمة الخير

الباب الثالث والثمانون

في الحكايات قال حدثنا الفقيه رحمه الله عليه قال حدثنا ابي رحمه الله عليه قال حدثنا
ابو الحسين الفراء محمد بن محمد الفقيه قال حدثنا محمد بن حاتم الهروي قال حدثنا
سويد بن سعيد قال حدثنا ابو الحسن محمد بن عمر الكاغدي عن قتادة عن انس بن
مالك رضي الله عنه قال اتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
أيمنع سوادي ودمامة وجهي من دخول الجنة قال لا والذي نفسي بيده ما
اتقيت بربك وآمنت بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوالذي اكرمك
بالنبوة لقد شهدت ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله من قبل ان
اجلس هذا المجلس بثمانية اشهر ولقد خطبت الى عامة من بحضرتك
ومن ليس معك فردوني لسوادي ودمامة وجهي واني لفي حسب من قومي
بني سليم ولكن غلب علي سواد اخوالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل شهد اليوم عمرو بن وهب وكان رجلا من ثقيف قريب العهد بالاسلام
قالوا لا قال اتعرف منزله قال نعم قال فاذهب فاقرع الباب قرعا رفيقا
ثم سلم فاذا دخلت فقل زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاتكم وكانت له
بنت عاتق وكان لها حظ من الجمال والعقل فلما اتى الباب وقرع وسلم
فرحوا وسمعوا لغة غريبة ففتحوا الباب فلما راوه سواده ودمامة وجهه

انقبضوا عنه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني فتاتكم فردوا عليه
ردا قبيحا فخرج الرجل ومضى حتى اتى الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت الفتاة
لابيها يا ابتاه النجا النجا قبل ان يفضحك الوحي فان يك رسول الله زوجني
فقد رضيت بما رضي الله لي ورسوله فخرج الشيخ حتى اتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجلس في ادنى المجلس فقال رسول الله انت الذي رددت على رسول الله ما رددت
قال قد فعلت واستغفر الله وظننت انه كاذب وقد زوجناها منه فنعوذ بالله
من سخط الله وسخط رسوله فزوجها منه فقال رسول الله للزوج وهو سعد
السلمي اذهب الى صاحبك فادخل بها فقال والذي بعثك بالحق ما اجد
شيئا حتى اسال اخواني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهرها امراتك على
على ثلثة نفر من المؤمنين اذهب الى عثمان بن عفان فخذ منه مائتي درهم
فاعطاه وزاده واذهب الى عبد الرحمن بن عوف وخذ منه مائتي درهم
فاعطاه وزاده واذهب الى علي وخذ منه مائة درهم فاعطاه وزاده
فبينما هو في السوق ومعه ما يشتري لزوجته فرحا مسرورا قرير
عينيه اذ سمع صوت النفير ينادي يا خيل الله اركبي يعني ان منادي
رسول الله ينادي النفير فنظر نظرة الى السماء وقال اللهم يا اله
السماء واله الارض ورب محمد صلى الله عليه وسلم لاجعلن هذه الدراهم
اليوم فيما يحب الله ورسوله والمؤمنون فاشترى فرسا وسيفا ورمحا

(أي تنقبع)
واشترى جُنّة وشدّ عمامته على بطنه واعتجر فلم ير إلا حماليق عينيه
حتى وقف على المهاجرين فقالوا من هذا الفارس الذي لا نعرفه فقال لهم
علي كفّوا عن الرجل فلعله ممن طرى عليكم من قبل البحرين أو من قبل الشام
فجاء يسألكم عن معالم دينكم فأحبّ أن يواسيكم اليوم بنفسه فأقبل
يطعن برمحه ويضرب بسيفه حتى قام به فرسه فنزل رجلًا
ذراعيه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سواد ذراعيه عرفه فقال
يا سعد قال نعم بأبي أنت وأمي سعد جدك فما زال يطعن برمحه ويضرب
(عظمتك)
بسيفه فبينما هو كذلك يقتل بسيفه ويطعن برمحه إذ قالوا صُرع سعد
فخرج رسول الله مقبلًا نحوه فأتاه فرفع رأسه ووضعه على حجره ومسح
وجهه عن التراب بثوبه وقال ما أطيب ريحك وأحبك إلى الله ورسوله
قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم أعرض بوجهه ثم قال ورد
الحوض ورب الكعبة قال أبو لبابة بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الحوض
قال الحوض أعطانيه ربي عرضه ما بين صنعاء إلى عدن حافتاه مكلل
بالدر والياقوت ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه
شربة لا يظمأ بعدها أبدًا قالوا يا رسول الله رأيناك بكيت ثم ضحكت ثم أعرضت
بوجهك قال أما بكائي فبكيت شوقًا إلى سعد وأما ضحكي ففرحت
بمنزلته من الله وكرامته عليه وأما إعراض وجهي فإني رأيت أزواجه

من الحور العين يبادرنه كاشفات سوقهن باديات خلاخلهن فأعرضت
عنهن حياءً منهن فأمر بسلاحه وفرسه وما كان له من شيء فقال اذهبوا به
إلى زوجته فقولوا إن الله تعالى زوّجه خيرًا قال حدثنا الشيخ الرئيس محمد بن داود
قال حدثنا محمد بن جعفر الكرابيسي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا
سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال خرج ثلاثة نفر
ممن كان قبلكم يتنشطون في الأرض فأصابهم المطر فلجؤوا إلى غار
(أي دخلوا)
فبينما هم فيه إذا انقضت عليهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم
بابهم فقالوا قد عفى الأثر وانقطع الخبر وليس لكم إلا الله وصالح
أعمالكم يعني أنه قال بعضهم لبعض ادعوا الله بصالح أعمالكم الذي
عملتم فلعل الله تعالى يفرج عنا فقال رجل منهم اللهم إنك تعلم أنه كانت
لي ابنة عم وإنها كانت تعجبني فأردت نفسها فأبت فأصابتها
حاجة شديدة فسألتني فقلت لا حتى تمكنيني من نفسك فأبت ثم ذهبت
فرجعت وقد أصابتها حاجة شديدة وروى برواية أخرى أن زوجها
كان مريضًا وكان بينهما أولاد صغار وروى في رواية أخرى وقد أصابهم
القحط قال فأتتني تسألني المرة الثالثة فقلت لا حتى تمكنيني من نفسك
فقالت دونك فلما قعدت منها مقعد الرجل من امرأته ارتعدت فقالت
(أي خذ ما طلبت)
لا يحل لك أن تفك هذا الخاتم إلا بحله فتركتها ووفرت عليها

مما احتاجت اليه اللهم ان كنت تعلم ذلك مني ففرج عنا فانفرجت باب
الغار فرجة وقال الاخر انك تعلم انه كان لي ابوان شيخان كبيران
واني حلبت حلبا فجئت اعشيهما فوجدتهما نائمين فكرهت ان ايقظهما وخشيت
على غنمي لو تركتها من السباع فتركت ما شيتي وامسكت الاناء على يدي حتى
طلع الفجر وغنمي في المرتع اللهم ان كنت تعلم اني قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك
ففرج عنا فانفرجت عنهم فرجة اخرى وقال الاخر اللهم ان كنت
تعلم اني استاجرت عمالا يعملون لي كل رجل بمدين من طعام فعملوا لي فوفيتهم
اجورهم فقال رجل منهم كان علي افضل من عملهم فاعطني افضل منهم
فابيت فغضب وفي رواية اخرى جاء احد الاجراء في نصف النهار
فعمل بقية نهاره مثل ما عمل غيره في يومه كله فرايت ان لا انقص من
اجره شيئا فقال رجل منهم انه جاء في وسط النهار وانا جئت في اول النهار
فسويت بيننا بالاجر فقلت له هل نقصت من شرطك فغضب وترك اجره
وذهب فاخذت ذلك المدين فزرعتها وجاء منه المال والغنم والبقر شي
كثير وجاءني بعد ذلك يطلبه مني بعدما اشتدت حاجته فقلت انظر كل شي
ها هناك فخذه فانه لك اللهم ان كنت تعلم اني قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك
فافرج عنا فانفرج عنهم فخرجوا منه وروى هذا الخبر ايضا نعمان بن
بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يحدث حديث الرقيم وذكر هذا

٢٧٤

الحديث وروى غير النعمان ايضا هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انهم رووه بالفاظ يعني بالفاظ مختلفة قال رحمه الله سمعت الفقيه الزاهد قال
حدثني الثقة باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان في بني
اسرائيل عابد وكان قد اوتي جمالا وحسنا وكان يعمل القفاف بيده
فيبيعها فمر ذات يوم بباب الملك فنظرت اليه جارية لامراة الملك
فدخلت اليها فقالت ها هنا رجل ما رايت احسن منه يطوف با
القفاف يبيعها فقالت ادخليه علي فادخلته فلما دخل نظرت
اليه فاعجبها فقالت له اطرح هذا القفاف وخذ هذه الملحفة وقالت
لجاريتها هات الدهن يا جارية وهات الطيب فتقضي منه حاجة
من هذا الرجل
ويقضيها وقالت يغنيك من هذا البيع فقال ما اريد ذلك مرارا فقالت
فان لم يرده فانك غير خارج حتى تقضي حاجتنا منك فامرت با
الابواب فاغلقت فلما راى ذلك قال فهل فوق قصركم تتوضا قالت
نعم ثم قالت ارقي يا جارية بوضوء فلما رقي جاء الى ناحية السطح فراى
قصرا مرتفعا ولا شي يتعلق به ليرسل نفسه من السطح فاخذ يعاتب
نفسه فيقول يا نفس انت منذ سبعين سنة تطلبين رضا الرب الكريم
حريصة عليه في الليل والنهار وجائك عشية واحدة يفسد عليك هذا كله
والله انت لخائفة ان جاءت منك هذه المعصية ويفسد عليك عملك

ارسلي نفسك من هذا السطح فتموتي فتلقى الله ببغيتة عملك فجعل يعاتبها
قال رسول الله فلما تهيا ليلقي نفسه قال الله عز وجل لجبريل يا جبريل قال
لبيك وسعديك قال عبدي يريد ان يقتل نفسه فرارا من سخطي ومعصيتي فتلقه
بجناحك لا يصيبه مكروه فبسط جبريل جناحه فاخذه به ثم وضعه
على الارض كوضع الوالد الرحيم قال فاما امراته وترك القفاف وقد غابت
اوفي دار الملك
الشمس فقالت له امراته اين ثمن قفافك فقال ما اصبنا اليوم ثمنا قالت
فعلى اي شي نفطر الليلة قال نصبر ليلتنا ثم قال لها قومي فاسجري تنورك
فانا نكره ان يرى جيراننا وانا ما سجرنا التنور واشتغلت قلوبهم بنا
فقامت المراة فسجرته ثم جاءت فقعدت فجاءت امراة من جيراننا فقالت
يا فلانة اعندك وقود قالت نعم ادخلي فخذي من التنور فدخلت ثم خرجت
فقالت يا فلانة ما لي اراك جالسة تحدثين مع فلان وقد نضج خبزك في التنور
يريد ان يحترق فقامت فاذا التنور محشو خبزا نقيا فجعلته في جفنة
ثم جاءت الى الزوج فقالت له ان ربك لم يصنع لك هذا الامر الا انك عليه
كريم فادع الله تعالى ان يبسط علينا بقية عمرنا في معاشنا قال لها
فاصبري على هذا فلم يزل به حتى قال نعم افعل فقام في جوف الليل فصلى
فدعا الله تعالى فقال اللهم ان زوجتي قد سالتني ما قد علمت فاعطها ما
يتوسع به في بقية عمرها فانفرج السقف فنزلت اليه كف عليها ياقوتة

٢٧٥
ياقوتة اضاء لها البيت كما يضيء الشمع فغمز رجلها وكانت نايمة
قريبة منه فقال اجلسي وخذي ما سالتيه فقالت لا تعجل فان هذا ايقظتني
فرايت في المنام كاني انظر الى كراسي مضفوفة من الذهب مكللة بالدر
والياقوت والزبرجد فيه ثلمة فقلت ما هذه الثلمة قالوا ما تعجلين به
زوجك فقلت ما لي حاجة في شي اتثلم عليك مجلسك ادع ربك قد دعوته
فرجع الكف قال حدثنا ابي باسناده عن عبد الله بن الفرج العابد يقول
خرجت يوما اطلب رجلا يرم لي شيا في الدار فذهبت فاشير الى رجل
اي يصلح لي شيا
حسن الوجه بين يديه مر وزنبيل فقلت اتعمل لي اليوم الى الليل قال نعم
قلت بكم قال بدرهم ودانق فقلت له قم فقام فعمل ذلك اليوم عمل ثلثة
انفس ثم اتيت في اليوم الثاني فلم اجده فسالت عنه فقيل لي ان ذلك الرجل
لا يرى في الجمعة الا يوما واحدا يوم كذا وكذا فتربصت حتى اتى اليوم الذي
وصفوه فجيت ذلك اليوم فاذا هو جالس وبين يديه مر وزنبيل
فقلت له اتعمل لي قال نعم قلت بكم قال بدرهم ودانق فقلت قم فقام
فعمل ذلك اليوم عمل ثلاثة انفس فلما كان المساء وزنت له درهما
فانما احببت ان اعلم دينه وبما عنده فقال لي ما هذا قلت درهم
قال الم اقل لك بدرهم ودانق قد افسدت علي اجري لست اخذ منك شيا
فوزنت له درهما ودانقا فقلت خذها فابى ان ياخذه فالححت عليه فقال

سبحان الله اقول لا آخذه ويلح علي فأبيت ان آخذه ومضى فاقبلت على
امي فقالت يفعل الله بك ما اردت الي رجل قد عمل لك عمل ثلاثة
انفس ثم انسدت عليه اجرة قال فجئت يوما اسال عنه فقيل لي انه
مريض فاستدللت على بيته فاتيته فاستاذنت عليه فدخلت
فقلت له هل لي اليك حاجة وقيل دخلت عليه فاذا هو مبطون في خربة
ليس في بيته شيء الا ذلك المر والزنبيل فسلمت عليه وقلت له لي
اليك حاجة وتعرف فضل ادخال السرور على المومن ان تأتي الى بيتي
امرضك قال فتحب ذلك فقلت نعم قال لا اتيك عنه بثلث شرايط
فقلت نعم قال احدها ان لا تعرض علي طعاما حتى اسالك عنه والثاني اذا
مت ان تدفنني في كسائي هذا وجبتي هذه فقلت نعم قال اما الثالثة
فهي اشد منهما وساخبرك عنها فحملته الى منزلي عند الظهر فلما
اصبحت من الغد فنادى لي يا عبد الله فاتيته فقلت ما شانك فقال
الآن اخبرك عن حاجتي الثالثة واني قد احتضرت يعني حضرت وفاتي
ثم قال لي افتح صرة في كم جبتي ففتحتها فاذا فيها خاتم
فصها فص اخضر فقال اذا انا مت فدفنتني فخذ هذا الخاتم
وادفعه الى هارون الرشيد امير المومنين وقل له يقول لك صاحب هذا
الخاتم ويحك لا تموتن على سكرتك هذه فانك ان مت على سكرتك هذه

ندمت قال فلما دفنته سالت عن يوم خروج هارون الرشيد وكتبت
قصة فتعرضت له ودفعتها اليه فاوذيت ايذاء شديدا بالغا يعني
فلما دخل القصر وقرأ القصة قال ادخلوا علي صاحب هذه القصة
فادخلت عليه فقال ما شانك فاخرجت الخاتم فلما نظر الى الخاتم قال
من اين لك هذا فقلت دفعه الي رجل طيان فقال لي هارون رجل طيان
رجل طيان يكرره مرارا فنظرت الى دموعه فينحدر من عينيه على
لحيته ومن لحيته على ثيابه ويقول طيان طيان وقرب مني فقلت يا امير
المومنين انه اوصاني اذا وصلت اليك هذا الخاتم قال قل يقرئك السلام
صاحب هذا الخاتم ويقول لك لا تموتن على سكرتك هذه فانك ان مت
عليها ندمت فقام على رجليه قائما وضرب بنفسه على البساط وهو يتقلب
براسه ولحيته ويقول يا بني نصحت اباك فقلت في نفسي كأن ابنه ولم اشعر
فبكا بكاء طويلا ثم جلس فجاوا بالماء فغسل وجهه ثم قال لي كيف عرفته
فقصصت عليه قصة فبكا بكاء شديدا ثم قال هذا اول مولود ولد لي
وكان ابي المهدي قد ذكر لي زبيدة ان يزوجني فنظرت يوما الى امراة
فتعلق قلبي بها فتزوجت بها سرا من ابي فاولدتها هذا الولد فانفذتها
الى البصرة فدفعت اليها هذا الخاتم واشياء وقلت لها التي تمسك فاذا
بلغك اني قد قعدت للخلافة فأتيني فلما قعدت للخلافة سالت عنهما

فذكر انعاما تا ولم اعلم انه باق فاين دفنته فقلت في مقابر عبد الله بن
مالك فقال ان لي اليك حاجة اذا كان بعد المغرب فقف لي حتى اخرج
اليك متنكرا واخرج الى قبره فازوره فوقفت له فخرج والغلام حوله
حتى وضع يده في يدي فجئت به الى قبره فما زال ليلته يبكي الى ان اصبح ويقول
يا بني لقد نصحت اباك فجعلت ابكي لبكايه رحمة مني له حتى طلع الفجر ثم رجع
حتى اذا دنا من الباب قال لي قد امرت لك بعشرة الاف درهم وامرت بان يجرى
عليك ما دمت حيا اوصيت من يلي من بعدي ان يجري عليك ما بقي لك عقب فان
لك علي حقا بدفنك ولدي فلما اراد ان يدخل الباب قال لي انظر فيما اوصيك
اذ طلعت الشمس فقلت نعم ان شا الله تعالى ثم رجعت ولم اعد اليه قال حدثنا ابي
قال حدثنا العباس المفضل قال حدثنا يحيى بن ابي حاتم عن همام بن سمرة عن كليب
بن خالد عن يزيد بن هارون عن العلا عن يحيى بن موسى الجريري عن شهر بن
حوشب عن ابي امامة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما اخا نبي الله تعالى
بين المسلمين اخا بين سعيد بن عبد الرحمن وبين ثعلبة الانصاري وعن النبي صلى الله عليه
وسلم غزوة تبوك فخرج سعيد بن عبد الرحمن غازيا وخلف اخاه ثعلبة في اهله
وكان يحتطب لاهله الحطب ويستقي لهم الماء على ظهره وفي كل ذلك يرجو
الثواب من الله تعالى فاقبل ثعلبة ذات يوم يدخل المنزل فجاءه الملعون
الابليس لعنه الله وقال له يا ثعلبة انظر ما خلف الستر فراى امراة اخيه

وكانت امراة جميلة فلم يصبر حتى دخل عليها ومسها فقالت يا ثعلبة
(اي مسها بغير جماع)
ما حفظت فينا حرمة اخيك الغازي في سبيل الله فنادى ثعلبة بالويل
والثبور وخرج هاربا الى الجبل ينادي باعلى صوته الهي انت وانت وانا
انا انت العواد بالمغفرة وانا العواد بالذنوب والخطايا فلما اقبل
النبي من غزاته اقبل جميع الاخوان يتلقون اخوانهم ولم يستقبل اخ
سعيد فاقبل سعيد الى منزله فقال لامراته يا هذه ما فعل اخي
المواخي في الله تعالى قالت انه القى نفسه في بحور الخطايا فخرج هاربا
الى الجبل فخرج سعيد يطلب اخاه فوجده مكبا على وجهه واضعا
يده على راسه ينادي باعلى صوته واذل مقاماه مقام من عصى ربه
قال له سعيد قم يا اخي فما الذي بلغك ما ارى فقال ثعلبة لست
بقايم معك حتى تغل يدي على عنقي وتقودني كما تقاد العبيد الذليل
الى باب مولاه ففعل وكانت ابنت يقال لها حمصانة فاقبلت تقود
اباها حتى اتت الى باب عمر ودخل عليه فقال لمست امراة اخي الغازي في
سبيل الله فهل لي من توبة فقال له عمر اخرج من عندي فقد هممت
ان اقوم اليك واخذ بشعرك اخرج من عندي فلا توبة لك عندي فا
نطلق من عنده الى ابي بكر رضي الله عنه فلما دخل قال لمست امراة اخي الغازي
في سبيل الله فهل لي من توبة فقال ابو بكر اخرج من عندي لا تحرقني بنارك

لا توبة لك عندي فخرج من عنده إلى باب علي فقال لمست امرأة أخي
الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة قال له علي اخرج من عندي فلا توبة
لك عندي أبدا فخرج من عنده وهو يقول يا أخي ويا ابنتي قد آيسني هؤلاء
النفر وأرجو أن لا يؤيسني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتت به ابنته إلى باب
رسول الله فلما دخل نظر إليه رسول الله ذكرتني سلاسل جهنم وأغلالها فقال
بأبي أنت وأمي لمست امرأة أخي في سبيل الله تعالى فهل لي من توبة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخرج من عندي فلا توبة لك عندي أبدا فخرج فقالت له ابنته
يا أبه لست لي بوالد ولا أنا لك بولد حتى يرضى عنك محمد رسول الله وأصحابه
فأقبل ثعلبة هاربا إلى الجبل ينادي بأعلى صوته أتيت عمر فأراد ضربي
فأتيت أبا بكر فانتهرني وأتيت عليا فطردني فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فآيسني فما أنت يا مولاي بصانع أتقول للعاصي نعم أو تقول لا فإن
قلت لا فيا ويلتاه ويا شقاوتاه ويا ندامتاه وإن قلت نعم فطوبى لي قال
فأقبل إلى السماء ملك وهو يقول للنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أأنت
خلقت الخلائق أم أنا قال لا بل أنت يا سيدي ويقول الجبار أأنت تقبل
التوبة أم أنا عن عبادي قال لا بل أنت يا سيدي قال يقول الجبار
تبارك وتعالى بشر عبدي أني قد غفرت له فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يأتيني بثعلبة
قال فقام إليه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا يا رسول الله نحن نأتي به وقام علي

يعني خرجا يقوما لاجل طلب ثعلبة

وسلمان فقالا نحن نأتي به فأذن لعلي وسلمان فخرجا فأخذا في وجههما
فانطلقا فإذا هما براع من رعاة المدينة فقالا له هل رأيت أحدا
من أصحاب رسول الله فقال الراعي عسى أنكم تطلبون الهارب
من جهنم قالا نعم فدلنا على موضعه قال إذا جن عليه الليل حضر
هذا الوادي حتى يجيء تحت هذه الشجرة ثم ينادي بأعلى
صوته يا ذل مقاماه مقام من عصى ربه فأقاما حتى جن الليل
عليهما إذا أقبل ثعلبة فأتى الشجرة فخر تحتها باكيا فلما سمعا
سلمان وعلي رضي الله عنهما بكاءه مشى سلمان إليه فقال يا ثعلبة
قم وأبشر فإن رب العالمين قد غفر لك قال وكيف تركتما
محمدا حبيبي وأصحابه قال سلمان كما يحب الله ورسوله ويحبه
أنت فلما أقام بلال لصلوة العشاء أدخلاه المسجد فأقاماه
في آخر الصف فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ألهاكم التكاثر
فشهق شهقة فلما قرأ حتى زرتم المقابر شهق شهقة أخرى
وفارق الدنيا فلما انفتل النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى ثعلبة فقال
يا سلمان انضح عليه الماء فنادى سلمان يا رسول الله قد فارق
الدنيا فأقبلت ابنته فقالت يا نبي الله ما فعل الله بوالدي فإني
كنت ذي الأشواق إليه قال ادخلي المسجد فدخلوا فإذا هي بوالدها ميتا

مسجًّا ثم وضعت يديها على رأسها ثم أنشأت تنادي واغماه فمن
يعطي لي بعدك يا أبتاه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا حمصانة أما ترضين
أن الموت لك بعده والدار وتكون لك فاطمة رضي الله عنها أختا لي يا رسول الله
فلما حمل ثعلبة إلى المقبرة أقبل النبي صلى الله عليه وسلم يتبع جنازته فلما
بلغ شفير القبر أقبل يمشي على أطراف أصابعه فلما رجع قال له عمر
رضي الله عنه رأيتك تمشي على أطراف أصابعك فقال يا عمر ما قدرت أن
أضع بأطراف قدمي من الملائكة قال الفقيه رحمه الله عليه قد روي هذا الخبر
بألفاظ مختلفة ويقال نزلت هذه الآية في شأنه والذين إذا فعلوا
فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية قال وحدثني أبي رحمه الله عليه قال وحدثنا
محمد بن موسى بن رجاء رفعه بإسناده إلى الأحنف بن قيس قال قدمت
المدينة وأنا أريد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإذا أنا بحلقة عظيمة
فإذا كعب الأحبار يحدث وقد اجتمع الناس ويقول لما حضر آدم عليه السلام
الوفاة قال يا رب سيشمت بي عدوي إبليس إذا رآني ميتا وهو منظر إلى الوقت
المعلوم فقيل له يا آدم إنك ترد الجنة ويؤخر الملعون إلى النظرة ليذوق
بعدد الأولين والآخرين ألم الموت ثم قال آدم لملك الموت صف لي كيف
تذيقه الموت فلما وصفه قال يا رب حسبي حسبي قال فضج الناس وقالوا
يا أبا إسحاق رحمك الله حدثنا كيف يذوق الموت قال فأبى أن يقول فألحوا عليه

فقال إنه إذا كان آخر الدنيا وقربت النفخة فإذا الناس قيام
في أسواقهم يتخاصمون ويتجرون إذ هم بهدة عظيمة تصعق

الهدة الصوت والصيحة

فيها نصف الخلائق ولا يفيقون مقدار ثلثة أيام ونصف
الباقي من الناس تذهل عقولهم فيبقون مدهوشين قياما
على أرجلهم كالغنم الفزعة يرى سبعا فبين الناس في هذا الهول
إذا هم بهدة بين السماء والأرض غليظة كصوت الرعد القاصف
فلا يبقى على ظهرها أحد إلا مات فتبقى الدنيا بلا آدمي ولا جني
ولا شيطان ولا وحش ولا دابة وهذه النظرة المعلومة التي كانت
بين الله وبين إبليس إذ يقول الله عز وجل لملك الموت يا ملك الموت
إني خلقت لك بعدد الأولين والآخرين أعوانا وجعلت فيك قوة
أهل السموات وأهل الأرض وإني ألبسك اليوم أثواب الغضب و
السخط كلها فانزل بغضبي ونقمتي وسطواتي إلى ملعوني رجيمي
إبليس فأذقه الموت واحمل عليه في الموت مرارة الأولين والآخرين
من الجن والإنس أضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية
سبعون ألف ملك قد امتلؤوا غيظا وغضبا وليكن مع كل زبانية
سلسلة من سلاسل لظى وغل من أغلال لظى وانزع روحه المنتن
بسبعين ألف كلوب من كلاليب لظى وناد مالكا ليفتح أبواب النيران

فيبرز ملك الموت بصورة لو نظر اليها اهل السموات السبع والارضين
السبع لماتوا كلهم من هول رؤيته ملك الموت فانتهى الى ابليس
فزجره زجرة فاذا هو قد صعق صعقة منها وتخر خرة ولو سمع
اهل المشرق والمغرب لصعق من تلك الهدة ويقول ملك الموت قف
لي يا خبيث لاذيقنك اليوم الموت بعدد ما اغويت فكم من عمر
قد ادركت فكم من قرون اضللت وكم من قرناء لك في سواء الجحيم
اي طريق
يقارنونك وهذا الوقت المعلوم الذي بينك وبين ربك فاين والى اين قال
فيهرب الى المشرق فاذا هو ملك الموت بين عينيه فيفر الى المغرب فاذا
هو ملك الموت بين عينيه فيغوص في البحار فترميه البحار ولا تقبله
ولا يزال يهرب في الارض ولا محيص له ولا ملجا له ثم يقوم في وسط
الدنيا عند قبر آدم عليه السلام فيقول من اجلك يا آدم حولت ملعونا
رجيما فليتك لم تخلق فيقول لملك الموت يا ملك الموت باي كاس تسقيني
وباي عذاب تقبض روحي فيقول له ملك الموت بكاس اهل اللظى يعني
مثل عذاب اهل اللظى وبكاس اهل السقر وبكاس اهل السعير وبكاس
اهل الجحيم اضعافا مضاعفة قال ويتمرغ ابليس في التراب ويصيح
اي يصيح
مرة ويهرب الى المشرق مرة والى المغرب مرة حتى اذا كان في
الموضع الذي اهبط فيه يوم لعن وقد نصبت له الزبانية الكلاليب

وصارت الارض كالجمرة وتحتوشه الزبانية ويطعنونه بالكلاليب
اي يعنونه
فيكون في النزع والعذاب ما شاء الله عز وجل ويقال لآدم وحواء
اطلعا اليوم على عدوكما ما نزل به وكيف يذوق الم الموت
فيطلعان فاذا نظرا الى ما هو فيه من الشدة والعذاب والموت
قالا ربنا قد اتممت علينا النعمة بفضلك وجودك فلك الحمد على
ذلك قال وحدثني ابي رحمة الله عليه باسناده عن عبد الواحد بن زياد
قال بينما انا يوما في مجلسنا هذا وقد تهيانا للخروج الى الغزو
وقد امرت اصحابي ان يتهيئوا لغداة يوم الاثنين وقرا رجل
في مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة قال فقام غلام في مقدار خمس عشرة سنة او نحو ذلك
وقد مات ابوه واورثه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال فقلت
نعم حبيبي فقال اني اشهدك يا عبد الواحد اني بعت نفسي
ومالي بان الجنة لي فقلت له ان حد السيف اشد من ذلك
وانت صبي وانا اخاف عليك ان لا تصبر وتعجز عن ذي البيع
قال فقال لي يا عبد الواحد اني ابايع الله بالجنة ثم اعجز انا اشهدك
اني قد بايعت الله قال فتقاصرت الينا انفسنا فقلنا صبي يعقل

ونحن لا نعقل قال فخرج من ماله كله يعني يتصدق بها الا فرسه
وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان اول من طلع
هو فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت له وعليك السلام
ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم بالنهار ويقوم بالليل ويخدمنا
ويرعى دوابنا ويحارسنا اذا بتنا حتى دفعنا الى بلاد الروم
فبينا نحن كذلك يوما اذ اقبل وهو ينادي يا شوقاه الى العيناء
المرضية حتى قال اصحابي لعله وسوس الغلام او خلط عقله
حتى دنا وجعل ينادي يا عبد الواحد لا صبر لي واشوقاه الى العيناء
المرضية فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية قال اني غفوت
غفوة يعني نمت نومة فرأيت كأنه اتاني آت وقال اذهب بك
الى العيناء المرضية فهجم بي الى روضة فيها نهر من ماء غير آسن
فاذا على شط النهر جواري عليهن من الحلي والحلل ما لا اصفه
فلما رأينني استبشرن وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت
السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن خدم لها
واماء لها تقدم امامك قال فتقدمت فاذا انا بنهر فيه لبن لم
يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة وفيها جواري لما رأيتهن
افتتنت من حسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن وقلن

هذا والله زوج العيناء المرضية قد قدم فقلت السلام عليكن افيكن
العيناء المرضية فقلن لا وعليك السلام يا ولي الله نحن خدم لها واماء
لها فتقدم امامك فتقدمت فاذا انا بنهر من خمر على شط النهر
جواري انسينني من خلفت فقلت السلام عليكن افيكن العيناء
المرضية فقلن لا نحن خدم واماء لها امض امامك فتقدمت
فاذا انا بنهر آخر من عسل مصفى وروضة فيها من كل زينة وفيها
جواري من النور لهن من الجمال انسينني ما خلفتهن فقلت السلام
عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن لا يا ولي الله نحن اماء لها
امض امامك فتقدمت فوصلت الى خيمة من درة جوفاء على
باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل ما لا اصفه فلما رأتني
استبشرت ونادت في الخيمة ايتها العيناء المرضية هذا
بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة فدخلت فيها فاذا هي
على سريرها قاعدة وسريرها من ذهب مكلل بالدر والياقوت
فلما رأيتها افتتنت بها وهي تقول مرحبا بولي الله قد دنا لك القدوم
علينا فذهبت لاعانقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك ان تعانقني
فان فيك روح الحيوة وانت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله فانتبهت
يا عبد الواحد لا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا

حتى ارتفعت لنا سرية من العدو الذي دحمل الغلام عليهم قال فعددت
تسعة من العدو الذي قتلهم الغلام وكان هو العاشر الا فمررت به
وهو يتشحط في دمه ويضحك ملا فيه حتى فارق الدنيا قال وحدثنا
الفقيه ابو جعفر رحمه الله عليه قال قال حدثنا علي بن احمد قال حدثنا
عبد الله بن بشير باسناده عن يزيد بن حوشب الفهري عن ابيه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كان جريج
الراهب فقيها لعلم ان اجابة امه افضل من عبادة ربه وقال سمعت
غيره يذكر قصة جريج انه كان راهب في بني اسرائيل يعبد الله
في صومعة له فجاءته امه يوما وهو قايم في الصلوة فنادته يا جريج
فلم يجبها لاشتغاله بصلوته فقالت ابتلاك الله بالمومسات
يعني الزواني وكانت امراة في تلك البلدة خرجت لحاجة لها
فاخذها راعي فواقعها عند صومعة جريج فحبلت وكان اهل
تلك البلدة يعظمون امر الزنا فظهر امر تلك المراة في تلك البلدة
فلما وضعت حملها اخبر الملك بان المراة قد ولدت من الزنا
فدعاها وقال لها من اين لك هذا الولد فقالت من جريج الراهب
قد واقعني فبعث الملك اعوانه وهو في الصلوة فنادوه فلم يجبهم
حتى جاؤا بالمرور وقد هدموا صومعته وجعلوا حبلا في عنقه

وجاؤا به الى الملك فقال له الملك انك قد جعلت نفسك عابدا
ثم تهتك حرم المسلمين وتتعاطى ما لا يحل لك فقال اي شي فعلت
فقال انك قد زنيت بامراة كذي فقال لم افعل من ذلك شيئا
فلم يصدقوه وحلف على ذلك فلم يصدقوه فقال ردوني الى امي
فردوه الى امه فقال لها يا اماه انك قد دعوت الله علي فاستجاب
الله عليّ دعاءك فادعي الله ان يكشف عني بدعائك فقالت
امه اللهم ان كان جريجا انما اخذته بدعوتي فاكشف عنه
فرجع جريج الى الملك فقال اين هذه المراة واين الصبي فجاؤا
بالمراة والصبي فقالت المراة بلى هو الذي فعل بي فوضع جريج
يده على راس الصبي وقال له بحق الذي خلقك ان تخبرنا من ابوك
فتكلم الصبي باذن الله تعالى وقال ان ابي فلان الراعي فلما سمعت المراة
ذلك اعترفت وقالت كنت كاذبا وانما فعل بي فلان الراعي وفي رواية
اخرى ان المراة كانت حاملة لم تضع حملها بعد فقال له اين
اصبتك فقالت تحت الشجرة وكانت الشجرة تحت الصومعة قال
جريج اخرجوا الى تلك الشجرة ثم قال يا شجرة اسالك بالذي
خلقك ان تخبريني من زنا بهذه المراة فقال كل غصن منها
فلان راعي الضان ثم طعن باصبعه في بطنها وقال يا غلام من ابوك

اي حلفت من زمانه فان ولد الزنا لا يثبت نسبه من الزاني شرعا كذا قاله الشيخ العلامة حافظ الدين رحمه الله عليه

فنادي من بطنها ابي راعي الضان فاعتذر الملك الى جريج الراهب
وقال ابني لك حتى ابني صومعتك بالذهب قال لا قال بالفضة
قال لا ولكن باللبن والطين كما كان تبنوه بالطين واللبن كما كان
ذكر ابراهيم عن مجاهد قال ما تكلم صبي في حال صغره
وهو طفل الا اربعة عيسى بن مريم صلوات الله عليه
وصاحب الاخدود وصاحب جريج الراهب وصاحب
يوسف النبي عليه صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى
وشهد شاهد من اهلها والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والماب وصلى الله على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد واله اجمعين الحمد لله رب العالمين

تمت الكتابة خامس المحرم سنه اثنى عشر وثمانمايه
كتبه رمضان بن حاجي زين بن بها الدين عثمان بن شمس الدين
عفا الله عنه التوباني المعروف خطيب جامع الكبير في العزيم
كتبت لاخ العزيز كمشبغا الملكي الناصري

بسم الله الرحمن الرحيم